



تاريخ الشهادة: 2023/10/28

رقم الشهادة: 0233

## شهادة نشر

يشهد مدير دار بصمة علمية للنشر أن الباحث (ة): د. ياسمينه تشعبت

قد نشر (ت) مقال بعنوان: المعاينة وأسس اختيار العينة في البحوث العلمية

في الكتاب الجماعي الموسوم ب:

قراءات عربية شاملة حول القضايا المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

وفق الترميم الدولي: 1-63-506-9969-978 E-ISBN

أكتوبر 2023

امضاء وتوقيع مدير الدار/د. قاضي هشام



يمكن استعمال هذه الشهادة بما يسمح به القانون

# قراءات عربية شاملة حول القضايا المعاصرة في العلوم الانسانية والاجتماعية

تأليف :  
مجموعة من المؤلفين

إشراف وتنسيق  
د. معط الله أحمد  
د. قاضي هشام  
د. زمور بدر الدين

**قراءات عربية شاملة حول القضايا  
المعاصرة في العلوم الانسانية  
والاجتماعية**

**تأليف:**

**مجموعة من المؤلفين**

**إشراف وتنسيق:**

**د. معط الله أحمد**

**د. قاضي هشام**

**د. زمور بدر الدين**

عنوان الكتاب: قراءات عربية شاملة حول القضايا المعاصرة في العلوم  
الإنسانية والاجتماعية

تأليف: مجموعة من المؤلفين  
إشراف وتنسيق: د. معط الله أحمد، د. قاضي هشام، د. زمور بدر الدين  
عدد الصفحات: 501 صفحة  
القياس: 24×16 سم  
الطبعة: 01

الترقيم الدولي:  
E-ISBN: 978-9969-506-63-1  
الإيداع القانوني: أكتوبر 2023  
حقوق النشر محفوظة للمؤلف

الناشر:  
دار بصمة علمية  
ورقلة - وسط المدينة - الجزائر  
شارع الأمير عبد القادر الطابق الثالث مكتب رقم 01 و 02

الفاكس: 029761587  
الهاتف: 07 81 88 02 63 - 06 60 62 59 29  
البريد الإلكتروني: dar.bsma.ouargla@gmail.com  
Web Site: <https://dar.basmailmiya.dz>

الأفكار الواردة في الكتاب لا تعبر إلا عن آراء صاحبها

## الهيئة المشرفة على الكتاب

### أعضاء اللجنة العلمية

| اللقب والاسم        | مؤسسة الانتماء                         |
|---------------------|----------------------------------------|
| أد بخوش وليد        | جامعة العربي بن مهيدي                  |
| أد بركات عبد الحق   | جامعة محمد بوضياف المسيلة              |
| د بلواهم عبد الحليم | جامعة 8 ماي 1945 قالمة                 |
| د معط الله أحمد     | جامعة العربي التبسي تبسة               |
| د بن عزوز حاتم      | جامعة العربي التبسي تبسة               |
| د حمداوي التهامي    | جامعة محمد الشريف مساعدية سوق<br>أهراس |

## تقديم :

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق  
أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يسرنا أن نضع بين أيدي  
الباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومجالي الأدب والتربية  
البدنية هذا العمل والجهد، والذي يعد ثمرة أبحاث ومداخلات الأساتذة  
بالمؤتمر الدولي الذي حمل عنوان: قراءات شاملة حول القضايا  
المعاصرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي تشمل عدة  
تخصصات، وقد قامت اللجنة العلمية لهذا الكتاب بانتقاء مجموعة من  
المداخلات في تخصصات علم الاجتماع والفلسفة والأدب العربي،  
والتربية البدنية، آمليين أن تفيد الباحثين وطلبة العلم في دراستهم وأبحاثهم  
ونحن نطمح من هذا العمل الأكاديمي أن يكون انطلاقة جادة لرسم معالم  
جديدة للتعاون والعمل الجماعي بين الأساتذة والباحثين، ونتمنى أن يستفيد  
الجميع منه خاصة وأنه يعد ثمرة جادة ونتاجا فكريا مميزا للباحثين  
وأساتذتنا الأفاضل المشاركين في فعاليات المؤتمر .

د. أحمد معط الله / المنسق العام

| الاسم واللقب                                           | العنوان                                                                                               | الصفحة  |
|--------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| أ.د.مرزوقي بدرالدين                                    | ظاهرة "الرأي العام" بين الإثبات<br>والنفي<br>السوسيولوجي السياسي في المنظور<br>الغربي: مدخل نظري نقدي | 33-6    |
| مناح رفيق                                              | التصميم المقارن للتجسير العبرمنهاجي<br>إمكانية الارتقاء                                               | 50-34   |
| د. فوزي مشنان                                          | مدى أهمية وضرورة دراسة علم<br>الاجتماع الحضري في العلوم الانسانية<br>والاجتماعية                      | 79-51   |
| د.ياسمينه تشعبت<br>ط.د/الزهرة بن عبد<br>الرحمان        | المعاينة وأسس اختيار العينة في<br>البحوث العلمية                                                      | 97-80   |
| د. أحمد معط الله                                       | العلوم الفقهية وعلاقتها بفقه<br>الفلسفة عند طه عبد الرحمن                                             | 120-98  |
| أ.د. خريش عبد القادر<br>د. باشا نوال<br>د. رمضان فتيحة | إشكالية السلطة بين ماكس فيبر<br>وميشال كروزي                                                          | 142-121 |
| د. بوسعيد سومية<br>د.علوان أمال                        | قراءة فلسفية تاريخية في الفكر<br>النهضوي الباديبي بالجزائر                                            | 156-143 |

|         |                                                                                                                                                                                        |                                                       |
|---------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| 169-157 | إيتيقا المدينة عند القديس أوغسطين                                                                                                                                                      | محمد بن علي                                           |
| 192-170 | المنعطف الرقمي في المسرح الجزائري<br>المعاصر-قراءة في تجربة حمزة قريرة.                                                                                                                | د. أسماء غجاتي                                        |
| 232-193 | جدلية المركز والهامش في تلقّي النّسق<br>الشعري                                                                                                                                         | ط.د أمزيان سهام                                       |
| 254-233 | ظاهرة الدين عند مرسيا إلياد                                                                                                                                                            | خديجة بن السايح                                       |
| 282-255 | تحليل للتغطية الاعلامية لظاهرة<br>التعصب الرياضي في منافسة الرابطة<br>المحترفة الاولى لكرة القدم الجزائرية<br>دراسة تحليلية لبعض الصحف<br>الجزائرية (جريدة الشروق الجزائرية)           | سامي فوزي ملاوحيه                                     |
| 305-283 | The Value Transformations of<br>Algerian Society and the<br>Projection of the Theory of Value<br>Determinism by Dr.<br>Abdelrahmane Azzi                                               | Dr. Fateh Djebli<br>Doctoral Student:<br>Said Mansour |
| 327-306 | « Le leadership situationnel et<br>l'autonomie de groupe pour la<br>promotion de la cohésion des<br>équipes de travail: enquête<br>auprès les managers et les<br>salaries de CEVITAL » | Saidene abdelmalek<br>Djadda Mahmoud<br>Taib Taous    |
| 345-328 | علاقة عقوبة النقل التأديبي من<br>مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك                                                                                                                       | ط.د/ نهاد محمد عمار<br>أ.د/ نادية بوضياف              |

|         |                                                                  |                                                                                                                                                             |
|---------|------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|         | أ.د/ بن سامي عقيل                                                | لدى طلاب المرحلة الثانية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين-                                                                                        |
| 365-346 | ط.د/ حليلة زعطوط<br>أ.د/ نادية بوضياف<br>أ/ أمال سيد رحو         | "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط" -دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة- |
| 386-366 | د. حميد مخوخ                                                     | إشكالية البدايات الأولى لفكر النهضة العربية الحديثة وعوامل قيامه                                                                                            |
| 410-387 | د. نجاة لحضيرى                                                   | مسار حرية الصحافة الورقية والإلكترونية في الجزائر                                                                                                           |
| 456-411 | MERIE M ZERDOUMI-<br>MOUSSAOUI                                   | LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL                                                                     |
| 479-457 | Dr. TIDJANE Nesrine<br>Dr. SADIK Siham<br>Dr. SIBOUAZZA<br>Imene | La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement                                                                       |
| 499-480 | د. بركة بلاغماس<br>د. آسيا كسور<br>ط.د. محمد الأمين بوحنك        | أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)                                          |

ظاهرة "الرأي العام" بين الإثبات و النفي  
السوسيولوجي السياسي في المنظور الغربي: مدخل نظري نقدي

**The phenomenon of "public opinion" between the  
sociological and political affirmation and denial in the  
Western perspective: a critical theoretical approach**

أ.د.مرزوقي بدرالدين

مدير مختبر تحليل و تصميم النماذج الإعلامية في التاريخ، الاقتصاد، الاجتماع

والسياسة (مختبر سيقما)، جامعة وهران1

التخصص: علم اجتماع التنمية

[merzouguibadr.31000@gmail.com](mailto:merzouguibadr.31000@gmail.com)

**ملخص**

على الرغم من شيوع الثورة التكنولوجية المعقدة في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري، و تداعياتها المتفاوتة كما و كيفا على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات في الفضاء العمومي أو الرقمي، خاصة في المجتمعات الغربية، لا زال العديد من المفكرين و الباحثين البارزين والمتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة والمعاصرة كالفلسفة وعلم الاجتماع يختلفون حول إمكانية وجود "رأي عام" كظاهرة سوسيولوجية وسياسية أصيلة ومبدعة، تكون قد سادت بعض أو معظم مراحل نشأة و تطور المجتمعات البشرية، خاصة على مستوى المشاركة الفعلية في عملية إدارة شؤون الحكم في السلم والحرب وحتى وإن سجل التاريخ في بعض الفترات مثل هذه المظاهر الثقافية والحضارية فإنها تظل -حسب بعض أبرز الباحثين الغربيين- نادرة على الرغم من نموذجيتها الواقعية المحدودة.

**الكلمات المفتاحية :** الثورة التكنولوجية؛ الرأي العام؛ الثقافة؛ الحضارة؛

الوعي، الليبرالية؛ الفضاء العمومي؛ النظرية العقلانية؛ النظرية التواصلية.

## Abstract

Despite the prevalence of the complex technological revolution in the fields of media and mass communication, and its varying repercussions in terms of quantity and quality at the level of individuals, groups and institutions in the public or digital space, especially in Western societies, many prominent thinkers, researchers, and specialists in modern humanities and social sciences remain. Contemporary people, such as philosophy and sociology, differ about the possibility of the existence of "public opinion" as an original and creative sociological and political phenomenon that has prevailed in some or most of the stages of the emergence and development of human societies, especially at the level of actual participation in the process of managing governance affairs in peace and war and even if history records in some periods such cultural and civilizational manifestations they remain - according to some of the most prominent Western researchers - rare despite their limited realistic model.

**Keywords:** technological revolution, public opinion, culture, civilization, awareness, liberalism, public space, rational theory, communicative theory.

## تمهيد

لا ريب أن الإعلام والاتصال من حيث المفهوم والوظيفة قد عرف نقلة نوعية في تاريخنا المعاصر لعل السبب يعود إلى تضافر عوامل سياسية عسكرية وأخرى علمية (تكنولوجية) وإيديولوجية، إقليمية وعالمية معقدة . من جملة الظواهر الإعلامية (الحيوية) الظاهرة أو الكامنة التي حضت باهتمام كبير من قبل المؤسسات الرسمية والمنظمات والدول سواء في الغرب أو في الشرق على اختلاف مدارسها الإيديولوجية وبدرجات متفاوتة قوة وضعفا هما: الرأي العام والإعلام، خاصة في تاريخنا الحديث والمعاصر، فالنظريات الأكاديمية والبحوث الأميريكية تشير إلى تعاظم أهمية الإعلام والاتصال الإلكتروني بل وتتوقع ازدياد أهميته في السنوات المقبلة من القرن الواحد والعشرين أكثر من أي وقت مضى، خاصة مع

بروز مقولتي "المواطن العالمي" و"القرية الكونية"، اللذان يؤشران في منظور الكثير من خبراء الإعلام والاتصال على فرضية خروج الفرد والجماعة تدريجيا من تحت سيادة الدولة بمفهومها التقليدي الضيق ولو بعد حين كنتيجة منطقية لأمبرالية ثقافية أمريكية، مختفية وراء عوامة إعلامية ( رأسمالية ليبرالية جديدة)، و يمكن تلخيص مختلف هذه المقاربات في ثلاثة اتجاهات كلاسيكية:

1. اتجاه يؤكد على أقدمية ظاهرة الرأي العام.
2. اتجاه يؤكد على حداثةها.
3. اتجاه يشكك في إمكانية وجوده كظاهرة سوسيولوجية سياسية حقيقية .

في هذا الإطار الإيديولوجي تبلورت إشكالية معرفية يمكن تلخيص معالمها الرئيسة على النحو التالي:

- كيف تتموضع ظاهرة "الرأي العام" في ظل بعض أبرز الطروحات البنيوية
- الوظيفية أو النقدية في حقل السوسيولوجيا السياسية الغربية المعاصرة؟
- وماهي بعض أبرز حدودها الإستمولوجية؟.

### المبحث الأول : التأكيد على مدى أقدمية ظاهرة "الرأي العام"

يرى أصحاب الاتجاه الأول أن الرأي العام وجدت بعض آثاره المادية والمعنوية في المجتمعات القديمة ولكن بمسميات أخرى، وبدرجات متفاوتة من حيث التعبير والتجلي العلني، وهذا حسب طبيعة نظام الحكم والصلاحيات العرفية والقانونية والسياسية المتاحة للرعية، أو بكلمة أدق لممثلهم من قبل الزعيم أو الإمبراطور أو البابا سواء في فترات السلم أو في فترات الحرب والتوسع، حيث من أشهر هذه المسميات العرفية أو القانونية: الاتفاق (Accord)،

الإجماع (Consensus)، الإرادة الإلهية (Volonté divine)، المصلحة العامة (Intérêt général).

في الواقع لقد سادت معظم هذه المراحل التاريخية في الشرق والغرب ظاهرة احتكار السلطة والامتيازات السياسية والاقتصادية من قبل أقلية، تمارس هيمنتها من خلال استخدام القوة العسكرية والنفوذ السياسي على المستضعفين من النساء والرجال، تارة باسم "التفويض الإلهي المباشر" وطورا باسم "التفويض الشعبي غير المباشر".<sup>1</sup> لكن رغم هذه الطاعة المفروضة على المحكومين باسم دعايات سياسية، تزعم الحفاظ على المكاسب التاريخية والسياسية للرعية خدمة لمصالح فردية أو فئوية آنية أو مستقبلية، وجدت فترات استثنائية في مجتمعات وحضارات كالصينية والفارسية والهندية واليونانية والإغريقية وغيرها ساد فيها العدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على يد أنبياء ورسول، ومن ثم خلفاء راشدين. وقياسا مع الفارق، عرف العالم المسيحي الظاهرة بأشكال وصور شتى في ظل ظاهرة الإقطاع، حيث عاشت الآراء تحت سيطرة الكنيسة اللاهوتية المتحالفة مع الملوك والأباطرة، تمخضت في ظاهرة رأي عام خاضع، يبرر وجوده عقائديا باسم القضاء والقدر (السيد والعبد) نتيجة الأمية والفقر والحرمان، حيث ظل يتلقى السواد الأعظم من معتنقي المسيحية التعاليم الكنيسة في شكل طقوس زرعت في نفسيته الشعور بالانتماء والوحدة و الخلاص؛ خاصة مع بروز وتطور ظاهرة الحروب الصليبية خارج حدودها الإقليمية، هذا في حين شهد العالم الإسلامي الظاهرة في صيغ الإجماع والشورى كممارسة اجتماعية واسعة منذ عهد النبوة وحتى أيام الخلافة الراشدة

1 - Ellul Jacques, Histoire de la propagande, PUF, PARIS, 1967, pp07-50.

- Duverger Maurice, Sociologie politique, PUF 2ed, PARIS, 1967, PP255-256.

- فاروق يوسف، الرأي العام وطرق قياسه، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1985، ص 6 - 7  
- محمد سعد أبو عامد، الرأي العام و التحول الديمقراطي، دار الفكر الجامعي، الطبعة الأولى،

الإسكندرية، 2010، ص 13

وبعضاً من فترات الحكم الملكي فقد شهد العالم الإسلامي الظاهرة في صيغ الإجماع والشورى كممارسة اجتماعية واسعة منذ عهدة النبوة وحتى أيام الخلافة الراشدة وبعض من فترات الحكم الملكي . اللافت للانتباه أن ظاهرة "الرأي العام" ظلت محدودة وبدرجات متفاوتة من حيث التعبير الحرو والعلي على مستوى معظم "الفضاءات العمومية" سواء في العالم المسيحي أو العالم العربي والإسلامي وهذا نتيجة تفشي ظاهرة العبودية والاستعباد والظلم والاستبداد باسم حكام وملوك أو أباطرة، كانوا يدعون الشرعية السياسية تارة أو الشرعية الدينية طورا ما أنزل الله بها من سلطان لكن باستثناء بعض فترات حكم عادل ساهم القائمين عليه - كما سبق ذكره - وبصفة مباشرة أو غير مباشرة في بروز رأي عام حر ومسئول نموذجي مثل مجتمع المدينة إبان الرسالة المحمدية أو مجتمع الخلافة الراشدة.

### المبحث الثاني : ارتباط ظاهرة الرأي العام بنشوء الدولة الحديثة

يذهب أصحاب الرأي الثاني وعلى رأسهم العلامة الفيلسوف الألماني يورغن هابرمس (Y. Habermas) (1926 - ؟ ) ممثل الجيل الثاني لرواد مدرسة فرانكفورت الشهيرة إلى أنه منذ القرن السادس عشر الميلادي (عصر النهضة) تطور مفهوم الرأي العام نتيجة الثورات الإيديولوجية التي قادتها تيارات فلسفة الأنوار على مختلف الأصعدة في صراعها مع بعض رجال الدين المتحالفين مع الأباطرة والملوك، حيث كان النصر حليف فلاسفة ومفكري عصر الأنوار، تمخض عنه الفصل ما بين العالم الروحي (الديني) والعالم الدنيوي (المقدس والمدنس)، ومن ثم الاعتراف تدريجياً بحقوق الفرد والجماعة وتقنينها في إطار الدولة المدنية والمجتمع المدني في الغرب. لا ريب أن مقاربة العلامة هابرماس كانت تسعى إلى تفكيك المنظومة الفكرية الغربية الحديثة والمعاصرة على مستوى استقراء تاريخي وسوسيولوجي لهذا الميدان أو المجال العام وما طرأ عليه من تغيرات وطفرة، خاصة داخل المجال السياسي والإعلامي الأوروبي وقد تبلورت الإشكالية المطروحة في هذا السياق المعرفي في كيفية تطور مفهوم المجال العام أو

الفضاء العمومي على مستوى الوعي الفردي والجماعي في الغرب عموماً وفي المجال الأوروبي خصوصاً، حيث يمكن تلخيص معالم نظرية العلامة هابرماس انطلاقاً من تعريفه المحوري للفضاء العمومي على النحو التالي: يعرف هذا الفيلسوف والاجتماعي الألماني في كتابه الموسوم "الميدان العام حفريات الإشهار كبعد تأسيسي للمجتمع البورجوازي" عام 1962 على النحو التالي: "إنه ميدان للتوسط يقوم فيه الأشخاص الخواص بالاستخدام العمومي للعقل من أجل بناء توافق سياسي".<sup>1</sup>

يمكن استنباط من هذا التعريف مجموعة من المقومات المادية والمعنوية نلخصها في النقاط التالية:

أولاً- إنه ميدان أو فضاء ذو طابع فيزيائي أو رمزي كالشارع، الحي، الحديقة العامة، السوق، أو مؤسساتي كالمدرسة، الجامعة، الكنيسة، المعبد، البرلمان، أو حامل (وسيط) تكنولوجي كالصحافة المكتوبة، الإذاعة، التلفزيون، منتديات الإنترنت..

لا شك أن مساهمة العلامة هابرماس الألماني المتميزة في سجل النظريات الفلسفية السياسية المعاصرة عن المجتمع المدني بدأت باستقراء المعالم التاريخية لنشوء "الميدان العام الفكري". لقد مكّن الميدان العام في بعده الليبرالي، الشروط بتطور الإيديولوجية الرأسمالية عبر الأشكال المبكرة للإنتاج السلعي الناس من التحدث والنقاش حول الشأن العام في شروط من الحرية والمساواة من أجل بناء رأي عام مستنير، يساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في الحد من تعسف السلطة السياسية، وفي هذا المعنى يقول هابرماس: "نحن نعني بالميدان العام أنه، أولاً

---

1-Habermas Jürgen ,L'espace public: archéologie du savoir, la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise, traduit de l'allemand par Marc B. De Launa, EDS.Payot, Paris, 1978.

وقبل كل شيء آخر عالم حياتنا الاجتماعية الذي يمكن أن يتشكل فيه ما يقارب الرأي العام".<sup>1</sup>

لقد كان النقاش العام في ظل تبادل حول وجهات النظر في الشأن العام ووجود رأي عام في الوقت ذاته مرتبطين ارتباطا وثيقا بحاجات التجار ورجال الأعمال الذين سعوا إلى تأسيس منابر عامة يتداولون فيها وعبرها مختلف شؤون أعمالهم، وعندما تعذرت إمكانية الاستغناء عن الأخبار (المعلومات) الاقتصادية شرعت الصحافة بالتطور فانضمت إليها المقاهي، والصالونات والمسارح وجمعيات المتعلمين المختلفة وغيرها من الفضاءات الثقافية والفنية والاجتماعية.

لقد سمح بروز "الميدان الليبرالي والمعلوماتي والفكري العام" إلى نقل اهتمامات وقضايا خاصة لمجتمع مدني بوجوازي إلى ميدان الشؤون العامة حيث قامت العديد من الشخصيات السياسية الرأسمالية باحتكار العلاقات السلطوية والإدارية في هذا الميدان العام ، هذا في الوقت الذي ظهرت مطالب الاستقلالية إلى العلن، وفي هذا الصدد يقول هابرماس موضحا: "إن المجتمع الذي بات يمثل الآن العالم الخاص الذي يشغل موقعا في مواجهة الدولة، وفق من جهة أولى كما لو كان في تضاد صريح مع الدولة. ومن الجهة الأخرى، كان هذا المجتمع قد أصبح شاغل الجمهور العام بمقدار تزايد إنتاج الحياة في أعقاب نمو اقتصاد السوق خارج حدود سلطة منزل الأسرة. يمكن أن يفهم "الميدان البورجوازي العام" بوصفه ميدانا للأفراد الخصوصيين المحتشدين في هيئة عامة أخذت تطالب في الحال بـ"الصحف الفكرية" المنظمة رسميا كيما تستخدمها السلطة العامة نفسها، حيث راح الجمهور في هذه الصحف وفي مجلات أخلاقية ونقدية، يساجل

---

<sup>1</sup> Habermas Jürgen, "the public sphere: in Encyclopedia: article (1964)" in Stephen Eric Bronner and Douglas Mackay Kellner eds. Critical theory and society a reader, New York: Rutledge, 1989, P136.

نقلا عن: جون إهرنبرغ ، المجتمع المدني : التاريخ النقدي للفكرة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم ، ط 1، 2008 (الطبعة الأصلية 1999)، ص 411.

من أجل السلطة العامة حول القواعد العامة للتفاعل الاجتماعي الجاري في ميدانهم الخاص أساسا، ولكن العمومي مع ذلك والمتعلق بمسائل العمل وتبادل السلع.<sup>1</sup>

يرى هابرماس أن هذه الوضعية السياسية الاقتصادية المرتبطة بهذا التحدي كانت وسيلته الفريدة من نوعها تاريخيا حسبته تكمن في "العقلنة" وفي هذا المعنى يقول: "إن وسيلة هذه المواجهة فريدة وغير مسبقة تاريخيا: أعني استخدام لعقولهم".<sup>2</sup>

في الواقع لقد شجع مبدأ التسامح و الانفتاح العقلي (تبادل المعلومات الحر) قراء الجمهور البورجوازي على نقد السلطات العامة و المجتمع المدني. "مع نشوء الميدان الاجتماعي، الذي خاض الرأي العام من أجل تنظيمه المعركة ضد السلطة العامة، تحولت موضوعات الميدان العام الحديث (بالضد من الميدان العام القديم) من مهمات سياسية ملأمة تتعلق بعمل المواطنين المشترك (مثل إدارة القانون المتعلقة بالشؤون الداخلية، والصراع العسكري، المتعلق بالشؤون الخارجية إلى مهمات مدنية أكثر تلاؤما تدور حول انغماس المجتمع في جدال عمومي نقدي (مثل حماية الاقتصاد التجاري). كانت المهمة السياسية للميدان العام البورجوازي تنظيم المجتمع المدني على نحو يتناقض مع 'الصالح العام' Resrepublica"<sup>3</sup>. لكن بعد أن عرف هذا الميدان العام توجهه مع تشكل "الرأي العام" في إنكلترا مع نهاية القرن السابع عشر ثم في فرنسا مع القرن الثامن عشر الميلادي باعتباره فضاء ناضجا للتوسط بين الدولة والمجتمع، يسمح بالمناقشات

---

<sup>1</sup> جون إهرنبرغ، المجتمع المدني : التاريخ النقدي للفكرة، ص 412-413 .

<sup>2</sup> -Habermas Jürgen, The structural transformation of the public sphere :an inquiry into a category of bourgeois society ,translated by Thomas Burger and Frederick Lawrence :studies in contemporary German social thought ,Cambridge, M.A:MIT press ,1989 ,P27.

<sup>3</sup> - Habermas Jürgen, Op.cit. , P52.

العامة المؤسسة على الاعتراف الجماعي بفضائل العقل وقوته، وخصوصية التبادل القائم على الحجة بين الأفراد، وسجال الأفكار والآراء المستنيرة (Aufklärung)، وهذا من منطلق أن مبدأ الإعلان والتواصل الجماعي (Publizitat) يقومان على أساس إتاحة الفرصة للرأي العام للاطلاع على المعلومات التي تخص المصلحة العامة.

قلنا بعد أن اتخذ الميدان العام الليبرالي هذه الصورة الاجتماعية السياسية الناضجة في أوروبا إبان القرنين المذكورين أعلاه بدأ التواصل العام (Public Communication) يجنح تدريجياً إلى الخضوع إلى سلطة السوق (قوانين السوق) التي تعاضمت فاخترقت كل الميادين، خاصة فضاء الانتاج الثقافي، الأمر الذي جعلها تستبدل التفكير (الممارسة العقلانية النقدية) القائم على الإعلان والتواصل الجماعي- كما يؤكد ذلك هابرماس- بنموذج تجاري " لتصنيع الرأي"، حيث حل محل الميدان العام عوالم من الاستهلاك الثقافي العام والخاص زورا، فالإعلانات والعروض حولت الميدان العام من منطقة سجال محايدة إلى مصنع كبير للامتثال أين يضع الإجماع لخدمة الاستهلاك ويتم فرضه من أعلى عوض أن يأتي نتيجة الانخراط في التفكير المنطقي بين أكفاء متساوين. لقد "ولدت العلنية (الإشهار) (Publicity) من فوق، إن جاز التعبير، كي تخلق حالة من الإرادة الخيرة لمواقع معينة، ضمنت هذه العلنية (الإشهار) في الأصل الترابط بين النقاش العام النقدي العقلاني والأسس القانونية للهيمنة، بما في ذلك الإشراف النقدي على ممارستها. أما الآن، فإن العلنية تتيح قيام الازدواجية الفريدة لهيمنة تتم ممارستها من خلال هيمنة الرأي غير العام: فهي تعمل على التلاعب بالميدان العام بقدر ما تبدو أمامه قانونية ويتم استكمال العلنية النقدية بسياسة التلاعب"<sup>1</sup>. لقد رأى العلامة هابرماس في هذه النزعة "القاتلة" ما أطلق عليه اسم "رؤية إقطاعية جديدة للمجتمع". وهو يمثل هذا الطرح النقدي الذي يبلور أطروحات أعلام

---

<sup>1</sup> - جون إهرنبرغ ، المجتمع المدني : التاريخ النقدي للفكرة، ص ص 414-415.

الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت كأدرنو (Adorno) وهوركايمر (Horkheimer) حول تضليل الرأي العام (Propaganda)، التحشيد (Mobilisation) و تجزئة (Atomisation) الجمهور حيث يجد الفرد نفسه ضحية نزوع إلى كائن استهلاكي ذا سلوكيات عاطفية، هتافيه واحتفالية في الوقت الذي يصبح فيه الاتصال العمومي منحلاً أكثر فأكثر في مواقف تلقي مشروطة بعزلة الفرد، موصوفة دائماً بكونها مقولبة جملة وتفصيلاً.

للخروج من هذه الأزمة السياسية الاقتصادية يراهن العلامة هابرماس على ضرورة إحياء أخلاقيات التواصل ذلك أن الخطاب الأخلاقي بإمكانه أن يجعل الحياة اليومية ديمقراطية شريطة أن تتخلى الحركات الديمقراطية النابعة من المجتمع المدني عن طموحاتها الكلية بمجتمع ذاتي التنظيم، وهي طموحات كانت تشكل دعامة الأفكار الماركسية عن الثورة الاشتراكية، وبوسع المجتمع المدني أن يحول نفسه فقط بشكل مباشر. أما على المستوى غير المباشر، فيمكنه على الأغلب أن يؤثر في التحول للنظام السياسي<sup>1</sup> فالعديد من القضايا الحديثة والمعاصرة مثل حقوق الإنسان، التلوث، التمييز العنصري، الأسلحة النووية، التنمية المستدامة، أثّرت في الواقع من طرف جمعيات وحركات المجتمع المدني أكثر مما أثّرت من طرف الأجهزة الأيديولوجية للدولة.

ثانياً- يتم فيه الاستخدام العمومي للعقل: بطبيعة الحال، يفترض التفاعل اللغوي بنية خطابية مثالية أو "حالة مثالية للكلام" مسلم بها في كل تواصل حيث تفترض البنية المعيارية لفعل الاتصال قبلياً بأن لا يطلق الكلام على عواهنه. إن ما يدعو إليه هابرماس هو الابتعاد عن التزييف والتحريف في الكلام، وقدرة كل متحدث أن يحاسب نفسه قبل غيره، والتأكد من ادعاءاته عقلانياً وبطريقة مسؤولة، وهذا يعود إلى كون الموقف الخطابي المثالي قائم على قيم مترابطة للحقيقة: الحرية والعدالة، وبما أن خاصية المسؤولية والاستقلالية مفترضان

---

<sup>1</sup> - جون إهرنبرغ، المجتمع المدني: التاريخ النقدي للفكرة، ص 418.

مسبقا في أي فعل تواصل، فعلى هذا لأساس تؤدي اللغة دورها على نحو لا يضمن فقط التواصل وإنما أيضا التحرر وفهم العالم. وفي هذا السياق الاستيمولوجي يمكن للعقل أن يغدو مؤثرا وذو فعالية، خاصة عندما يتحرر من الهيمنة الخارجية والعقد الداخلية الناجمة عن ذلك التواصل المشوه، فالعقل هنا هو أساسي طبيعي للتخلص من كل الأوهام والعيوب والمعوقات، فالمنهج النقدي وفق هذا التعريف الاستيمولوجي يعمل على إحداث وخلق الأوضاع المناسبة لإراحة مكان العطب الاجتماعي بفتح سبيل الحوار القائم على قول ذي مصداقية يتبنى شروط البرهنة المعيارية، أي أن ارتباط القول بالفعل داخل هذا المقام تحرير للنفس من عواقب المعرفة المكبوتة والمريضة والرجسية والأوهام سواء كانت ظاهرة أم كامنة، والتحرر في هذا المقام يفيد معنى النقد بامتياز، وفي هذا السياق المعيارى يستحضر هابرماس القواعد العقلانية التالية:

أ- لكل ذات قادرة على الكلام والفعل نصيبا كاملا في عملية النقاش العلني.

ب- لكل منها الحق في إثارة أي إشكال أو اعتراض، أي تأكيد:

- لكل منها حق التسليم بأي إثبات أو دليل في معترك النقاش.
- لكل فرد الحق في التعبير عن وجهات نظره أو رغباته ومتطلباته.
- لا يجوز منع أي محاور ولا استعمال الضغط ضده داخل أو خارج النقاش بغية منعه من الاستفادة من حقوقه كما هي محددة في (أ) و(ب)<sup>1</sup>.

من ثم يفترض العلامة هابرماس مجموعة من الشروط (يقترحها كفرضيات) لا يستقيم من دونها تواصل عقلاني بين المتحدثين، فهي تذكر بتلك

---

<sup>1</sup> - Habermas Jürgen, «Théories relatives de la vérité» in Logique des sciences sociales et autres essais, (LGSS), Paris 1987, P332.

-Habermas Jürgen, «Notes programmatiques» in Morale et communication: conscience morale et activité communicationnelle, M.C., Paris, 1986, P110-111.

الأسس و المبادئ التي يقوم عليها مجتمع لغوي، ذلك أن الأفراد ما لم يتقاسموا مرجعية لغوية مشتركة (الإطار اللغوي المشترك) سيظلون عاجزين عن تحقيق التواصل المنشود من أجل توافق سياسي (تحقيق خاصية المسؤولية والاستقلالية في الوقت ذاته). هذه الافتراضات الأربعة التي تؤسس -حسبه - لبرنامج أخلاقيات النقاش تتلخص كالتالي:

- 1- ضرورة المعقولية (L'intelligibilité/ Verständlichkeit) التي يتم إنجازها بفعل جملة مركبة تركيبا صحيحا تحترم فيه قواعد اللغة المستخدمة<sup>1</sup>، فهي تظل مستوفية لشروطها ما دامت عملية التواصل مستمرة بشكل طبيعي، حيث يعتقد العلامة هابرماس بأن المعقولية تظل أحد الشروط الدائمة للتواصل.
- 2- حقيقة (La vérité/ Wahrheit) مضمون القول، أي وصف حالة واقعية موجودة غير مستوحاة من الخيال، أو الذي يفترض فيه أيضا وجود وقائعها، ومن أمثلتها حقيقة الأقوال التقريرية.
- 3- ضرورة مصداقية (La justesse/ Richtigkeit) التلفظ، و يتكفل بهذا الادعاء بموضوع تطابق الفعل اللغوي مع مقتضيات مخطط معماري سابق، معترف به من طرف المجتمع، ويمتاز بشرعية معاييرها.
- 4- ضرورة صدقية (La sincérité/ Richtigkeit) ما يقال، بالقدر الذي يسمح به للمتحدث عن التعبير عن نوايا محددة و بطريقة صادقة بعيدة عن التضليل والكذب والخذلة الكلامية، أي من دون سفسطة. فحين يقر المتحاورون بمعايير جماعية أثناء تواصلهم تنشأ مصلحة مشتركة (توافق سياسي) بين كل الأطراف المعنية لأن مبدأ الكونية تشترط توافقا بين المعنيين، يتم تحقيقه عبر نقاش يشترك فيه الجميع دون استثناء للتشاور حول المصلحة المشتركة<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - Habermas Jürgen, «Significations de la pragmatique universelle» . in Logique des sciences sociales et autres essais, op.cit. , P363.

<sup>2</sup> - الاستزادة حول هذه الافتراضات الهابرماسية، راجع على سبيل المثال المقاربة القيمة للباحث المغربي المتخصص في الفكر الهابرماسي لأكثر من عشر سنين، حسن مصدق، الموسومة: يورغن هابرماس

ثالثا- هو دائرة التوسط بين المجتمع المدني والدولة: كونه فضاءً مفتوحا يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام و التحول بفضل و عبره إلى مواطنين تجمعهم آراء وقيم وغايات واحدة تعيد إنتاج "التوافق السياسي" إن أجلا أم عاجلا في إطار ما سماه هابرماس بالديمقراطية التداولية (La démocratie Délibérative) ذلك أن مظاهر الحداثة و الترشيد و العقلنة التي شهدها العالم الغربي في تاريخه الحديث والمعاصر لا تخرج عن عقلانيتين معقدتين اثنتين هما :

### 1- العقلانية الأدواتية ( La rationalité instrumentale): وهي

عقلانية تخضع للحساب (أكثر أو أقل وعيا) الذي يسعى من خلال الدراسة و التحليل الوضعي، الوصول إلى بلوغ أهداف هي بحد ذاتها موضوع حساب يخضع لطابع عملي(تطبيقي) لا قيمي (مادي)، حيث يتشخص نوع هذه العقلانية - حسب هابرماس- في طريقة تعامل الإنسان مع البيئة الطبيعية، و يتجسد هذا الضرب من العقلانية في العلم و تطبيقاته التكنولوجية الحديثة والمعاصرة .

### 2- العقلانية التواصلية (La rationalité communicationnelle):

وهي تعمل على تنظيم عملية التفاعل بين أفراد المجتمع الواحد و تصوغ إدراك الجماعة لذاتها، و ما يميزها عن غيرها. ويتمظهر هذا النوع من العقلانية في المجال الأخلاقي و السياسي الذي يكمن وظيفته الأساسية في عملية تنظيم الشرائع والمعايير الجاري بها العمل في المكان والزمان.

لقد فهم هابرماس النشاط الإنساني و صيرورته كعمل و تفاعل في الوقت ذاته، فالعقلانية الأدواتية ترجع إلى ذلك الجانب من الممارسة الإنسانية باعتبارها عملا إنتاجيا، أما العقلانية التواصلية فتعود إلى الجانب الآخر في الممارسة الإنسانية باعتبارها تفاعلا اجتماعيا.

## المبحث الثالث: بعض الملاحظات المنهجية حول الميدان العام أو الفضاء العمومي الهابرماسي

هناك العديد من المفكرين والفلاسفة والاجتماعيين في أوروبا وأمريكا تناولوا بالنقد و التعليق بعض الطروحات الهابرماسية المنوطة بهذا الميدان العام وأخلاقيات تواصله ، حيث يمكن تلخيصها في مستويين ، المستوى الأول مرتبط بإبستمولوجية المفاهيم و يتعلق بمفهوم الميدان أو المجال العام (L'espace public)، المستوى الثاني منوط بمجموعة من المقاربات تناولت بالتحليل النقدي حول بعض ما جاء من طروحات تناولت مفهوم الميدان أو المجال العام في صيرورته التاريخية الأوروبية :

أولاً: صعوبة تحديد الميدان أو المجال العام بصيغة المفرد: فالمقاربات النقدية للتصور الهابرماسي في هذا السياق، خاصة التاريخية والأنثروبولوجية والسوسيولوجية تدلل على أن هذا الميدان العام في أوروبا على سبيل المثال يتجسد عبر فضاءات عامة جزئية أو كلية أكثر أو أقل استقلالية مقارنة مع بعضها البعض نذكر منها طبقة الارستقراطيين، طبقة رجال الدين، طبقة رجال الدولة، طبقة التجار، طبقة الحرفيين، فئات العوام (الميدان الشعبي)<sup>1</sup>، طبقة الموسوعيين، طبقة النقابيين طبقة الفلاسفة، طبقة الأدباء والفنانين. كما قد

<sup>1</sup> - ملاحظة: يؤكد كل من الباحثين الانكليزيين تلي (Tilly) و غرنهم (Garnhan) استنادا إلى مقاربات تاريخية وأخرى أنثروبولوجية أن الميدان العام البورجوازي في أوروبا عرف بالموازة حضور ميدان عام شعبي أو ميادين شعبية عبر تشكيلات جموعية دينية و نقابية مهنية طبعها روح التعاون و التآزر تكاد تكون مؤسسات قائمة بذاتها ترعى شؤون المنتمين إليها من الطبقات العمالية الفقيرة. وهذا بالموازات مع الميدان العام الذي تبلور في المقاهي و المسارح والصالونات الأدبية والفنية و النوادي تديره العقلانية الفردانية. راجع على سبيل المثال: ريموند ويليامس، الثقافة والمجتمع (1950-1780) المذكور في : أرمان ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة ناصر الدين العياضي و رابح صادق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت 2005، ص 117. وللإستزادة حول هذه الفكرة، أنظر أيضا :

Dacheux Eric, L'espace public: la théorie confrontée aux pratiques militantes , Eds. CRNS, Paris, 2000.

تتجلى هذه الميادين العامة الجزئية في إطار ميدان عام في صيغة الجمع في المجتمع الواحد اصطلاح على تسميته في الأدبيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية بـ"الفضاء الاجتماعي"، هذا الفضاء الكلي الذي يتموضع فيه الأفراد و الجماعات أو الطبقات حسب المجال الحيوي أو التحديد الجنسي، أو المهني، أو التصورات (التمثلات) مثل : المجال العمراني المجال الطبيعي، المجال السياسي، المجال الذكوري، المجال الأنثوي، المجال التصوري، المجال المجسد، المجال الشبيئي، المجال الحركي، المجال المغلق المجال المفتوح، المجال الريفي، المجال المدني، ومن ثم لا يمكن اختزال هذه التشكيلات الحيوية الأوربية سواء في تموضعها السوسيوجغرافي، أو السوسيو اقتصادي أو الطبقي، أو المعرفي المتنوع في مفهوم "رأي عام"، يمارس حضوره إعلاميا في صيغة موحدة و واحدة كما ذهب إلى ذلك العلامة هابرماس، خاصة حينما يستعرض في كتابه الشهير "الميدان العام البورجوازي" التطور التاريخي لتشكل الوعي الجماعي المتجسد كـرأي عام في المجتمعات الأوربية، فالشواهد التاريخية والأنثروبولوجية لا تؤيد هذه الأطروحة، هذا من جهة.

ثانيا: صعوبة التمييز بدقة بين ما هو عام و ما هو خاص (ثنائية العام/الخاص): يشير العلامة هابرماس في سياق حديثه عن التطور التكنولوجي الذي ساهم -بصفة مباشرة أو غير مباشرة- في عملية إلغاء الحدود بين "العام" و"الخاص" اعتبارا من القرن التاسع عشر الميلادي و الذي لم ينعكس على دور الأسرة و بداية ارتباطها بمؤسسة الدولة فحسب بل شمل أيضا عمران و تخطيط المدن ثم امتد إلى العمارة و فن النحت و أماكن التجمعات الجماهيرية. إذا كان العلامة هابرماس قد شخص بشكل صحيح -حسب بعض المقاربات الفلسفية و السوسيولوجية- قدرة ديمقراطية كاملة في المجتمع المدني بدءا من الحقوق المدنية، و التمييز الجنسي و حقوق الإنسان، و الأسلحة النووية وغيرها من الحقوق والاستحقاقات حيث يرى بأن هذه المسائل و من خلال طرحها المثير للجدل من

قبل الفاعلين في المجتمع المدني في وسائل الإعلام المختلفة فتتجاوب مع طريقة الجهر بالمشكلات الاجتماعية في ميادين الحياة الخاصة، وتتلقى ردود الأفعال فتنتقيها وتنقلها بشكل علني إلى "الميدان العام" وتكتسب لها مكانا في "جدول النقاش العام". قلنا إذا كان الأمر كذلك، فإن الواقع يثبت على أكثر من صعيد أن عملية الفصل بين العام والخاص مسألة مبالغ فيها، بعيدة عن الواقع، فمثلا العنف الممارس ضد المرأة (العنف المادي والرمزي) والاعتداء الجنسي كانا في فترات سابقة من "شؤون العائلة"، غير أن تعديل الخطوط الفاصلة بين العام والخاص نقل مثل هذه المسائل -حسب هابرماس- وبطريقة مناسبة، إلى مجال السياسة والقانون. لكن المقاربات السوسيولوجية تفيد أن هناك علاقة جدلية بين العام والخاص حيث تتأني جدلية العام والخاص من كون الإنسان يمثل جزءا من فصيلته ولكونه فريد أيضا في شخصه، فهو نتاج لصيرورة الصراع والتكيف المتضمن لممارسات اجتماعية وهنا تجد مقولة "التفاعل" حيويتها باعتبارها جدلية الحوار التفاعلي، كما تنضاف إليها جدلية التمثيل والانسجام التقليدي، التي تميز الوسيط اللغوي الذي يتحقق عبره التملك الذاتي للموضوع من طرف الذات، بحيث ينظر إلى اللغة بوصفها نظاما رمزيا يلعب دورا فاعلا في مدركاتنا وتفاسيرنا لحركة الآخرين والأشياء في عالمنا الإنساني. فالمهم هنا ليس ذلك الكوجيتو الديكارتية (أنا أفكر إذا أنا موجود) وإنما الوسيط (Le medium) الذي تتطور من خلاله عملية تفاعل الهويات الفردية لتحقيق وجودها ومن ثم يصبح التداخل بين العام والخاص ضروريا لأنه لا يمكن التكهّن بالمواضيع العامة بدون تلك الحركية الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تساهم -بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- في عملية تحويل المواضيع العامة إلى خاصة<sup>1</sup>، هذا من جهة.

---

<sup>1</sup> - للاستزادة حول العلاقة الجدلية بين العام والخاص، راجع مثلا: حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية، ص ص 135-141.

من جهة أخرى، يرى العديد من الباحثين المعاصرين أن الحديث عن "الميدان العام" بصيغة الجمع - كما حلّله العلامة هابرماس- بدأ يتراجع أمام الثورة التكنولوجية على مستوى الإعلام والاتصال التي من نتائجها ظهور الشبكة العنكبوتية (شبكة الإنترنت) التي أصبحت تستوعب عدد لا يحصى من الميادين المجزأة (الفيسبوكية) سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الإقليمي أو العالمي. فلا شك أن نجاح شبكة الإنترنت يكمن في الضغط الذي أصبحت تمارسه، مجتمعة، عناصر مختلفة، تجنح نحو تصعيد التبعية المتبادلة بين عالم واقعي وآخر افتراضي. من هذه الناحية، يصبح الأمر يتعلق بخريطة لا تعكس الأحجام الواقعية ذلك أن الديمقراطية التي تبنتها الشبكة العنكبوتية، هي قبل كل شيء، شكلا لديمقراطية الميادين أو الفضاءات. إن التحرك الاستراتيجي للمؤسسات في العالم الواقعي على شكل إدارة ميادين وفضاءات، يقابله التحرك التكتيكي ذو الطابع الزمني للأفراد و الجماعات في عالم الإنترنت الافتراضي، وهو يترجم عدم التمايز الزمني في تساوي إمكانية كل طرف في بناء وتأثير فضاءاته، وهذا بغض النظر عن شروطه الواقعية من حيث الأدوار والسلطة والنفوذ، هذا من جهة.

من جهة أخرى، تهدف هذه القابلية للرؤية إلى ترجمة الاتصال التفاعلي في العالم الافتراضي إلى اتصال تفاعلي واقعي، ولذلك ليس المهم - حسب العديد من المقاربات الفلسفية والسوسيولوجية - خوض تجربة انتحال مطلق، يشكل غاية في حد ذاتها، بل المهم جنوح الشبكة، أكثر فأكثر، إلى تيسير الاتصالات التفاعلية الواقعية، عبر حلولها محل "الميدان العام" بمفهومه الهابرماسي، أو عبر تكاملها عبر وسائل الاتصال التقليدية الأخرى. أما من ناحية مصطلح الوسيط (Le medium) الذي يحيل - حسب تلك المقاربات سواء على مستوى طبيعة البيئة أو طبيعة القناة - فإنه يلائم تماما الإنترنت - باعتبارها ميدانا عاما - يجمع بين الواقعي والافتراضي. وأما فيما يتصل بالقوة الديمقراطية للشبكة، أي ميدانا أو مجالا عاما للنقاش العمومي حول تبادل الآراء والأفكار والمعلومات والخبرات، فإنه

حول هذا الموضوع بالذات، تطرح العديد من الإشكالات. فمن جهة تقدم الشبكة العنكبوتية فرصة خلق نسخة افتراضية للأشخاص الذين يختارون طريق الرؤية عبر الإنترنت، حيث تمتاز هذه الازدواجية بجميع خصائص ما يسميه الباحث الفرنسي في الإعلام روجيه كالوا (R. Calois) "التنكر بثياب مختلفة" الأمر الذي يؤدي إلى الحديث عن فكرة تشويه الهوية الأصلية وخلق هوية مستقلة ومنتحلة. من جهة أخرى، تستجيب هذه الظاهرة لصيرورة أكثر عمومية لتفتت الذات التي تنتمي إلى السياق الاجتماعي الذي تتطور فيه هذه الشبكة و ترتسم كشكل من الأشكال التي تتحقق من خلالها العلاقات الاجتماعية. فمثلا الأحاديث والحوارات والجدالات والانطباعات و المعلومات المتبادلة عبر الميديا الجديدة ومنها المنتديات وحلقات الدردشة تكشف الكثير منها -بصفة علنية أو ضمنية - مفارقات منها ما يرتبط بإخفاء الهوية (L'anonymat) أو تقمص شخصية أو مهنة أو حالة مدنية ومنها ما يرتبط بالسفسطة واللغو (La tautologie) و منها ما يرتبط بالجرائم الالكترونية. ورغم وجود مثل هذه الظواهر الواقعية الافتراضية، فإن العديد من المقاربات تؤكد على أن ظاهرة الواقعي والافتراضي يتمظهران، أكثر فأكثر كبعدين يتبادلان التفاعل وليس كبعدين متصارعين في الزمان والمكان<sup>1</sup>.

ثالثا: إشكالية تشديد العلامة هابرماس على "الثقافة" ومتغيراتها السيكلولوجية: لا شك أن دور العامل الثقافي في الميدان العام حيويا من المنظور الهابرماسي لسببين أساسيين:

أ-وجود ثقافة مشتركة داخل هذا الميدان أو المجال العام تهيكّل عملية التبادل بين الأفراد والجماعات الاجتماعية، أي ثقافة اجتماعية يتجاوب معها النظام السياسي البورجوازي في الوقت الذي تبرز معالم ثقافة مدنية تسمح

---

<sup>1</sup> - للاستزادة حول هذه المقاربات النقدية، راجع على سبيل المثال: فريال مهنا، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط 1، 2002، ص 483-488.

بوجود نقاش على أكثر من صعيد على حساب المصلحة العامة كما سبق ذكره، هذا من جهة<sup>1</sup>.

ب- من جهة أخرى، تشير مقاربات تاريخية وأخرى سوسيولوجية وأنثروبولوجية إلى أن عملية تشكل معالم ميدان أو مجال عام في أوروبا بدءاً من القرن السابع عشر الميلادي استند إلى الفعل الثقافي بامتياز عبر الصالونات والنوادي الأدبية والفنية والمسارح، وجمعيات المتعلمين، والصحف، والكتب، والموسوعات، والمقاهي، ومواقع أخرى انضمت حول تبادل المعلومات الحر. فالنشاط الثقافي الفكري لعب دوراً مهماً حسب هابرماس- في عملية تحديد المبادئ التنظيمية والإدارية لقواعد النقاش العام قبل أن يمتد إلى المجال السياسي، حيث أدى ظهور "الميدان الليبرالي المعلوماتي والفكري العام" إلى نقل مختلف الانشغالات والقضايا الخاصة لمجتمع مدني بورجوازي إلى ميدان الشؤون العامة. الواقع أن العلامة هابرماس قد استند في ممارسته لعملية النقد الفلسفي والسوسيولوجي إلى تحليل المتغيرات الثقافية والسيكولوجية في الوقت الذي اسقط بصفة علنية وضمنية المتغيرات الاقتصادية، مستبعداً جوهر الاستغلال الاقتصادي الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي الممثل في ذلك التناقض القائم ما بين أسلوب الإنتاج وعلاقات الإنتاج الرأسمالية<sup>2</sup>.

لا شك أن تشديد العلامة هابرماس على "الثقافة" وعدم إيلاء الاقتصاد عموماً ومبدأ التناقض والصراع الطبقي العلني أو الضمني على وجه الخصوص، يضعف مقاربتة، وهو الأمر نفسه الذي أفسد هجوم مدرسة فرانكفورت الحديث والمعاصر بشكل عام، "ذلك أن خطاب الأخلاق لا يستطيع - كما يقول الباحث الأمريكي البارز جون إهرنبرغ - بناء ميدان عام ديمقراطي في بيئة موسومة بالنزاع

---

<sup>1</sup>-Pour une nouvelle appréhension théorique de l'espace public , texte tiré de l'ouvrage collectif : "L'Europe qui se construit " sous la direction d'Eric Dacheux, P. U. de St. Etienne , 2003.

<sup>2</sup>- Pierre Zima, L'école de Frankfurt : dialectique de la particulière, Eds. Citoyens, Paris, 1974, pp 18-22.

السياسي والصراع الطبقي، والعنف، ولامساواة الرأسمالية، ولئن سادت الروح التجارية المجتمع المدني والميدان العام بشكل شامل، يبقى علينا أن نرى ما إذا كانا ينطويان على أي ممكن ديمقراطي مستقل<sup>1</sup>. في هذا السياق الاستيمولوجي، هناك من المؤرخين و السوسيولوجيين المعاصرين من داخل مدرسة فرانكفورت من يدللون على أن البورجوازية لم تكن وحدها ممن ساهم بشكل كبير وأساسي في نشأة الميدان العام، خاصة في واقع أوروبا إبان القرنين السابع عشر والتاسع عشر كما يدعي ذلك العلامة هابرماس في نظريته حول الميدان العام البورجوازي، بل هناك طبقة اجتماعية أخرى بالإضافة إلى فئات اجتماعية أخرى كالطلاب، النساء، الشباب، الأجراء على سبيل المثال لا الحصر التي بدونها لا يمكن أن توجد البورجوازية.

في الواقع، لا يلغي الميدان العام البروليتاري الانتماء الطبقي في سبيل نظرية قائمة على منطق الثنائيات كما يؤكد ذلك المدير السابق لمعهد الأبحاث الاجتماعية تلميذ هابرماس أوسكار نيغيت (Oscar Negt) وصديقه ألكساندر كلوغر (Alexandre kluger) إنما يقصد به الميدان أو المجال المعارض (l'espace oppositionnel)، حيث تتشكل الآراء و المواقف السياسية لسلطة مضادة للسلطة السائدة أو المهيمنة. في هذا الإطار المنهجي، يلجأ كل من هذين الباحثين الألمانين البارزين إلى دراسة الميدان العام في تجلياته التاريخية، أي كما تجسد في الحضارة اليونانية والرومانية، اقتناعا منهما أن الأشكال التاريخية للميدان أو المجال العام تتغير وتتطور، لذلك ليس من المنطق بمكان في تصورهما الحديث عن شكل واحد للميدان أو المجال العام، بل في الحقيقة عن أشكال مختلفة، تحمل معها في كل حقبة تاريخية بوادر جديدة، تعبر عن تنمية ديمقراطية لطبيعة تلك الحقبة، ومنها "الميدان العام البروليتاري" الذي كان يحمل معه شكلا جديدا للمجتمع. اللافت للانتباه أن أستاذه هابرماس قد اعترف

---

<sup>1</sup> - جون إهرنبرغ، المرجع السابق، ص 420.

في تقديمه للطبعة الجديدة لكتابه عام 1992 بأن هذه الطبعة تحمل في طياتها آثار و معالم النقد الموضوعي الذي وجهه إليه تلميذه وآخرون بفضل قوة حجة أطروحاتهم التي تدلل على وجود قوى أخرى غير بورجوازية كانت قد ساهمت بشكل كبير في تشكل الميدان أو المجال العام البورجوازي مثل حركة وثيقة الشعب عام 1838 (Peoples charter)، الحركة الوثيقية (The chartist movement) البريطانية<sup>1</sup>، حركة اليعقوبيين (Le mouvement des Jacobinistes) في فرنسا وبريطانيا إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- الحركة الوثيقية البريطانية تسمى أيضا حركة الشارتيين أو الوثيقية أو اللائحية (نسبة إلى اللائحة أو وثيقة المطالب). إلا أن الكثير من المؤرخين يفضلون نعتها باسم "حركة وثيقة الشعب" بالنظر إلى سياقها التاريخي والسوسيولوجي السياسي، فتاريخها يتزامن مع انهيار الحركة النقابية العمالية، حيث قام وليام لوفيت (W.Levitt) تلميذ روبرت أوين (R.Owen) بإعلان برنامج وثيقة الشعب سنة 1838 داخل جمعية عمال لندن حيث تبنت المطالب الرئيسية ثم قدمت وثيقة الشعب إلى البرلمان البريطاني عام 1838 ضمت فيها ستة مطالب رئيسية تتلخص في حق الانتخاب لكل المواطنين (تحديد سن 21 للرجال)، انتخاب البرلمان كل سنة، يتم الاقتراع في مناطق متساوية، منح حصانة لأعضاء البرلمان، ودفع أجور للنواب، جعل طريقة الانتخاب سرية، إلغاء ثبات حيازة الممتلكات لأعضاء البرلمان. لكن المؤامرات السياسية البورجوازية وبعض الفئات المواليين لها أدت إلى القضاء على هذه الحركة، خاصة بعد فشل (إفشال) الإضراب عام 1842. ورغم هذه النكسة التاريخية يعترف المؤرخون أنها شكلت محطة سياسية وسوسيولوجية هامة في التاريخ السياسي البريطاني.

<sup>2</sup>- ملاحظة: يعترف العلامة هابرماس لتلميذه نيجيت بقوة حججه المستندة على مصادر تاريخية وأخرى سوسيولوجية موثوقة و مدعمة بالشواهد مثل الكتاب القيم لـ إ.طومبسون (E. Thompson) الموسوم "تشكل الطبقة العاملة البريطانية" المنشور عام 1963، ناهيك عن بعض الأبحاث الجادة حول ممارسة الاشتراكيين الأوائل، و اليسار الفرنسي الشعبي في بداية القرن التاسع عشر حيث أدرجها العلامة هابرماس في إطار بلورة منهجية أخرى اعتمدها لفهم الميدان أو المجال العام ضمن منظور تجديدي في عملية تحليل التعبئات / التحركات السياسية للطبقات القروية و الطبقات العمالية الحضرية حيث برزت أولى معالم هذه المنهجية الهابرماسية الجديدة في تقديمه لكتابه=

إن ما يعزز من أطروحات نيجيت هو استناده أيضا على دراسات حديثة جادة، تناولت "الثورة الألمانية ومجالسها العمالية" التي استطاعت أن تجمع في الواقع جل الحركات الاجتماعية عام 1918، والأمر نفسه ينطبق على حركة ماي 1968 الباريسية وصيتها الأوربي والأمريكي والتي من استحقاقاتها السياسية اللاحقة: الانتداب، الانتخاب، التمثيل العادل في صفوف الطبقة العاملة ومختلف الفئات الاجتماعية التي دعمتها. فكيف يمكن إذًا في ظل هذه الوقائع التاريخية والسوسيولوجية السياسية التي ساقها هذا الباحث وآخرون من تهميش أدوار فاعلين اجتماعيين ساهموا - بصفة مباشرة أو غير مباشرة - في عملية تشكل الميدان العام البروليتاري الألماني على سبيل المثال كميدان مضاد (معارض) يمثله الأجراء، الشباب، النساء، الطلاب...؟. إن المصلحة العامة التي تحدث عنها العلامة هابرماس تظل في نظر تلميذه نيجيت ذات قيمة مجردة كونها تحجب دور تجارب وخبرات فئة أو فئات عريضة من المواطنين، ساهمت في ديناميكية الميدان العام. كما يشدد الباحث أوسكار نيجيت في تقديمه للترجمة الفرنسية لكتابه الموسوم "الميدان العام المعارض" الصادر عام 2007 على مجموعة من التغيرات والطفرات التي يشهدها العالم الغربي اليوم، حيث يجملها في مفهوم الأزمة ذات الأبعاد المتعددة. يؤكد الباحث الألماني نيجت أن الأزمة المعاصرة ليست أزمة اقتصادية فحسب لأن الفضاء العمومي ليس سلعة في منظوره، حيث يقول في هذا الصدد: "الأزمة، كما أفهمها، تشمل إعادة تنظيم شامل لمنظومتنا القيمية: شكل قيادتنا للحياة، أملنا في العيش، فقدان العلاقات القديمة وبناء روابط جديدة...، أتحدث عن أزمة تآكل ثقافي (Erosion culturelle) وهي الأزمة التي تؤدي لا محالة إلى "حالة فقدان المعنى بشكل مهول" بسبب الوسط الاجتماعي،

---

=الكلاسيكي "الميدان العام.. في طبعته الجديدة لعام 2006 لخصها بقوله معترفاً: "... في إطار يتعارض تماماً وبشكل مباشر مع مفهوم الفضاء العمومي كما وضعته. "راجع :

Habermas Jürgen, L'espace public: archéologie de la publicité, comme dimension constitutive de la société bourgeoise, traduit de L'allemand par marc B.de LAUNA, Eds. Payot, Paris, 2006, p6.

لأنها تشمل كل مجالات حياتنا الاجتماعية: القيم، المؤسسات، المجتمع، العائلة، الميدان العام، الشغل، التصور السياسي". ثم يستطرد بقوله: "بدأنا (أنا وكلوغر) البحث في مفهوم الميدان العام منذ العقد السابع من القرن العشرين منطلقين من فكرة أن الميدان العام البورجوازي لا يمكن أن يجيب إلا بشكل إيجابي عن الميدان العام المعارض/ المقاوم في نهاية العقد السادس من القرن الماضي المدعوم بالإضرابات والاحتجاجات و بأشكال مختلفة من المقاومة (...). فكتابنا "الميدان العام والخبرة" بلور الميدان العام البروليتاري و الذي لا يخص التجربة العمالية (الأجراء) فحسب، وإنما كل التمردات الإنسانية الأساسية، بحثا عن نموذج تجربة خاصة. هذا الفهم للميدان العام يدمج ميدانا الإنتاج والمجال الخاص دمجا، بفضلته تتحرك القدرات السياسية<sup>1</sup>. فالميدان العام - في منظور أوسكار نييجيت- يشمل أولا: العديد من المؤسسات و المنظمات والأنشطة: القوة العمومية، الصحافة، الرأي العام، الجمهور، العلاقات العامة، الشوارع، وثانيا: يمثل "حقل تجارب المجتمع ويضم كل ما يبدو هاما أعضائه (رواده) كيفما كانت واقعية أو مفترضة"<sup>2</sup>.

## المبحث الرابع : المشككون في وجوده كحقيقة سوسيولوجية سياسية

يذهب أصحاب الرأي الثالث إلى أن الرأي العام في ظل ما أستخدم على تسميته في أوروبا بـ"فلسفة الأنوار"، كان يتصور من قبل المفكرين والفلاسفة كتعبير عن "الصالح العام" الذي يتمخض عن مختلف المناقشات والجدالات

---

<sup>1</sup>-Oscar Negt, L'espace public oppositionnel, traduit de L'allemand par Alexander Neumann, Eds. Payot, paris, 2007, p215-216.

<sup>2</sup>-Ibid., p 56.

<sup>3</sup>-Lamizet Bernard, Ahmed Silem et all, Dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication, collection ellipses, édition marketing SA, sous la direction de Jean Marie CHARON, éd. La Découverte, Média pouvoirs, C.F.P.S, Paris, 1991, pp 421-423.

العقلية . أما الآن فقد أصبح الرأي العام يختزل أكثر وفي معظم الأحوال في إطار "قياسات الآراء" حول مختلف القضايا والأحداث و من ثم أصبح في هذا السياق التقني الأيديولوجي (الدعاية الرأسمالية الذكية مثلاً) موضوعاً غامضاً، افتراض قانوني معبر عنه ضمن افتراض إحصائي في الوقت الذي يتمظهر كموضوع معارض للسلطة، ووسيلة ممارسة السلطة، بل وموضوع استغلالو دعاية، تستخدمه أقلية حاكمة لإنتاج وإعادة إنتاج الشرعية والتوافق العام. إنه بهذا التصور أو لنقل بهذه القطيعة الاستيمولوجية يشكل مفارقة كبرى بين النظرية (الصالح العام) والممارسة الواقعية (المصلحة الخاصة)<sup>1</sup>. فمثلاً عندما أرخ العلامة الألماني المفكر والفيلسوف يورغن هابرماس (Y. Habermas) للتطور السوسيولوجي السياسي الخاص بالوعي الجماعي المتجسد ك رأي عام في المجتمعات الأوروبية في كتابه الشهير "حفريات الإشهار كبعد تأسيسي للمجتمع البورجوازي"، اكتشف أن ذلك التطور الحديث قد شكل نقلة نوعية، أدت - بشكل مباشر أو غير مباشر- إلى عملية إلغاء تلك الحدود التي كانت فاصلة بين ما هو عام (المجال أو الفضاء العمومي) وما هو خاص (المجال أو الفضاء الخاص) على مستوى الثقافة، والفكر، والسياسية، والعمران، والاقتصاد وغيرها من المجالات الحيوية والمتزامنة مع تصاعد البورجوازيات الأوروبية منذ القرن الثامن عشر الميلادي. لقد أكد العلامة هابرماس، استناداً إلى شواهد مادية و أدبية أن مثل هذا التطور السياسي الاقتصادي تتجلى معالمه الثقافية والحضارية نتيجة عمليات اتساع هيمنة المؤسسات في الفضاء العمومي والسياسي، عبر السيطرة "الذكية" (القوة الناعمة) على المنافذ الحرة للوعي بهدف محاصرته وتطويعه، دون أن يكون لهذه الهيمنة شكل محسوس أو مستفز على الأقل للمعتقدات العامة، حيث تتجسد هذه العملية المعقدة عبر مختلف المؤسسات الرسمية التابعة للقطاع العام أو الخاص

---

<sup>1</sup> -Bourdieu Pierre," L'opinion publique n'existe pas!", in revue Les temps modernes,n.318, Janvier, Paris, 1973, pp1292-1309.

-Marcuse Herbert, L'homme unidimensionnel, traduit de l'américain par Monique Wittig, revu par l'auteur, Coll. Arguments, EDS. De Minuit, Paris, 1968, pp27- 43.

مثل الصحافة اليومية، المشروطة سياسيا وإيديولوجيا، أو عبر الانتخابات وعمليات سبر الآراء والاقتراع البرلماني (الكواليس) أو بواسطة الصياغة المكيفيلية (الغاية تبرر الوسيلة) للدستور والتشريعات المنبثقة عنه.

### خاتمة:

لأشك أن احتكار وسائل الإعلام التقليدية والإلكترونية في غالبية المجتمعات الحديثة والمعاصرة و بدرجات متفاوتة الخطورة ، من قبل فئة (أقلية) أوليغاريشية، كما هو حال المجتمعات الغربية، تمثل في معظمها مجموعات من المصالح المتحالفة (اللوبي السياسي/ الاقتصادي/ العسكري) على حساب السواد الأعظم من الناس سواء على المستوى المحلي أو العالمي، والتزامها في الوقت ذاته بتكريس نظام رأسمالي معولم، يسعى- بصفة مباشرة أو غير مباشرة- لخلق رخاء عام، مزعوم و موافقة مصنعة ومسيسة، مشروطة كما و كيفا لتأييد المراهبين في مواقفهم واستشرافهم للمستقبل.إنها في الواقع مؤشرات كمية وكيفية، يؤكد أصحابها من جهة على مدى نجاعة الدعاية أو القوة الناعمة، خاصة المعاصرة منها، كما يؤكد آخرون من جهة أخرى على مدى تكريس الأزمة الروحية المستشرية على مستوى الأشخاص والمؤسسات. لا ريب أنه في مثل هذا السياق الإيديولوجي، تظل معظم عمليات سبر الآراء على سبيل المثال- كما بين ذلك العلامة السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو (P.Bourdieu) - تجسد معالم رأي عام غير موجود كحقيقة اجتماعية ملموسة، وهو أوضح مثال على هذه المفارقة المنهجية والإيديولوجية، هذا في الوقت الذي فضح العلامة الفيلسوف و عالم الاجتماع الألماني البارز هيربرت ماركوز (H.Marcuse) منذ ستينيات القرن المنصرم مدى خطورة مثل هذه الأساليب الدعائية "الذكية" للإيديولوجيا الرأسمالية أو الشيوعية عبر مختلف إشراطاتها الظاهرة والباطنة لعالم الأفكار وعالم الأشخاص في علاقتهما الجدلية بعالم الأشياء كما ونوعا، وهذا في إطار ما سماه ب"العقلانية التكنولوجية" أو "الأشكال الجديدة للضبط" المادي والمعنوي.

### قائمة المصادر والمراجع :

❐ فاروق يوسف، الرأي العام وطرق قياسه، مكتبة عين شمس ،القاهرة، 1985.

❐ محمد سعد أبو عامد، الرأي العام و التحول الديمقراطي، دار الفكر الجامعي، الطبعة الأولى، الإسكندرية، 2010.

❐ جون إهرنبرغ، المجتمع المدني : التاريخ النقدي للفكرة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم ، ط 1، 2008 (الطبعة الأصلية 1999)

❐ حسن مصدق ، الموسومة : يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت: النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

❐ أرمان ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة ناصر الدين العياضي ورايح صادق، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 3، بيروت، 2005.

❐ فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ط 1، 2002.

❐ Ellul Jacques, Histoire de la propagande, PUF, PARIS, 1967.

❐ Duverger Maurice, Sociologie politique, PUF 2ed, PARIS, 1967.

❐ Habermas Jürgen, L'espace publique: archéologie de la publicité, comme dimension constitutive de la société bourgeoise, traduit de L'allemand par marc B.de LAUNA, éd. Payot, Paris ,1978.

❐ Habermas Jürgen, " the public sphere: in Encyclopedia: article (1964)" in Stephen Eric Bronner and Douglas Mackay kellner

- ,eds. critical theory and society a reader, New York: Rutledge ,1989.
- ↪ Habermas Jürgen, The structural transformation of the public sphere :an inquiry into a category of bourgeois society ,translated by Thomas Burger and Frederick Lawrence :studies in contemporary German social thought ,Cambridge, M.A:MIT press ,1989.
  - ↪ Habermas Jürgen, «Theories relatives de la vérité» in Logique des sciences sociales et autres essais ,( LGSS ), Paris, 1987 .
  - ↪ Habermas Jürgen, «Notes programmatiques» in Morale et communication: conscience morale et activité communicationnelle, M.C., Paris ,1986 .
  - ↪ Habermas Jürgen, «Significations de la pragmatique universelle». in Logique des sciences sociales et autres essais.
  - ↪ Dacheux Eric, L'espace public: la théorie confrontée aux pratiques militantes , Ed. CRNS, Paris, 2000.
  - ↪ 16 -Pour une nouvelle appréhension théorique de l'espace public, texte tiré de l'ouvrage collectif : l'Europe qui se construit " sous la direction d'Eric Dacheux, P. U. de st. Etienne, 2003.
  - ↪ Pierre Zima, L'école de Frankfurt : dialectique de la particulaire, Ed. Citoyens, paris, 1974.
  - ↪ Oscar Negt, L'espace public oppositionnel, traduit de L'allemand par Alexander Neumann, Ed. Payot, paris, 2007.
  - ↪ Lamizet Bernard, Ahmed SILEM et all, Dictionnaire encyclopédique des sciences de l'information et de la communication, collection ellipses, édition marketing SA, sous

- la direction de Jean Marie CHARON, Ed. La Découverte, Média pouvoirs, C.F.P.S, Paris, 1991.
- ↪ Bourdieu Pierre, "L'opinion public n'existe pas!", in revue Les temps modernes, n°318, Janvier, Paris, 1973.
  - ↪ Marcuse Herbert, L'homme unidimensionnel, traduit de l'américain par Monique Wittig, revue par l'auteur, Coll. Arguments, Ed. De minuit, Paris, 1968.

## التصميم المقارن للتجسير العبرمنهاجي إمكانية الارتقاء

### Comparative design for transdisciplinary bridges: Plausible Progress.

مناح رفيق .

جامعة عباس لغرور خنشلة.

rafik.manah@univ-khenchela.dz

#### ملخص

تجربة الحقيقة أو النظرية الرابعة للحقيقة تتضمن تجسير لمعالم البحث والعلم الاجتماعي، يترتب على اعتمادها التركيز على بناء سلم متجانس للملاحظات، هذا البناء يستدعي وضع تصميم المقارنة كبديل لبناء الموضوع.

تعمل الدراسة على شرح و اجراء هذا التصميم مع موقعته ضمن رؤية التجسير العبرمنهاجي مع الانتقال من التركيز على شبكة المتغيرات إلى معاينة اللامتغيرات باعتبارها التشكيلات الوحيدة العابرة للتاريخ كفضاء محايث لتجربة الاجتماع و العمران البشري. أمل الدراسة هو وضع مقدمات أولية لفتح مسارات منهجية أكثر عمقا ودقة حول التجسير عبرالمنهاجي.

**الكلمات المفتاحية:** العبرمنهاجية، تصميم المقارنة، تجربة الحقيقة، النظرية الرابعة، التجاهلية المنهجية، اللامتغيرات.

#### Résumé

L'expérience de vérité ou la quatrième théorie contient la construction des ponts entre les paramètres de la recherche et de la science sociale, son adoption implique la concentration des efforts autour de l'édification d'une échelle homogène des observations par le billet de la conception comparative à la place de la construction de l'objet de recherche.

l'étude explique l'opérationnalisation de cette conception tout en la plaçant au sein d'une vision transdisciplinaire, et en effectuant la passage du réseau des variantes au invariants, l'unique forme transcendante de L'histoire. Histoire inhérente du social et du (al-‘Umrān al-Bishrī).

L'espoir de l'étude est d'instaurer des introductions primaires pour l'ouverture de tracés méthodologiques plus concis et plus consistant autour des ponts transdisciplinaires.

**Mots clés:** transdisciplinarité, conception comparative, l'expérience de vérité, Quatrième théorie, Agnotologie méthodologique, invariants.

**Abstract:**

The truth experiment, or fourth theory, contains the building of bridges between the parameters of research and social science, and its adoption implies the concentration of efforts around the construction of a homogeneous scale of observations through the ticket of the comparative conception in place of the construction of the research object.

The study explains the operationalization of this conception, while placing it within a transdisciplinary vision, and making the transition from the network of variants to invariants, the sole transcendent form of history. Inherent history of the social and the (al-‘Umrān al-Bishrī).

The hope of the study is to establish primary introductions for the opening of more concise and consistent methodological plots around transdisciplinary bridges.

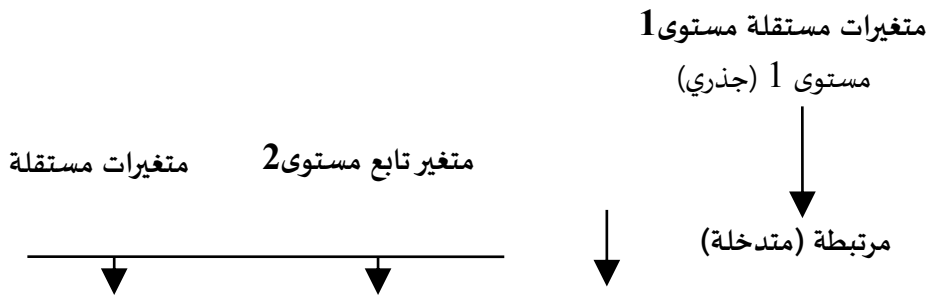
**Keywords:** Transdisciplinarity, comparative design, truth experience, Fourth Theory, methodological Agnotology, invariants

## مدخل

بناء تصميم المقارنة بعملية البحث الاجتماعي هو متغير تابع لمجموعة من المتغيرات غير متجانسة سلم الملاحظة، كموضوع الدراسة والخلفية النظرية المسخرة و التمرس التراكمي للباحث(ة) والنسق الاجتماع تاريخي لظروف ممارسة البحث وحلقات التبادل والعمل التي ينتهي إليها لباحث(ة) ومدى ارتباط الوعي والممارسة الحضارية للباحث(ة) والمستوى الجمالي(الاستيطقي) لتجربة الحقيقة لدى الباحث(ة) المرتبطة بقدراته (ا) المنهجية ومستوى تركيدها أي مدى تمكنه(ا) من معاينة الجسور العبر منهاجية الفعلية الممكنة مقابل طموح التعميمات الوصفية الجذابة. فبناء تصميم المقارنة بالبحث الاجتماعي هو إحكام للملاحظة ونوع من التجريبية (الامبريقية) المقننة، هذا الإحكام والتقنين رهين حل معضلة بناء التجانس بين سلال الملاحظة مع مراعاة المحافظة على الديناميات الخاصة لكل المتغيرات المرتبطة دون إضافة وتضمن افتراضات سذاجة ونمطية الاجتماعي، لتغطية صعوبات الاستقصاء. يعمل الجدول التالي على تلخيص الفقرة الأولى وضبط إحالات المعنى المستوحاة من القراءة بغرض دعم الشفافية الاستمولوجية لمادة نص المداخلة:

### الجدول رقم 1:

عرض لمتغيرات و سلال الملاحظة ببناء تصميم المقارنة بالبحث الاجتماعي.



| شبكة (نسق) المتغيرات                          | بناء تصميم المقارنة | سلم ملاحظة المتغير                                                    | عدد الافتراضات المضمرة |
|-----------------------------------------------|---------------------|-----------------------------------------------------------------------|------------------------|
| موضوع الدراسة                                 |                     | جزئي/متوسط/كلي                                                        |                        |
| الخلفية النظرية المسخرة                       |                     | مدرسي/مجذر/نقدي/تائه                                                  |                        |
| التمرس التراكمي                               |                     | تدريس (و/أو) بحث/خير                                                  |                        |
| نسق اجتماع تاريخي لممارسة البحث               |                     | المكانة الفردية/المكانة التخصصية/السياسة/الحرية/الوعي/ال عمران البشري |                        |
| حلقات التبادل                                 |                     | محلية/وطنية/دولية/عابرة                                               |                        |
| مدى ارتباط الوعي والممارسة الحضارية للباحث(ة) |                     | تاريخية التأليف/الاهتمامات البحثية/الهواجس المعرفية/نضج القلم         |                        |
| مستوى جمالي لتجربة الحقيقة                    |                     | النظريات الأربعة للحقيقة/الثلاثة فقط/الممارسة القيمية                 |                        |
| القدرات المنهجية للباحث(ة)                    |                     | متعددة الميادين/مختلطة/عابرة                                          |                        |
| تركيد القدرات المنهجية                        |                     | تقييم الأنداد/البرامج البحثية المنجزة/المقترحة.                       |                        |
| معاينة الجسور                                 |                     | مقنن/ مصورن/وصفي/إنشائي                                               | تبعا لبناء             |

| النموذج               |                 | العبرمنهاجية ↑                       |
|-----------------------|-----------------|--------------------------------------|
| التقليل قدر<br>الممكن | يأخذ قيمة واحدة | متغيرات<br>مستقلة (مستوى 2)<br>تالية |

المصدر: من تصميم الباحث<sup>1</sup>.

### قاعدة ترابطية التصميم

يمكن الآن إعادة تلخيص الحديث بالقول أن بناء التجريبية المقننة (الامبريقية) كنقطة نوعية لموقعة موضوع الدراسة تبعاً لدالة شبكة المتغيرات هو العمود رقم 2 بالجدول، ملاً خانات هذا العمود هي تحصيل لقراءة العمود الثالث وملاً العمود الرابع انطلاقاً من تحديد النموذج (استعمال المصطلح لا يقصد به النموذج لدى كوهن أو الباراديغم) بعد تحديد أبعاد متغيرات العمود الأول، علماً أن الارتباطات بين الأعمدة قد تكون غير خطية.

<sup>1</sup> - حول المتغيرات المستقلة المستوى 1 انظر:

- حسن رشيق، أولويات البحث السوسيولوجي في العالم العربي تحليل، مواقف مقترحات، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، قطر، 2022، ص ص 9-25.

- مجموعة مؤلفين، أولويات البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية والشرعية بالعالم العربي، سلسلة الأبحاث و لدراسات، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، جامعة قطر، قطر، 2020، ص ص. 17-31 ، 42-61 ، 240-245.

حول المتغيرات المستقلة المستوى 1 (الجزري)/2 انظر:

- Bruno Latour, Changer de société, refaire de la sociologie (Traduit de l'anglais par Nicolas Guilhot et révisé par l'auteur), France, éd. La Découverte, 2007, pp.9-29.

- نيكولاس جين و آخرون، (ترو ق:يسرى عبد الحميد رسلان)، مستقبل النظرية الاجتماعية، المركز القومي للترجمة، ع 1737، ط1، مصر، 2014، ص ص. 8-12 ، 20-40 ، 80-84.

- Freitag, M. (1983). Ontologie et sciences humaines : (Réflexions sur la violence de la méthode et le respect de la société) . Cahiers de recherche sociologique, 1,103-127. <https://doi.org/10.7202/1001974ar>

العمود الثاني = العمود الثالث + إسناد قيم للعمود الرابع مرتبطة مع  
تحديد قيم العمود الأول

تجدر الإشارة إلى أن ملاً جميع خانات العمود الثاني بشكل متسق يمثل  
تحديد معالم بناء التصميم المقارن أو على الأقل المرحلة الأولى للتصميم  
المقارن (أسسه المنهجية) تليها الصياغة اللغوية التخصصية (المفاهيمية) للتصميم  
المقارن ثم مقترحات البناء الأمبريقي (الميداني/ حسب مادة الاستقصاء) فالمرحلة  
الأهم هي إدماج التصميم المقارن (العمود الثاني) ضمن مصفوفة المقارنة الناتجة  
عن بناء سلم الملاحظة المعتمد، الذي يعتبر محك نجاح واتساق ترسيم العلاقة  
بين المتغيرات المتضمنة بموضوع الدراسة وتبقى خانة التجسير العبرمنهاجي محل  
معاينة قبلية وبعديّة.

يمكن كذلك اعتبار أن العمود الثاني هو ما يعرف ببناء الموضوع حسب  
(المعجم البشاري) والذي هو فعلياً موضوع الدراسة أو موضوع البحث أياً كان  
التخصص بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، فلنسق أمثلة توضيحية لتوحيد  
الإحالة المحصلة مما سبق.

لو افترضنا أن يجب علينا ملاً الجدول رقم 1 انطلاقاً من كون موضوع  
الدراسة هو الانتحار كمثال أول، بالتأكيد أن هذا الاختيار مرتبط بضرورة إمكانية  
(إعادة التحقق) كشرط أساسي بالمسار المنهجي لبناء العلمية، لذلك يمكننا اعتبار  
تعريف الانتحار بكونه:

( نسمي انتحاراً كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل  
إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، و التي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على  
فعلها بالضرورة)\*<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - إميل دوركايم، (تر: حسن عودة)، الانتحار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،  
2011، ص 10.

\* التسطير من الباحث.

هذا التعريف هو ما يجب وضعه بالخانة الأولى من العمود الثاني ولتحديد الخانة الأولى من العمود الثالث يجب وضع ما تم تسطيره بالتعريف السابق أي عبارة (..والتي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة) و مراجعة النص (ص ص. 26- 39) بنفس المرجع لملاحظة تأكيد المصادر على (صحة الافتراض) بالانتقال إلى الحديث عن (أنواع المنتحرين الإراديين) تبعاً لنموذج الاستدلال الإحصائي البسيط (المعتمد على المتوسطات والمعدلات وبعض التحويلات الجبرية) وهذا الافتراض (الذي يطالبنا أن نسلم بصحته دون دليل على خلاف الفرضية) كان يجدر استغلاله بالخانة الأخيرة من العمود الثاني أي كمتغير مستقل لمعاينة الجسور العبرمنهاجية بين تخصصين بتلك الفترة (علم الاجتماع وعلم النفس)، بقرارة المرجع في ضوء استقصاء بناء تصميم المقارنة ستتضح القيمة المتضمنة بإجرائية بناء تصميم المقارنة بالجدول رقم 1، علماً أن الغرض من ذكر الأمثلة هو توضيحي ولا يرمي إلى محاكاة العمل على الأقل بهذه الورقة.

### المثال الثاني:

هو كتاب (النظرية الجنوبية علم الاجتماع والديناميات العالمية للمعرفة)<sup>1</sup>، موضوع الدراسة هو النظرية الجنوبية بعلم الاجتماع بالنظر إلى خط الاستواء تبعاً لنموذج (المركز / الأطراف) مع الإحالة الضمنية على افتراض تاريخية التوسع الإمبراطوري لكن المعطيات المستقلة للمستوى 2 واضحة حتى بتتبع فهرس النص كما أن معطى التجسير العبرمنهاجي متواجد بإلحاح خاصة تحت العنوان (صمت الأرض) و(دراسة الاجتماعي في ساحة العالم) أما الافتراضات فوردت صريحة بالمقدمة:

<sup>1</sup> - ريوين كونيل، (تر:فاروق منصور)، النظرية الجنوبية علم الاجتماع و الديناميات العالمية للمعرفة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، قطر، 2020.

(تسعى القوى المسيطرة الآخذة في إعادة تشكيل عالمنا إلى إنهاء معرفة الذات لدى المجتمع، بدلا من منحها فرصة)<sup>1</sup>

كما تظهر أغلب متغيرات العمود الأول (متغيرات مستقلة مستوى 2) بالعنوانين (علم الاجتماع على صعيد عالني) و(النظرية العامة الحديثة وافترضاها الخفية) .

### المثال الثالث:

مؤلف (بومان وماي) المعنون (التفكير سوسولوجيا)<sup>2</sup> حيث موضوع الدراسة أي الخانة الأولى بالعمود الثاني هي:

( ..انه نمط تفكير يعزز قدرتنا كفاعلين اجتماعيين على رؤية الصلات بين الشخصية والفعل والسياق، وعلى إدراك قابلية تحول المكونات التي تدعي عدم قابليتها للتغيير بفضل ثباتها..<sup>3</sup>)

يظهر النسق الاجتماع تاريخي لممارسة البحث واضحا بالمعالجة المفصلة للعلاقة بين التخصص والحس العام<sup>4</sup> كسؤال أول ثم الانتقال إلى عرض النسق الاجتماع تاريخي عبر مناقشة معجم مصطلحات التخصص انطلاقا من التنشئة الاجتماعية بالفصل الأول وصولا إلى الفصل التاسع. قد يفيد الالماع إلى المستوى الجمالي لتجربة الحقيقة لدى الباحثين بمطالعة الجملتين:

( ...واقترح بومان أن يوضع اسمي قبل اسمه على غلاف الكتاب، لكنني لم أفعل ذلك...)<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- ريوين كونيل، مرجع سابق، ص.11.

<sup>2</sup>- زيغمونت بومان و تم ماي، (تر و تد: حجاج أبو جبرو ساري حنفي)، التفكير سوسولوجيا، دار الروافد الثقافية ومشورات ابن النديم، ط1، الجزائر، 2023.

<sup>3</sup>- نفس المرجع، ص.36.

<sup>4</sup>- نفس المرجع، ص.28.

<sup>5</sup>- نفس المرجع، ص.19.

(...لا ينبغي أن ننسى التاريخ في عالمنا السريع، لأنه يصحح عمليات الفهم...)<sup>1</sup>

سأشير إلى الصفحات المتضمنة لافتراضات الدراسة دون ذكرها<sup>2</sup> واكتفي بمتغير (مدى ارتباط الوعي والممارسة الحضارية للباحث(ة) التي تظهر جلية بعنوان(أساليب الحياة والتغير الدائم والمكانة الاجتماعية في سوق الإمكانيات)<sup>3</sup>.

تخضع الأمثلة إلى إمكانية إعادة التحقق أي مراجعة الأنداد بحيث تشكل مادة قابلة لإعادة المعالجة وإعادة التجريب، فهذا الشرط ذو أهمية قصوى بالنظر إلى موضوع المداخلة.

### المثال الرابع:

مؤلف ساري حنفي (علوم الشرع والعلوم الاجتماعية نحو تجاوز القطيعة أليس الصبح بقريب)، موضوع الدراسة (الخانة الأولى من العمود الثاني) هو(محاولة فهم كيف قام الفاعلون الدينيون بنزع الشرعية عن العلوم الاجتماعية والعكس بالعكس)<sup>4</sup>، فعل (قام) بصيغة الماضي إحالة على نسق اجتماع تاريخي، أما عن تركيد الخبرات المنهجية والتمرس البحثي فقصة الكتاب كعنوان افتتاحي ثان، تقدم العمل الميداني لخمس سنوات متلاحقة مع الرحلة والمسار المعرفي للباحث معانقة حلقاته الارتباطية ببيئات متخصصة بعلم الاجتماع.

الجسور العبرمنهاجية متضمنة بعمل مشترك سابق معنون(البحث العربي ومجتمع المعرفة: نظرة نقدية جديدة)وعمل يأمل الباحث باستكمال موضوعه

<sup>1</sup> - زيفمونت بومان وتم ماي، مرجع سابق، ص.19.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص.ص.37،38،34،27.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص.ص. 263-275.

<sup>4</sup> - ساري حنفي، علوم الشرع والعلوم الاجتماعية نحو تجاوز القطيعة أليس الصبح بقريب، مركز نهوض للبحوث ولدراسات، ط 1، الكويت/لبنان، 2021، ص.27.

(ربط العلوم الاجتماعية بالفلسفة الأخلاقية)، علما أن الباحث في تقديمه لترجمة كتاب (التفكير سوسيولوجيا/ المثال الثالث) اعتبر أن الكتاب (لبنة) في ربط علم الاجتماع بالفلسفة الأخلاقية<sup>1</sup> مع التأكيد على أهمية تبصر نتيجة الدراسات التي أثمرت ضرورة وضع اللبنة، تلك النتيجة التي نصها:

(...كيف أن المؤسسات البيروقراطية قادرة على إسكات الدوافع الأخلاقية و تعليق المسؤولية الأخلاقية بفضل تكنولوجيا الإدارة " ليس فقط لدى الموظفين. بل أيضا خارج حدود المؤسسة نفسها. فهي تحقق ذلك ليس بالاحتكام إلى دافع الحفاظ على الذات، بل و تعاون ضحاياها واللامبالاة الأخلاقية من جانب المتفرجين...)<sup>2</sup>.

في تقديري بالإضافة إلى افتراضات المجال المتضمنة بأدوات التحليل فإن افتراضا ذو مترتبات أخلاقية هامة جدير بالتوضيح، هذا الافتراض هو المساواة بين (الدين والتدين) ابستمولوجيا ومعرفيا وهو ما يصعب التسليم به، ورد الافتراض بعنوان المقاربة الأخلاقية للدين<sup>3</sup>، قد يلحظ القارئ أن هذا الافتراض مرتبط معرفيا بمفهوم (علوم الشرع).

تعتبر الأمثلة السابقة قراءات شاملة بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية مستندة إلى تركيد خبرات باحثين متميزين بمعيارتقييم الأنداد، كما تتضمن سعيا استشرافيا لرسم مسار مثلوي بالنظر إلى شبكة المتغيرات الحاملة لسيرورة تطور العلوم والجامعات والأوطان العربية والإسلامية مع مراعاة المحافظة على تواصلية حضارية حيوية.

سندلف إلى صلب الموضوع ونطرح موضوعا للبحث مفاده:

<sup>1</sup>- زيغمونت بومان و تم ماي، مرجع سابق، ص 13.

<sup>2</sup>- نفس المرجع.

<sup>3</sup>- ساري حنفي، مرجع سابق، ص 706-708.

( آليات التجديد في مناهج (منهجيات) الدراسة في العلوم الاجتماعية) علما أن الكثير من المتغيرات المرتبطة ستم الإشارة إليها باقتضاب لأنها ستكون بمتناول بقية المحاور بالكتاب الجماعي. بمساعدة الجدول رقم 1 سنعتبر أن هذا الموضوع هو الخانة الأولى من العمود الثاني ونسعى إلى ملأ بقية الخانات مع تشذيب بنية الجدول بوضع (متغيرات التجسير العبرمنهاجية) في موقعها الصحيح، وهو ما يستدعي تباعا توضيح مبرر وضع المقارنة و التصميم كمحور.

مبرر اعتبار تصميم المقارنة وليس المقارنة محور لكل ارتقاء بالعلوم الاجتماعية والإنسانية

الارتباط تام بين سلم الملاحظة و النتائج أو التحليلات، فسلم الملاحظة يتحكم في الفعالية المنتجة بين الباحث و ميدان الدراسة، خصوصية الوقائع /الظواهر/الأحداث الاجتماعية إن كانت لها خصوصية، في وجهها التقني هي مشكلة سلم الملاحظة، فلنفكر في الجريمة، التعليم، التنشئة، المسارات المهنية، السرديات الحياتية، الطلاق، التدين، التكنولوجيا و المجتمع ... كل الظواهر تستدعي استكشاف وبناء سلم الملاحظة الأكثر موائمة لموضوع الدراسة.

شرط الاجرائية العلمية هو إعادة التحقق تجريبيا أو المعاينة وإعادة المعاينة وكل ذلك يعني المقارنات والمزيد من المقارنات أي تصاميم واضحة للمقارنة، بحيث تكون تلك التصاميم(تصميم المقارنة) قابل للتداول بين الباحثين ولا تطرح إشكاليات مفاهيمية مرتبطة بدرجة العمومية والإحالة، بناء التصميم المقارن أو بناء موضوع الدراسة يعني تقديم كل خانات الجدول رقم 1 مملوءة ومتسقة بحيث بمجرد استلامها يمكن للباحثين بنفس التخصص إزاحة مصطلح الخصوصية والموضوعية والسياق والتفكير مباشرة بإعادة المعاينة لمراجعة أو تقييم العمل إن كان ذا أهمية.

مجرد الإحساس بتوفر كل المطلوب لإعادة المعاينة يعني الانتقال من عمومية مفهوم (المقارنة) إلى تصميم المقارنة فالدراسات التبعية والعرضية

والتقييمية التي تعالج تركيز نتائج الدراسات و تعمل على إعادة معاينتها هي المثال الفعلي عن (تصميم المقارنة) كمنطلق من المستوى الثاني للتفكير بالبحث والتدريس بالعلوم الاجتماعية.

### النظر أبعد من المتغيرات

يسمح (تصميم المقارنة) بتجسير مجال العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كما يصادق على الطبيعة التاريخية للاجتماعي حتى القرن المنصرم، التاريخ هو محكمة العقل، تعبير رائع لكنه صياغة لأحد قواعد المنهاجية: فكري في الاجتماعي وأدرسه على ضوء هذه القاعدة، هل هناك دولة عبرت التاريخ، أو قانون وضعي عبر التاريخ؟

يعني ذلك أن كل دراسات التذيت (جعل المفاهيم ذوات فاعلة) مع تشخيص تقاطعات وسلاسل سببية مفترضة واثار بعيدة المدى هو خطأ في تصميم المقارنات أو في بناء مواضيع الدراسة، وفق تصميم المقارنة القاعدة الثانية هي أن نجاح التصميم هو كشف اللامتغيرات Invariants عبر شبكة المتغيرات.

تلك اللامتغيرات هي ما يعبر التاريخ وما يصمد أمام محكمته. بل هي مفردات تحتاج إلى الصياغة المفاهيمية وبناء معجمها الخاص لتوفير مادة إعادة التفكير في موضوع العلوم الاجتماعية، قد أصوغ بعض أمثلة للامتغيرات: القرابة، التدين، المسارة، المخيال، التمثل، الفضول، الهجرة، الاستكشاف، الانكفاء، اللغة، العمران البشري، التعارف، تجربة الحقيقة، الرمز، العلامة ...

جديد هذه المفردات ليس إعادة صياغة تصنيفات واستبدال مجموعات بأخرى، بل هو تعريف كل مفردة بتصميم مقارنتها والتخلص من كل تلك الجزميات اللاتاريخية الواردة بنتائج البحوث الاجتماعية والإنسانية المؤسسة على رق معجم من المتغيرات المرتبطة بمرحلة ماضية من تاريخية العلوم الاجتماعية ومن أمثلتها: الحقيقة، العقل، الواقع، السياسة، المعرفة، الثوابت، الأخلاق، المنظمة، القانون، الدولة، المشرع، المحيط، المقدس ...

## نمذجة أولية لتصميم المقارنة

بالعودة إلى موضوع (آليات التجديد في مناهج (منهجيات) الدراسة في العلوم الاجتماعية) وبعد ذكر مبرر محورية تصميم المقارنة تجدر الإشارة إلى أن تصاميم المقارنة الممكنة تتمظهر كبنية تراتبية ذات عقد (ممرات تقاطع اجبارية بين المستويات التراتبية) كما يرتبط هذا المظهر ببنية اللغة المستعملة للتعبير عنها (يمكن تجاوز هذه العقبة المنهجية عن طريق النمذجة)، لإعادة تثبيت الاهتمام فالتالي هو تصميم المقارنة لموضوع آليات التجديد في منهجيات الدراسة في العلوم الاجتماعية، بإعادة ترتيب المعطيات ومحاولة تطبيق القاعدة الواردة بالصفحة الأولى، فمحل الاهتمام كمرحلة أولى هو ملاً العمود الثاني تبعا للقاعدة، و هو ما يمكن ملاحظته بالجدول رقم 2 التالي:

الجدول رقم 2: تصميم المقارنة لموضوع ( آليات التجديد في مناهج (منهجيات) الدراسة في العلوم الاجتماعية).

| معينة الجسور العبرمنهاجية |                                | مرحلة 1 (تحديد عناصر التصميم والتراتبية السببية والاتجاه السببي) |                                                       | إجرائية بناء سلم الملاحظة المتجانس |                        | نموذج التحليل |
|---------------------------|--------------------------------|------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|------------------------------------|------------------------|---------------|
| التاريخ                   | تراتبية واتجاه السلسلة السببية | شبكة (نسق) المتغيرات                                             | بناء تصميم المقارنة                                   | متغير سلم ملاحظة                   | عدد الافتراضات المضمرة |               |
| ?                         | الرهانات                       | موضوع الدراسة                                                    | آليات التجديد في منهجيات الدراسة في العلوم الاجتماعية | جزئي/متوسط/كلي                     |                        |               |
| ?                         |                                | الخلفية النظرية                                                  |                                                       | مدرسي/مجذر/نقد ي/تائه              |                        |               |

## التصميم المقارن للتجسير العبرمنهاجي إمكانية الارتقاء

|  |                                                                                        |  |                                                           |              |                                                                      |
|--|----------------------------------------------------------------------------------------|--|-----------------------------------------------------------|--------------|----------------------------------------------------------------------|
|  |                                                                                        |  | المسخرة                                                   |              |                                                                      |
|  | تدريس (و/أو)<br>بحث/ خبر                                                               |  | التمرس<br>التراكمي                                        |              |                                                                      |
|  | المكانة<br>الفردية/المكانة<br>التخصصية<br>/السياسة/الحرية/<br>الوعي/ العمران<br>البشري |  | نسق اجتماع<br>تاريخي<br>لممارسة<br>البحث                  | الحضارة      |                                                                      |
|  | محلية/وطنية/دولية<br>/عابرة                                                            |  | حلقات<br>التبادل                                          | التواصل      |                                                                      |
|  | تاريخية التأليف/<br>الاهتمامات<br>البحثية/الهواجس<br>المعرفية/نضج القلم                |  | مدى ارتباط<br>الوعي<br>والممارسة<br>الحضارية<br>للباحث(ة) |              | ?                                                                    |
|  | النظريات الأربعة<br>للحقيقة/ الثلاثة<br>فقط/الممارسة<br>القيمية                        |  | مستوى<br>جمالي لتجربة<br>الحقيقة                          | الميتافيزيقا | السرنديبية<br>(المصادفة <sup>1</sup> )<br>(Serendipite<br>_Zadicite) |
|  | متعددة الميادين/<br>مختلطة/عابرة                                                       |  | القدرات<br>المنهجية                                       | التمكن       |                                                                      |

<sup>1</sup> - Pek Van Andel & Danièle Bourcier, De la Sérendipité dans la science, la technique l'art et le droit : leçons de l'inattendu, L'ACT MEME, 2009.

- يجب التنبيه إلى أن المصادفة لا تحيل إلى الصدفة (HASARD) بمفهوم تقاطع سلسلتين للسببية مع افتراض الملاحظ كامل الاطلاع، فما تقدمه المصادفة هو نوع من التحقق التجريبي المجذر ميدانيا بحيث يضع الأطر النظرية السابقة، محل تساؤل اعتمادا على ظهور ملاحظات تجريبية محققة، متجاوزة لتوقعات الإطار التجريبي و النظري.

|              |                                                        |                                            | للباحث(ة)                    |         |                                    |
|--------------|--------------------------------------------------------|--------------------------------------------|------------------------------|---------|------------------------------------|
|              | تقييم الأنداد/<br>البرامج البحثية<br>المنجزة/المقترحة. |                                            | تركيد<br>القدرات<br>المنهجية |         |                                    |
| كم<br>عددها؟ | مقنن/ مصورن<br>/وصفي/ إنشائي                           | نسق إدارة<br>وتقديم<br>الدليل <sup>1</sup> | نماذج محاكاة                 | الصورنة | تطبيقات<br>التكنولوجيا<br>الحوسبية |
| 4            | 3                                                      | +3 =2<br>(4ع 1)                            | 1                            | 6       | 5                                  |

المصدر: من تصميم الباحث<sup>2</sup>.

في حدود المعطيات المتوفرة فالخانات المضللة بالجدول هي المستوى الثاني من اللامتغيرات المستهدف بلوغها للارتقاء بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية منهجيا، فيما يخص الخانات الفارغة بالعمود رقم 6 يمكن تجميعها (اللامتغير) تحت مسمى (التجاهلية المنهجية)<sup>3</sup> مع الالماع إلى أن هذا المسمى هو نتيجة لاستقصاءات بحثية معززة بمحاولة تأصيل نظري.

### حول التجسير العبرمنهاجي

إن التجسير العبرمنهاجي عتبة أدائية بعد التخصص ثمارها الأولى هي تركيد المعارف العلمية وإعادة صياغتها في ضوء معطيات السرندبية (المصادفة) بمعية النظرية الرابعة للحقيقة، هي كذلك لا تدعي أو تتبنى قراءة تأويلية مشتقة من

<sup>1</sup> - مناح رفيق، العلاقة بين العلم و الدولة و الظاهرة الدينية من خلال التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2018، ص.53.

<sup>2</sup> - Paul.J., Comment la vérité et la réalité furent inventées, France, Bibliothèque des sciences Humaines éd. Gallimard, 2009.

- Trinh.X.T., Le chaos et l'harmonie la fabrication du réel, France, le temps des sciences, Librairie Arthème Fayard, 1998.

-Guillaume. D-G., Les lois sociologiques[enligne], Gutenberg, 2006.

<sup>3</sup> - R. N.P. & Schiebinger. L. L., Agnotology the making and unmaking of ignorance, Stanford University Press, California, 2008.

فيزياء الكموم تطرح تعددية العوالم و فرضية التوازي. بل هي رؤى متعددة بهندسات متعددة الأبعاد محورها الأساس ضبط أصناف المنطق و حدود الاستدلالات التكميمية والاعتماد الإجرائي على ابستمولوجيا وذاكرة التخصص.

## المراجع

- ✧ إميل دوركايم، (تر: حسن عودة)، الانتحار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
- ✧ حسن رشيق، أولوليات البحث السوسولوجي في العالم العربي تحليل، مواقف مقترحات، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، قطر، 2022.
- ✧ مجموعة مؤلفين، أولويات البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية والشرعية بالعالم العربي، سلسلة الأبحاث و الدراسات، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، جامعة قطر، قطر، 2020.
- ✧ ساري حنفي، علوم الشرع و العلوم الاجتماعية نحو تجاوز القطيعة أليس الصبح بقريب، مركز نهوض للبحوث و الدراسات، ط1، الكويت/لبنان، 2021.
- ✧ نيكولاس جين و آخرون، (ترو تق:يسرى عبد الحميد رسلان)، مستقبل النظرية الاجتماعية، المركز القومي للترجمة، ع 1737، ط1، مصر، 2014.
- ✧ ريوين كونيل، (تر:فاروق منصور)، النظرية الجنوبية علم الاجتماع و الديناميات العالمية للمعرفة، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط1، قطر، 2020.
- ✧ زيغمونت بومان و تم ماي، (تروتق: حجاج أبو جبر و ساري حنفي)، التفكير سوسولوجيا، دار الروافد الثقافية و منشورات ابن النديم، ط1، الجزائر، 2023.

### مراجع باللغات الأجنبية

- ↪ Bruno Latour, Changer de société, refaire de la sociologie (Traduit de l'anglais par Nicolas Guilhot et révisé par l'auteur ), France, éd. La Découverte, 2007.
- ↪ Pek van Andel & Danièle Bourcier, De la Sérendipité dans la science, la technique l'art et le droit : leçons de l'inattendu, L'ACT MEME, 2009.
- ↪ Paul.J., Comment la vérité et la réalité furent inventées, France, Bibliothèque des sciences Humaines éd. Gallimard, 2009.
- ↪ Trinh.X.T., Le chaos et l'harmonie la fabrication du réel, France, le temps des sciences, Librairie Arthème Fayard, 1998.
- ↪ -Guillaume. D-G., Les lois sociologiques[enligne], Gutenberg, 2006.
- ↪ R. N.P. & schiebinger.L. L., AGNOTOLOGY the making and unmaking of ignorance, STANFORD University Press, California, 2008.

### مقالات علمية

- ↪ Freitag, M. (1983). Ontologie et sciences humaines : (Réflexions sur la violence de la méthode et le respect de la société) . Cahiers de recherche sociologique, 1,103–127. <https://doi.org/10.7202/1001974ar>

## مدى أهمية وضرورة دراسة علم الاجتماع الحضري في العلوم الانسانية والاجتماعية

د. فوزي مشنان

جامعة الحاج لخضر باتنة 1- الجزائر

mechnanefouzi@gmail.com

### الملخص:

يعد علم الاجتماع الحضري من أهم فروع علم الاجتماع العام، ولقد شهد تطورا واضحا ومميزا في العصر الحديث في أوروبا وأمريكا، خاصة مع نمو المدن وتنامي أهميتها الكبرى في تغيير مجرى حياة المجتمع، ففي البداية كانت تعرض ظواهر علم الاجتماع الحضري في سياق دراسة موضوعات أخرى ولم تقصد هذا الموضوع لذاته، أو تنتبه لما له من أهمية خاصة، ويركز موضوعنا هنا على واقع وطبيعة وضرورة وأهمية هذا العلم، حيث يتجلى لنا ذلك من خلال العلاقة التي تربطه بمختلف العلوم الاجتماعية على وجه الخصوص توافقا واختلافا وتداخلا.

وفي الأخير تبين لنا من خلال طرح المفاهيم الأساسية للموضوع، وطبيعة العلاقة القائمة استخلصنا وتوصلنا إلى نتائج هامة بينت وأكدت على مدى أهمية وقيمة وحتمية وضرورة علم الاجتماع الحضري في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، وذلك من خلال تحليل وتفسير مختلف الظواهر الاجتماعية والانسانية المختلفة وما له من ميزات وخصائص تؤهله لأداء هذا الدور والوظيفة.

**الكلمات المفتاحية:** علم الاجتماع العام؛ علم الاجتماع الحضري؛ العلوم الانسانية والاجتماعية .

### Abstract:

Urban sociology is considered one of the most important branches of general sociology, and it has witnessed a clear and distinct development in the modern era in Europe and America, especially with the growth of cities and the growing importance of them in changing the course of society's life. Others did not intend this topic

for its own sake, or pay attention to its special importance, and our topic here focuses on the reality, nature, necessity and importance of this science, as this is evident to us through the relationship that it has with various social sciences in particular, in agreement, difference and overlap.

And in the end, it became clear to us, by presenting the basic concepts of the subject, and the nature of the existing relationship, we extracted and reached important results that showed and emphasized the importance, value, inevitability and necessity of urban sociology in the field of human and social sciences, through the analysis and interpretation of various social and human phenomena and their benefits. Of the features and characteristics that qualify him to perform this role and job.

**Keywords:** General Sociology - Urban Sociology - Human and social sciences

#### مقدمة:

لا شك أن نشأة وظهور علم الاجتماع جاء انعكاسا لمجموعة من التطورات البنائية التي شهدها المجتمع الأوروبي مع نهاية القرن 15 وبداية القرن 19، حيث شهد هذا المجتمع أحداثا هامة خلال تلك الفترة على الصعيد الاقتصادي (الثورة الصناعية وما ترتب عليها من تطور في نمط وقوى وعلاقات الانتاج) والسياسي والايديولوجي (الثورة الفكرية والفلسفية والثورة الفرنسية).

هذه الأحداث كلها أدت إلى تحول المجتمع الأوروبي من مجتمع إقطاعي (زراعي) إلى مجتمع رأسمالي (صناعي حديث)، مما أفرز هذا التحول العديد من المشكلات الاجتماعية، ومن ثم تطلب الأمر ضرورة وجود علم متخصص لدراسة تلك المشكلات، وتشخيصها وفهمها وتحليلها وتفسيرها، ولذلك كان ظهور علم الاجتماع استجابة يمثل استجابة لتلك الأوضاع والتحويلات البنائية. إشكالية الدراسة: نظرا لأن المجتمعات الحضرية كانت من أكثر المجتمعات المحلية

تأثراً بتلك التحولات البنائية، وما أفرزته من مشكلات اجتماعية وكان لعلم الاجتماع الحضري كعلم متخصص وكأحد فروع علم الاجتماع العام دوراً في الاستجابة لتلك التحولات من جهة، ودراسة وفهم وتحليل المجتمعات الحضرية بكل ما تتضمنه من بنى اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية واكولوجية، وما عكسه تلك البنى من مشكلات حضرية متباينة من حيث معدلاتها وظروف نشأتها وتطورها وآثارها المختلفة من ناحية أخرى، ويعود الفضل لنشأة هذا العلم لأعمال الرواد الأوائل بأوروبا بصفة خاصة الذين حاولوا فهم الحياة الاجتماعية المتأثرة بالتصنيع والتحضر، وعلم الاجتماع الحضري اتخذ من المدينة موضوعاً أساسياً لدراسته النظرية والتطبيقية باعتبارها وحدة اجتماعية مميزة في ذاتها من حيث نشأتها وتطورها، فضلاً عن أنه يهتم بدراسة وتحليل ظاهرة التحضر وما يرتبط بها من مشكلات اجتماعية متداخلة ومتعددة الجوانب والأبعاد، لذلك كان الاهتمام بإنشاء فرع من فروع علم الاجتماع يطلق عليه علم الاجتماع الحضري.

وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن لنا تحديد إشكالية دراستنا بطرح سؤال عام حو محتوى الموضوع (ما واقع مفهوم وأهمية علم الاجتماع الحضري؟ وما طبيعة العلاقة التي تربطه بعلم الاجتماع العام وفروعه الأخرى؟).

### أولاً: المفاهيم الأساسية للموضوع

يشير مصطلح العلوم الاجتماعية إلى أي فرع من فروع العلوم الذي يتعلّق بالسلوك الإنساني والذي يشمل جوانبه الاجتماعية والثقافية، ويستخدم أحياناً للإشارة إلى علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد، والتاريخ، والقانون، وغالباً يضم الجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية<sup>1</sup>.

-تعود العلوم الاجتماعية إلى الأصول الإغريقية واليونانية القديمة، وتعتبر تراثاً قوياً في تاريخ الفكر الاجتماعي بسبب استفساراتهم العقلانية عن الطبيعة

<sup>1</sup>-Robert A. Nisbet (23/3/2019), "Social<sup>1</sup> science Britannica, Retrieved 23/3/2019.

البشريّة والدولة والأخلاق، مع العلم أنّه كان هناك فترات زمنيّة طويلة التي كانت تفتقر إلى العلوم الاجتماعيّة، إلّا أنّها أصبحت فيما بعد جوهر عصر النهضة والتطوير في التاريخ الأوروبي الحديث، بحيث استُعيد هذا الاتجاه من خلال نصوص الفلاسفة الكلاسيكيين العظماء<sup>1</sup>.

## 1-تعريف علم الاجتماع العام:

- هو علم اجتماعي يركز على المجتمع والسلوك الاجتماعي وأنماط العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وثقافة الحياة اليومية، ويستخدم أساليب مختلفة من البحث التجريبي والتحليل النقدي<sup>2</sup>.

- يدرس الحياة الاجتماعية للبشر وكيف يتفاعل الناس مع بعضهم البعض، وعلاقات الجماعات والمجتمعات وثقافتها وعاداتها وتأثيراتها على من حولها وعلى العالم، ويضم علم الاجتماع مجموعة من التخصصات الأكاديمية التي تساعد على شرح كيفية عمل المجتمعات وتطورها والعوامل التي تؤثر عليه سلبا وإيجابا في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والنفسية وغيرها، مما يساعد في تشكيل استراتيجيات الشركات والتأثير على سياسات الحكومات وصناع القرار<sup>3</sup>.

- كما يعد علم الاجتماع من التخصصات الأكاديمية الحديثة نسبيا فقد ظهر في أوائل القرن 19 كرد على الحداثة التي أثرت على حياة الأفراد بجعلهم أكثر انعزالية، ورغم تأثيرها الإيجابي في زيادة الترابط بين دول العالم، وتحقيق التكامل في العالم أكثر فأكثر.

- كما أنه العلم الذي يعني بدراسة الحياة الاجتماعية والسلوكيات والتفاعلات والقواعد والعمليات الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات،

<sup>1</sup>-Op.cit..

<sup>2</sup>- منير البعلبكي(2008): المورد الحديث للغة العربية والإنجليزية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، ص1106.

10- Daniel Liberto, Robert, C, Kelly (5/07/2021, social sciences, Inver .retrieved 5/7/202.

وتشمل العلوم الاجتماعية الأفراد والجماعات والمجتمعات، كما تتضمن مجموعة من التخصصات الأكاديمية التي تعني بفحص المجتمع، وكيفية تفاعل الناس وتصرفاتهم مع بعضهم البعض، والتطور الثقافي والبناء الاجتماعي وتركيبية المجتمعات وخصائصها ومشاكلها ووظائفها والتأثير على العالم.<sup>1</sup> ومن بين النقاط التي تساهم في فهم علم الاجتماع نذكرها على النحو التالي:<sup>2</sup>

- يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع دراسة تحليلية ووصفية وتفسيرية بمناهج وقوانين وطرائق علمية.

- يتكون المجتمع من تفاعل مجموعة من الناس مع بعضهم البعض في حيز اجتماعي وثقافي محدد ومميز، وسلوك اجتماعي مختلف عن المجتمعات الأخرى.  
- يساهم في حل المشكلات الاجتماعية وله تأثير فعال في مساعدة الأفراد على التكيف مع الظروف المحيطة بهم ومعرفة دورهم في المجتمع.

- تعطينا العلوم الاجتماعية فهما أفضل بكيفية إنشاء مؤسسات أكثر شمولاً وفعالية. والآن نقدم أهم تعاريف رواد علم الاجتماع على النحو التالي:

1- يعرفه معجم المعاني الجامع بأنه علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها.

و يعرف وفقاً لمعجم علم الاجتماع على أنه العلم الذي يدرس المجتمع من أجل التعرف على القوانين الحاكمة لنظامه وتغييره ومشاكله.

2- أوجست كونت عرفه بأنه العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع، ومهمته دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وصفية علمية والكشف عن العلاقة بين الظواهر المختلفة.

---

<sup>1</sup> - بغريش يسمينة. (2021): محاضرة في مدخل علم الاجتماع، جامعة قسنطينة2، أطلع عليه بتصرف.

<sup>2</sup> - نفس المرجع.

3- اميل دوركايم يعرفه بأنه العلم الذي يهتم بدراسة البناء الاجتماعي وما به من مؤسسات، كما أكد على دراسة الظواهر الاجتماعية وانماط الحياة والمشكلات.

4- أما سيروكين يعرفه بالعلم الذي يدرس الخصائص العامة المشتركة بين أنواع الظواهر الاجتماعية.

5- ماكس فيبر يعرفه بالعلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي.

6- هيربرت سبنسر يقول بأنه العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية.

## 2-تعريف علم الاجتماع الحضري:

1- يعرفه رالف تومليستون (Ralph Thomilison): أنه العلم الذي أصبح مرادفاً تقريباً لـعلم الاجتماع العام، وذلك لأنه يختص بموضوع خاص في إطار علم الاجتماع العام، وعندما يتحدث عن علم الاجتماع الحضري يشير إلى أنه البيئة الحضرية (Urbain Environnement)، وذلك لأن التوزيع المكاني في المدن وما حولها وما ينشأ فيها من أشكال وأنماط متباينة للعلاقات الاجتماعية يعد الظاهرة الحضرية الأساسية التي يستند إليها في تأكيد مشروعية قيام واستمرارية علم الاجتماع الحضري كمجال متميز، وهو بذلك يؤكد على طبيعة الموضوع الذي يشغل به علم الاجتماع الحضري، والذي ينحصر في الإيكولوجيا الحضرية (Urbain Ecologie) ومن جهة نظره فإن هذا الاهتمام يجعل من العلم مجالاً متميزاً عن المجالات الأخرى.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - فادية الجولاني: علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ن.س،

2-2- وعرفه جوزيف روسك وروولاند وارن: بأنه الفرع الذي يهتم بدراسة الحضرية وسميات سكان المدينة وتنظيماتهم وأنشطتهم المؤسسية وعمليات التفاعل الأساسية، كما تحدثنا أيضا عن الحياة الحضرية و تأثير التغير الاجتماعي على المدينة، والمشكلات المختلفة التي تواجه المجتمع الحضري.<sup>1</sup>

أما بلامناتز (PlamenatzP) فيعرفه على أنه الدراسة السوسيولوجية للمدن وحياة المدين أي الحضرية، أو موضوعات مختارة في هذا الحقل.<sup>2</sup>

عرفه نول جست (Noel Gist) أنه يعتبر من أكثر مجالات علم الاجتماع حاجة إلى العريف، وذلك لعدم وضوح تعريفه ونظرا لعدم وجود اتفاق عام على استقلاليته أو طابعه النظري، إذ أن الفروع الأخرى كعلم الاجتماع الريفي يشير إلى معظم الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالريف والقرية، في حين أن علم الاجتماع الحضري يؤكد على حقائق معينة للمدينة ويحاول التحقق منها، والواقع أن مثل هذا التعريف لا يقبله معظم السوسيولوجيين المهتمين بالظاهرة الحضرية.<sup>3</sup>

2-3- وتشير تحليلات أخرى إلى أن علم الاجتماع الحضري قد اعتبر نوعا من علم الاجتماع يختص بالحياة الحضرية أو المدينة ، وأنه من أجل ذلك فإن المبادئ العامة وإطار المفاهيم الأساسية والأفكار الرئيسية التي يتحرك من خلالها علم الاجتماع يمكن أن تطبق على الدراسة في علم الاجتماع الحضري إلا من تعديلات طفيفة جدا قد تتناول طابع الدراسة في المدينة.<sup>4</sup>

2-4- يعرف مصطفى الخشاب علم الاجتماع الحضري أي ايكولوجيا المدينة بالعلم الذي يهتم بدراسة المدينة باعتبارها مركز الحضر، وهو بذلك

<sup>1</sup> - فاديا الجولاني(1993): المرجع السابق،ص(2)

<sup>2</sup> - فادية الجولاني(1993): نفس المرجع، ص 1.

<sup>3</sup> - فادية الجولاني(1993): نفس المرجع ،ص4.

<sup>4</sup> - محمد عاطف غيث(1995): علم الاجتماع الحضري- مدخل نظري- دار المعرفة الجامعية،

الاسكندرية،ص109.

يدرسها في نشأتها وتطورها ووظائفها والأبنية الإدارية والفنية القائمة في تلك المدن، كما أنه العلم الذي يتناول التصنيفات الطباقية والمهنية ومستوياتها التكنولوجية والمشكلات التي تعاني منها، حيث تظهر نتيجة لذلك أهمية التخطيط للمدن وتنسيقها وإعادة تنظيمها عمرانيا، ثم يؤكد على أهمية أن يقوم الباحثين في هذا العلم بدراسة المسائل المرتبطة بالغزو والايكولوجيا والعزلة الاجتماعية، والتتابع وحروب الابداء كمحاولة منه لقياس درجة هذه الظواهر والعوامل الدافعة إليها.

هذا بالإضافة إلى تركيز اهتمامهم أيضا على دراسة التركيز السكاني و أثره على الظاهرة الانحرافية بصورها المتعددة كمحاولة منه أيضا للوصول إلى مقاييس محددة لدرجات الانحراف.<sup>1</sup>

-تعريف آخر لمحمد الجوهري بأن علم الاجتماع الحضري هو علم اجتماع للحياة الحضرية أي دراسة الجماعات والعلاقات الاجتماعية في ظروف وأوضاع اجتماعية حضرية.<sup>2</sup>

في ضوء ذلك نجد أن الاهتمام بتعريف علم الاجتماع الحضري قد اخذ اتجاهين أساسيين الأول يتمثل في تعريفه استنادا إلى طبيعة الموضوع الذي يتناوله، والثاني يعرفه بأنه مجال متميز في علم الاجتماع العام، حيث يهتم بدراسة الحقائق المتعلقة بالمدن، وتباين هذه التعريفات دليل على انعكاس واضح لاختلاف التوجهات الفكرية والنظرية للعلماء والباحثين المهتمين بالظواهر الحضرية، واختلاف المقاييس والمؤشرات المستخدمة في تلك التعريفات، ويمكن صياغة تعريف شامل وعام لعلم الاجتماع الحضري بأنه احد الفروع الهامة والمتميزة لعلم الاجتماع العام والذي يهتم بدراسة البنى الحضرية على اختلاف أحجامها ومستوياتها وتركيبها البنائي والثقافي والايكولوجي، وذلك من حيث عوامل نشأتها

<sup>1</sup> - مصطفى الخشاب(1986): الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص39.

<sup>2</sup> - محمد الجوهري وآخرون(1983): دراسات في علم

وظروف تطورها ونموها ونظمها الاجتماعية المختلفة، والعلاقات المتبادلة والمتداخلة بين تلك النظم، فضلا عن اهتمامه بدراسة وفهم وتحليل وتفسير المشكلات الحضرية الناتجة عن النمو الحضري المتزايد من حيث أسبابها وأبعادها وآثارها المختلفة ليس على الصعيد الحضري فقط بل أيضا على الصعيد القومي، وأيضا اهتمامه بدراسة التغيرات التي تتعرض لها البنى الحضرية، وما تفرزه من مشكلات بهدف فهمها والمساهمة في مواجهتها من خلال التوصيات والمقترحات التي تترجم إلى خطط وبرامج في مجال التخطيط والتنمية.<sup>1</sup>

أيضا يمكن اعتباره من المواضيع الواسعة الذي يوحد بين مختلف المجالات ذات الاهتمام المشترك والمتماusk ضمن علم الاجتماع، ذلك أنه يرتبط عند البعض بطريقة منهجية لنوع معين من الفضاء الاجتماعي والساحة الحضرية، كما يتضمن الظواهر الاجتماعية التي تم إنشاؤها أو تعتبرها من قبل المدن.<sup>2</sup>

### ثانيا: نشأة وتطور علم الاجتماع الحضري:

لا شك أن نشأة وظهور علم الاجتماع الحضري قد جاء انعكاسا لمجموعة من التطورات البنائية التي ينتهجها المجتمع الأوروبي مع نهاية القرن 18 وبدايات القرن 19، حيث شهد هذا المجتمع أحداثا هامة خلال تلك الفترة ليس فقط على الصعيد الاقتصادي (الثورة الصناعية) ولكن على الصعيدين السياسي والايديولوجي، مما أدى إلى تحول المجتمع الأوروبي من مجتمع إقطاعي (زراعي تقليدي) إلى مجتمع رأسمالي صناعي حديث، هذا التحول أفرز العديد من المشكلات الاجتماعية، ومن ثم تطلب الأمر ضرورة وجود علم متخصص لدراسة

<sup>1</sup> - سعيد ناصف (2006): علم الاجتماع الحضري (المفاهيم- القضايا- المشكلات)، دار الكتب والوثائق القومية، كلية الآداب -قسم علم الاجتماع، ط1.

<sup>2</sup> - William.G,Flanagan urban sociology, images and structurem5<sup>ed</sup>U SJ .Rout man and Littlefield publishers,Ync,2021p369.

تلك المشكلات وتشخيصها وفهمها وتحليلها وتفسيرها، ولذلك كان ظهور علم الاجتماع يمثل استجابة لتلك الأوضاع والتحولات البنائية.<sup>1</sup>

ونظرا لأن المجتمعات الحضرية كانت من أكثر المجتمعات المحلية تأثرا بتلك التحولات البنائية وما أفرزته من مشكلات اجتماعية فإن نشأة وتطور علم الاجتماع الحضري كعلم متخصص، وكأحد فروع علم الاجتماع العام قد جاء هو الآخر كعلم متخصص وكأحد فروع علم الاجتماع العام، وقد جاء هو الآخر استجابة لتلك التحولات من ناحية ولدراسة وفهم وتحليل المجتمعات الحضرية بكل ما تتضمنه من بنى اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية واكولوجية، وما عكسه تلك البنى من مشكلات حضرية متباينة من حيث معدلاتها وظروف نشأتها وتطورها وآثارها المختلفة من ناحية أخرى.<sup>2</sup>

يقول سعيد ناصف<sup>3</sup> في هذا الصدد على أنه تشير معظم الكتابات والتحليلات إلى علم الاجتماع الحضري يدين في نشأته الاولى لأعمال رواد علم الاجتماع الأوائل بأوروبا بصفة خاصة، ممن استجابوا للتحول الحضري الكبير الذي عايشوه وممن وجهوا جهودهم في محاولة لإيجاد فهم دقيق لأشكال الحياة الاجتماعية المتأثرة بالتصنيع والتحضر. ومنهم من يرجع اصوله إلى أمريكا حيث يشير الدكتور اسماعيل قيرة إلى أن ثمة إجماع بين المهتمين بالتاريخ لعلم الاجتماع الحضري على أنه كان في البداية علما أمريكيا وظل لفترات طويلة<sup>4</sup>، إلا أنه مهما يكن الأمر ومما لا جدل فيه فإن علم الاجتماع الحضري قد أخذ من هذا

<sup>1</sup> - رشيد السعيد (2016): مطبوعة في النظريات المعاصرة لعلم الاجتماع الحضري، سنة أولى ماستر جامعة سطيف 2، ص 7.

<sup>2</sup> - رشيد السعيد (2006): المرجع السابق، ص 7.

<sup>3</sup> - سعيد ناصف (2006): علم الاجتماع الحضري- المفاهيم-القضايا والمشكلات، دار الكتب والوثائق القومية، ط 1، مصر، ص 1-2.

<sup>4</sup> - اسماعيل قيرة (2004): علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ص 3.

وذلك.ثالثا : خصائص علم الاجتماع الحضري: علم الاجتماع الحضري ليس مجرد علمٍ نظري يدرس حالة الأفراد ومشكلاتهم تبعاً لمناطق عيشهم وإنما هو علم تطبيقي يمكن الاستفادة منه على النواحي التالية:

-إعادة بناء المجتمع الحضري و يكمن مفهومه في هيكلة متكاملة للمجتمع والتي من شأنها أن تعزز التنمية المستدامة وتعيد توزيع الثروات حسب الإمكانيات المتاحة<sup>1</sup>.

- دراسة التحضر حيث يعزى الاهتمام بدراسة التحضر من منطلق العناية في كثافة السكان وخصائصهم وطريقة توزيعهم، كمعدلات الهجرة ومعدلات الزيادة الطبيعية، - حل المشاكل يستخدم لحل المشاكل التي تنشأ نتيجة اتساع رقعة التحضر سواء كانت مشكلات نفسية أو اجتماعية أو غيرها.<sup>2</sup>

- التخطيط العمراني يهدف التخطيط العمراني إلى تقييم الحياة العمرانية من أجل إيجاد حلول علمية للمشاكل العمرانية كالتضخم السكاني وأزمات المرور وعشوائيات البناء.<sup>3</sup>

- التنفيذ السليم لمشاريع المجتمع يستخدم من أجل تنظيم الحركة بين السكان والخدمات والحصول على أقصى استفادة منها بأقل جهد ووقت ومال، ودراسة الهيكل الاجتماعي الحضري المتغير باستمرار.

- التطبيق في علم البيئة الحضرية يهدف إلى دراسة العلاقة بين قاطنين منطقة حضرية وطريقة تفاعلهم مع بيئتهم، حيث تعد تطبيقاته مهمة كونها تهتم في تحسين الظروف المعيشية من خلال تحليل الهيكل الحضري ودراسة آثارها على البيئة كالتلوث ومصادر المياه والغطاء النباتي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- Urban Sociology- meaning, origin importance, scope and sociology, 2022.

<sup>2</sup>-Op.cit.

<sup>3</sup>- Ibid.

<sup>4</sup>-The Nature and Scope of Urban Sociology with all the Aspects of City Life, Essay, your article library, 4/2/2022, Retrieved 4/2/2022. Edite

- التطبيق لمفهوم التشكل الحضري يعنى بدراسة أنماط تشكل التجمعات البشرية وطريقة تكوينها وفهم التركيب المكاني وخصائص تلك المناطق الحضرية، وطريقة تغير الشكل المكاني بمرور الوقت.[٢] التطبيق في علم النفس الحضري هو علم يعنى بدراسة سوسيولوجية وتركيبية الحياة السكانية في تلك المنطقة من سلوكياتهم ومدى تعايشهم وتأقلمهم في المجتمعات الحضرية من خلال دراسة التغيرات التي تطرأ على المدن والمشكلات السكانية.<sup>1</sup> التطبيق في مفهوم النطاق التحليلي يعد تحليل علم الاجتماع الحضري مجالاً مهماً آخر للدراسة. تحت النطاق التحليلي، تم تطوير ودراسة مفاهيم مختلفة ومراحل مهمة من الحياة الحضرية، حيث يسعى لدراسة العمليات البيئية ومشاكل المناطق الحضرية والتغيرات التي تحصل بها.<sup>2</sup> وذلك من أجل الحصول على مدخلات علمية وبحثية للتخطيط العمراني وتنمية المجتمع وصنع السياسات لدراسة مجموعة من محددات التشكل العمراني كالهجرة والاقتصاد وجيوب الفقر والاتجاهات الديموغرافية.<sup>3</sup>

### ثالثاً: موضوعات الدراسة في علم الاجتماع الحضري<sup>4</sup>

يمكن حصر أهم مجالات ومواضيع علم الاجتماع الحضري في النقاط التالية:

1. دراسة المدن والمراكز الحضرية والمناطق المجاورة لها.
2. دراسة البنى الاجتماعية للحياة الحضرية .
3. دراسة المدينة ودورها التاريخي ونشأتها وتطورها وأنماطها ووظائفها.

<sup>1</sup> - Op.cit.

<sup>2</sup> - Ibidem.

<sup>3</sup> - Ibidem.

<sup>4</sup> - حسام صالح (1975): علم الاجتماع الحضري، التعليم عن بعد- علم الاجتماع (المستوى الخامس)، مكتبة صدى الحروف-السويدي، جامعة الملك فيصل، الرياض، ص1.

4. دراسة المشكلات الاجتماعية في المدينة مثل مشكلات الجريمة والفساد والكثافة السكانية والمواصلات والترويج وغيرها من المشكلات الناجمة عن ظاهرة التحضر.

5. دراسة خصائص الحياة الحضرية وتطورها .

6. دراسة الإيكولوجيا الحضرية والعلاقات بين المجتمع وبيئته الطبيعية .

7. دراسة التأثيرات الاجتماعية للحياة الحضرية.<sup>1</sup>

8. دراسة تأثير المدن أو الحياة الحضرية على السلوك الاجتماعي والنظم الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية .

9. دراسة المجتمعات المحلية الحضرية ، والمقارنة بينها وبين المجتمعات الريفية المحلية الأخرى ( تحليل مقارن ) والتعرف على الخصائص المميزة لهذه المجتمعات المحلية الحضرية.

رابعا: أهم القضايا التي يدور حولها علم الاجتماع<sup>2</sup>.

• العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس، من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، من أجل معرفة مظاهر التماثل والاختلاف.

• المجتمع وظواهره وبنائه ووظيفته.

• مكونات الأبنية الاجتماعية المختلفة، مثل الجماعات العامة.

• المقارنة بين الظواهر والحقائق الاجتماعية المختلفة.

أيضا من أهم القضايا التي يتناولها علم الاجتماع الحضري بالدراسة في النواحي الاجتماعية نذكر منها ما يلي:

<sup>1</sup>-فؤاد بن غضبان(2014): علم الاجتماع الحضري، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ص35.

<sup>2</sup>- حسام صالح: المرجع السابق، ص20-21.

1- **قضايا العمل:** هي أول القضايا التي يهتم بها علم الاجتماع الحضري، حيث يعمل على توزيع الأفراد في الأماكن التي تناسب مع طبيعة عملهم ووفقاً للمهن التي يعملون بها، والتي يهتم بدراستها العديد من العلماء والباحثون في مجال علم الاجتماع الحضري حيث تتضمن التجارة والحرفية والصناعة والزراعة وتأثيرها على تطور المجتمعات.

2- **قضايا الكثافة السكانية:** يهتم علم الاجتماع بدراسة قضايا الكثافة السكانية، وذلك من خلال المقارنة فنجد أن الكثافة السكانية في المدن الصغيرة قليلة للغاية وتكاد لا تذكر مقارنة بالكثافة السكانية في المجتمعات الحضرية ذات الكثافة السكانية المرتفعة.

3- **قضايا حجم المجتمع:** تهتم بدراسة المساحة الجغرافية للمجتمعات، والتي نجد بها أن المجتمعات الحضرية تمتاز بمساحتها الواسعة وتحتوي على أنشطة تجارية، بينما المجتمعات الريفية ذات مساحات صغيرة وتعتمد على الزراعة دون غيرها.

#### خامساً: المفاهيم النظرية ذات الصلة بعلم الاجتماع الحضري:

ثمة خلط بين مفهوم التحضر والحضرية من جانب بعض المتخصصين في علم الاجتماع الحضري، ويتضح هذا الخلط عندما يستخدم هؤلاء أحد هذين المفهومين للدلالة على الآخر أو عندما يكتفون باستخدام أحدهما للدلالة به على كليهما، الأمر الذي يؤكد على ضرورة التمييز بين كلا المفهومين.

-مفهوم التحضر: العملية التي تتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغير الحياة في الريف من حياة ريفية إلى حياة حضرية، أو عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة، بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عبد المنعم شوقي (1981): مجتمع المدينة- الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، ص23.

- مفهوم الحضرية: ونظرا لأن مفهوم الحضرية مفهوما واسعا وذلك لأنه يتصل بكل مظاهر أسلوب الحياة الحضرية، بما يشمل عليه من قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية فإن البعض يرى أن الحضرية تمثل المنتج النهائي لعمليات التحضر.<sup>1</sup>

- مفهوم المدينة: اتفقت الهيئات الدولية (الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة) على اعتبار كل تجمع سكاني يزيد عن 20000 نسمة مدينة، وذلك لتسهيل المقارنات الدولية.<sup>2</sup>

هذا وقد عرفها ويرث على أنها موطن للإقامة كبير نسبيا وكثيف ودائم للأفراد غير متجانس اجتماعيا.<sup>3</sup>

## سادسا: علاقة علم الاجتماع الحضري بالعلوم الاخرى

### 1- علاقة علم الاجتماع الحضري بعلم الاجتماع العام:

يعتبر علم الاجتماع الحضري ميدانا معرفيا لعلم الاجتماع العام لأنه يستخدم نظرياته ومناهجه في دراسة المدينة التي تتجاوزها عدد من العلوم الانسانية والاجتماعية.<sup>4</sup>

وبذلك تتجسد العلاقة بين علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع العام على مستوياته الثلاث وهي الموضوع والمنهج والنظرية، فقد أشار سيجو برج إلى أن علم الاجتماع الحضري في سياقه العام بمثابة دراسة سوسيولوجية للمدينة والحياة المدنية والحضرية، وبذلك فهو امتداد للدراسة السوسيولوجية لعلم الاجتماع العام والذي يهتم بشؤون المجتمع البشري بوجه عام.

<sup>1</sup> - سعيد ناصف (2014): المرجع السابق، ص15.

<sup>2</sup> - عبد المنعم شوقي (1981): المرجع السابق، ص25.

<sup>3</sup> - Yves Grafmeyer et Isac Joseph (1990), l'école de chicao, 1<sup>er</sup> édition cru, les éditions du champ urbain, p257.

<sup>4</sup> - اسماعيل قير: المرجع السابق، ص(2)

وإذا كانت العلاقة بين علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع العام قوية من حيث موضوعات الدراسة مما لا شك فيه أن الذي يصيغ دراسته بالطابع السوسيولوجي هو اتساقه من حيث الأطر النظرية والأسس المنهجية مع النظريات السوسيولوجية لعلم الاجتماع، وكذلك مع المناهج وطرق وأساليب البحث الذي يقوم عليه هذا العلم.<sup>1</sup>

## 2- علاقة علم الاجتماع الحضري بالجغرافية الحضرية (جغرافية المدن):<sup>2</sup>

تهتم الجغرافية الحضرية بمورفولوجية المدينة من حيث تكوينها الطبيعي وشكلها العام ونموها الجغرافي، وارتباطها بعوامل أخرى كالبهار والأنهار والغابات والظروف المناخية، ويضع الخطوط العريضة لاستخدام الأرض كالإسكان والطرق والصناعة وغيرها.

ويستفيد علم الاجتماع الحضري من الجغرافية الحضرية في فهم البناء الاجتماعي والاقتصادي للمدينة، وعلاقة ذلك ببيكولوجية المدينة والعلاقة بين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتوزيع السكان وأنماط السكن..

## 3-علاقة علم الاجتماع الحضري بعلم السكان:

يهتم علم السكان بالإحصائيات السكانية وتوزيع السكان وفق العمر والنوع ومعدلات المواليد والوفيات والهجرة والزواج وغيرها، ويستفيد عالم الاجتماع الحضري من دراسات الديمغرافية في تحليل الأوضاع السكانية والاجتماعية في المدينة، كما أنه يوجد فرع في علم الاجتماع يدعى "علم اجتماع السكان".

## سابعاً: مجالات علم الاجتماع الحضري

1- يدرس علم الاجتماع الحضري المدينة وحياة المدينة من ناحية سوسيولوجية.

<sup>1</sup> - سعيد ناصف: 2014، المرجع السابق، ص 39-40.

<sup>2</sup> - بسام أبوعلين: المرجع السابق، ص 53.

2- اتسع مجال علم الاجتماع الحضري فأصبح يدرس موضوعات تخص الحياة الحضرية كالتغير الاجتماعي، والبناء الطبقي والثقافة والنظام التعليمي والصحي والسياحة والنظام السياسي وغيرها.

3- يهتم علم الاجتماع الحضري بمشكلات التحضر كالبطالة والفقر والجريمة والعشوائيات والازدحام المروري والانفجار السكاني.

4- لا يتوقف دور علم الاجتماع الحضري عند توصيف مشكلات الحضر بل يقوم بتحليلها وتفسيرها في محاولة لوضع مقاييس للتحضر.

ثامنا: الاتجاهات النظرية الكلاسيكية في علم الاجتماع الحضري<sup>1</sup>.

يمكن التمييز بين اتجاهين نظريين كلاسيكيين في علم الاجتماع الحضري درسا المدينة وظاهرة التحضر، هما: الاتجاه المحافظ، والاتجاه الراديكالي.

### 1-الاتجاه المحافظ:

المبدأ الأساسي الذي يحكم المجتمع، هو: الثبات، والاستقرار، والنظام. من علماء الاتجاه المحافظ:- أوجست كونت: اهتم بقانون المراحل الثلاث (اللاهوتية، والميتافيزيقية، والوضعية)، وقارن بين الأستاتيكا والديناميكا الاجتماعية.

- إميل دوركايم: اهتم بموضوعات، مثل: تقسيم العمل، والانتحار، والدين، والتضامن الآلي والتضامن العضوي.

- ماكس فيبر: اهتم بأنماط السلطة الثلاث: (التقليدية، والكاريزمية، والقانونية)، ودرس موضوعات: البيروقراطية، والرأسمالية، والدين، والفعل الاجتماعي. وربط بين تطور المدينة والتغيرات التي طرأت الثقافة الغربية.

<sup>1</sup> - بسام أبو عليا: المرجع السابق.

## 2-الاتجاه الراديكالي:

ركز على الصراع الطبقي، وانتقال المجتمعات من مرحلة تاريخية إلى أخرى، وقد جعلها ماركس في خمس مراحل، هي: (المشاعية، والإقطاعية، والرأسمالية، والاشتراكية، والشيوعية).

ركز على مفاهيم: الصراع الطبقي، والمادية التاريخية، والاعترا ب.

من رواد هذا الاتجاه: كارل ماركس.

بيّن ماركس أن تطور المدينة هو نتاج قوى الإنتاج المجتمعية.

بين ماركس أن المدينة ازدهرت في المرحلة الرأسمالية، حينما تحول المجتمع من إقطاعي إلى صناعي.

ميز ماركس بين البناء الفوقي والبناء التحتي: الفوقي يشمل: الثقافة، والنظم الاجتماعية، والأحزاب، والدين، والقانون، والأخلاق... إلخ. البناء التحتي: يشمل قوى وعلاقات الإنتاج، أي النظام الاقتصادي.

## 3- الاتجاه الأيكولوجي:

ركز الاتجاه الأيكولوجي على توضيح أثر حجم المدينة وكثافة السكان على التنظيم الاجتماعي.

حدد العناصر الأساسية للتنظيم الاجتماعي، وهي: أساليب توزيع القوة، وتنفيذ القرارات، وأساليب الاتصال.

من علماء هذا الاتجاه: مدرسة شيكاغو بعلمائها، منهم: روبرت بارك.

-مدرسة شيكاغو: ظهرت مدرسة شيكاغو في الثلث الأول من القرن العشرين، ويوجد داخلها ثلاث محاولات نظرية، هي: المحاولة الأولى: من سنة 1914م حتى الأربعينات: حيث يعتبر بارك، وزملائه، وتلاميذه هم نواة هذه المدرسة التي انطلقت من جامعة شيكاغو. المحاولة الثانية في الأربعينات: سميت

مدرسة شيكاغو بالمدرسة الثقافية الاجتماعية، شملت جهود ولتر فيري. المحاولة الثالثة في الخمسينات: حيث سميت مدرسة شيكاغو بمدرسة الأيكولوجيا البشرية، شملت جهود أموس هاولي.

وفيما يلي عرض لجهود أبرز رواد مدرسة شيكاغو:

أ- روبرت بارك: يعتبر روبرت بارك شخصية محورية في مدرسة شيكاغو حيث رأى أن التكيف غير المخطط له في المدينة يؤدي إلى صراع من أجل البقاء، وقد أطلق على المناطق الفقيرة مصطلح "المناطق الطبيعية"، كما درس بارك مشكلات الحضر: كالجريمة، والانتحار، وتفكك الأسرة الحضرية، لاسيما في الأحياء الفقيرة.

أبعاد دراسة المدينة عند بارك:

مكان السوق.

البيروقراطية.

البعد النفسي الذي جعل المدينة أكثر عقلانية وأقل عاطفية.

ب- إيرنست بيرجس: بيرجس هو صاحب نظرية الدوائر المتحدة.

تنطلق النظرية من فرضية: توزيع سكان وخدمات المدينة يتم في شكل حلقات حول مركزها الرئيسي.

دعم بيرجس نظريته إمبيريقياً، فوضحها بمثال: مع الانتقال من مركز المدينة إلى أطرافها تقل معدلات الانحراف.

لم يعمم بيرجس نظريته على كل المدن، وأقر أنها نظرية نسبية تختلف من مدينة لأخرى، ومن مجتمع لآخر.

ج- لويس ويرث: قال ويرث: أن نمو المدينة يؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية بين السكان.

أساليب الضبط الاجتماعي الرسمي تحل بدلاً من أساليب الضبط غير الرسمي.

تتحول علاقة الأفراد من شخصية إلى علاقات رسمية.

تقسيم العمل.

من الصعب الإقامة في منطقة واحدة، فتنمو الأحياء المتباعدة.

يلعب الإعلام دوراً في تشكيل اتجاهات الرأي العام.

الانتقادات التي وجهت لنظرية ويرث:

- تجاهل الظروف التاريخية التي مرت بها المدن في كل المجتمعات، واستخلص نتائجه بناءً على نمط المدن الأمريكية والأوروبية الكبرى. هذه التعميمات لا تنطبق على كل المدن المعاصرة، إنما تقتصر على المدن الصناعية.

- قوله بأن القرى ينتشر فيها العلاقات الأولية، والمدينة ينتشر فيها العلاقات الثانوية لا يمكن تعميمه على كل المدن خاصة عند دراسة المجتمعات النامية.

د-الاتجاه التنظيمي: درس الأنماط السلوكية الصادرة عن سكان الحضر.

ه-الاتجاه الثنائي: قام مجموعة من علماء الاجتماع بتقسيم المجتمع إلى قسمين ريفي وحضري، وتحديد خصائص كل منهما.

| العالم  | المجتمع الريفي                                                                  | المجتمع الحضري                            |
|---------|---------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| تونيز   | مجتمع محلي: يتسم بالثبات، وضوح الأدوار، يسوده القيم الجمعية، والتجمعات القرابية | المجتمع: تسوده علاقات المصلحة، والعقلانية |
| دوركايم | التضامن الآلي                                                                   | التضامن العضوي                            |
| تونيز   | تسوده العلاقات القرابية                                                         | تسوده العلاقات الثانوية                   |

|               |                                  |                              |
|---------------|----------------------------------|------------------------------|
| ماكس فيبر     | النموذج التقليدي                 | النموذج العقلاني             |
| سوروكين       | النموذج العائلي                  | النموذج التعاقدى أو القانوني |
| هوارد بيكر    | النموذج المقدس                   | النموذج العلماني             |
| روبرت ريدفيلد | المجتمع الشعبي                   | المجتمع المتحضر              |
| هنري مين      | يقوم على أساس المكانة الاجتماعية | يقوم على أساس التعاقد        |

المرجع: بسام أبو عليان، علم الاجتماع الحضري، 2020

تعرضت التقسيمات الثنائية للانتقاد؛ لعدم استيعابها كل أشكال المجتمعات التي عرفتها البشرية عبر تاريخها الطويل.

لمواجهة هذه الانتقادات ظهر اتجاه توفيقى أطلق عليه "مركب السمات"، أو "المتصل الريفي الحضري". يقصد به: لا توجد حدود فاصلة قطعية بين الريف والحضر، فكلاهما متداخل في الآخر.

يستند المتصل الريفي الحضري على فرضيتين، هما:

- المجتمع يتنقل بصورة تدريجية من الريف إلى الحضر، وفقاً لاعتبارات محددة. - هذا التدرج يرافقه اختلاف في تركيبة السكان من حيث البناء الوظيفي، وتقسيم العمل، والضبط الاجتماعي.

و-محكات التمييز بين الريف والحضر:

| المحك  | المجتمع الريفي                                                             | المجتمع الحضري                                                           |
|--------|----------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------|
| المهنة | الزراعة، وقليل جداً من يعمل في أنشطة غير زراعية. ترتب على ذلك: ارتباط شديد | الصناعة، والتجارة، والعمال الخدمية. ترتب على ذلك: ضعف العلاقات القرابية، |

|                                                                                   |                                                                             |                       |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------|-----------------------|
| بالأرض، عدم التخصص<br>وتقسيم العمل.                                               | التخصص الدقيق في العمل،<br>وتقسيم العمل.                                    |                       |
| أكثر خضوعاً للطبيعة                                                               | يعيش في عزلة نسبية عن<br>الطبيعة، فيكون التأثير الأكبر<br>للبيئة الاجتماعية | البيئة                |
| صغير                                                                              | كبير                                                                        | حجم المجتمع           |
| انخفاض الكثافة السكانية                                                           | ارتفاع الكثافة السكانية                                                     | كثافة السكان          |
| أكثر تجانساً                                                                      | عدم التجانس                                                                 | التجانس<br>واللاتجانس |
| لا يوجد تباين اجتماعي، وإن<br>وجدت فهي حالات شخصية<br>تقوم على أساس وراثية المهنة | يوجد تباين اجتماعي                                                          | التدرج<br>الاجتماعي   |
| الحراك الاجتماعي ضعيف                                                             | الحراك الاجتماعي سريع                                                       | الحراك                |
| علاقات أولية                                                                      | علاقات ثانوية                                                               | التفاعل<br>الاجتماعي  |

المرجع: بسام أبو عليان، علم الاجتماع الحضري، 2020

## 6-2- نظرية التحديث:

- ظهرت نظرية التحديث في أمريكا في بداية الخمسينات.
- ركزت دراساتها على بعدين، هما: البعد الثقافي، والبعد التنموي.
- قسمت النظرية إلى مداخل نظرية فرعية، مثل: المدخل الثقافي، والمدخل البنائي الوظيفي، والمدخل التاريخي التطوري، والمدخل المؤسسي والإداري.
- أبرز علماء نظرية التحديث: سملر، وبارسونز.

- تقوم نظرية التحديث على فرضية: وجود نمطين مختلفين من المجتمعات (تقليدية، وحديثة)، ولكل منهما خصائصه ومميزاته، العلاقة بينهما في حالة صراع، حيث أن القوى التقليدية تحارب محاولات التحديث. وتعتبر التنمية هي التقدم باتجاه واحد من التقليدي إلى الحديث.

### مسلمات نظرية التحديث:

(1) التركيز على تحول الدول النامية من النمط التقليدي إلى السمات العصرية الموجودة في المدن الغربية.

(2) التمييز بين سمات المجتمعات التقليدية والحديثة.

→ من سمات المجتمعات التقليدية: زراعية، علاقاتها شخصية، التدين، التجانس، انتشار نمط الأسرة الممتدة، ضعف التغير والحراك الاجتماعي... إلخ.

→ من سمات المجتمعات الحديثة: التصنيع، التعاقد في العلاقات، التحضر، تقسيم العمل، التخصص، العلمانية، التباين الاجتماعي، انتشار نمط الأسرة النوواة، زيادة معدلات التغير والحراك الاجتماعي.

(3) التمييز بين قيم المجتمعات التقليدية والحديثة.

→ قيم المجتمعات التقليدية: الطقوسية، والتقديس.

→ قيم المجتمعات الحديثة: العلمانية، والعقلانية.

(4) تركيز نظرية التحديث على الخبرة الصناعية للمجتمعات الغنية، ويجب أن يكون التصنيع أولاً ليصير المجتمع حديثاً.

(5) أكدت النظرية على ضرورة نشأة الرأسمالية في الدول النامية: لتصبح مجتمعات حديثة. وما تخلف هذه الدول إلا بسبب عدم إتباعها للنظام الرأسمالي.

## 7-2- نظرية التبعية:

- ظهرت نظرية التبعية في الاتحاد السوفيتي، كنظرية مقابلة لنظرية التحديث الغربية، لذلك رفضت كل مفاهيم وفرضيات نظرية التحديث.
- أرجعت نظرية التبعية تخلف الدول النامية إلى النظام الرأسمالي، وبينت أن الحل يكمن في تبني النظام الاشتراكي.
- عرفت التبعية: هي علاقة بين دولتين إحداهما مهيمنة اقتصاديًا، والأخرى خاضعة لها.
- أكدت على أن تبعية الدول النامية للنظام الرأسمالي يؤدي إلى فقرها وخلفها.
- ميزت النظرية بين دول المركز ودول الهامش. دول المركز هي الدول الرأسمالية، ودول الهامش هي الدول المتخلفة التابعة للدول الرأسمالية.
- فسرت النظرية مشكلات الدول النامية تفسيرًا نظريًا بتبني المفاهيم الماركسية، لكن ليس لها بعد إمبريقي لفهم عمليات النمو والتطور الحضري. حيث اكتفى الماركسيين بضرورة النظر إلى المدينة أنها مرآة تعكس كل صور الصراع الطبقي والثقافي في المجتمع.

### مسلمات نظرية التبعية:

1. تخلف الدول النامية من صنع الاستغلال الذي مارسه الدول الرأسمالية عليها.
2. تخلف الدول النامية له جذور تاريخية، يرجع إلى العلاقة غير المتكافئة بين الدول الاحتلالية الغربية، والدول المحتلة التابعة لها، فأدى إلى تقسيم العمل الدولي، وإفقار الدول النامية.

3. عملية الاستغلال التي مارستها الدول الرأسمالية على الدول النامية بعد استقلالها السياسي لم تقتصر على التبعية الاقتصادية، بل أخذت صورا أخرى، مثل: التبعية السياسية، والتكنولوجية، والثقافية. الأمر الذي أدى إلى تخلف الدول النامية على كافة الأصعدة.

4. صاغت نظرية التبعية مفاهيم خاصة بها، مثل: دول الهامش، والدول التابعة، وتجنبوا استخدام مفهومي تقليدي وحديث فهما من مفاهيم نظرية التحديث.

5. استخدم بعض الماركسيين مقولة "التكوين الاجتماعي"؛ لتفسير حالة التخلف في الدول النامية. وهي مقابلة لمقولة "الازدواجية" التي اعتمدت عليها نظرية التحديث الرأسمالية.

6. تخلف الدول النامية لا يرجع إلى الجانب التقليدي بالدرجة الأولى، إنما يرجع إلى سياسة الاستغلال التي تمارسها الدول الرأسمالية على الدول النامية.

#### الخاتمة:

إن طرحنا لموضوع علم الاجتماع الحضري من خلا مفهومه ونشأته وتطوره وأهميته ومواضيعه كلها مجتمعة أو متفرقة بيت مدى إثرائه وغزارة معلوماته وقيمة أفكاره ونظرياته واتجاهاته، وكذا علاقته بعلم الاجتماع العام والنظريات المختلفة التي تم التعرض لها والتي أكدت لنا بدورها مدى ميزة وقيمة وأهمية هذا العلم وهذا حسب الآراء والأفكار والاتجاهات المختلفة المتداولة في هذا العلم تفسيراً وتحليلاً ونقداً وتقييماً، وعليه يمكن لنا استخلاص بعض النتائج الهامة من خلال هذه الدراسة نذكرها على النحو التالي:

- اختلاف طرح المفاهيم والآراء حول مفهوم علم الاجتماع الحضري جعله علماً ثرياً حافلاً بموضوعات ذات قيمة علمية ومعرفية لا يستهان بها.

- المفاهيم المرتبطة بعلم الاجتماع الحضري زادت من أهميته وقيمتة العلمية والمعرفية وخاصة في طبيعة تفسير وتحليل الظواهر الحضرية .

– الظهور الحقيقي لهذا العلم كان في القرن 19 بالتحديد، مع تأثره بظاهرتي التحضر والتصنيع اللذان أعطيا دورا كبير في ميلاد ونشأة علم الاجتماع الحضري.

- مواضيع و خصائص ومجالات وميادين علم الاجتماع الحضري ما هي إلا تعبير واضح وجلي على طبيعة وأهمية هذا العلم في كافة المجالات والميادين الأخرى.

– الظواهر الحضرية و البيئية و السكانية والجغرافية وحتى الاجتماعية والاقتصادية وغيرها أكثر المواضيع طرحا وحضورا في ميدان علم الاجتماع الحضري والتي تعيشها المدينة التي هي صميم ومحتوى الدراسة في هذا العلم. – طرح العلاقة بين علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع العام وبعض العلوم الأخرى وطيدة وثابتة وقيمة خاصة في تفسير وتحليل مختلف الظواهر الاجتماعية الأخرى، والتي تؤكد وتثبت أن هذا العلم واسع النطاق و ثري بالأفكار والمعاني والنظريات والمفاهيم التي أعطت له مكانة وميزة كبيرة بين مختلف العلوم خاصة الاجتماعية .

علم الاجتماع الحضري لا يقل أهمية عن مختلف العلوم الاجتماعية والعلاقة التي ربطته بهذه العلوم خير دليل على حاجتها وضرورة دعم هذا العلم لها.

– نظريات علم الاجتماع الحضري لها دور كبير وهام جدا في تحليل وتفسير مختلف الظواهر الحضرية والمرتبطة على وجه الخصوص بمظاهر حضرية مختلفة منها التحضر والحضرية، والكثافة السكانية والنمو الحضري والتوسع العمراني وظواهر عدة لا تعد ولا تحصى يتناولها هذا العلم ويبين أسبابها وعوامل ظهورها وجانب الإيجاب والسلب لها وغير ذلك.

– رغم مرور زمن طويل على نشوء هذا العلم ما زال يساهم بشكل أو بآخر في معالجة كثير من القضايا الحضرية والمشاكل المرتبطة بها داخل وخارج المدن والقرى، وكذا التغيرات التي طرأت على مجالها العمراني والحضري.

### الاقتراحات والتوصيات:

- رغم قدم ظهور علم الاجتماع الحضري يجب مواصلة الجهود والاجتهادات سواء بالجامعات أو المعاهد والمراكز ذات الصلة وذلك بتطويره وفتح مختلف الفروع والتخصصات التي تدعمه وتقويه لكي لا تنسى وتهمل اجتهادات علمائه المعاصرين الذين أثروا وتأثروا بمجاله وطوروا من نظرياته وحقوقه لينال مرتبة عليا وميزة خاصة بين مختلف العلوم الاجتماعية.

– الظواهر لا بد من توعية الجيل من طلاب الجامعة والمهندسين المعماريين وتقديم كل الدعم لمشاريعهم واستغلال أفكارهم المتطورة والمستوحات من أفكار الغرب والعرب في العصور الماضية التي تركت بصمة قيمة في هذا المجال – لا بد من تبادل الخبرات وتكثيف المنتقيات و المؤتمرات التي تؤكد على أهمية واستمرارية البحث في مجال علم الاجتماع الحضري خاصة في المجال العمراني والمعماري.

– لا بد من وجود وعي وثقافة حضرية تحمي تراثنا الحضري والحضاري والتاريخي(عادات، تقاليد، آثار، معمار.....)

- الاستفادة من الدراسات والأبحاث السابقة حول مختلف مواضيع وجوانب علم الاجتماع الحضري بالدراسة والتحليل والنقد والتقييم حتى تزداد مكانته وقوته بين مختلف العلوم الأخرى، ويبقى تأثيره وأهميته البالغة مؤثرة ومفيدة ومغيرة على مختلف المجالات والميادين.

– لا يجب إنكار أو إهمال أو اندثار الموروث العلمي والثقافي للعلماء السابقين وإبقائها محل دراسة واستفادة والأخذ بالأفضل وتحسين وتطوير بما لا يتناسب مع العصر والزمن.

علم الاجتماع الحضري ثري باختصاصه فمس جميع الجوانب والعلوم الهامة في حياة المجتمع والفرد كالعمران والبيئة والسكان، وأيضا السكن والسكان والكثافة السكانية، وعالج مختلف المشاكل الحضرية المتعلقة بالتوسع العشوائي للمدينة وآثاره المختلفة، وأيضا ظاهرة الزحف العمراني ومشاكل حضرية كثيرة كالنقل الحضري وغيره لذى لا بد من تكثيف الجهود والأبحاث واستغلال الإمكانيات الحديثة لمعالجة كل هذه القضايا الشائكة المتعلقة بمستقبل الفرد والجماعة والمدن على وجه الخصوص.

### المصادر والمراجع:

- ١- اسماعيل قيرة (2004): علم الاجتماع الحضري ونظرياته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة
- ٢- بغريش يسمينة (2021): محاضرة في مدخل علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 2، أطلع عليه بتصرف.
- ٣- حسام صالح (1975): علم الاجتماع الحضري، التعليم عن بعد- علم الاجتماع (المستوى الخامس)، مكتبة صدى الحروف-السويدي، جامعة الملك فيصل، الرياض
- ٤- رشدي السعيد (2016): مطبوعة في النظريات المعاصرة لعلم الاجتماع الحضري، سنة أولى ماستر جامعة سطيف 2
- ٥- سعيد ناصف (2006): علم الاجتماع الحضري- المفاهيم-القضايا والمشكلات، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، مصر
- ٦- سعيد ناصف (2006): علم الاجتماع الحضري(المفاهيم- القضايا- المشكلات)، دار الكتب والوثائق القومية، كلية الآداب -قسم علم الاجتماع، ط1.
- ٧- عبد المنعم شوقي (1981): مجتمع المدينة- الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت

 فادية الجولاني: علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993

 فؤاد بن غضبان(2014): علم الاجتماع الحضري، ط1، دارالرضوان للنشر والتوزيع، عمان

 محمد الجوهري وآخرون(1983): دراسات في علم

 محمد عاطف غيث(1995): علم الاجتماع الحضري- مدخل نظري- دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية

 مصطفى الخشاب(1986): الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

 منير البعلبكي (2008): المورد الحديث للغة العربية والإنجليزية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت

 Daniel Liberto, Robert, C, Kelly(5/07/2021, social sciences, Inver .retrieved 5/7/202

 Robert A. Nisbet (23/3/2019) , "Social science Britannica, Retrieved 23/3/2019.

 The Nature and Scope of Urban Sociology with all the Aspects of City Life , Essay, your article library, 4/2/2022, Retrieved 4/2/2022. Edited

 urban sociology- meaning, origin importance, scope and sociology 2022.

 William .G, Flanagan urban sociology, images and structurem<sup>5ed</sup> U SJ .Rout man and Littlefield publishers, Ync, 2021

 Yves Grafimeyer et Isac Joseph (1990), l'école de chicao,1<sup>er</sup> édition CRU, les éditions du champ urbain.

## المعينة وأسس اختيار العينة في البحوث العلمية

|                                        |                                |
|----------------------------------------|--------------------------------|
| ط.د/الزهرة بن عبد الرحمان              | د.ياسمينه تشعبت                |
| مخبر الجنوب الجزائري للبحث في          | مخبر السياحة الإقليم والمؤسسات |
| التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة       | جامعة غرداية                   |
| غرداية                                 |                                |
| benabderrahmane.zohra@univ-ghardaia.dz | tichabet7yasmine@gmail.com     |

### الملخص:

تمثل العينة حيز الزاوية في منهجية البحث العلمي، حيث يخطئ الكثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا في تحديد نوع المعينة وطريقة اختيار العينة المناسبة، كما أن استعمال العينات لدراسة ظاهرة ما دراسة علمية أصبح شائعا في مجال البحث العلمي أي أن الباحث يجد نفسه لا يستطيع القيام بدراسة شاملة لجميع مقررات البحث فلا يجد غير وسيلة بديلة يستطيع الاعتماد عليها وهي الاكتفاء بعدد قليل من هذه المقررات، ولكن حتى يكون ذلك ممكنا ودقيقا في تمثيل مجتمع الدراسة، فيجب أن يكون التصميم العيني وتطويره منسجما مع المبادئ و منهجية البحث العلمي، واختيار نوع العينة مرتبط بالمتغير المستقل، وحسب طبيعة المتغير المستقل تتحدد نوع العينة وحجمها من أجل اجراء الدراسة والاجابة على تساؤلاتها التي يجب أن تكون قابلة للتحقيق والقياس، ونظرا لهذه لأهمية لعينة الدراسة ودورها الكبير في البحث العلمي جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم العينة؟ وما الفرق بين العينة ومجتمع الدراسة؟

- ما هي انواع العينات وخطوات اختيارها؟

الكلمات المفتاحية: العينة، المعينة، البحث العلمي، مجتمع البحث.

### Abstract:

The sample represents a corner reservation in the methodology of scientific research, where many researchers and graduate students make mistakes in determining the type of sample and the method of

choosing the appropriate sample , and the use of samples to study a phenomenon is a scientific study that has become popular in the field of scientific research, that is, the researcher finds himself unable to do a comprehensive study of all research courses, so he finds an alternative means he can rely on, namely taking a few of these courses, But for this to be possible and accurate in representing the study community, the sample design and development must be consistent with the principles and methodology of scientific research , and the choice of sample type is related to the independent variable, and according to the nature of the independent variable, the type and size of the sample is determined in order to conduct the study and:

- What is the concept of the sample? What is the difference between the sample and the study community ?

- What are the types of samples and the steps of their selection?

**Keywords:** samples, Preview, scientific research, the study community.

#### مقدمة:

يعد اختيار العينة من أهم المراحل في البحث العلمي، حيث يتم اختيارها بعد تحديد مشكلة البحث وأبعادها وإخضاعها لأحد مناهج البحث العلمي، لأن طبيعة البحث هي التي تفرض نوع العينة والأدوات المناسبة للبحث، لذا تحديد العينة يعد شرط أساسي للاستمرار في البحث، فلا يمكن للباحث البدء بتطبيق الدراسة على الميدان وجمع البيانات دون التعرف على العينة التي يتعامل معها، فعملية جمع البيانات تتم بطريقتين طريقة الحصر الشامل أي جمع البيانات من جميع أفراد المجتمع الإحصائي حسب الدراسة ونوع المنهج المستعمل، أو بطريقة الحصر بالعينة ويتم من خلال جمع البيانات من جزء من أفراد المجتمع الإحصائي ذلك من خلال اختيار نوع من أنواع المعاينة وبالتالي اختيار نوع العينة الذي يتناسب مع الدراسة التي يقوم بها الباحث مع إمكانية تعميم النتائج، وفي ما يلي سيتم عرض لأهم العناصر الخاصة بموضوع العينة في البحث العلمي.

## 1. بعض المفاهيم الخاصة بالعينة:

### 1.1. مفهوم البحث العلمي:

يقصد بالبحث العلمي الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جيدة والتحقق من هذه المعلومات والمعارف الموجودة وتطويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها، فهو مجهود منظم لأخذ ملاحظات ولإجراء تجارب وله قيمته العلمية، ولا يستحق البحث أن يكون بحثاً إلا إذا أقيم لحل مشكلة معينة أكاديمية أو تطبيقية متخذاً المنهج العلمي سبيل لذلك<sup>1</sup>.

### 1.2. مفهوم العينة:

تعرف العينة على أنها جزء من المجتمع يتم اختياره لتمثيل المجتمع بأجمعه<sup>2</sup>.

هي اختيار عدد قليل من الوحدات التمثيلية من المجتمع الكلي، وهي جزء من المجتمع الأصلي أو مجموعة فرعية أو جزئية من عناصره، له خصائص مشتركة وبها يمكن دراسة الكل بدراسة الجزء. وتعرف أيضاً أنها بعض مفردات المجتمع التي تؤخذ منه وتطبق عليه الدراسة للحصول على معلومات صادقة بهدف الوصول إلى تقديرات تمثل المجتمع الذي سحبت منه وإنما الأجزاء التي تستخدم في الحكم على الكل<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد در محمد. (2017). أهم مناهج وعينات البحث العلمي. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع. ص 310.

<sup>2</sup> أبو شعر عبد الرزاق أمين. (1998). العينات وتطبيقاتها في البحوث الاجتماعية. مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر، ص 13.

<sup>2</sup> عيسى يونس، عائشة شيناز، عائشة عماري. (2021). العينة أسس المعاينة في البحوث الاجتماعية. مجلة الرواق لدراسات الاجتماعية والإنسانية. ص 530.

<sup>3</sup> عبد المؤمن علي معمر (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية "الأساسيات والتقنيات والأساليب". ليبيا: دار المكتبة الوطنية، ط. 1. ص 184.

إذن فالعينة هي جزء من المجتمع الأصلي لدراسة يشتركان في نفس الخصائص أي تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي لدراسة.

### 1.3. مفهوم المعاينة:

عملية اختيار جزء من المجتمع الإحصائي للاستدلال على خواص المجتمع بأكمله عن طريق تعميم نتائج العينة<sup>1</sup>

المعاينة هي مجموعة الإجراءات أو العمليات التي تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة<sup>2</sup>.

إذن فالمعاينة هي تقنية أو طريقة يختار بها الباحث عينة دراسته وهي نوعان المعاينة الاحتمالية والمعاينة لا احتمالية.

### 1.4. مجتمع الدراسة:

هو المجتمع الأكبر أو المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة. ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف الذي يهدف الباحث دراسته، ويتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته، إلا أنه يصعب الوصول إلى هذا المجتمع المستهدف بضخامته، فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه والاقتراب منه لجمع منو لجمع البيانات، والذي يعتبر عادة جزء ممثل للمجتمع المستهدف ويلبي حاجات الدراسة وأهدافها، وتختار منه عينة البحث<sup>3</sup>.

إذن فمجتمع الدراسة أو مجتمع البحث هو جميع أفراد الدراسة الذين يشتركون في نفس الخصائص، ويشار إلى المجتمع الإحصائي الذي هو المجتمع المتوفر للدراسة أي جميع الأفراد المتوفرين وقت القيام بالدراسة، فمثلا إذا قلنا

<sup>1</sup> أبو شعر عبد الرزاق أمين. (1998)، المرجع السابق.. ص13

<sup>2</sup> عيسى يونس. 2021، المرجع السابق. ص530

<sup>3</sup> إلياس طلحة. (2017, 06 30). نظام المعاينة في البحوث الاجتماعية والإعلامية. ص1.

مجتمع الدراسة طلبة جامعة غرداية أي كل الطلبة الذين يدرسون حاليا في جامعة غرداية في جميع التخصصات وبكلا الجنسين.

## 2. الفرق بين العينة ومجتمع الدراسة:

الجدول 01: يمثل الفرق بين العينة ومجتمع الدراسة

## 3. خطوات اختيار العينة:

- تحديد مجتمع الدراسة بشكل دقيق من حيث التسمية الخصائص التي تميز أفرادها عن غيرها، حتى نحدد حجم المجتمع و مدى تجانسه، لان ذلك يؤثر في عدد أفراد العينة و نوعية العينة التي تختارها.
- تحديد أفراد المجتمع الاصيلي لدراسة وترتيبهم في جداول ترتيب بأرقام تسلسلية لان ذلك يسهل من اختيار عينة ممثلة لمجتمع بشكل أفضل.
- تحديد العدد المناسب الافراد العينة وذلك بناء على عدة معايير نذكر منها:

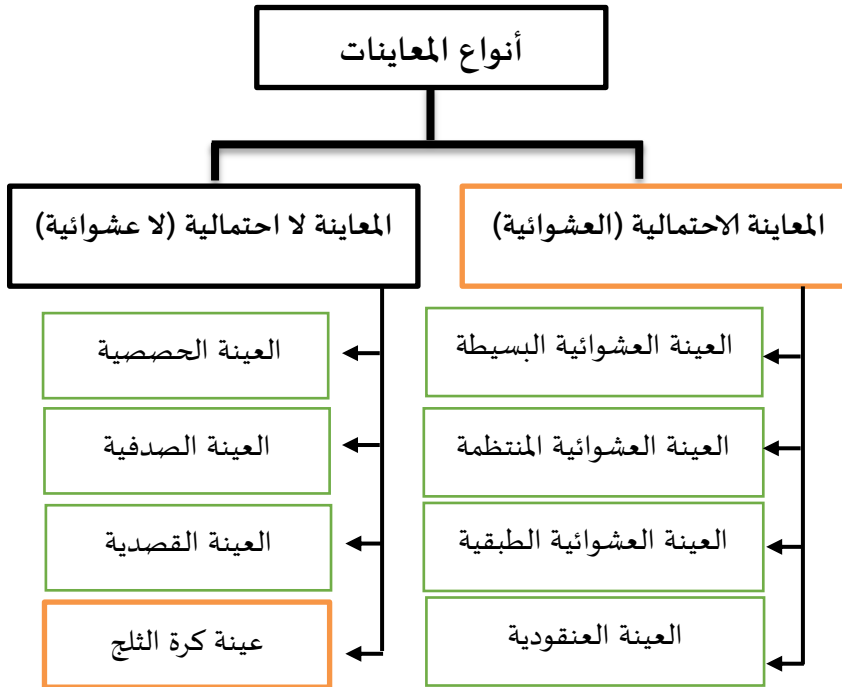
| أساس المقارنة    | العينة                                                                                                                     | مجتمع الدراسة                                |
|------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| المعنى (المفهوم) | العينة هي جزء من مجتمع الدراسة أي هي جزء من افراد المجتمع التي يتم اختيارهم للمشاركة في الدراسة (المتوفرين أثناء الدراسة). | مجتمع الدراسة جميع العناصر محل الدراسة.      |
| أوجه التشابه     | يشتركان في نفس الخصائص                                                                                                     | يشتركان في نفس الخصائص                       |
| جمع البيانات     | اجراء الدراسة على العينة وتعميم النتائج على مجتمع الدراسة.                                                                 | حصر شامل عند اجراء الدراسة .                 |
| عند التطبيق      | افراد العينة يشاركون فعليا في الدراسة.                                                                                     | المجموعة الاوسع التي يتم تعميم النتائج عليها |

1- أسلوب البحث المستخدم: فالدراسات المسحية تحتاج لعدد أفراد كبير لتمثيل المجتمع، أما الدراسات التجريبية فيعتمد عدد أفراد العينة على عدد المجتمعات التجريبية وخصائصه في الدراسة.

2 - تباين المجتمع أو تجانسه: فكلما زاد التجانس بين أفراد المجتمع، فإن عدد أفراد العينة يكلف كلما زاد تباين المجتمع فإن العدد لازم لتمثيل أفراد المجتمع في العينة أكثر.

3 - درجة الدقة المطلوبة: فزيادة درجة الدقة يتطلب زيادة أفراد العينة.<sup>1</sup>

#### 4. أنواع المعاينة:



<sup>1</sup>كريمة بن الصغير. (2018). مطبوعة بيداغوجية في مادة منهجية وتقنيات البحث. جامعة

#### 1.4. المعاينة الاحتمالية:

وفيما يتم اختيار العينة بطريقة عشوائية بحيث يعطى لكل عنصر من عناصر مجتمع الدراسة لظهور في العينة مع عدم الضرورة بان تكون فرصة الظهور متساوية لكل عنصر معروفة ومحددة مسبقاً<sup>1</sup>.

##### 1.1.4. العينة العشوائية البسيطة:

وفيما يختار أفراد العينة بشكل عشوائي، بحيث يعطى لكل فرد من المجتمع نفس الفرصة التي تعطى لغيره عند الاختيار، وهنا يكون لكل فرد من أفراد المجتمع فرصاً متكافئة في الاختيار أو يكون نصيب كل فرد من احتمال أن يسأل أو يستجوب مساوياً لنصيب أي فرد آخر من المجتمع كما يتم اختيارها من طرف الباحث في حالة توفر شرطين أساسيين هما:

- أن يكون جميع أفراد المجتمع الأصلي معروفين.

- وأن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد.

يتم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة، وفق إحدى الطريقتين:

1. طريقة القرعة: وذلك بكتابة عناصر مجتمع الدراسة على وريقات صغيرة ووضع جميع الوريقات في وعاء متجانس، ومن ثم يجري السحب من الوعاء

2. طريقة جداول الأرقام العشوائية: تلخص طريقة استخدام الأرقام العشوائية الاختيار عينة عشوائية بسيطة بالخطوات التالية:

- يعطى كل عنصر من عناصر المجتمع رقماً متسلسلاً من 1 إلى "ن"، حيث "ن" هو عدد عناصر المجتمع، ويكتب كل رقم بالعدد نفسه من المنازل مثل "ن"،

<sup>1</sup> محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقله مبينين. (1999). منهجية البحث العلمي القواعد المراحل التطبيقات. الأردن: كلية الاقتصاد العلوم الإدارية. ص 87

فإذا كان "ن" = 50 فإنك تعطي عناصر المجتمع الأرقام (1، 2، 3، ..... 50) وإذا كان "ن" = 358 فإنك تعطي عناصر المجتمع الأرقام (1، 2، 3، ..... 358).

- ثم أستعمل جدول الأرقام العشوائية وأقرأ منه أفقياً أو عمودياً أو قطرياً بعدد المنازل المعطاة نفسها لعناصر المجتمع، فإذا كان العدد الذي تقرأه من الجدول "3" أحد الأرقام المعطاة لعناصر المجتمع، اختر ذلك العنصر في العينة، وإذا لم يكن كذلك أهمله وأقرأ الرقم الذي يليه، كرر العملية حتى تحصل على حجم العينة المطلوب، وإذا تكرر اختيار عنصر ما، فإنك تختاره مرة واحدة فقط<sup>1</sup>.

#### 2.1.4. العينة العشوائية المنتظمة:

وهي شكل من أشكال العينة العشوائية يتم اختيارها في حالة تجانس المجتمع الأصلي، فإذا كان المجتمع الأصلي مكوناً من 200 طالب ونريد أن نختار عينة عشوائية منتظمة مكونة من 20 طالباً، فإننا نقسم  $200/20=10$  فتكون المسافة بين الرقم الذي اختاره والرقم الذي يليه 10، ثم نختار الرقم الأول عشوائياً وليكن مثلاً 6 وبذلك تكون العينة مكونة من الطلاب الذين يعطون الأرقام التالية: (6، 16، 26، 36 ... 196)، فهذه العينة تسمى منتظمة لأننا اخترنا مسافة ثابتة بين كل رقم والرقم الذي يليه، ولكن تعاب هذه العينة بأن تمثيلها ليس دقيقاً خاصة إذا أجريت في البحوث الاجتماعية<sup>2</sup>.

#### 3.1.4. العينة العشوائية الطباقية:

لعينة العشوائية الطباقية تعرف على أنها: العينة التي اختيرت عند تقسيم عناصر المجتمع إلى مجتمعات جزئية وغير متداخلة تدعى طبقات، وبعد ذلك نختار عينة عشوائية بسيطة من كل طبقة، أي نختار العينة من كل طبقة بصورة مستقلة

<sup>1</sup> الزهرة الأسود (2019)، المعاينة والعينات. جامعة الشهيد حمة لخطر الوادي. ص 4-5

<sup>2</sup> عبد المنعم احمد الدردير. (2006). الإحصاء البرمطي والبرمطي في اختبار فروض البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية. عالم الكتب لنشر والتوزيع: القاهرة ص 30-31

هي الطريقة التي يتم فيها اختيار عينة عشوائية ممثلة لك طبقة فئة ( من طبقة ) فئات ( طبقات) المجتمع موضع الدراسة، و العينة الطبقية قد تكون ممثلة أو غير ممثلة للمجتمع ، فالعينة الطبقية الممثلة للمجتمع هي تلك العينة التي يتم اختيارها من كل فئة من فئات المجتمع ، وهذا يعنى أننا نحدد أولاً فئات المجتمع وعدد الافراد بكل فئة ونسبة ذلك العدد إلى العدد الكلى للمجتمع ، ثم نقرر حجم العينة المناسب لإجراء الدراسة ونوزع هذا العدد على فئات المجتمع ليتحدد العدد المطلوب من كل من فئات فئة<sup>1</sup>.

ثم نختار هذه الاعداد عشوائيا فئات المجتمع، وتقتضي شروط أساسية هي:

- وهو أن تكون كل طبقة من الطبقات متجانسة.
- أن تتوافر لكل أفراد مجتمع الدراسة نفس الفرصة للظهور في عينة الدراسة.
- يجب أن يتم الاختيار بشكل عشوائي بحث دون أي تدخل شخصي من جانب الباحث
- ضرورة المعرفة الجيدة بمجتمع الدراسة وتكوينه، وقد يستغرق اختيار الافراد بعض الوقت.
- أن يكون أفراد المجتمع غير متجانسين وتستخدم في المجتمعات كبيرة العدد.<sup>2</sup>

يتم اختيار العينة الطبقية العشوائية وفق طريقتين :

---

1فارس خالد (2020). المعاينة في البحث العلمي أطروحة دكتورا. كلية العلوم الاجتماعية. مستغانم:

جامعة عبد الحميد ابن باديس.ص78

<sup>2</sup> نفس المرجع السابق. 2020.ص80

## 1. طريقة التوزيع غير المتناسب (المحدود) :

وتسمى أيضا طريقة التوزيع المتساوي، حيث يوزع حجم العينة الكلي على مختلف الطبقات بالتساوي دون النظر إلى حجم الطبقات.

مثال: إذا افترضنا أن طلبة كلية العلوم الاجتماعية البالغ عددهم 1000 طالب موزعين على المستويات الآتية: (سنة أولى، سنة ثانية، سنة ثالثة، سنة رابعة، والمطلوب أخذ عينة حجمها 200 طالب) بشكل ممثل للمجتمع تمثيلا صحيحا، كما يأتي:

طلبة السنة الأولى: 400 طالب، طلبة السنة الثانية: 200 طالب، طلبة السنة الثالثة: 200 طالب، طلبة السنة الرابعة: 200 طالب، وباعتماد أسلوب العينة الطبقية ذات التوزيع غير المتناسب، نأخذ من كل مستوى دراسي (50 طالب) بغض النظر عن أعداد الطلبة في كل مستوى، ومن ثم يؤخذ هؤلاء الطلبة من كل مستوى بالطريقة العشوائية، وذلك ضمانا لتمثيل عناصر المستوى الدراسي في العينة.

## 2. طريقة التوزيع المتناسب :

تتلخص هذه الطريقة باختيار عينة عشوائية بسيطة من كل طبقة، بحيث يكون حجم هذه العينة يتناسب وحجم الطبقة المأخوذة منها، وهذا يعني أن نتعامل مع كل طبقة وكأنها مجتمع قائم بذاته لأخذ العينة، وفيما يلي العلاقة التي يمكن إتباعها لتحديد حجم العينة للطبقة:<sup>1</sup>

$$\text{حجم عينة الطبقة} = \text{حجم الطبقة} / \text{حجم العينة} \times \text{حجم المجتمع}$$

<sup>1</sup> فارس خالد. (2020). المرجع السابق..ص6

مثال: طلبة كلية العلوم الاجتماعية (1000 طالب)، يتوزعون على 4 تخصصات، عددهم (100)، (500)، (200)، (200)، والمطلوب اختيار عينة مقدارها (100) طالب

$$10 = 100 \times 1000 / 100$$

الطبقة الأولى: التخصيص الأول

$$50 = 100 \times 1000 / 500$$

الطبقة الثانية: التخصيص الثاني:

$$20 = 100 \times 1000 / 200$$

الطبقة الثالثة: التخصيص الثالث:

$$20 = 100 \times 1000 / 200$$

الطبقة الرابعة: التخصيص الرابع:

#### 4.1.4. العينة العنقودية:

يتم تقسيم مجتمع البحث إلى مجموعات تسمى عناقيد، ففي العينة العنقودية يتم اختيار عينة من العناقيد ويتم الوصول إلى كافة الوحدات داخل العناقيد التي تم اختيارها في العينة، من ميزات ما يتم استخدامها عند عدم وجود إطار معين تفصيلي يحتوي على جميع عناصر المجتمع بشكل مباشر وتقليل التكاليف المرتفعة والوقت.<sup>1</sup>

حيث يلجأ فيها الباحث إلى تحديد العينة من خلال مراحل عدة

المرحلة الأولى: يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى شرائح أو فئات، ومن ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر بحسب معيار معين بطريقة عشوائية، وبالنسبة للشرائح التي لم تقع ضمن الاختيار في هذه المرحلة فإنه يتم استبعادها من العينة نهائياً.

1 عابد نايف. (2022). العينة العنقودية ومتعددة المراحل المعهد العربي لتدريب وللبحوث الاجتماعية.

المرحلة الثانية: يتم تقسيم الشرائح التي وقع عليها الاختيار في المرحلة السابقة إلى شرائح أو فئات جزئية أخرى، ثم يتم اختيار شريحة أو أكثر منها بطريقة عشوائية أيضاً، وهكذا يستمر الباحث حتى يتم الوصول إلى الشريحة النهائية، التي يقوم بالاختيار منها وبشكل عشوائي عدد مفردات العينة المطلوبة<sup>1</sup>.

مثال: إذا أردنا دراسة اتجاهات طلبة جامعة غرداية نحو موضوع لإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي:

- أولاً نقوم بتقسيم الجامعة إلى كليات (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الطبيعية، كلية العلوم الاقتصادية، كلية الحقوق، كلية الأدب واللغات، وكلية العلوم التكنولوجية)

- ثانياً نقوم بتقسيم هذه الكميات إلى تخصصات ونأخذ عينة عشوائية بسيطة من كل تخصص ونقوم بإجراء الدراسة عليها.

إذن نستخلص ان الاختيار الاحتمالي للعينة يتوفر على ميزات تساوي الحظوظ بين افراد المجتمع الأصلي في الظهور في العينة لأن السحب يكون بشكل عشوائي كما يجب مراعات التجانس، حجم المجتمع، التكافؤ بين أفراد المجتمع عند اختيار نوع العينة العشوائية، وترى الطالبة أن العينة العشوائية المنتظمة هي لأسلوب الفعال لأنها سهلة الاستخدام وتقلل من التحيز وبالتالي الحصول على نتائج أدق خاصة إذا كان المجتمع كبير.

## 2.4. المعاينة لا احتمالية:

وفيها يتم اختيار عينة الدراسة بشكل غير عشوائي بحيث يتم مقدماً استثناء بعض عناصر الدراسة من الظهور في العينة لأسباب معينة منها عدم توفر

<sup>1</sup>عابد نايف، (2022). المرجع السابق..ص93

المعلومات المطلوبة لدراسة لدى تلك العناصر أو لاستحالة الوصول لهذه العناصر أو لارتفاع تكلفة الحصول على المعلومات المطلوبة<sup>1</sup>.

#### 1.2.4. العينة الحصصية:

هي تتطلب معرفة مسبقة من الباحث لمجتمع الدراسة من حيث تكوين المجموعات والطبقات داخله، وفيها يتم تقسيم المجتمع إلى طبقات أو حصص حسب خاصية أو معيار يحدده الباحث وعملية اختيار وحدات الدراسة من كل مجموعة لا تتم بطريقة عشوائية ولكن تتم وفقاً لقناعة الباحث بأن وحدات كل مجموعة أو حصة في العينة تمثل المجموعة أو الحصة في المجتمع. وتعتبر العينة الحصصية من أفضل أنواع العينات غير العشوائية لأن الباحث يختار العينة وفقاً لخصائص أو معايير محددة مسبقاً لأفراد المجتمع<sup>2</sup>

تعتمد العينة الحصصية على بعض مميزات مجتمع البحث التي تسعى لإعادة إنتاجها في صورة نسب في العينة أن استعمالها يتطلب منا إذن امتلاك بعض المعطيات الرقمية حول مجتمع البحث فبقدر ما نستطيع احترام هذه الحصص بقدر ما نكون أحرار في اختيار عناصر من مجتمع البحث المستهدف.<sup>3</sup>

مثال: اتجاه طلبة في كلية العلوم الاجتماعية حسب التخصصات نحو أسلوب الحوار بلغ مجتمع الدراسة 20000 طالب ينقسمون إلى:

- جدع مشترك علوم اجتماعية: 6000

- تخصص علم النفس: 4500

<sup>1</sup> محمد عبيدات، محمد ابو نصار، عقله مبيضين. (1999). منهجية البحث العلمي القواعد المراحل

التطبيقات. لأردن: كلية الاقتصاد العلوم الإدارية. ص 87

<sup>2</sup> أحمد عبد اللطيف، (2017). دراسة تحليلية لحساب حجم العينة الأمثل في البحوث الميدانية

الزراعية. المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي العدد 2 المجلد 28. ص 450

<sup>3</sup> موريس انجرس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية. الجزائر: دار القصة لنشر

تخصص علم الاجتماع: 2500

تخصص علوم التربية: 3000

تخصص فلسفة: 4000

يكون المجموع 20000 وأراد الباحث اختيار عينة تبلغ 400 فرد فيكون الخطوات كالتالي:

$50 = 400 / 20000$  اذن هو الرقم المطلوب لتوزيع:

جدع مشترك علم اجتماعية:  $120 = 50 / 6000$

تخصص علم النفس:  $90 = 50 / 4500$

تخصص علم الاجتماع:  $50 = 50 / 2500$

تخصص علوم التربية:  $60 = 5 / 3000$

تخصص فلسفة:  $80 = 50 / 4000$

اذن الناتج: 400 (عينة الدراسة)

#### 2.2.4. العينة القصدية:

يختارها الباحث وبشكل قصدي وذلك تبعا لأحكامه الشخصية وذلك تبعا لأهداف والأغراض يتسع لتحقيقها من خلال عملية البحث التي المفردات تبعا لمواصفات خاصة<sup>1</sup>.

أي اختيار افراد يكون معلوم سابقا أنهم هم من يقدمون المعلومة، مثال: دراسة المشاكل النفسية للمرأة التي تعاني من السمنة .

1عبد الصبور كرمات (2020). العينة. كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. ص4

### 3.2.4. عينة الصدفة (العرضية):

في مثل هذا النوع يلجأ الباحث إلى اعتماد العينات المتوفرة لديه، والتي في الغالب لا تمثل مجتمع الدراسة ويصعب تعميم نتائجها، وفي بعض الأحيان لا يستجيب بعض أفراد العينة المختارة فيلجأ الباحث إلى اختيار أفراد آخرين يتطوعون لتعبئة نماذج الاستبيان، وهذا النوع من العينات يعرف بعينات المتطوعين، وهي لا تمثل مجتمع الدراسة.<sup>1</sup>

من فوائد العينة العرضية أنها تمكنه من تكوين فكرة أولية عن موضوعه وكيفية حصوله على البيانات مما يسهل عليه صياغة فرضيات لاحقة وتمكنه من متابعة البحث بتعمق ودقة، من خبلى تعايشه أو اندماجه في علاقات اجتماعية تسهل له الحصول على معلومات تقدم له بشكل واسع، وغير أن الباحث لا يمكنه استنباط الاحكام أو تعميمها لأن العرضية هي عينة غير احتمالية لا تتعدل إطارها الضيق.<sup>2</sup>

مثال: نفترض أن الباحث يريد إجراء دراسة ميدانية لمعرفة أسباب أقبال المدخنين على السجائر، حجم العينة هي 1000 مفرد فإذا أجرى الباحث مقابلات مع كل من يمكن مقابلتهم إلى أن يستكمل العدد المطلوب دون مراعاة عشوائية الاختيار فإن في هذه الحالة يكون قد اعتمد على العينة العارضة أو المتاحة فلا يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع.

### 4.2.4. عينة كرة الثلج:

هذه الحالة يقوم الباحث وتبعاً لأهداف المسطرة للبحث باختيار مفردة أو مفردة أو مفردات من مجتمع الدراسة تتوفر فيهم مجموعة الخصائص والسمات

<sup>1</sup>عبد الصبور كرمات (2020). المرجع السابق. ص8

<sup>2</sup>كريمة بن الصغير (2018). مطبوعة بيداغوجية في مادة منهجية وتقنيات البحث. جامعة 08 ماي. 1945. ص52

<sup>2</sup>عبد الصبور كرمات (2020). نفس المرجع السابق. ص4

التي تتماشى مع أهداف البحث بعد ذلك تقوم هذه المفردات بإرشاد الباحث لمفردات أخرى تتوفر فيها نفس الشروط ليتم اختيارها ضمن مفردات معينة فكل مفردة تدلنا على مفردة أخرى الى ان نصل الى حجم العينة المطلوبة.

اذن فالاختيار لا عشوائي يستعمل لدراسة مجتمع معين لا تتوفر فيه معلومات سابقة أو لا يتمكن الوصول اليه يشترط التجانس عند اختيار نوع العينة المناسب وترى الباحثة أن أفضل أنواع المعاينة لا عشوائية هي المعاينة الحصصية لأنها تقتصر الوقت الا انها تقع في خطأ التحيز ونتائجها لا تعمم.

تستعمل هذه العينة في حال صعوبة إيجاد مفردات المجتمع المدروس تستعمل اكثر في البحوث التي تتسم بحساسية اجتماعية مثال: دراسة حول المدمنين على الكحول.

#### خاتمة:

وما نخلص اليه إن العينة تلعب دور كبير في اجراء بحث جيد والحصول على نتائج دقيقة، فتصميم العينة يعتمد على موضوع البحث الذي يدرسه الباحث ودقة المعلومات حول مجتمع الدراسة ومدى تمثيل العينة للمجتمع الاحصائي لدراسة وبالرغم من صعوبة التي يواجهها الباحث عند استخدامه لأسلوب المعاينة الا انها تبقى من الأساليب الفعالة التي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها تساهم في تطوير الدراسات من خلال ما تسهله للبحث والباحث.

#### قائمة المراجع:

- أبو شعر عبد الرزاق أمين. (1998). العينات وتطبيقاتها في البحوث الإجتماعية. مكتبة الملك فهد الوطنية لنشر.
- عبد المنعم احمد الدردير. (2006). الإحصاء البرمطي والابرمطي في اختبار فروض البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية. عالم الكتب لنشر والتوزيع: القاهرة.

- عبد المؤمن علي معمر. (2008). مناهج البحث في العلوم الإجتماعية " الأساسيات والتقنيات والأساليب". ليبيا: دار المكتبة الوطنية، ط1.
- عيسى يونس، عائشة شيناز، عائشة عماري . (2021). العينة أسس المعاينة في البحوث الإجتماعية. مجلة الرواق لدراسات الاجتماعية والانسانية.
- فارس خالد. (2020). المعاينة في البحث العلمي أطروحة دكتورا. كلية العلوم الاجتماعية. مستغانم: جامعة عبد الحميد ابن باديس.
- كريمة بن الصغير. (2018). مطبوعة بيداغوجية في مادة منهجية وتقنيات البحث. جامعة 08 ماي 1945.
- محمد عبيدات، محمد ابو نصار، عقلة مبيضين. (1999). منهجية البحث العلمي القواعد المراحل التطبيقات. الاردن: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.
- موريس انجرس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية. الجزائر: دار القصبة لنشر.
- أحمد عبد اللطيف. (2017)، دراسة تحليلية لحساب حجم العينة الأمثل في البحوث الميدانية الزراعية. المجلة المصرية للاقتصاد الزراعي العدد 28 المجلد 2
- الزهرة الاسود، (2019) المعاينة والعينات. جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.
- السعدى الغول السعدي، بدون سنة) مناهج البحث العينات وأنواعها.
- إلياس طلحة. (2017، 06 30). نظام المعاينة في البحوث الإجتماعية والاعلامية.
- محمد در محمد. (2017). أهم مناهج وعينات البحث العلمي. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع.

- سعد الدين اثكمان. (2022). دليل المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية  
تمارين وحلول في بناء استمارة وتقنيات اختيار العينة. ط1، فاس المغرب:  
مطبعة انفو برانت.
- عابد نايف. (2022). العينة العنقودية ومتعددة المراحل . المعهد العربي  
لتدريب و للبحوث الاجتماعية.
- عبد الصبور كرمات. (2020). العينة. كلية العلوم الاجتماعية  
والانسانية.

## العلوم الفقهية وعلاقتها بفقه الفلسفة عند طه عبد الرحمن

### Jurisprudence sciences and their relationship to the jurisprudence of philosophy according to Taha Abd el Rahman

الدكتور أحمد معط الله

جامعة الشيخ العربي التبسي تبسة

ahmed.maatallah@yahoo.com

#### ملخص:

كثرت مشاريع النهضة واختلفت وتنوعت ، من أجل الخروج من كهف التبعية خلال القرن العشرين ، وبالأخص في النصف الثاني منه ، وكثرت التأليف للوقوف عند أسباب التخلف ، وتحديد الخلل الذي جثم على العقل العربي أمدا طويلا من الزمن ، وعطله عن الابداع الفلسفي والفكري ، وهكذا مضى المفكرون العرب في تشخيص الأسباب وتقديم الحلول واقتراح البدائل ، التي لم تخرج عن المناهج الغربية و كانت مقلدة ومستعارة ، لذلك لم نستطع التأسيس لحدائتنا ، وقد عرفت الأمة العربية الاسلامية في وقتنا الحالي سقطات كثيرة وأصابها الوهن والضعف ، ولحق بأهلها اليأس والإحباط فزاد ضياعها وتخلفها ، فزادت تبعيتنا للأمم الأخرى ، ووقعنا فريسة للتقليد وقدسنا الغرب أيما تقديس ، لكن طه عبد الرحمن الذي ظهر في مرحلة تغولت فيها الحداثة الغربية في ديارنا ، وترسخت بل وقدست في أذهان الكثير من بني جلدتنا ، فحاول أن يقيم مشروعا فكريا يعيد من خلاله للأمة العربية والاسلامية هويتها ، ويمنحها لبنات تكون بمثابة قواعد لبناء إبداع فكري عربي أصيل ، وسعى مشروعه فقه الفلسفة ، واختيار لفظ الفقه لهذا العلم الجديد ، يعود إلى كون لفظ الفقه يفي بالغرض المطلوب الذي وضع من أجله ، لأنه يدل على المعرفة بالشيء مع العمل بهذه المعرفة وفقه الفلسفة لا يختلف عن منهجية أصول الفقه في صرامته في البحث والتقصي عن الحقائق بالإعتماد على طرق الاستدلال المختلفة .

كلمات مفتاحية: النهضة ؛ مشاريع فكرية؛ فقه الفلسفة؛ الفقه ؛ أصول الفقه؛ الأمة العربية والاسلامية.

### **Abstract:**

Renaissance projects have increased, differed and diversified in order to get out of the shadow of dependency during the twentieth century, especially in the second half of it. There were many compositions to stand at the causes of backwardness, and to identify the defect that perched on the Arab mind for a long period of time, disrupting its philosophical and intellectual creativity. Thus, Arab intellectuals went on diagnosing the causes, providing solutions and proposing alternatives, which did not differ from the Western curricula and were imitated and borrowed, resulting in the inability to establish our modernity.

The Arab Islamic nation has known at the present time many failures and has become frail and weak; despair and frustration has befallen its people, which increased its loss and backwardness, so their dependence on other nations increased, and they fell prey to imitating the west and sanctifying it. But Taha Abdel Rahman---who appeared at a stage when Western modernity has encroached on our homes, took root and even sanctified in the minds of many of our fellow Arab Muslims---tried to establish an intellectual project through which he restores the Arab and Islamic nation its identity, and gives it building blocks that serve as bases for building an authentic Arab intellectual creativity, and his project was called the jurisprudence (fiqh) of philosophy.

The choice of the term jurisprudence (fiqh) for this new science is due to the fact that the term itself fulfills the purpose for which it was intended, because it indicates a deep understanding of Islamic law, while working with this knowledge. The jurisprudence of philosophy does not differ from the methodology of the principles of jurisprudence in its rigor in research, which depends on the different methods of deduction.

**Key words:** Renaissance; Jurisprudence; Intellectual Projects; Jurisprudence of philosophy; principles of jurisprudence; Arab and Islamic Nation

## مقدمة:

عرف العالم الاسلامي تدهورا فظيحا على جميع الأصعدة وتوالت السقطات والنكبات وطال أمدھا ، وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت العديد من المشاريع الفكرية بغية تحقيق النهضة المأمولة والمرجوة ، ولكن أغلب هذه المشاريع كانت أسيرة التقليد للغرب الحداثي وللمناهج التي أفرزتها العقلانية الغربية الحديثة ، وبالمقابل ظهرت محاولات جريئة تستحق التثمين والمتابعة ، انطلقت من مجالنا التداولي العربي والاسلامي وحاولت بناء قواعد النهضة العربية والاسلامية انطلاقا من تراثنا وما حمله من زخم فكري وعلمي ، على غرار مشروع فقه الفلسفة لطه عبد الرحمن الذي دعا فيه إلى اقامة فكر وفلسفة خاصة بنا فألغى بذلك الدعوى القائلة بكونية الفلسفة وقال بإقليميتها ، وسعى مشروعه بفقه الفلسفة

والتساؤل الذي يمكن طرحه هو: ما علاقة العلوم الفقهية بفقه الفلسفة؟

أ- الفقه وعلاقته بفقه الفلسفة عند طه عبد الرحمن:

## 1- مفهوم الفقه:

**1:1- لغة: فقه- فقهيا:** علم الشيء وكان فقيها، وفقه الشيء أو الكلام أي فهمه، وأفقه فلانا أي علمه وأفهمه<sup>1</sup>، وبهذا المعنى الفقه هو الفهم والدراية.

**والفقه:** العلم بالشيء والفهم له، وغلب علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، كما غلب النجم على الثريا، والفقه في الأصل

<sup>1</sup> الشيخ عبد الله العلايلي وآخرون: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط40، 2003م، ص 591.

الفهم، ويقال فقه فلان في الدين أي فهم فيه<sup>1</sup>، وهذا التعريف أيضا يحمل معنى الفهم.

ويقصد به الفهم، ثم أخذ معنى الفهم الدقيق، ليلحق بعدها بالشرعية ويتصل بها، ويتأسس كعلم شرعي.

فقه: الفقه الفهم، وقد (فقه) الرجل بالكسر (فقهها) وفلان لا يفقه ولا يتفقه و(أفقهه) الشيء، هذا أصله ثم خص به علم الشريعة<sup>2</sup>، ولكن البعض يرى بأنه لا يجب قصر الفقه على العلم بالحكام الشرعية، وإنما معناه موسع يمكن أن يشمل أنماطا مختلفة من العلم.

ولكن بمرور الزمن التصق لفظ الفقه بالشرعية الإسلامية، بعدما تأسس كعلم له مبادئه وضوابطه ورجالاته ومؤلفاته بل أقيمت مذاهب فقهية أشهرها المذاهب الأربعة؛ المذهب المالكي، والحنبلي، والحنفي والشافعي.

وعلى العموم فإن الفقه يقصد به الفهم الدقيق للأشياء، وكذلك الأمر بالنسبة لأمر الشريعة وأحكامها، والفقه هو فهم الأشياء الدقيقة فقط<sup>3</sup>، وهذا مبرر بقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾<sup>4</sup>.

**2:1- اصطلاحاً:** يوجد اختلاف بين مفكري الإسلام في تحديد مفهوم الفقه ويمكن حصر هذا التباين بين المتقدمين والمتأخرين، فبالنسبة للمتقدمين لقد أطلق مصطلح الفقه في بداية عهد الإسلام، وبذلك كان الفقه يقصد منه

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11-12، دارصادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص 201.  
<sup>2</sup> محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص509.

<sup>3</sup> محمد أبو النور زهير: أصول الفقه، ج1، دارالمدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2001م، ص 12.

<sup>4</sup> سورة النساء: الآية 78.

الدين والشرعية، قد عرفه أبو حنيفة بقوله: "هو معرفة النفس ما لها وما عليها"<sup>1</sup>، وفي نفس السياق يقول أبو حامد الغزالي: "ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بالدنيا وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب"<sup>2</sup>، ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>3</sup>.

وهذا فإن الفقه لديهم يكون مفهومه شاملاً للدين كله بنصوصه الشرعية ويستدلون بأحاديث الرسول ﷺ أيضاً كقوله: ﴿من فقه الرجل رفقه في معيشته﴾<sup>4</sup>، وقوله: ﴿نصر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه﴾<sup>5</sup>، وهذا الحديث يبين أن الفقه المراد منه فهم الدين، وذلك عن طريق فهم كلام الله عز وجل، وحديث الرسول ﷺ. فالفقيه بهذا المعنى رجل متبصر في أمور الدين، قادر على استخلاص الأحكام والعبر والاستفادة من النصوص، علماً أن أبي حنيفة كان يسمي الفقه العملي بالفقه الأصغر، وعلم الكلام بالفقه الأكبر، ولكن ما شاع التخصص وتميزت العلوم ضاقت دائرة الفقه، وأصبح مختصاً بنوع من الأحكام. وهذا ما عرف به الفقه في اصطلاح المتأخرين<sup>6</sup>، أما بالنسبة للمتأخرين بقي استعمال الفقه بالمعنى الشامل للدين حتى عصر الأئمة الأربعة، ولكن بعد ظهور التخصص في العلوم أصبح الفقه يطلق على الأحكام الشرعية العملية، وقد يطلق على نفس الأحكام

<sup>1</sup> بدر المتولي عبد الباسط وآخرون: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج1، الكويت، ط2، 1983، ص ص 11-12.

<sup>2</sup> أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 32.

<sup>3</sup> سورة التوبة: الآية 122.

<sup>4</sup> أبو داود: السنن، باب فضل نشر العلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 346.

<sup>5</sup> أحمد بن حنبل: المسند، ج5، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1999م، ص 194.

<sup>6</sup> هناك اليوم من يدعو إلى إعادة إطلاق الفقه والتوسع في مفهومه، بل دعا البعض إلى التجديد في الفقه ولكن السبب في ندرة التجديد في مجاله إنما ترى أن الخلل يكمن في المنهج، فقد عقرت العقول عن الإنتاج وانتشر التقليد والشروح.

المشروعة في الإسلام، سواء كانت شرعيتها بنص صريح من القرآن والسنة أو الإجماع أو الاستنباط والاجتهاد من النصوص والقواعد العامة، ويعرفه الجرجاني بقوله: "هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من أدلتها الشرعية"<sup>1</sup> وبهذا خالفته عنده يحمل معنيين الأول أنم الفقه يطلق على مجموع الأحكام والمسائل الشرعية العملية.<sup>2</sup>

ويعرفه ابن خلدون الذي يقول: "الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقها"<sup>3</sup> وظهرت أيضا بعض التعريفات للفقه حيث عرفه الزركشي بقوله: "الفقه هو معرفة أحكام الحوادث نصا واستنباطا على مذهب من المذاهب"<sup>4</sup> وعرفه الكاشاني بقوله: "الفقه علم الحلال والحرام وعلم الشرائع والأحكام"<sup>5</sup>. ويتضح لنا من هذين التعريفين وجود أمور لابد من التنبيه إليها وهي:

- العلم بالذوات أو الصفات ليس فقها لأنه ليس علما بالأحكام.

- العلم بالأحكام الشرعية والاعتقادية التي هي أصول الدين أو الأحكام الشرعية القبلية كالحقد والحسد والرياء والكبر، ليست من الفقه في اصطلاح الأصوليين، وذلك علم بالأحكام الشرعية والتي يشتمل عليها علم أصول الفقه، كوجوب العمل بالخير، ووجوب التقليد بالقياس، لم تكن هذه من الفقه لأنها ليست أحكاما عملية، بل هي أحكام قبلية أصولية.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص 170.

<sup>2</sup> وهذا التخصيص عند المتأخرين ترتب عليه فرق بين الشريعة والفقه في جانب الأحكام الاعتقادية والأخلاقية، فالشريعة ملزمة للبشرية كافة، بينما في الفقه لا يلزم رأي مجتهد مجتهدا آخر.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 330.

<sup>4</sup> وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلتها، ج1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1985م، ص 17.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 1917.

<sup>6</sup> من هذا العلم أيضا أن وصف الفقيه لا يطلق عند الأصوليين على المقلد مهما كان عنده من علم الفقه وإجماله بفروعه، بل الفقيه من كانت له ملكة الاستنباط.

ولعل التعريف الذي يلقي إجماعاً لدى الكثير من علمائنا<sup>1</sup> هو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية"<sup>2</sup> ومادام المر كذلك سأقوم بتحليل وشرح هذا التعريف لنبين مكوناته ومقاصده ومعانيه الأساسية.

**العلم:** هنا هو الإدراك المطلق الذي يتناول اليقين والضمن، لأن الأحكام العملية قد تثبت بدليل قاطع يقيني، كما يثبت غالباً بدليل ضمني<sup>3</sup>.

**الأحكام:** ويراد به ما يثبت لأفعال المكلفين من وجوب أو ندبة أو حرمة، أو كراهية أو إبادة أو صحة أو فساد أو بطلان.

**الشرعية:** هو القيد للدلالة على أنها منسوبة إلى الشرع أي مأخوذة منه، فلا يدخل في التعريف الأحكام العقلية والأحكام الحسية والأحكام الثابتة بطريقة التجربة، كما لا تدخل فيه الأحكام الوضعية أيضاً.

**العملية:** أي المتعلقة بأفعال المكلفين وأعمالهم، كصلاتهم وبيعهم وجناياهم، ولا يدخل فيها ما يتعلق بالعقائد والأخلاق<sup>4</sup>.

**المكتسبة:** أي الاستفادة المأخوذة والمستنبطة.

**الأدلة التفصيلية:** أي الأدلة الجزئية التي تتعلق كل منها بمسألة خاصة وينص على حكم معين، فالأدلة التفصيلية تدلنا على حكم المسألة وهي موضوع بحث الفقيه، ليتعرف على الأحكام التي جاءت بها مستنداً على ذلك بما يقره علماء أصول الفقه من قواعد ومناهج للاستنباط.

---

<sup>1</sup> هذا التعريف اعتمده البيضاوي في كتابه "مناهج الوصول إلى علم الأصول" وابن الحاجب في كتابه "مختصر المنتهى".

<sup>2</sup> محمد تقي: الوجيز في أصول الفقه، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، 1992م، ص 14.

<sup>3</sup> حنان فتال يبرودي: مبادئ تمهيدية في علم أصول الفقه، دار النوادر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص 12.

<sup>4</sup> وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، ص 16.

وعلى هذا الأساس فإن علم الفقه هو علم غزير متسنى لأي كان على اعتبار الشروط التي يجب أن تتوفر في المجتهد ليطلق عليه اسم فقيه، والتاريخ الإسلامي يذكر لنا في كل عصر قلة قليلة من الناس الذين سموا فقهاء<sup>1</sup>.

## 2- موضوع علم الفقه:

إذا كان لكل علم موضوع يختص بدراسته، ويعرف على أساسه، فإن الفقه له موضوعه وهو: فعل المكلف من حيث ما يثبت له من الأحكام الشرعية أو الوظائف العملية من حيث التماسها من أدلتها، فالأصولي يبحث في الأدلة الإجمالية، ويضع القواعد ويوصلها، والفقيه يبحث في الأدلة الجزئية مطبقاً عليها القواعد الأصولية، التي توصل عليها الأصولي ليصل من خلالها على أحكام جزئية<sup>2</sup>. ومثال ذلك: لو سأل أحدهم فقهاً فإن الفقيه لا يقنع بالقواعد الكلية التي هدى إليها الأصوليون، ويجتهد لمعرفة الوصول إلى الأحكام الجزئية، فحرمة الزنا يصل إليها من تطبيق القاعدة "النهي المطلق يفيد التحريم"<sup>3</sup> وتطبيقها على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا﴾<sup>4</sup>، وبهذا فإن عمل الفقيه وموضوع بحثه يتلخص في إيصال السائل إلى حكم الله فيما يتعلق بالفعل بالاستناد على قواعد الأصول في الوصول إلى الحكم الشرعي.

ومن خلال ما تقدم يمكن إجمالاً حصر موضوع علم الفقه في جملة الأحكام التي يبحثها ومنها:

- الأحكام المتعلقة بالعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج.

<sup>1</sup> من أشهر الفقهاء في الصدر الأول: عمر بن الخطاب، علي بن أبي طالب، عبد الله بن عمر، عائشة رضي الله عنها، وفي الصدر الثاني: الشافعي، أحمد بن حنبل، الترمذي والنسائي.

<sup>2</sup> محمد سلام مذكور: المدخل للفقه الإسلامي، ج. دار الكتاب الحديث، لبنان، دط، 2005م، ص 37.

<sup>3</sup> أحمد محمود الشافعي: أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2000م، ص 09.

<sup>4</sup> سورة لإسراء: الآية 32.

- الأحكام المتعلقة بالأموال الشخصية من زواج ونفقة وحضانة.
- الأحكام المتعلقة بالمعاملات من بيع وعقود وغيرها.
- الأحكام المتعلقة بالسياسة الشرعية التي تنظم حقوق الراعي والرعية.
- الأحكام المتعلقة بالجنيات والعقوبات كالحدود والقصاص والتعزير.
- الأحكام المتعلقة بتنظيم الدولة الإسلامية وعلاقاتها بالدول الخارجية من سلم وحرب<sup>1</sup>.
- الأحكام المتعلقة بالأخلاق والمثل والقيم وتسمى بالآداب.

### 3- غاية علم الفقه:

هي معرفة الأحكام الشرعية لكل فعل من أفعال المكلفين<sup>2</sup> وهذا يعني أن الفقه يهدف أساساً إلى استخلاص الأحكام الشرعية وإسقاطها على أفعال المكلفين، ولهذا فالغاية الأساسية من علم الفقه هي تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال الناس وأقوالهم، فالفقه هوة مرجع القاضي في قضائه، والمفتي في فتواه، ومرجع كل مكلف لمعرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال، وهي الغاية المقصودة من كل القوانين في أية أمة، فإنها لا يقصد منها غلا تطبيق موادها وأحكامها على أفعال الناس وأقوالهم، وتعريف كل مكلف بما يجب عليه وما يحرم عليه<sup>3</sup>. وعلى هذا الأساس فإن الغاية من علم الفقه تنقسم إلى قسمين: الأول: العلم بأحكام الشرعية العملية وتطبيقها.

<sup>1</sup> وهذا دليل على أن القانون الدولي كان المسلمون سباقون في وضعه، وأحكام هذا القانون تناولها الفقهاء في الكلام على أحكام أهل الذمة والمستأمنين والحريين، والقواعد العامة التي تحكم ما يكون من منازعات وخصومات بين الذميين والمستأمنين بعضهم مع بعض أو بينهم وبين المسلمين.

<sup>2</sup> محمد الزحيلي: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ط1، 2004م، ص 14.

<sup>3</sup> عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص 14.

الثاني: العلم بالأدلة التفصيلية لكل قضية من القضايا، فمثلاً إذا تقرر أن الربا حرام ذكر دليله من الكتاب والسنة، وإذا ذكر أن أكل أموال الناس بالباطل حرام، ذكر دليله من الكتاب والسنة، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية الأحكام الأخرى. وبعد أن عرفنا مفهوم الفقه وموضوعه، وغايته يتعين علينا استجلاء وجه العلاقة بينه وبين فقه الفلسفة. فما طبيعة هذه العلاقة؟

#### 4- علاقة فقه الفلسفة بعلم الفقه عند طه عبد الرحمن:

غني عن البيان أن مصطلح "فقه الفلسفة" الذي يرد فيه لفظ "الفقه" لا تعلق له بأحكام الشرع كما قد يسبق إلى ذهن البعض ممن تشغلهم المسألة العقدية، دفعا لها أو دفاعا عنها، ولا شأن له كذلك بالقدح في الفلسفة أو على الأقل بالتشكيك في فائدتها كما قد يتوهم غيرهم ممن تشغلهم المسألة الفلسفية، تأثرا بما رميت به الفلسفة سابقا من تهمة مذمومة، وما ابتلي به أهلها من محن معلومة، ونما المراد من هذا المصطلح هو، على الحقيقة العلم بطرق الفلسفة في الإفادة وبطرق استثمارها في إحياء القدرة على التفلسف<sup>1</sup>. وإن كان فقه الفلسفة ليس كالفقه فلماذا اختار طه عبد الرحمن مصطلح الفقه؟

يوضح طه عبد الرحمن سبب اختياره لمصطلح الفقه فيقول: "إن نحن آثرنا استعمال هذا التركيب الجامع بين "الفقه" و"الفلسفة" على غيره فمن قبل تمام مطابقته لغرضنا العلمي"<sup>2</sup>.

ويبين طه عبد الرحمن هذه المطابقة فيما يلي:

- امتياز الفقه على العلم: اعلم أن لفظ الفقه يفضل لفظ العلم من جهة أنه أخص منه بزيادة قيد التأمل فيه؛ ذلك أن كل فقه هو علم حاصل بإمعان النظر، وهو مقتضى التأمل.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، ص 26.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- امتياز الفقه على المعرفة: اعلم أيضا أن لفظ الفقه يفضل أيضا لفظ المعرفة من حيث أن الفقه أخص من المعرفة بإضافة قيد الكلام فيه<sup>1</sup>، وبهذه الأشرفية ارتأى طه عبد الرحمن أن يحمل علمه الجديد اسم فقه الفلسفة فيكون فقهًا حقيقيًا للفلسفة.

ولما كان فقه الفلسفة يختص بالنظر في كلام الفلاسفة وفي مطابقته لسلوكهم فإنه لا يشغل بمضامين كلامهم ومظاهر سلوكهم في حد ذاتها، وإنما اشتغاله أصلاً بالأسباب التي يتوصل بها هذا الكلام إلى إنشاء مضامينه<sup>2</sup>، وهنا يظهر لوجه التلاقي بين الفقه وفقه الفلسفة في بلوغ الغاية المنشودة لكل منهما وطريقة تحصيلها.

ويرى طه عبد الرحمن أن سبب اختياره للفظ الفقه وليس الفهم يعود إلى كون لفظ "فهم الفلسفة" لا يناسب التعبير عن النظري في الأسباب الخفية للأقوال والأفعال الفلسفية بقدر ما يناسبه اصطلاح "فقه الفلسفة" حيث أن جزء "فقه" يفيد العلم بالأسباب على مقتضى التأمل<sup>3</sup>.

وبين طه عبد الرحمن أن علاقة الفقه بفقه الفلسفة تعود إلى الشرف الذي يتميز به كل منهما فإذا كان الفقه أشرف العلوم الدينية فغن علمه الجديد أشرف العلوم العقلية لذلك سماه فقه الفلسفة، ويوضح طه عبد الرحمن هذا الأمر بقوله: "غير أن فقه الفلسفة، باجتماع لفظي "الفقه" و"الفلسفة" في صيغته المركبة اجتمع له من الشرف ما يجعله يعلو على رتبة الفلسفة لحصول استتباع رتبة الفقه لها، يستوجب الإضافة، فيكون فقه الفلسفة أشرف العلوم العقلية قاطبة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، ص ص 26-27.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 28.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 29.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 31.

وعلى هذا الأساس يصبح فقه الفلسفة يحمل في طياته أشرفية الفقه وأشرفية الفلسفة، وطه عبد الرحمن اختار هذا الاسم لعلمه الجديد، لتكون تسميته هذه دليلاً على أشرفيته وغزارته وأهميته وإنتاجه.

## ب- أصول الفقه وعلاقته بفقه الفلسفة عند طه عبد الرحمن:

من المعروف أن الفكر الإسلامي كسائر الاجتهادات الفكرية والدينية المعروفة في التاريخ اعتمد ولا يزال يعتمد على عملية التأصيل، ونقصد به البحث عن أقوم الطرق الاستدلالية وأصح الوسائل التحليلية والاستنتاجية للربط بين الأحكام الشرعية والأصول التي تتفرع عنها، أو لتبرير ما يجب الإيمان به، وكان هاجس الأئمة المجتهدين منصبا على تأسيس حجية القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ويعتبر كتاب الشافعي "الرسالة" المحاولة الأولى لتأسيس ما ازدهر بعده باسم أصول الفقه.

### 1- مفهوم أصول الفقه:

**1:1- لغة:** لفظة أصول الفقه مركبة من شقين أصول وفقه، وقد عرفنا معنى الفقه سابقا، ولا بد علينا هنا أن نتبين معنى لفظة أصول، ليتضح لنا معنى ومفهوم هذا العلم.

فالأصل في اللغة هو ما يبتنى عليه، سواء كان الابتناء حسيا كالجدران على الأساس أو عقليا كالمعلول على العلة والمدلول على الدليل، وتستعمل كلمة الأصول بمعنى كل ما له فرع كالصلاة لها فرع هو السجود أو الركوع.

رغم اختلاف هذه المفاهيم إلا أننا لما نجتمع لفظة أصول مع لفظة الفقه. ندرك أن معنى أصول الفقه، المراد به هو أدلة الفهم العميق والجيد لموضوع أو قضية ما.

### 2:1- اصطلاحا: اختلف علماء الأصول في تعريف أصول الفقه، وقد نشأ

هذا الاختلاف بسبب الاختلاف في موضوعه، فمن اعتبر موضوعه الأدلة فقط لم يهتم في التعريف إلا بذكر الأدلة، ومن اعتبر موضوعه الأحكام فقط لم يهتم في

التعريف إلا بالأحكام، ومن اعتبر موضوعه الأدلة والأحكام معا، كان لابد أن يضمن تعريف الأمرين معا<sup>1</sup>. وعليه فلقد عرّفه ابن خلدون بقوله: "اعلم أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة، وهو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف"<sup>2</sup>.

وهذا التعريف لابن خلدون يجعل فيه معنى أصول الفقه هو استخراج الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة واستعمالها لاستنباط الأحكام الشرعية. ويعرف أيضا علم أصول الفقه بأنه: معرفة دلائل الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد<sup>3</sup>. ومعرفة الأدلة هنا يقصد بها أن يعرف الأصولي<sup>4</sup> أن الأدلة التي يحتج بها هي القرآن والسنة والقياس والإجماع وأن ورود الأمر في القرآن أو السنة يقصد منه الوجوب أو النهي ويقصد منه التحريم، والمقصود بمعرفة كيفية الاستفادة منها فمعناه الاستفادة الفقه من دلائله أي استنباط الأحكام الشرعية منها، والمقصود بحال المستفيد أي حال المستفيد وهو طالب حكم الله تعالى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد تقيّة: الوجيز في أصول الفقه، الديوان الوطني للأشغال التربوية، د.ط، 1992م، ص 16.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، ص 335.

<sup>3</sup> البيضاوي: مناهج الوصول إلى علم الأصول، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 01.

<sup>4</sup> لقد أصبح لفظ أصولي في وقتنا الحالي يحمل معنى آخر، وضعه بعض الغربيون لتشويه صورة الإسلام، فيقال الأصولية الإسلامية Islamic fundamentalism، وهو مصطلح حديث جدا وهو يشير إلى الجماعة التي ترد كل الظواهر إلى = أصل واحد وهو النص المقدس، وترفض تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة للحياة، والأصولية الدينية ترجمة لمصطلح Intégrisme الفرنسي أو الإنجليزي Fundamentalism، وهما مصطلحان ولدا في العالمين الكاثوليكي والبروتستانتي ومن ثم أطلق هذا المصطلح على الحركات الإسلامية الدينية، أو ما يسمى "الصحة الإسلامية"، أما الإطار العام لهذه الحركات الدينية، فهو معارضتها للخطاب الديني الرسمي، وخروجها عنه وحتى إدانته، ومعظم الحركات تريد الاستيلاء على السلطة والتحويل الثوري للمجتمع. انظر: كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط، 2000م، ص 43.

<sup>5</sup> وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ص ص 24-23.

ويعرفه عموم الأصوليين من الحنفية والمالكية والحنابلة بأنه: "القواعد الكلية والأدلة الإجمالية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية"<sup>1</sup> بمعنى أنه يقوم أساساً على فعل الاستنباط للأحكام الشرعية انطلاقاً من الكتاب والسنة وإسقاطها على أفعال الناس، ويقصد بالقواعد قضايا كلية ينطبق حكمها على الجزئيات التي تندرج تحتها فيعرف بها حكم هذه الجزئيات<sup>2</sup>، أما الأدلة الإجمالية فهي مصادر التشريع كالقرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع والقياس والعرف وقواعد الاستدلال الصحيح كالمصلحة المرسله وغيرها<sup>3</sup>. أما المقصود من الأدلة التفصيلية فهي الأدلة الجزئية التي يدل كل دليل منها على مسألة معينة أو حكم معين<sup>4</sup>.

ولعل من أرجع التعريفات وأكثرها شيوعاً بين الدارسين والمتخصصين لعلم أصول الفقه بأنه: "عبارة عن قانون الاجتهاد وقواعد الاستنباط التي يستعين بها المجتهد أو القاضي على استخراج الأحكام الشرعية العملية من أدلتها الجزئية"<sup>5</sup>.

وعلى هذا الأساس فأصول الفقه هو ما تبني عليه مسائل الفقه وتعلم به أحكامه وهي القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية.

ويستعمل الأصولي<sup>6</sup> قواعد القياس ويستفيد منها أيما استفادة لاستنباط الحكم الشرعي لذلك يقول الشاطبي: "كل أصل شرعي لم يشهد له نص معين

<sup>1</sup> رمضان علي السيد الشرنباصي: أصول الفقه، منشورات الحلبي، الحقيقية، ط، 2005م، ص 06.

<sup>2</sup> حنان فتال يبرودي: مبادئ تمهيدية في علم أصول الفقه، ص 14.

<sup>3</sup> محمد فتحي الذريبي: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1998م، ص 11.

<sup>4</sup> محمد حدة: مختصر أصول الفقه الإسلامي، شركة الشهاب، الجزائر، ط5، 1994م، ص 11.

<sup>5</sup> مصطفى إبراهيم الزلي، علي أحمد صالح المهداوي: أصول الفقه في نسجه الجديد، المركز القومي للنشر، الأردن، ط1، 1998م، ص 15.

<sup>6</sup> الأصولي هو نسبة إلى أصول الفقه، ويراد به من عرف القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، ولا تصح هذه النسبة إلا مع قيام معرفته بها وإتقانه لها، كما أن من أتقن التعليم يسمى معلماً، ومن أتقن الطب يسمى طبيباً.

وكان ملائما لتصرفات الشرع مأخوذاً معناه من أدلته، فهو صحيح يبني عليه ويرجع إليه، إذا كان الأصل قد صار بمجموع أدلته مقطوعاً به لأن الأدلة لا تلزم أن تدل على القطع بالحكم بانفرادها دون انضمام غيرها إليها كما تقدم<sup>1</sup>، وهكذا تتلو عملية التجريد المتعاقب، والتي تمثل أيضاً عملية استقرار متال يختزل عبرها الخاص ضمن العام، عملية استنباط متعاقب حيث يتم التحقق من توافق الأحكام الجزئية والكلية واستبعاد الأحكام الجزئية التي تتناقض مع المبادئ الكلية.

## 2- موضوع علم أصول الفقه:

إن موضوع علم أصول الفقه مختلف عن موضوع الفقه، فعلم الأصول هو كل ما يتعلق بالمنهاج الذي رسمه الفقيه ليتقيد به في استنباطه حتى لا يخرج عن الجادة كما تبينه القواعد اللغوية، التي ترشد الفقيه إلى استخراج الأحكام من النصوص وبين الموازين التي تضبط القياس، وتفيد استخراج العلل الجامعة بين الأصل المقيس عليه، والفرع المقيس، وبين المصالح المعتبرة شرعاً، وقواعدها العامة التي تنبني عليها الأقيسة، أو تتخذ في ذاتها أصلاً للأحكام هذا العلم أيضاً الأحكام ويتدخل في رسم المنهاج الذي يتقيد به الفقيه في الاستنباط<sup>2</sup>.

وبهذا فعلم أصول الفقه ينحصر موضوعه في طرق استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ويستعمل فيه القياس العقلي كأساس لاستنباط هذه الأحكام.

وموضوع البحث في علم أصول الفقه هو الدليل الشرعي الكلي من حيث ما ثبت به من الأحكام الكلية فالأصولي يبحث في القياس وحجته والعام وما يقيد به، والأمر وما يدل عليه وهكذا، فالأصولي يبحث في كل نوع من هذه الأنواع ليتوصل

<sup>1</sup> أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص39.

<sup>2</sup> محمود محمد علي: العلاقة بين المنطق والفقه عند مفكري الإسلام، كلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر، ط1، 2000م، ص80.

إلى الحكم الكلي، الذي يدل عليه مستعينا في بحثه باستقراء الأساليب العربية والاستعمالات الشرعية<sup>1</sup>.

والأصولي بهذا الشكل لا يبحث في الأدلة الجزئية، ولا فيما تدل عليه الأحكام الجزئية، وإنما يبحث في الدليل الكلي، وما يدل عليه من حكم كلي، فهو بذلك يضع قواعد كلية يطبقها الفقيه على جزئيات الأدلة، ولا استثمار الحكم التفصيلي منها.

وموضوع علم الأصول يشمل الأجزاء الخمسة التالية:

- مباحث الأدلة التي توصل إلى الأحكام الشرعية، وهي مصادر التشريع الإسلامي التي يستقي منها المسلم حكم الله تعالى وهذه الأدلة قسمان، قسم متفق عليه بين أهل السنة والجماعة وقسم مختلف فيه.
- مبحث التعارض والترجيح.
- مباحث الاجتهاد وشروط المجتهد وصفاته.
- مباحث الحكم الشرعي، سواء أكان اقتضاء أم تخييراً أم وضعاً.
- كيفية اقتباس الأدلة أي وجوه دلالة الأدلة بالصيغة والنظم والفحوى والمفهوم، أو الاقتضاء والضرورة أو بالمعقول<sup>2</sup>.

### 3- غاية علم أصول الفقه:

والغاية من علم أصول الفقه هي: معرفة أدلة أحكام الفقه، ومعرفة طرق الأدلة لأن من استقرأ أبوابه وجدها إما دليلاً على حكم أو طريق يتوصل به إلى معرفة الدليل، وذلك لمعرفة النص والإجماع، والقياس، والعلل والرجحان، كلها

<sup>1</sup> عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص 13.

<sup>2</sup> محمد حدة: مختصر أصول الفقه الإسلامي، ص ص 24-25.

معرفة محيطية بالأدلة والنصوص على الأحكام ومعرفة الأخبار وطرقها معرفة بالطرق الموصولة إلى الدلائل المنصوصة على الأحكام<sup>1</sup>.

والغاية المقصودة من علم أصول الفقه أيضا هي تطبيق قواعده ونظرياته على الأدلة التفصيلية للتوصل على الأحكام الشرعية التي تدل عليها، فبقواعده وبحوثه تفهم النصوص الشرعية ويعرف ما تدل عليه الأحكام ويعرف ما يزال به خفاء الخفي منها، وما يرجح منها عند تعارض بعضها ببعض وبقواعده وبحوثه، ويستنبط الحكم بالقياس أو الاستحسان أو الاستصحاب أو غيرها في الواقعة التي لم يرد نص بحكمها<sup>2</sup>.

فالغاية من علم أصول الفقه على هذا النحو هو وضع القواعد التي تسهل على المجتهد أن يستنبط أحكامه موافقة لمقاصد الشرع من إصلاح حال الناس لمعاشهم ومعادهم.

وبين العلامة ابن خلدون في المقدمة الغاية الحقيقية من وضع هذا العلم فيقول: "واعلم أن هذا الفن من الفنون المستحدثة في الملة وكان السلف في غنية عنه، بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم الملكة اللسانية، وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام خصوصا، فمنهم أخذ معظمها، وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر فيها لقرب العصر وممارسة النقلة وخبرتهم بهم، فلما انقرض السلف وذهب الصدر الأول وانقلبت العلوم كلها صناعة احتاج الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فنا قائما برأسها سموه أصول الفقه"<sup>3</sup>.

ويؤكد محمد أركون على أن غاية هذا العلم تظهر من خلال أهميته لذلك يقول: "والشيء الأهم هنا هو ألا ننسى أن فكرة التأصيل نابعة بكل وضوح من

<sup>1</sup> رفيق العجم: موسوعة مصطلحات الفقه عند المسلمين، ج 1 من (أ-ع)، ط 1، 1998، ص 2007.

<sup>2</sup> عبد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه، ص 14.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ص 337.

الخطاب القرآني نفسه، فهذا الخطاب لا ينفك يربط بين تعاليمه وأوامره ونواهيه وجميع المخلوقات من جهة، وبين قدرة الخالق والأصل الذي لا أصل قبله ولا أصل بعده من جهة أخرى، فالتأصيل الذي يبحث عنه الأصوليين إنما هو الربط الوثيق بين الأصل الأول المطلق الواحد الحق، وبين الموجودات والسير والأحكام، وهذه الأحكام لا تستقيم ولا تصبح حلالا ولا تنسجم مع الحق المطلق، إلا إذا صح تحليلها واستنباطها وتحديدها<sup>1</sup>.

وهو يقصد بهذا أن الغاية من علم أصول الفقه هي البحث عن العلل الرابطة بين أمور الدنيا وبين النصوص الإلهية المسيرة إلى ضرورة التأصيل، ولكن أركون يعتقد أن هذه العملية الاستنباطية للأحكام أدت إلى الاختلاف الكبير بين العلماء، مما نتج عنه معضلة معقدة في كنهها وممارستها ومقاصدها ونتائجها.

ويمكن تمثيل العلاقة القائمة بين الفقه وأصول الفقه كالعلاقة بين الشجرة وفروعها وثمارها، فعلم أصول الفقه هو ذلك الجذر الذي لا تستقيم حياة الشجرة بدونه، إذ عن طريقه يصل الغذاء غلما لتفيض به على الأغصان والفروع لتنتج ثمارا يانعة والتي هي الأحكام الشرعية على علم الفقه<sup>2</sup>.

#### 4- علاقة فقه الفلسفة بعلم أصول الفقه عند طه عبد الرحمن:

يرى طه عبد الرحمن أن فقه الفلسفة يلتقي بعلم أصول الفقه في أهم ميزة يتميز بها علم أصول الفقه ألا وهي منهجيته الصارمة في البحث والتقصي عن الحقائق، وبهذا فإن منهج فقه الفلسفة لا يبتعد كثيرا عن علم أصول الفقه، ويوضح طه عبد الرحمن هذا الأمر بقوله: "إذا كان لنا أن نقارن منهج فقه الفلسفة بغيره من مناهج العلوم، فلا منهج يبدو صالحا لهذا الغرض مثلما يصلح

<sup>1</sup> محمد أركون: الفكر الأصولي واستحالة التأصيلي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، لبنان، ط1، 1999م، ص 8.

<sup>2</sup> محمد سعيد رمضان البوطي: مباحث الكتاب والسنة، جامعة دمشق، سوريا، دط، 1986م، ص 9.

له منهج علم أصول الفقه، فمعلوم أن المنهج الأصولي هو عبارة عن نسيج متكامل من الآليات المقررة والأدوات الإجرائية التي وقع استمدادها من علوم كثيرة فنجد من بينها الآلات المنطقية والكلامية واللغوية والنحوية كما نجد من ضمنها أبواباً من الفقه والحديث والتفسير والقراءات<sup>1</sup>.

ويبين طه عبد الرحمن أن فقه الفلسفة أيضاً يلجأ إلى أدوات وعلوم شتى لبلوغ مقاصده وغاياته ذلك كون الظاهرة الفلسفية لا يمكن ردها إلى واقعة ذات وجه واحد، ويؤكد هذا الأمر طه عبد الرحمن بقوله: "يقتضي الاستعانة بعلم التاريخ وتاريخ العلم وتاريخ الأفكار، والنظر في أفعاله يوجب الالتجاء إلى علم الأخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وحتى علم السياسة"<sup>2</sup>.

وهكذا يصل طه عبد الرحمن إلى القول بأن استفادة فقيه الفلسفة من هذه العلوم المتنوعة يشبه منهج استفادة عالم أصول الفقه من الأدلة الشرعية لبيان الأحكام والتكاليف، لذلك يقول: "وتحتاج هذه العناصر المأخوذة من مجالات علمية متفرقة إلى أن تأتلف فيما بينها كما ائتلفت نظائرها في علم أصول الفقه حتى تكون أبواباً متناسقة ومتداعية ينتظم بها منهج فقه الفلسفة ويتوحد بها منطقته"<sup>3</sup>.

#### خاتمة:

كثرت مشاريع النهضة، واختلفت الحلول وتنوعت من أجل الخروج من كهف التبعية خلال القرن العشرين، وبالأخص في النصف الثاني منه، وكثرت التأليف للوقوف عند أسباب التخلف، وتحديد الخلل الذي جثم على العقل العربي أمداً طويلاً من الزمن، وعطله عن الإبداع الفلسفي، وهكذا مضى

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، ص 20.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 21.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المتفلسفة العرب في تشخيص الأسباب وتقديم الحلول، واقتراح البدائل، التي لم تخرج عن المناهج الغربية.

وهكذا كانت المشاريع التي قدموها مقلدة ومستعارة، لذلك لم تستطع التأسيس لحدائتنا العربية الأصيلة كما ينبغي لنا، ولقد عرفت الأمة العربية الإسلامية في وقتنا الحالي سقطات كثيرة، وأصابها الوهن والضعف، ولحق بأهلها اليأس والإحباط، فزاد ضياعها وتخلّفها، وبهذا الشكل زادت تبعيتنا للأمم الأخرى في شتى المجالات، ونتج عن هذا أن وقع كثير من المتفلسفة العرب بين فكي التقليد، وراح كثير منهم يتخذ من النموذج الغربي مثالا يحتذي به وقدسوا الحضارة الغربية، وانهرخوا بها أيما انهيار فأفقدتهم هذا التقليد هويتهم الحضارية، فصاروا تابعين لغيرهم يفكرون بطريقتهم، ويتفلسفون بمقاساتهم وانهمكوا في وضع الحواشي لأفكار لا تنتهي بتاتا إلى مجالهم التداولي.

ولكن طه عبد الرحمن، الذي ظهر في مرحلة تغولت واستأسدت فيها الحداثة الغربية في ديارنا، وترسخت بل وقدست في أذهان الكثير من بني جلدتنا، فحاول طه عبد الرحمن أن يقيم مشروعا علميا فلسفيا، يعيد من خلاله للأمة العربية والإسلامية هويتها، ويمنحها لبنات تكون بمثابة قواعد لانطلاقة لبناء إبداع فلسفي عربي أصيل، وسعى مشروعه "فقه الفلسفة"، واختيار لفظ الفقه لهذا العلم الجديد، يعود إلى كون لفظ الفقه يفى بالغرض العلمي الذي وضع من أجله، لأنه يدل على المعرفة بالشئ مع العمل بهذه المعرفة، وسعى طه عبد الرحمن مشروعه العلمي الفلسفي "فقه الفلسفة" لأنه نظر إلى الفلسفة كظاهرة خطابية يمارسها الفيلسوف بمختلف آلياتها ومضامينها، وهو العلم الذي ينظر إلى الفلسفة من حيث هي جملة الظواهر الخطابية والسلوكية التي تقبل التوصيف والتحليل والتنظير، فهو علم أصول الفلسفة أو النظر في الفلسفة.

ويعتبر فقه الفلسفة آلية من آليات طه عبد الرحمن التي يقرأ بها الفلسفة، وموضوعاتها المعرفية المتعددة، فهو ينظر إلى الفلسفة لا باعتبارها قولاً فحسب،

بل هي قول مزدوج بالفعل، وخطاب مزدوج بالسلوك، فهو يتخذ من الفلسفة نفسها موضوعاً له.

### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش.
- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 11-12، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م
- أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت
- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت
- أبو داود: السنن، باب فضل نشر العلم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت
- أحمد بن حنبل: المسند، ج5، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1999م
- أحمد محمود الشافعي: أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2000م
- بدر المتولي عبد الباسط وآخرون: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ج1، الكويت، ط2، 1983
- البيضاوي: مناهج الوصول إلى علم الأصول، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ط، د.ت
- الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2009
- حنان فتال يبرودي: مبادئ تمهيدية في علم أصول الفقه، دار النوادر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م
- رفيق العجم: موسوعة مصطلحات الفقه عند المسلمين، ج1 من (أ-ع)، ط1، 1998

- رمضان علي السيد الشرنباصي: أصول الفقه، منشورات الحلبي الحقوقية، 2005م
- الشيخ عبد الله العلايلي وآخرون: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط40، 2003م
- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م
- كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2000م
- محمد أبو النور زهير: أصول الفقه، ج1، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2001م
- محمد أركون: الفكر الأصولي واستحالة التأصيلي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، لبنان، ط1، 1999م
- محمد الزحيلي: علم أصول الفقه، دار القلم، الكويت، ط1، 2004م
- محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1988م
- محمد تقيّة: الوجيز في أصول الفقه، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، 1992م
- محمد تقيّة: الوجيز في أصول الفقه، الديوان الوطني للأشغال التربوية، د.ط، 1992م
- محمد حدة: مختصر أصول الفقه الإسلامي، شركة الشهاب، الجزائر، ط5، 1994م
- محمد سعيد رمضان البوطي: مباحث الكتاب والسنة، جامعة دمشق، سوريا، د.ط، 1986م
- محمد سلام مذكور: المدخل للفقه الإسلامي، ج، دار الكتاب الحديث، لبنان، د.ط، 2005م

- محمد فتحي الذريبي: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1998م
- محمود محمد علي: العلاقة بين المنطق والفقه عند مفكري الإسلام، كلية الآداب، جامعة أسيوط، مصر، ط1، 2000م
- مصطفى إبراهيم الزليبي، علي أحمد صالح المهداوي: أصول الفقه في نسيجه الجديد، المركز القومي للنشر، الأردن، ط1، 1998م
- وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، ج1، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1985م

إشكالية السلطة بين ماكس فيبر وميشال كروزي  
**Authority problematic between M. Weber and M. Crozier**

أ.د. خريش عبد القادر

المركز الجامعي تيبازة

pr.kheribechaek@cu-tipaza.dz

د. رمضاني فتيحة

د. باشا نوال

جامعة الجزائر 2

جامعة الجزائر 2

fatiha.ramdani@univ-alger2.dz

nawel.bacha@univ-alger2.dz

**الملخص:**

تعد السلطة المشكل المركزي للإدارة وتتجاوز المشاكل الناجمة عن الحاجات والتحفيّزات، وبما أن الفرد يختلف عن الجماعة حسب رؤيته الخاصة للوسائل التي تضمن سير الكل، ولتباين الرؤى كانت الاستراتيجيات متنافرة؛ تدل صراحة على وجود صراع السلطة الذي يستدعي سلطة ضابطة، ومن ثمّ وجود ضرورة مزدوجة للسلطة: الممارسة لها من لها من جهة، والضابطة لها من جهة أخرى؛ وبالتالي تختلف السلطة عند ميشال كروزي وماكس فيبر.

والسؤال المحور هو: كيف تعامل فيبر وكروزي مفهوم السلطة؟

**Abstract :**

The Authority is the Department's central problem and goes beyond problems arising from needs and incentives. Since the individual differs from the group according to his own vision of the means to ensure the progress of all; To diverge visions, strategies were inconsistent; explicitly indicates the existence of a power struggle that calls for a female officer's authority. Hence, there is a dual necessity for authority: the exercise of it on the one hand, and the control on the other. Thus the power varies when Michel Crozier and Max Weber.

The central question is: How does Weber and Crozier deal with the concept of authority?.

تمهيد:

تعد السلطة المشكل المركزي للتنظيم متجاوزة المشاكل الناجمة عن الحاجات والتحفيزات، وبما أن التحليل الاستراتيجي لا يتضمن أحكاماً أخلاقية، ويؤكد على أن الفرد أو الجماعة يختلف من حيث التكوين والوظائف والأهداف فلكل رؤيته الخاصة للوسائل التي تضمن سير الكل، ولتباين الرؤى كانت الاستراتيجيات متنافرة تدل صراحة على وجود صراع السلطة الذي يستدعي سلطة ضابطة ومن ثمَّ وجود ضرورة مزدوجة للسلطة: الممارسة لها والتي تضبطها.

أولاً: نبذة عن ماكس فيبر:

ولد ماكس فيبر في مدينة إرفورت في ألمانيا عام 1864 في وسط عائلي بروتستانتي من الطبقة الثرية. فعائلته كانت كبيرة وتحوي صناعيين مختصين بالنسيج بالإضافة إلى موظفين كبار وأساتذة جامعيين. وكان والده أحد الأعضاء المهمين في الحزب القومي الليبرالي وهو حزب المثقفين والطبقة البورجوازية.

وكثيراً ما كان فيبر يرى في بيته شخصيات سياسية وفلسفية كبيرة من أمثال ديلتي ومومسين وسواهما. وبالتالي فقد نشأ في بيت علم وسياسة وفكر. ومنذ شبابه الباكر راح ماكس فيبر يقرأ كبار المفكرين من أمثال ماركس، ونيشه، وهيغل وكانط.

وكان قارئاً نهما يحب المطالعة كثيراً. وقد شغف بالتاريخ والفلسفة، وعلم اللاهوت، والجماليات، الخ. ثم واصل دروسه في كلية الحقوق والاقتصاد، وراح يحضر أطروحة جامعية عن المجتمعات التجارية في القرون الوسطى. وبعد أن ناقش هذه الأطروحة أمام كبار الأساتذة وبحضور حشد من الطلاب منحوه شهادة الدكتوراه بدرجة الشرف الأولى.

وبدءً من ذلك الوقت راحوا ينظرون إليه على أنه أحد كبار علماء الاجتماع. ثم عينوه أستاذاً في جامعة فرايبورغ أولاً (1894) وجامعة هايدلبرك ثانياً (1896) حيث درس علم الاقتصاد السياسي. الانهيار النفسي الذي عانى منه في عام 1898 أدى إلى انسحابه من التدريس الأكاديمي، إلا أن ذلك الانسحاب لم يؤثر على تدفق كتاباته، التي قادم مجموعة كبيرة منها. الفكرة الموحدة لديه كانت التركيز على العلاقة المتبادلة بين التشكيلات القانونية والسياسية والثقافية في جانب، والنشاط الاقتصادي في الجانب الآخر.

وفي عام 1904 أسس ماكس فيبر مجلة سيكون لها دور في تطوير نظريات علم الاجتماع لاحقاً. وكان عناونها: أرشيفات العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية. ثم شارك عام 1910 في تأسيس الرابطة الألمانية لعلم الاجتماع. وبعدئذ انخرط ماكس فيبر في العمل السياسي المحض وأصبح معارضا سياسيا للإمبراطور غليوم الثاني وعضوا فاعلا في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. وقد شارك بعد الحرب العالمية الأولى كعضو في الوفد الألماني إلى مؤتمر السلام الذي انعقد في فرساي عام 1919.

وقد طلبت منه السلطات بعدئذ بلورة دستور جديد للجمهورية الألمانية. ثم قدموا له كرسي علم الاجتماع في جامعة ميونيخ عام 1918. ولكنه مات بشكل مفاجئ ومبكر عام 1920. ويلاحظ أن فيبر لم يحترف علم الاجتماع إلا قبل وفاته بعامين، ولقد توفي عام 1920 قبل أن يتم مؤلفة الأساسي الذي يدخل في ميدان النظرية الاجتماعية وهو الاقتصاد والمجتمع (Economics and Society) ذلك كانت إحدى المهام الصعبة في سنة 1922 هي جمع شتات هذا المؤلف بعد أن تركها ويبر في صورتها المبدئية.

ثانياً: نبذة عن ميشال كروزي:

يعتبر ميشال كروزي (M. Crozier) مؤسس المدرسة الفرنسية للتنظيمات؛ ونتيجة لأبحاثه وأعماله الميدانية والثرية أصبح مرجعاً لا يستهان به.

واستهل بدايته العلمية بدراسة الحركات العمالية والاشتراكية ثم الحركة النقابية الأمريكية بعد حصوله على شهادة في التجارة سنة 1943، دَّعم تكوينه بدراسات عليا في الاقتصاد والإدارة والآداب.

ثم تحصل سنة 1947 على منحة دراسية لدراسة وبحث حول النقابات الأمريكية حيث قام بأبحاث ثرية عن الممارسات التفاوضية لنقابات العمال في كتاب "نقابات وعمال أمريكا" نشره في 1951. وكتاب "الموظفين الصغار في العمل" نشره في 1956، حيث صرح فيه علانيةً تبني الإيديولوجية الماركسية اليسارية (الإلحادية)؛ درس فيه غياب الوعي الطبقي عند الموظفين الصغار.

ومن ثم اكتشف أمريكا وكتب باللغة الإنجليزية أولى طبعاته لكتابه المشهور الظاهرة البيروقراطية<sup>1</sup> التي سرعان ما فرضت نفسها في الساحة السوسيولوجية وأصبحت تُعد جزءاً لا يتجزأ من الأدبيات الكلاسيكية لنظرية التنظيمات. ثم ظهر له كتاب آخر الفاعل والنسق بمعية إرهارد فريدبارغ (Erhard Friedberg)، حيث أصاغ فيه منهجه في التحليل السوسيولوجي.

كتب ميشال كروزي عدة كتب، يركز فيها أساساً على فهم أعطاب المجتمع الفرنسي، وأجرى مختلف البحوث والتشخيصات وبالتالي تقديم الحلول. ومن ثم فقد صارت عناوين كتبه تعابيراً وألفاظاً مألوفة\*. سمحت له هذه الأعمال باستيراد المنهجية الميدانية الأمريكية سماها صدمة الميدان (Le Choc du Terrain<sup>2</sup>)؛ ونتيجةً لهذه الأبحاث هناك من يعتبره (Tocqueville) ما بعد الحرب الذي يري فرنسا بعيون أمريكية.

<sup>1</sup> Michel Crozier, **Le phénomène bureaucratique**, Paris, Seuil, 1963.

\* La société bloquée, **On ne change pas la société par décret, État modeste, État moderne, L'entreprise à l'écoute, La crise de l'intelligence**,...

<sup>2</sup> Yves Nicolas, "Entretien avec Michel Crozier : le sociologue et le pouvoir", In Les Sciences de la Société, n°38, Mai 1996, pp. 65-92.

قام بمعينة مركز الدراسات السوسولوجية (C.S.O) معهد العلوم الاجتماعية للعمل (I.S.S.T) بأبحاث سمحت له بتأليف كتاب الظاهرة البيروقراطية. ثم أسس في 1963، بمساعدة علماء آخرون، مركز علم الاجتماع التنظيمات (C.S.O) الذي أصبح فيما بعد مخبر (CNRS).

وقد ارتكزت تحاليل (M. Crozier) في مستهلها على علم الاجتماع العام لتوسيع نطاق نظريته في تحليل التنظيمات التي قدمت إسهامات حاسمة في بناء تفكير جديد استند بعض المحللون عليه لدراسة وضعيات تتميز بعلاقات السلطة في ظل التناقضات النسقية<sup>1</sup> حيث تشكل ضغوطات التنظيم الممر الإجباري لهذه العلاقات.

ومن ثم يمكن القول أنه مؤسس نظرية التحليل الاستراتيجي وطوّر اقتراب أنماط السيرورات التنظيمية المبنية على السلطة، وهو أستاذ علم الاجتماع بجامعة هارفارد وأستاذ زائر بمدرسة العلوم الاجتماعية بجامعة كاليفورنيا ومدير مركز السوسولوجي للتنظيمات، ومدير الطور العالي من علم الاجتماع في معهد الدراسات السياسية بباريس الذي أسسه هو الآخر في 1972.

فإن ميشال كروزبي يُعرف السلطة انطلاقاً من بُعدها العلائقي، فالفاعل لا يتمتع بسلطة خارج علاقاته مع الآخرين.

وما يمكن أن نسميه سلطةً عبارة عن علاقة يكون فيها طرفي التبادل مُرضياً؛ ولذلك يوجد دوماً تبادل ومبادلة في السلطة، فلا يمكن أن يكون للفاعل سلطةً على الآخر دون أن يكون لهذا الأخير سلطة على الأول.

يمكن القول أن السلطة-الشك تعني أنه من خلال كل فاعل منظم، يتمتع بسلطة معينة إذا تمكن من التحكم في منطقة شك معينة، وإذا استطاع مراقبة هذه المنطقة والتحكم فيها، يكون بمقدوره ممارسة السلطة حول الذين يجهلونهم

<sup>1</sup> Michel Crozier et E. Friedberg, *L'acteur et le système*, Paris, coll. point, 1981, p. 18.

(تلك المنطقة بطبيعة الحال). وبما أن احتكار المناطق ليس بالأمر الهين بل ونادراً، فإن كل فاعل يحاول التأثير حسب مناطق الشك التي يتحكم فيها، ومن ثم تظهر حالة التعقيد في وجهات النظر والتناقضات فيما يخص العقلنة\*.

### ثالثاً: مفهوم السلطة:

إن الأسلوب الأول في ممارسة السلطة قائم على الصفات الشخصية للقائد الفاعل؛ بمعنى جملة من السمات التي تجعل الفرد-الفاعل منفصلاً ومتميزاً عن الأفراد الآخرين. ويكتسب معاملة خاصة باعتباره موهوباً بقوى أو صفات فوق طبيعية أو فوق إنسانية استثنائية. ويمكن أن نلاحظ هذه السمات في القائد الديني أو القائد السياسي، في حين أن المديرون فإن وظيفتهم تتمثل في التوسط بين القائد الفاعل والجماهير. وتبدو هذه السلطة قائمة أساساً على المميزات التي يتمتع بها الشخص.

يحدد (Mintzberg) نمطين من السلطة: البنية الإلزامية الذي يسمح بالتكيف مع المحيط المتغير وينبغي اللامركزية والعلاقات الشخصية، والنمط الآخر هو النسق المغلق الذي يضمن استقرار المؤسسة، ويقوم على الموارد المادية والرمزية<sup>1</sup> التي تساعد المؤسسة على اكتساب ثقافة خاصة بها وكياناً مميزاً في بيئة ارتباطية.

مما يجبر المدبر على أن يكون يقظاً في تدبير هذه الموارد وإيجاد مخارج لمعيقات لا تنذر بقدومها بل تتعجل في ضرب التنظيم، الشيء الذي يجعل دور سلطة المدبر ذو أهمية بالغة في تدبير لك وضمان السير العادي للمؤسسة، ولا نعني بكلمة عادي عدم وجود مشاكل أو عراقيل، بل يسعى بكل اجتهاد إلى ابتداعها من أجل تحفيز المؤسسة على تجديد مواردها واختبار مدى صحة تدبير

\* Interview avec Michel CROZIER parue dans «Le Journal de Genève et Gazette de Lausanne» en 1994.

<sup>1</sup> Daniel BENAMOUZIG, " Configuration de pouvoir et socialisation dans un cabinet de conseil", In Sociologie du Travail, N°3, 1994, p.298-314.

استراتيجيتها وكيفية استعمال السلطة في ضمان ذلك مع هامش أكيد من الحرية وهذا ما يبين أن السلطة بمثابة عاملاً مفسراً هاماً لسير المؤسسة كتنظيم<sup>1</sup>.

أدق مفهوم لسلطة هو ما يلي: سلطة "أ" على "ب" هي قدرة "أ" على الحصول في علاقته مع "ب"، على ما يريده، فلها مفهوم واسع يتجاوز فكرة التفويض إلى الفكرة التبادلية، وضّح (Crozier M.) و (E. Friedberg) كيف أن السلطة تمتد في مناورة متقنة إلى استراتيجية الاتصال أو احتكار المعلومات، التي لا تقتصر على الضغط والقوة فقط بل على الوسائل الكفيلة بالدفاع عن وجهة نظر والإلحاح عليها<sup>2</sup>.

هناك ثلاثة تيارات اهتمت وركزت أبحاثها على مفهوم السلطة وهي:

- التيار الموضوعي: ويتزعمه (N. Poulantzas) في كتابه الدولة السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية (Socialisme) سنة 1973، ويعرف السلطة على أنها ظاهرة بنائية معارضة أو مسؤولية.

- التيار الذاتي: ويرأسه (S. Lukes) بكتابه السلطة في 1974 ويركز على الأفراد والجماعات الممارسين للسلطة.

- التيار العلائقي: ويتقدمهم (Crozier M.) و (E. Friedberg) بكتابهما (الفاعل والنسق 1977) و (A. Giddens) (بناء المجتمع 1982) و (M. Fourault) (راقب وعاقب 1975) وغيرهم مما يتصورون السلطة كثمرة التفاعلات ما بين البناءات من جهة والأفراد والجماعات من جهة أخرى، ويؤكدون على التفاعل الذي يساعد على أخذ القرار بمعية أداة كمية ناهيك عن التفاعلات بين كل فرد والأداة نفسها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر خريش، مرجع سابق، ص 84.

<sup>2</sup> Yves DUPUY, "Analyses des organisations et entreprises : points de repères issus de la notion de pouvoir", In Sciences et Société, N°33, Oct. 1994, pp 33-34.

<sup>3</sup> Cristèle BOULAIRE et alii, "L'outil quantitatif dans l'aide à la décision : la réalité d'un mythe", In Les Sciences de la Société, N° 39, octobre 1996, pp87-105.

درس (M. Crozier) في كتابه الظاهرة البيروقراطية توزيع السلطة الواقعية في الاحتكار الصناعي وتبين له:

◀ لا يتوافق التوزيع الحقيقي للسلطة مع التوزيع النظري الذي يقدمه النظام؛

◀ تتواجد مختلف الفئات في صراع من أجل البقاء أو المزيد من السلطة؛

◀ الوسيلة الأساسية للحصول على السلطة في التنظيم هي مراقبة عامل الشك؛

◀ حول كل فئة التأثير بالشك على الآخرين ومنعهم من مراقبة هذا الشك.

وقد أبرز (M. Crozier) أن العامل الأساسي للشك هو عطب الآلات، ولهذا كانت السلطة مصلحة الصيانة واسعة أمام الإدارة وكان الصراع حياً ودائماً مما جعل (M. Crozier) يستنتج أن الظاهرة البيروقراطية ليست من طبيعة ثقافية بل بنائية.

يستند البيروقراطيون على تقبل شرعية مناصبهم انطلاقاً من الزبائن الأكثر فقراً وجهاً، وكل المشاركون يستعملون استراتيجيات للاحتفاظ توسيع مجال سلطتهم.

يركز (M. Crozier) على الطابع المحدود لعقلانية الأفراد من خلال وضع مفهوم السلطة على أسس التبادل والتفاوض والصراع، وبذلك يعارض عقلانيو التنظيم العلمي ويتبنى موقف (H. A. SIMON) و (G. MARCH) بحيث تظهر علاقات السلطة عندما يمتلك طرفين أو أكثر على موارد بشكل متباين معتمدين على حتمية التبادل لتسيير هذه الموارد التي تعطي القدرة على عدم توقع أو تنبؤ سلوكهم أو مواقفهم وعلى التحكم في الحالات التي يخلفها هذه السلوكات

والمواقف، ولهذا فإن علاقات السلطة هي تفاوض دائم يسعى كل طرف إلى زيادة مجال عدم توقع سلوكه من طرف الفاعلين الآخرين.

يُميز (M. Crozier) عدة أنواع من السلطة أهمها:

◀ سلطة الخبر: وهي السلطة الناجمة عن ضرورة مراقبة الشك في وضعية ما كالمهارة التي يتمتع بها العامل المحترف أو مهندس في الإعلام الآلي.

◀ السلطة الهرمية الوظيفية: وهي سلطة تحاول تحديد سلطة الخبر من خلال تقليص إمكانية عدم توقع سلوكه.

#### أ. 1. موارد السلطة:

يسعى المدير (أ) إلى تحقيق هدفه من خلال قيام المدير (ب) بما يريده، فكيف يتمكن من ذلك؟ بمعنى ما هي الموارد التي يتوفر عليها والكفيلة بتحقيق ذلك؟ أهم هذه الموارد هي:

◀ الإكراه: يتوفر المسؤول على جملة من الوسائل الإكراهية (البدنية، المادية، الإدارية...) وقد يصل الإكراه إلى الإقصاء أو التسريح حيث يستعمل المسؤول القوة للحصول على الخضوع، وهو ما يعبر عنه (R. BOUDON) و (F. BOURICAU) أن المرجعية النظرية للقوة متضمنة على الأقل في كل علاقة سلطة. غير أنه لا يمكن اعتبار كل روابط السلطة مختصرة في روابط القوة لأن الثانية موجودة ضمناً في الأولى.

◀ الشرعية: تناقض الشرعية الإكراه وقد عرفها (M. Weber) على أنها قدرة صاحب السلطة على تقبل قراراته، لذا فمن يعارض السلطة فإنه ينكر شرعيتها. وقد طور (M. Weber) تحليل موارد الشرعية ويعتقد أن نمط الهيمنة العقلانية هو الوحيد القادر على تطوير المجتمع الصناعي، حيث يتحصل المسؤول على طاعة تابعيه بواسطة التسلط (Autorité) لأنه استطاع أن يشرع كيفية

تطبيق سلطته. ولا يعد التسلط جزءاً من السلطة فحسب لأنها توجد خارج نطاق التبعية وتعتبر عن علاقة الثقة<sup>1</sup>.

## أ. 2. مصادر السلطة:

تساءل (M. Crozier) عن الأسباب التي تجعل المدير محل ثقة تابعيه؟ ولماذا يعترفون بشرعية سلطته؟ يجب أن مصادر السلطة كفيلة بضمان ذلك، وهي:

### أ. الكفاءة أو التخصص الوظيفي العالي:

ينفرد الخبير بالمهارة والمعارف وبتجربة السياق الذي يسمح له بحل المشاكل الصعبة والمعقدة في التنظيم، ومن ثم فهو يتمتع بوضعية ملائمة في المفاوضات مع التنظيم أو مع زملائه فالخبير القادر على حل المشاكل الصعبة والمتشابكة يمتلك بالضرورة سلطة معينة تتضمن نوعين من الإشكالات وهما:

➤ ما نعينه من حل المشاكل المعقدة: رغم كثرة الكفاءات العالية إلا

أنهم عاجزين عن تحديد انعكاسات خبراتهم ومهاراتهم على جميع الميادين الأخرى، وعالم المؤسسة مليء بالمشايع الحية. المجمدة. تمنح الخبرة السلطة إذا ارتبطت بوضعية قارة ومعترف بها في التنظيم، وهذا لا يعني أن يكون المسؤول الأحسن كفاءة من تابعيه في جميع الميادين، بل أن يكون على دراية بأهدافهم، واستراتيجيتهم والتنسيق فيما بينهم، وهذا ما يمثل أساس الكفاءة.

➤ تبني الجماعة لنتائج الخبير: يقترح الخبير حلولاً مناسبة يقوم

تابعيه بتطبيقها وإذا حدث ما يعيق ذلك فتكون الوضعية في صميم أشكال العقلانية الفبرية والعلمية التaylorية، غير أن اعتبار الخبير أكثر كفاءة فإن قراره يكون بالضرورة الأحسن.

<sup>1</sup> عبد القادر خربيش، مرجع سابق، ص 86.

### ب. التحكم في علاقات المحيط:

التي تندرج في نسج العلاقات اليومية لحياة المؤسسة، ويعتبر هذا المصدر أكثر أهمية واستقراراً، ففوة التحكم في علاقات المحيط وكيفية تقديمها للمؤسسة، تعتبر ضرورة ملحة لتصميم الاستراتيجية التديرية بها، بحيث الفاعل الذي يستعين في التنظيم بعلاقات التي أكتسبها من تنظيم آخر فإنه يصل إلى نهايات جد استراتيجية.

### ج. الاتصال:

من صعب تنظيم شبكة اتصالات مناسبة تساهم في إنجاح القرار لأن فشله لا يتعلق دوماً بنوعية وقيمة معديّه بل لنقص المعلومات أو لسوء إيصال القرار، وبالتالي سوء تطبيقه. فكل فرد من المؤسسة يحتاج للمعلومات ومن ثمّ فهو في تبعية لمن يتحكم فيها ويمتلكها.

### د. استعمال القواعد التنظيمية:

تكون قيمة النتائج باهرة لأعضاء المؤسسة في علاقاتها السلطة ما داموا يتحكمون ويعون استعمال القواعد، ولهذا قامت التنظيمات الكبرى بأنسنة أعضائها استناداً إلى أن حُسن التصرف ينبع دوماً من المعرفة الكاملة للقواعد. وهذا ما يؤكد أن التنظيمات الكبرى لا تحتاج إلى مدبرين بكفاءات وخبرات عالية بل إلى الإلتزام والفحص والمراقبة الثابتة والمنتظمة<sup>1</sup>.

يوافق أحياناً تغيير سياق السلطة إلى الرحيل مثلاً لمدير قوي وأحياناً أخرى إلى استقالة أو إقالة مدير ضعيف، أو ترقية مدير متسلط إلى منصب الرئيس المدير العام، حتى تكثر اجتماعاته خارج المؤسسة وتقل هيمنته الداخلية.

<sup>1</sup> Henry Mintzberg, " Quelques rêveries sur le management " In l'Expansion Management Review, N°82, sept.1996, pp. 6-15.

وهذا ما يبين أن تقسيم السلطة مسألة سلوكية ومن ثمّ تعتبر السلطة التنظيمية كوضعية بنيوية متوافقة مع كيفية استعمالها من خلال الاستراتيجيات السلوكية؛ لذلك يمكن تصور السلطة كقدرة الفاعلون على تفعيل وإثارة الفاعل آخر بدون أن ترتبط بصفة آلية مع مصادر الضغط، التي يمكن أن توفرها الوضعية العمالية للهرمية بحيث يوجد رؤساء بدون سلطة حقيقية مقابل أفراد وجماعات يتمتعون بنصيب وافر من السلطة وبدون وضعية هرمية.

وبالتالي، يقوم الفاعلون الجدد بتحديد مواردهم بفضل التكرارات وفق مجال التقصّي الوقي ومصادر السلطة التي يمكن الحصول عليها، فيبتكرون مواردهم خاصة والإجراءات التي تتيح ذلك في نفس الوقت، أي أنهم يُهيكلون شكوكاً موضوعية من خلال مضاعفة الأفعال المحددة والمشرّعة اقتصادياً<sup>1</sup>.

رابعاً: اسهامات فيبر وكروزي الميدانية: وهما كما يلي:

### 1- اسقاطات فيبر التنظيم-السلطة:

كانت البيروقراطية بمثابة الفن الحقيقي للسلطة حيث يكون الأشخاص في طاعة كاملة ينقلون التعليمات وينفذونها. وقد تم تكيفها مع حقبتها التاريخية التي تميزت بمحاولة الاستقرار، وكان المسئولون واعون بالتنظيم البيروقراطي الذي قدم خدمات هامة للمجتمعات الغربية، وتلاءم مع ديناميكية الماكرواقتصادية الجارية، غير أن الأوقات تغيرت وكذلك الظروف. لم يعد بإمكان التنظيم البيروقراطي الرد وتلبية المستجدات، وقلّ تفاعله وردود أفعاله نتيجة كبته لتفكير العمال<sup>2</sup>.

ومن هذا المنطلق قدم فيبر العمال بمثابة موظفين في نمطه المثالي القائم على الفهم والذين يتميزون بهذه السمات:

<sup>1</sup> Norbert ALTER, «La crise structurelle des modèles d'organisation » In *Sociologie du Travail*, N°1, 1993, pp.75-87.

<sup>2</sup> Michel CROZIER et Hervé SERIEYX, *Du management panique à l'entreprise du XXe*, Maxima, Paris, 1994, p36.

◀ متحررين ومطيعين لمستلزمات أهداف وظيفتهم.

◀ تتصف وظائفهم بهرمية واضحة.

◀ وصف وتحديد الكفاءات التي تتطلبها الوظيفة.

◀ يرسم ويؤهل العمال حسب الكفاءة المهنية المؤكدة.

◀ لهم أجرة محددة ودون حق التقاعد.

◀ تركز الترقية على الأقدمية والاستحقاق.

تستدعي إدارة الأشياء الفصل بين الفعل والقرار، فهناك من يقرر ما يفعله الآخرون ويتم ضمان تناسق الفعل مع القرار بفصل نظام السلطة وهو ما يؤكد (H. A. Simon) في أن التنظيم الإداري يقرر أكثر مما ينفذ باعتبار أن هذين الطورين متضامين. ولهذا يجب على النظرية العامة للإدارة إدراج مبادئ التنظيم التي تضمن اتخاذ القرارات الصائبة وفي نفس الوقت ينبغي أن تتضمن مبادئ تثبت فعالية الفعل، ومن ثم تظهر البيروقراطية كملجأ لضمان الفعالية كما يحددها فيبر -المنظّر الأول لها- ويجب علينا أن نعمها ونفهمها كذلك.

ظهرت نظرية البيروقراطية للعالم الألماني ماكس فيبر لتركز على تنظيم الأجهزة الحكومية ولتقوم على المبادئ الرئيسة التالية<sup>1</sup>:

◀ تقسيم العمل، ويعتمد على التخصص الوظيفي لكل عامل؛

◀ تنظيم السلطة تنظيمياً هرمياً محدداً؛

◀ وضع مجموعة من القوانين والأنظمة يخضع لها الجميع في التنظيم، وتحدد حقوق كل أفراد التنظيم ومسؤولياتهم وواجباتهم؛

◀ وضع نظام للعمل والإجراءات التنظيمية لتنظيم سير الأعمال في المنظمة يلتزم بها جميع أفراد التنظيم ومن لهم صلة به؛

1 محمد عبد الفتاح ياغي، مبادئ الإدارة العامة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ص 36-39.

« وجوب قيام العلاقات بين أفراد التنظيم أنفسهم وبينهم وبين غيرهم على أسس موضوعية عقلية، دون أن تتأثر بالأمور الشخصية أو العاطفية؛

« يجب أن يعتمد تعيين أفراد التنظيم واختيارهم وترقيتهم على الكفاية والقدرة الفنية المتخصصة للفرد.

تلك هي الركائز الأساسية لنظرية البيروقراطية، التي تدل على اهتمام رائدها بتقديم نظرية مثالية تحدد نمط العمل التنظيمي وسلوك العاملين وعلاقاتهم داخل التنظيم التنظيمي<sup>1</sup>.

مبدأ أخذ السلطة غير وارد بل إعطاء السلطة من أعلى هو القاعدة. أي لا يوجد مجال للموظف أن يتولى واجبات بمبادرته الشخصية حتى يكتسب سلطاتها مع الأيام. فالسيطرة القانونية النابعة عن السلطة المفوضة من أعلى هي أهم ركائز السلطة المحتملة بحكم الأنظمة والتعليمات والإجراءات المقننة باعتبارها عادلة وسليمة.

حددت نظرية البيروقراطية دور الموظف وإمكانية وصوله للمناصب العليا عن طريق الأقدمية – أي بعد مرور فترات زمنية- وتسلسله في الوظيفة. وعليه فإنها لا تسهم في النمو الشخصي وتطوير الشخصية الإنسانية الناجمة لينمو، بل إن نموه وتطوره يأتي بشكل مفيد ومحدد ولا مجال للذكاء وسرعة البديهة والتعلم بوقت أقل (الكفاية) في نمو وتطور الموظف.

من خلال ما سبق يظهر جلياً أن بيروقراطية ماكس فيبر كان يقصد بها النموذج المثالي للتنظيم الذي يقوم على أساس من التقسيم الإداري والعمل المكتبي، والنظام البيروقراطي يقوم على الأسس التالية:

#### 1. عدم التحيز.

1 محمد ياغي وتوفيق مرعي، "نحو صياغة نظرية إدارية إسلامية تستخلص من القرآن الكريم"، في مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد 3، 1990، ص ص 233-293.

2. تقسيم الأعمال وتنميطها.
  3. تدرج الوظائف في مستويات السلطة.
  4. استخدام الخبراء: أي استخدام الأشخاص بناء على مؤهلاتهم.
  5. القواعد والتعليمات: أي تحديد القواعد والتعليمات بشكل دقيق.
  6. التدوين الكتابي: أي إصدار الأوامر والقرارات والتعليمات بشكل كتابي.
  7. وجود نظام خدمة.
  8. التفريق بين دور الموظف الرسمي وعلاقاته الشخصية.
  9. السرية الإدارية.
- وبما أنها حددت دور الموظف وإمكانية وصوله للمناصب العليا عن طريق الأقدمية، فإن التعيين والاختيار والترقية يجب ألا يعتمد على الكفاءة والقدرة المتخصصة والفنية للموظف أو العامل. وبهذا فإن مبدأ الترقية بالأقدمية يتعارض مع مبدأ الحوافز، وبالتالي يساعد على الإهمال وعدم الاكتراث وانخفاض الكفاءة والإنتاج.
- ركزت على الترشيح والعقلانية مما أدى إلى الاعتماد الكلي على المستندات الرسمية والأوامر المكتوبة الموثقة خطياً، وهذا أدى بالتالي إلى الجمود والروتين والوقت الطويل اللازم للإجراءات المكتوبة الذي أصبح مع الزمن غاية في حد ذاته في الكثير من المنظمات ليس من السهل التخلص منه.
- لا تعالج نظرية البيروقراطية المشكلات الطارئة وغير المتوقعة؛ وبالتالي نخلص إلى القول أنه هناك تناقضات بين مبادئ هذه النظرية، الأمر الذي يؤدي إلى عدم أهليتها لتكون نظرية تنظيمية عامة وشاملة يمكن تطبيقها بصورة مطلقة.

## 2- الحالات الميدانية التي عالجها كروزي: العمال-السلطة-الإدارة:

وهي ثلاثة حالات كما يلي:

1. الحالة الأولى: إجراء العملية اللامركزية\*: يتميز المجتمع الفرنسي منذ القديم وفق نموذج المركزية الإقليمية. ونتيجة للإرهاق ومشكل الإفراط، عجز المركز الحكومي على مقاومة ضغوط عالم يتسم بتعقده المتزايد وفاعلين محليين ووطنيين أكثر حرية (مفهوم حرية الفاعل).

وضمن هذا السياق، فقد استهلّت مشاريع الإصلاحات في بداية الستينيات، ونجم عنها قانون اللامركزية المشهور، والذي كان يُرجى منه أن يكون حلاً لتلك المشاكل.

للأسف، في حوار مع جريدة سويسرية\*\*، أعاد كروزي تجربة اللامركزية وفشلها، حيث يقول أن الفشل كان ناجماً من سوء التشخيص الذي كان يرتكز على ما يلي: حاولت السلطة المركزية-الحكومة أن تحتكر السلطة باعتبار أن مشكل المركزية كان سببه الرئيسي هو شغف المركز المفرط للسلطة.

ومن ثم إعادة توزيع السلطة بفضل إجراء تغيير البنية ومنحها إلى المحيط الخارجي. غير أن كل ما جرى كان مخالفاً لتصور كروزي، حيث قام مركز علم اجتماع التنظيمات بسلسلتين كبيرتين من البحوث التي ساعدت على إظهار أعطاب معتبرة للنسق المركزي، وكذلك الآليات المؤدية إلى تلك الأعطاب.

ولذلك كان كروزي يرى أن التغيير الحقيقي والفعال لا يكون إلا إذا تم على كامل النسق، باعتبار أن إصلاحات البنية قد تستطيع تغيير الأفراد لكن لا تستطيع تغيير خصائص النسق وعيوبه الأساسية مثل: الوهم وعدم المسؤولية ونتائج سوء الاتصال وغيرها.

\* توضح هذه الحالة بجلاء أسباب فشل السياسات العمومية والإصلاحات.

\*\* Interview avec Michel CROZIER parue dans «Le Journal de Genève et Gazette de Lausanne» en 1994.

2. الحالة الثانية: أزمة الشركة الوطنية للسكك الحديدية (الفرنسية): تعتبر هذه الشركة كشركة مغلقة (أو كما يعتبرها الجميع)، وقد نجم عن الإضرابات التي شنها العمال في شتاء 1986-1987، أزمة بالغة ومتجذرة تطلبت حلاً سريعاً.

وقد تمحورت هذه الأزمة حول السياسة العامة المتبعة، وتلك التبريرات المنمقة والتقليدية التي لا تسمن ولا تغني من جوع التي كانت تصدر من مسؤولي الشركة؛ مثل:

◀ المحافظة على الامتيازات المكتسبة؛

◀ الفعالية وفق المعايير المالية والإنتاجية؛ وغيرها...

وقد تناول كروزي هذه الأزمة بإسهاب في كتابه (La crise de l'intelligence)، حيث قدم تحليله في تناول هذه الأزمة، الذي استهله بالتشخيص التالي: في بداية الأمر استمع بتمعن للأشخاص، لا إلى تذرّاتهم ومطالبهم بل من خلال الاستماع إلى مناوَراتهم الاستراتيجية (Jeux Stratégiques) بمعنى استدراج الأشخاص على التكلم حول وضعياتهم، ومشاكلهم مع بعضهم البعض ومع مسئولهم الهرميين.

ومن ثم فقد تحصل على وجهات نظر مختلفة من خلالها توفرت لديه أول صورة تمهيدية عن العلاقات المتبادلة. ثم قدّم نتائج هذا التشخيص للمعنيين من أجل مناقشتها والمصادقة عليها إن أمكن ذلك.

بعد الموافقة على ما جاء في النتائج والتوصيات أجرى كروزي عملية التغيير، وفي حالة (SNCF) ركز على مختلف الجماعات التي تمت محاورَة أعضائها، مع العلم أن أغلب إطارات الإدارة والعمال قد صرّحوا ووافقوا على مصداقية البحث الذي قدمه كروزي لهم.

واستطاع أن يقنع الإدارة العامة على ضرورة نشر هذه النتائج للجميع، وبالفعل قُدمت هذه النتائج لإطارات المؤسسة العليا والمتوسطة والمُؤوسين كمرحلة أولى، ثم للإدارة العامة وأخيراً في اليوم التالي قُدمت النتائج لل نقابات.

انطلاقاً من هذه العملية التي دامت ستة أشهر استطاع كروزي مساعدة الإدارة العامة للمؤسسة على مراجعة عملياتها السابقة، وتبنت تغييرات معتبرة نتيجة لذلك لم تكن متاحة لها من قبل لا من حيث اختياراتها ولا تطبيقاتها.

ومن خلال هذه الأزيمة، قدّم كروزي الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من هذه التجربة، والمتعلقة باستعمال التحليل النسقي كما يلي:

◀ شفافية عمل التحليل كعملية جوهرية وحيوية للغاية؛

◀ المسئولون على عملية تطبيق الإجراءات المأخوذة تكون مرتبطة بتحليل النتائج ومناقشتها؛

◀ معرفة حقيقة العلاقات والصلات الإنسانية هي المعينة على الحوار وتبادل الآراء والاستماع إلى الآخرين.

3. الحالة الثالثة: إصلاح مؤسسة الخطوط الجوية الفرنسية: تتعلق هذه الحالة بإصلاح مؤسسة الخطوط الجوية الفرنسية بعد الإضراب الشامل الذي تعرضت له في خريف 1993 وأدى بها إلى الإفلاس والخلل الذي أصاب السلطة الممارسة.

وقد كان تدخل ميشال كروزي في نفس المنهجية التي يتميز بها، حيث دامت المرحلة الأولى ثلاثة أشهر -أقل من مرحلة الشركة الوطنية للسكك الحديدية (SNCF)- باعتبار أن الحالة مستعصية والوقت في غير صالحهم.

واستمع بعمق إلى المئات من الأشخاص، مما سمح له بإعادة الأمور إلى مجراها نظرياً، من خلال تصميم استمارة توزع على جميع العمال. وبالتالي حدث تغيير في قواعد المناورة، أدى بالرئيس المدير العام للشركة آنذاك (Christian

(Blanc) إلى التفاوض واقتراح حوار شامل وتبني مخططات إعادة الهيكلة، وتم تكوين فوج عمل يساعد على توجيه ومراقبة هذه الإصلاحات.

أما النتائج التي استخلصها ميشال كروزي في هذه التجربة، فكانت كما يلي:

1. يمكن استخدام نفس المنهجية على كامل النسق غير المتجانس.
2. من الممكن إجراء بحث وصفي جاد مع توفير آجال كافية، حتى ولو كان الأمر متعلقاً بحالة مستعجلة حول السياسة العامة.
3. إن المعرفة الموزعة بمثابة الدافع الحاسم لتغيير الرؤى والأفكار حول نجاح الإصلاحات.

للسلطة مراهنات عديدة وتحديات متنوعة، تختلف باختلاف البيئة الداخلية منها والخارجية؛ لذلك نجد أن الفاعل الاجتماعي والاستراتيجي مضطربان يندرج ضمنها كرها أو طواعية، ومن هذا المنطلق يمكن تقديم خمسة أنماط من البيئة يتفاعل معها بضرورة الفاعل الاستراتيجي وهي:

1. بيئة مستقرة: تتوفر على هوامش حرية وحاجات للتلبية وأخرى متوفرة، وتبدو عوامل التغيير غير منتجة لفعل التشبع؛
2. بيئة متضخمة: تقترب تدريجياً من حالة التشبع؛
3. بيئة نصف-مستقرة: حيث تم الوصول إلى حدود الإنجازية وتظهر حالة التشبع التي تستوجب الاستثمار أكثر، مع بروز بعض المعوقات المؤدية إلى اللااستقرار.

4. بيئة منفصلة: باعتبار أن البيئة في تغير مستمر ومن ثم فهي تتطلب دوماً التجديد والإبداع وبالتالي بداية الانفصال؛

5. بيئة غير متوقعة: انفصال دائم وبيئة غير منتظرة ولا يمكن التنبؤ بعوامل التغير ومناطق الشك، ومن ثم كانت المفاجأة هي القاعدة المتبعة<sup>1</sup>.

#### خامساً: الخلاصة:

يتبين مما سبق أنه لا يمكن نطق مفهوم البيروقراطية دون تحديد مفهومه، باعتبار وجود بيروقراطية وفق ماكس فيبر وبيروقراطية وفق ميشال كروزي؛ وما يستطيع التفريق بينهما بصدق هو مفهومهما للسلطة.

فماكس يبرزها على أنها قانونية وإدارية ومكتبية وهرمية تسمح لصاحبها بامتلاك السلطة وممارستها بشكل رسمي، هدفها رقي التنظيم وشموليته.

في حين يبرزها كروزي على أنها ذات نمط ثقافي وغير هرمية وقد يصبح التابع متبوعا والمتبوع تابعا، في إشكالية سلطوية متباينة.

ومع ذلك يمكن التأكيد على أنهما وفقا في تحديد مفهوم السلطة لكل حقبة زمنية تساعد على اكتشاف مفاهيم أخرى، وبالتالي أطروحات أكثر المأما وتفسيرا.

#### المراجع:

⌞ عبد القادر خريش، علم الاجتماع التدبير: دراسة سوسيونسيقية في مؤسسة الخطوط الجوية الجزائرية، رسالة دكتوراه العلوم غير منشورة، قسم علم الاجتماع التنظيم وعمل، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2009.

⌞ محمد عبد الفتاح ياغي، مبادئ الإدارة العامة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 2011.

<sup>1</sup> Lionel BELLENGER, être stratège : éduquer l'esprit de compétition, ESF éditeur, Paris, 1998, pp 65-66.

⊣ محمد ياغي وتوفيق مرعي، "نحو صياغة نظرية إدارية إسلامية تستخلص من القرآن الكريم"، في مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، المجلد 3، 1990، ص ص 233-293.

#### Ouvrage :

- ⊣ Cristèle Boulaire et Alii, "L'outil quantitatif dans l'aide à la décision : la réalité d'un mythe ", In Les Sciences de la Société, N° 39, octobre 1996, pp87-105.
- ⊣ Daniel Benamouzig, " **Configuration de pouvoir et socialisation dans un cabinet de conseil**", In Sociologie du Travail, N°3, 1994, p.298-314.
- ⊣ Henry Mintzberg, " **Quelques rêveries sur le management** " In l'Expansion Management Review, N°82, sept.1996, pp. 6-15.
- ⊣ Interview avec Michel CROZIER parue dans «**Le Journal de Genève et Gazette de Lausanne**» en 1994.
- ⊣ Lionel BELLENGER, **être stratège : éduquer l'esprit de compétition**, ESF éditeur, Paris, 1998, pp 65-66.
- ⊣ Michel CROZIER et Hervé SERIEYX, **Du management panique à l'entreprise du XXIe**, Maxima, Paris, 1994.
- ⊣ Michel Crozier et E. Friedberg, **L'acteur et le système**, Paris, coll. point, 1981.
- ⊣ Michel Crozier, **Le phénomène bureaucratique**, Paris, Seuil, 1963.
- ⊣ Norbert Alter, «**La crise structurelle des modèles d'organisation** » In Sociologie du Travail, N°1, 1993, pp.75-87.
- ⊣ Yves Nicolas, " **Entretien avec Michel Crozier : le sociologue et le pouvoir** ", In Les Sciences de la Société, n°38, Mai 1996, pp. 65-92.

⌊ Yves dupuy, "**Analyses des organisations et entreprises : points de repères issus de la notion de pouvoir** ", In Sciences et Société, N°33, Oct. 1994, pp 33-34.

## قراءة فلسفية تاريخية في الفكر النهضوي الباديبي بالجزائر

### A Historical Philosophical Reading in the Renaissance Thought of Ibn Badis in Algeria

د. علوان أمال

د. بوسعيد سومية

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

#### ملخص:

يشهد التاريخ الكثير من إسهامات القادة المتعددة للخوض في المسارات النهضوية في مجتمعاتنا الإسلامية، وذلك راجع لدور الأقلية المفكرة، وإحساسها بمسؤوليتها نحو الأفراد والجماعات، فمصطلح النهضة يمكن أن نقرنه مع ما اصطلح عليه بالتغيير، وهي سنة كونية تنتج عنها قيام الحضارات وازدهارها، وهذا النهوض لا يأتي إلا عن طريق التدرج بين الفرد والمجتمع ومؤسساته ومنظماته وأحزابه، فقوانين النهوض والإنهيار ثابتة وسنن الله لا تتبدل.

تمثلت دراستنا هذه في محاولة قراءة لأحد المفكرين الجزائريين البارزين والمتمثل في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤسس لإحدى التنظيمات الجماعية التي كان لها الأثر والفضل الكبير في الحفاظ على الدين واللغة والوحدة الوطنية و رفع شعارا ينم على بعده الحضاري النهضوي الذي كان يرمي إليه "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا".

فكيف تميز الفكر النهضوي لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس؟ وماهي الأسس التي اعتمدها في عمله النهضوي؟

**الكلمات المفتاحية:** الشيخ عبد الحميد بن باديس، النهضة، التطور، الإسلام.

#### Abstract:

History witnesses many contributions of various leaders to delve into the paths of renaissance in our Islamic societies, due to the role of the thinking minority, and its sense of responsibility towards individuals and groups. Advancement does not come except through

gradation between individuals and society and its institutions, organizations and parties. The laws of revival and collapse are fixed and the laws of God do not change.

This study of ours was an attempt to read one of the prominent Algerian thinkers represented by the personality of Sheikh Abd al-Hamid Ibn Badis, the founder of one of the collective organizations that had a great impact and credit in preserving religion, language and national unity and raised a slogan that reflects his civilizational renaissance dimension that he was aiming to mechanism.

**key words:** Sheikh Abdul Hamid bin Badis. Renaissance. Thought. Development .Islam.

## مقدمة

يشهد التاريخ الكثير من إسهامات القادة المتعددة للخوض في المسارات النهضوية في مجتمعاتنا الإسلامية، وذلك راجع لدور الأقلية المفكرة، وإحساسها بمسؤوليتها نحو الأفراد والجماعات، فمصطلح النهضة يمكن أن نقرنه مع ما اصطلح عليه بالتغيير، وهي سنة كونية تنتج عنها قيام الحضارات وازدهارها، وهذا النهوض لا يأتي إلا عن طريق التدرج بين الفرد والمجتمع ومؤسساته ومنظماته وأحزابه، فقوانين النهوض والإنهيار ثابتة وسنن الله لا تتبدل .

تمثلت دراستنا هذه في محاولة قراءة لأحد المفكرين الجزائريين البارزين والمتمثل في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤسس لإحدى التنظيمات الجماعية التي كان لها الأثر والفضل الكبير في الحفاظ على الدين واللغة والوحدة الوطنية ورفع شعارا ينم على بعده الحضاري النهضوي الذي كان يرمي إليه "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا".

فكيف تميز الفكر النهضوي لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس؟ وماهي الأسس التي اعتمدها في عمله النهضوي؟

اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي، الذي حاولنا من خلاله قراءة لخطوات العمل النهضوي للشيخ وقمنا بتحليل ما تحصلنا عليه من النقاط والركائز التي اعتمدها وأسقطناها على الظرف الذي عايشه انطلاقا من نظريات وأفكار المدارس الغربية لمعرفة واستخلاص الفائدة العلمية والتاريخية منها.

## 1-التعريف بالشيخ عبد الحميد بن باديس

ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس بن المصطفى بن المكي بن باديس في ليلة الجمعة 1308هـ الموافق للرابع من شهر ديسمبر 1889م في مدينة قسنطينة، كان والده من حملة القرآن الكريم له مكانته في مدينة قسنطينة الذي عرف بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بقسنطينة أثناء التواجد الفرنسي الإستعماري بالجزائر، وأمه السيدة "زهيرة بنت علي بن جلول" من أسرة مشهورة في قسنطينة بالعلم والجاه والثراء العريض<sup>1</sup>.

تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية فحفظ القرآن الكريم، عرف بأدبه واستقامة خلقه وسيرته الطيبة، درس عند الشيخ أحمد حمدان لونيسي العلوم العربية والإسلامية لينتقل إلى تونس ليكمل تعليمه بجامع الزيتونة، وفيه تفتح عقل ابن باديس ودهنه على آفاق واسعة من الثقافة العربية الإسلامية، أقبل على العلم بمطالعة الكتب إقبالا كبيرا، حتى تخرج من الزيتونة ليصبح مدرسا فيها<sup>2</sup>.

يعد الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس عِلْمًا من أعلام الإسلام وأحد كبار المصلحين في القرن العشرين، وآثاره مازالت زادا علميا وثقافة لطلاب العلم والمعرفة. ومما وجب علينا أن ندركه ثقل الأمانة التي تكبد الشيخ ابن باديس عناء حملها، وكذا الغاية التي ضحى من أجلها، فكان رحمه الله قدوة لأهل العلم، ونارا

<sup>1</sup>- تركي رابح عمامرة ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) و رؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2004، ص123.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه ، ص126.

على المستعمر وأتباعه، وخزياً لأهل البدع والأهواء، من أبرز مجهوداته التي سعى لتحقيقها المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وتربية تلك الأجيال التي صارعت المستعمر تربية صحيحة وسليمة، مستخدماً بذلك مختلف الطرق والأساليب الممكنة والمتاحة<sup>1</sup>.

من أنجع الوسائل التي استعملها الشيخ الصحافة، وهي الطريقة التي إختارها وإعتمدها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في حركته الإصلاحية، بعد تأثره بالصحف العربية التي كان شغوفا بقراءتها كالمنازل لرشيد رضا ومجلة الفتح للخطيب وكذا جريدة المؤيد واللواء وغيرها<sup>2</sup>.

تعد جريدة المنتقد أول جريدة يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وإعتمد شعارا لها: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، "اعتقد ولا تنتقد" لكن الإدارة الفرنسية قامت بحل الجريدة لشدة لهجتها<sup>3</sup>، مع ذلك لم يتوقف نشاط الشيخ ابن باديس الصحفي بتوقيف "المنتقد" بل إستمر نشاطه وأصدر جريدة "الشهاب" في نفس السنة 1925م التي تعد خلفا لها<sup>4</sup>.

وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 واصل كفاحه الحقيقي الذي يعد بمثابة التجمع النهضوي بين نخبة من علماء الجزائر الذي من خلاله تم رسم مخطط للعمل والذي فسر انطلاقة جديدة للعمل

---

<sup>1</sup> - تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، 2001، ص88.

<sup>2</sup> - عمار بن مزور، عبد الحميد بن باديس و منهجه في الدعوة والإصلاح، دار الأمل، الجزائر، 2010، ص195.

<sup>3</sup> - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص141.

<sup>4</sup> -Mejaoued Mohamed, le rôle de l'association des oulémas musulmans algériens , édition Errached, Sidi Bel Abbés, 2009, p148.

-Amar Hellal, Le Mouvement Réformiste Algérien ,office des publication universitaire, Algérie, 2002.

الجماعي لتبادل الأفكار والتدقيق فيما بينهم وهو يعد بمثابة دعوة للتغيير لإصلاح الوضع الذي بلغ أدنى مستوياته في المجتمع الجزائري .

## 2-نشوء الفكرة عند الشيخ عبد الحميد بن باديس

إذا حاولنا التحدث عن النهضة فلن نتوقف عند أحد الفلاسفة في تحديدهم لهذا المصطلح، رغم تقارب المفاهيم إلا أنها تختلف وتتنوع حسب المدرسة التي تأثر بها كل مفكر أو فيلسوف، وكل كانت له رؤيته الخاصة به، فمثلا المفكر هيجل طرح فكرة أساسية عن النهضة والتقدم في المجتمعات، حيث ركز على الأفكار، أي أن الإنطلاقة الحضارية تكون من تغيير الفكر السائد المتراكم في المجتمع، كما طرح شيئا أساسيا هو أن لكل فكرة ايجابية يتولد معها فكرة مناقضة لها نتيجة النقص الموجود في الفكرة ليبدأ الصراع بين الأفكار الذي يسير به نحو التقدم، ذلك يفسر قانون الديالكتيك الذي طرحه، وهو قانون طبيعي يسير عليه الكون بأكمله<sup>1</sup>.

يعرف الشيخ ابن باديس لدى عامة المؤرخين أنه العلامة المصلح بسبب نشاطه الإصلاحي الذي قام به في الجزائر في فترة تواجد الإستعمار الفرنسي في الجزائر، ونحن بدورنا نقول أن الإصلاح هو الدعوة إلى التغيير نحو الأفضل، والإصلاح هو رفض الجمود والخمول<sup>2</sup>، فقانون الدفع لا يمكن أن يترك شيئا ساكنا في مكانه إلا وغيره .

معروف في كتب تاريخ الجزائر أن السبب المباشر الذي دفع لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو ظهور أحداث كبرى والمتمثلة في الإحتفالات المئوية سنة 1930 التي قامت بها فرنسا في مدينة قسنطينة كإنتصار لإحتلال الجزائر سنة 1830، وهي تعد الشرارة التي أيقظت الجزائريين عامة والشيخ عبد الحميد

<sup>1</sup> - جاسم سلطان، مشروع النهضة فلسفة التاريخ الفكر الإستراتيجي في فهم التاريخ، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، الطبعة الرابعة، ص96.

<sup>2</sup> -عمار طالبي، آثار ابن باديس، م2، ج2، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1997، ص351.

بن باديس خاصة، حيث يتفق أغلب المفكرين المفسرين لعوامل النهضة والتغيير يأتي أولا من التحديات والمشاكل والأحداث الكبرى، وهو ما انطبق على الحركة الإصلاحية في الجزائر، ثم يأتي قرار الإنسان بأن يغير ما بنفسه، ثم ينطلق حسب سنة التدافع الكونية ليمحص ويتميز<sup>1</sup>.

فالحادث الكبير الذي فجر الفكرة كان قد سبقه مشاكل ونوع من الجمود الذي لا يمكن أن نعتبره إلا استسلاما لواقع الإحتلال، فبعد فشل المقاومات الشعبية وعلى رأسها مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري والدخول في العمل السياسي التي تجمد بتوقف نشاط حفيده الأمير خالد سنة 1925<sup>2</sup>، وشهدت الجزائر تجمدا في مختلف الميادين حتى الثقافية منها وهو ما أكد عليه المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون حين قال «عانت الجزائر المسلمة حتى سنة 1920 من الفراغ الثقافي، لذلك ركز العلماء أساسا لأجل العمل والسعي الضروري والجوهرى في هذا المجال من أجل إنهاء الثقافة العربية التي أسقطت ومالت إلى الزوال في الجزائر»<sup>3</sup>.

بعد عودة الشيخ ابن باديس من الحجاز والذي التقى بأحد ثاني أعلام الفكر و النهضة بالجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي وبعد أن تلقوا العلم هناك تكونت لديهم فكرة إصلاحية ناضجة مختصرة<sup>4</sup>، والتي مفادها إنشاء جمعية دينية تجمع شملهم وتوحد جهودهم، فكان ذلك سنة 1924 حيث ترسخت الفكرة المسيطرة على تفكير ابن باديس والتي عرضها على الشيخ الإبراهيمي في إحدى زيارته وأخبره بأنه عاقد العزم على تأسيس جمعية تجمع شمل العلماء و الطلبة

<sup>1</sup> - جاسم سلطان، المرجع السابق، ص 141.

<sup>2</sup> -محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص 27.

<sup>3</sup> - Charles Robert Ageron, History of Contemporary Algeria. Aweidat Publications. Beirut . Paris. p.328.

<sup>4</sup> - الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، (1354هـ - 1935م)، ص ص 40-43.

و توحيد جهودهم، وتقارب بين مناحيمهم في التعليم والتفكير<sup>1</sup>. والتي تجسدت على أرض الواقع لتشهد الجزائر أكبر تجمع للعلماء من مختلف أرجاء الوطن سنة 1931 بعد سنة من الإحتفالات المئوية<sup>2</sup>.

هنا يستحضرنا التساؤل الذي طرحه المفكر مالك بن نبي في كتابه "شروط النهضة" وهو من أين يجب أن يبدأ الإصلاح؟ بعالم الأفكار أو بعالم الأشياء (يقصد بها التحديات والمشاكل والأحداث الكبرى)؟ أي من يكون أولا ظهور الفكرة لدى الأشخاص أم الأحداث والتي هي الأشياء هي التي تحدث التغيير، ليستطرد في الحل الذي توصل إليه بعد طول تفكير مؤكدا على أن عالم الأفكار هو العالم الذي يجب أن تعالجه عملية النهضة ابتداء. وعندما نستقدم عالم الأفكار الحية وننقي منه عالم الأفكار المميتة، فإن الحياة تدب في المجتمعات<sup>3</sup>.

فنظرية مالك بن نبي تنطبق تماما على مراحل النهضة الباديبية، حيث كان ميلاد الفكرة الإصلاحية لدى الشيخ ابن باديس سنة 1913 عند التقائه بالشيخ البشير الإبراهيمي في الحجاز، لتنضج سنة 1924 بعد عودتهما إلى الجزائر ليتأجل المشروع إلى سنة 1931 بعد تفجر الحدث المئوي الكبير ليتدخل عالم الأشياء ويدفع بعجلة التغيير إلى الأمام بتحريك من عالم الأشخاص لتشهد الجزائر انطلاقة التغيير تحقيقا للسنة الكونية في التداول والتدافع<sup>4</sup>. (ترتيب العوالم الثلاثة للنهضة في فكر مالك بن نبي هي : عالم الأفكار - عالم الأشخاص - عالم الأشياء ) .

<sup>1</sup> - محمد طاهر فضلاء ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث ، الجزائر ، 1981 ، ص 81.

<sup>2</sup> - قورصو محمد، تأسيس و نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، وهران 1977، ص 38.

<sup>3</sup> - جاكروسلطان، المرجع السابق ، ص 126.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه ، ص 128.

### 3- الإنتاج الإجتماعي والعمل الجماعي

يعد كارل ماركس من أكثر المفكرين الذين انتقدوا أكبر التنظيمات السياسية في العالم والمتمثلة في الرأسمالية والإشتراكية و ذلك لعدم تحلها بمبدأي العدل والمساواة بين طبقات المجتمع ، وهي أسس أخلاقية لا تتحقق إلا للمجتمع الراقى، حيث اعتبر أن الإنسان العامل والطبيعة هي قوى الإنتاج حيث تجمع بينها وبين الطبقة المحتكرة علاقات الإنتاج ، فيتولد بينهما صراعات تنشأ منها طبقات و حروب وصراعات و ثورات ثم تحولات<sup>1</sup>، ورأى أن صراع الطبقات وملكية وسائل الإنتاج هما السبب المحرك لعجلة التاريخ، رغم تفسير ماركس لحركة التاريخ المقتصر على الجانب الاقتصادي المادي إلا أنه لا يمكن أن ننفي وجود خلفيات وتبعات إجتماعية وثقافية ودينية يمكن أن تحرك التاريخ وغيره، حيث اعتبر أن الدين هو ابتكار الأقلية الحاكمة لترويض الأكثريات المظلومة .

وإن الإحتلال بكل صوره ينبع من نفس فكرة الصراع على وسائل الإنتاج، أو موارد الإنتاج مثل أنواع الطاقة المختلفة، وهو نوع من الإستعلاء الأممي الذي يرى أن أمة ما يجب أن تستفيد من كل الخيرات، وأن باقي الأمم عليها أن تحيا تحت الهيمنة وتحث خدمة السيد الجديد.

كانت لماركس قراءة مادية اقتصادية حسب الظرف الذي عايشه، لكن إذا حاولنا أن ننظر من زاوية أخرى نذهب إلى الحركة الدينية التي غيرت وجه الجزائر المستعمرة المستغلة كقوى إنتاج لفرنسا، فنرى دورها حيث لادت بحركتها إلى الثورة والإستقلال، حركة دينية متمثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رفضت الظلم والإستغلال، فأخذت تزحف بتكاثف جماعي متكومة من أقلية مفكرة حشدت معها المجتمع الجزائري بأكمله متمسكين بفكرة واحدة غرستها في نفوسهم، رافعة لشعار هدمت به ما بنته فرنسا طيلة قرن من الإحتلال وإسغلال

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 102.

قوى الإنتاج، يعد شعار "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" شعارا رفعت به الحركة الدينية صرحا لبنة لبنة بانية به مستقبل الجزائر.

حققت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أغلب شروط النهضة في التجمع الذي أقامته والذي ضم الفئة القليلة العالمة والمعلوم أن التغيير يأتي من الأقلية الغالبة على الأكثرية الجاهلة، إستنادا لقوله تعالى: (كَمْ مِّن فِئَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَتَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (سورة البقرة آية 249)

فحققت سنة الإستبدال تحقيقا لقول الله تعالى: (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (سورة محمد الآية 38). فرسمت مخططا وصدقت فيه .

هذه المنظومة من فكر ماركس تمثل الحق والعدل و بقية التشبيهات والتكيفات التي أشار إليها يمكن رفضها، كما يمكن الإستفادة من بعض جزئياتها، حيث أكد لنا في هذه الزاوية لدور وسائل الإنتاج في الصراع وتحقيق العدالة الإجتماعية، ودور الظلم وأهمية عناصر الإنتاج لتحقيق العدل<sup>1</sup>.

وإن تحدثنا عن العدل و المساوات التي حركت كارل ماركس لفكره الشيوعي، فإذا إنطلقنا لتفسير ذلك من خلفية إيدولوجية إسلامية نقول أنه يجب الحذر من استخدام الدين و التلاعب به أو الإنتقاص من قيمته لمحاولة الهيمنة على مقدرات الشعوب، فالشيخ ابن باديس كانت إنطلاقتها لإحياء الرؤية الإسلامية للعدالة الإجتماعية حيث وجد فيه حياة للشعوب التي أفلست جراء التخريب و التدمير .

#### 4-الفكرة الإسلامية أساس النهضة الباديبية

اعتبر الشيخ ابن باديس أن الفكرة الإسلامية هي الفكرة المركزية الرئيسية التي يجب أن تتبناها حركته الإصلاحية، حيث اعتبر أن بها كل مقومات النهضة من

<sup>1</sup> - جاكروسلطان ، المرجع السابق ، ص 109.

العدل والحرية والمساواة، ومعادلة العدل قامت عليها السماوات والأرض، فالعدل هو الكلمة التي يقبل بها الناس، وهو قانون غاية في الأهمية، إذ الأمم تسقط عندما تتجاوز العدل، هذه قوانين الكون وقوانين النمو البشري، تلك هي القواعد الكبرى التي أسس عليها المنهج القرآني.<sup>1</sup>

ووضحت جمعية العلماء أصول دعوتها الدينية، والتي كانت تهدف من وراء ذلك إلى توجيه المجتمع إلى السلوك الإسلامي وسعت من خلالها إلى تحفيز الهمم وتقوية العزائم إلى الخير بكل معانيه، ونبت الشر والفساد بشتى صورته وأشكاله المثبطة لكل القيم الاجتماعية والمبادئ الإنسانية.

فبينت بأن الإسلام هو دين الله الذي يدعو إلى الأخوة الإسلامية والأخوة الإنسانية ويسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان، فهو يفرض العدل بين الناس، ويدعو إلى الإحسان، ويحرم الظلم ويمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير، وينشر دعوته بالحجة والإقناع، ويترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبّقونه كما يشاءون، والإسلام يشرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال، ويدعوا إلى رحمة الضعيف، ويحرم الاستعباد والجبروت، ويجعل الحكم شورى، وينكر البدع، ويقر المصلحة التي تقتضيها حاجة الناس في أمر دنهم ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم و تقدم عمرانهم.<sup>2</sup>

فصحة العقيدة عند ابن باديس شرط في سلامة البناء وموقعها منه كموقع الأساس من الجدران لا تقوم ولا تدوم إلا بصلابته وتماسكه، وفي المقابل فإن فساد العقائد أساس كل شر يجنيه الإنسان على نفسه وعلى مجتمعه<sup>3</sup>، فتمثلت الدعوة لتحرير الدين من كل الأمور الدخيلة التي ألصقت به، والتي

<sup>1</sup> - جاكروسلطان ، المرجع السابق ، ص 159. ينظر: عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، 1977.

<sup>2</sup> - البصائر ، السنة الثانية ، العدد 71، 18 جوان 1937، ص 1-2.

<sup>3</sup> -عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والاصلاح ، المرجع السابق ، ص 70.

تراكمت عبر العصور بفعل الجمود الفكري الذي أوجد حالة من التقليد الأعلى أساءت إلى الدين وشوهت صورته، بالعودة إلى المنبع الذي إستقى منه الرعيل الأول وهو الكتاب والسنة<sup>1</sup>.

فقد كان ابن باديس يرى بأن " التعقد الذي أصاب المذاهب الفقهية هو أحد الأسباب التي دفعت الناس إلى التحلل منها والإنخراط في الطرق الصوفية التي أباحت لهم التحلل من التكاليف"<sup>2</sup>.

وقد دعا الشيوخ العلماء إلى النظر في تكوين دولة يحكمها القرآن<sup>3</sup>، وأكدوا على تكوين مجتمع إسلامي نظام حكمه كتاب الله فقال أحد شيوخها: (إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها لا ترجع إلى عهد قريب، ولا إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي بناه رب العزة على أحكم نظام، وأمتن أساس)<sup>4</sup>.

كما دعت جمعية العلماء للتحرر من الإستعمار الفكري والعبودية لغير الله، واعتبرت أن المسلمين الأولين سعدوا بالقرآن بعدما كانوا في جاهلية يعبدون أصناما لا تنفعهم ولا تضرهم ، فأخرجوا من الظلام إلى النور ، فأفضل ما فسر به كل ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي حين قال: (فحرر القرآن أرواحهم من العبودية للأوثان الحجرية والبشرية، وحرر أبدانها من الطاعة والخضوع لجبروت الكسرونية والقيصرية وجلا عقولها على النور الإلهي فأصبحت تلك العقول كشافة عن الحقائق العليا، وطهر نفوسها من أدنى السقوط والإلتفاف على الدنيا فأصبحت تلك النفوس نزاعة إلى المعالي مقدمة على

<sup>1</sup> - عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، المرجع السابق ، ص 71.

<sup>2</sup> - أحمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص 177.

<sup>3</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 4. بيروت. دار الغرب الإسلامي، 2008. ص 226.

<sup>4</sup> - العربي التبسي ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر ، دار الشهاب للطباعة، و النشر، الجزائر، 1981 ، ص ص 41- 42 .

العظام، وحدد لها لأول مرة في التاريخ صلة الروح بالجسم ومدى تعاونها في التدبير وكيفية الجمع بين مطالبها المتباينة وعلمها لأول مرة في التاريخ كيف يستغل الإنسان استعداده وفكره، ففتح أمامه ميادين التفكير والإعتبار وأمره أن يسير في الأرض ويمشي في جوانبها ويتفكر في ملكوت السموات والأرض، وقد كان الناس قبل القرآن على جهل مطبق بهذا (الإستعمار الفكري) حتى بينه القرآن ووضع قواعده...<sup>1</sup>

#### خاتمة:

نستنتج من هذه الدراسة دور عالم الأشخاص في إحداث التغيير خصوصا إذا كانت تحمل أفكارا تجديدية إصلاحية فحين يتوافق معها عالم الأشياء تكون معجزة التغيير قد حانت، وهو ما لمسناه في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس المفكر المجدد وباعث النهضة الجزائرية الحديثة، حيث توافقت معه شروط النهضة بنسبة كبيرة فأدرك مسؤوليته التي يجب أن ينفدها فحرص على القيام بها بأكمل وجه، فوزع المسؤوليات بدقة جيدة في القطاعات الجزائرية شرقا وغربا وجنوبا، وضع خطة محكمة وسار عليها والتي تمثلت في قانونها الأساسي، حارب الأفكار القديمة الجامدة والمتمثلة في الطرق الصوفية وناقضها وعارضها، أحصى وجمع الكفاءات الشبانية ووجهها إلى الجامعات الكبرى للتخصص في مختلف الميادين، وغير مفهوم الإستسلام إلى مفهوم الصبر والترقب، ومفهوم الخنوع واللين إلى مفهوم القوة والعزيمة، أنار العقول بالعلم والتعلم، ليكون سببا في تغيير المنظومة النفسية الداخلية والفكرية معا، وقوى إرادة الشباب ماديا وروحيا ليكونوا هم بناءة الجزائر المستقلة، وكل ذلك نسميه الإستثمار في الموارد البشرية، أفلا يحق أن نسميه باعث النهضة الجزائرية الحديثة، فهل واصلت الجزائر الحالية طريقه؟! أم أخذت تنزع ما بناه لبنة لبنة.

<sup>1</sup> - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،

### الببليوغرافيا :

- ⊣ الإبراهيمي، محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، (1354هـ - 1935م).
- ⊣ الإبراهيمي ، أحمد طالب ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1997.
- ⊣ بن مزوز، عمار ، عبد الحميد بن باديس و منهجه في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل، الجزائر، 2010 .
- ⊣ التبسي، العربي ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، دار الشهاب للطباعة، والنشر، الجزائر، 1981
- ⊣ الخطيب، أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- ⊣ خليل، عماد الدين، التفسير الإسلامي للتاريخ، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ، 1977.
- ⊣ سلطان، جاسم، مشروع النهضة فلسفة التاريخ الفكر الإستراتيجي في فهم التاريخ، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.
- ⊣ 9- فضلاء ، محمد طاهر ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث ، الجزائر ، 1981
- ⊣ قداش، محفوظ، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2009.

### ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

- ⊣ Amar Hellal, Le Mouvement Réformiste Algérien ,Office Des Publication Universitaire, Algérie, 2002.
- ⊣ Mejaoued Mohamed, le rôle de l'association des oulémas musulmans algériens, édition Errached, Sidi Bel Abbés, 2009, p148 .

- ⌊ Charles Robert Ageron,. History of Contemporary Algeria.  
Aweidat Publications. Bierut. Paris.

ثالثا: الدراسات السابقة

- ⌊ قورصو، محمد، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في  
عمالة وهران 1931-1935، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة،  
وهران 1977.
- ⌊ جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 71، 18 جوان 1937، ص 1-2.

## إيتيقا المدينة عند القديس أوغسطين

محمد بن علي

جامعة غليزان

[mohamed.benali@univ-relizane.dz](mailto:mohamed.benali@univ-relizane.dz)

مدخل:

مثل سقوط روما حدثا محوريا في حياة القديس أوغسطين، كيف لا ! وقد صنع لنا أوغسطين آخر مغاير في تفكيره لذلك الشخص الذي عاش وألّف قبل السقوط، والذي كان لاهوتي خالص في تفكيره، بينما أصبح أوغسطين بعد الهزيمة مدافع شرس عن المسيحية بعدما أدرك أن مصير هذه الأخيرة متعلق بمصير الدولة، منذ التاريخ الذي أصبحت فيه عقيدتها الرسمية، وبالتالي كل ما يهدد الدولة يهددها، وهنا كان على أوغسطين اللاهوتي ألا ينشغل بالحياة هناك فحسب، بل الاهتمام بما يحدث في الحياة الدنيا، هذه الأزمة التي عاشها أوغسطين هي التي جعلته يهتم باللاهوت السياسي<sup>1</sup>. هكذا إذا سوف يثمر الفكر السياسي الأوغسطيني في زمن الأزمة، فكر سوف يتركز حول نقطة يتمفصل حولها التفكير السياسي و اللاهوتي، في ظل تمفصل آخر أساسي، أكثر بين تجربة المدينة الأرضية ومدينة الله، لكن السؤال الذي سيكون موضوع المناقشة أمامنا هو ما هو الدور الذي تلعبه القيم الأخلاقية في الممارسة السياسية على اعتبار أن الغاية النهائية هي تحقيق المدينة العالمية ؟

### مآلات الإنسان الممزق بين مدينتين:

يحتل موضوع المدينة مرتبة الصدارة في الاهتمامات الأساسية للقديس أوغسطين، فقراءة مؤلفه الاعترافات تبين لنا بوضوح تأثره بالمدينة، فبعد

---

<sup>1</sup> شاتليه فرانسوا وآخرون ، معجم المؤلفات السياسية، تر، محمد عرب صاصيلا، المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط1، 1997، ص 113

قرطاجنة، نجد مدن مثل روما، ميلان وهييون...مدن سوف تتفرق حولها النفس البشرية المعقدة من حيث ولاءاتها فهناك مدن أرضية مثل بابل، روما أو قرطاجنة، وهناك مملكة الله أورشليم التي هي رمز العهد القديم. من هذا المنظور سوف يخاطب أوغسطين الناجين من سكان روما بعدما نهب البرابرة مدينتهم وخربوها، إنهم لم يفقدوا أي شيء أساسي بالنسبة إلى حياتهم، وأن الخلاص إنما يتمثل في المدينة الإلهية، وليس في نقيضها المدينة الأرضية أو مدينة الشيطان.

في عرضه لأصل المدينتين يؤكد أوغسطين قائلاً: "أن هناك حبين صنعنا المدينتين حب الذات لحد احتقار الله صنع المدينة الأرضية، وحب الله لحد احتقار الذات، صنع المدينة السماوية، إن المدينة الأولى تتمجد في ذاته. أما الثانية فتتمجد في الرب، الأولى تبحث عن مجد آت من البشر، أما الثانية فإن الله الشاهد على الضمير هو مجدها الأكبر"<sup>1</sup>. إن نظرية المدينتين وبغض النظر عن أصولها الفكرية والعقائدية\*، جاءت كما قلنا استجابة لحاجة ملحة حيث كان المنطلق مسألة عقائدية ارتبطت بواقعة تاريخية فعلية ليتطور النقاش ليضع التاريخ في سياق أشمل تبلورت من خلاله وبشكل واضح الأوغسطينية السياسية.

لقد أعاد أوغسطين النظرية القديمة التي تقول بولاء الإنسان لمدينتين<sup>2</sup> مدينته التي يعيش فيها ومدينة الله، وهنا يبرز مشروعية السؤال على أي أساس نميز بين المدينة الأرضية ومدينة الله، وما طبيعة العلاقة بينهما ؟

\* هناك من يرجع أصول هذه النظرية إلى التراث اليوناني سواء في جانبه السياسي أو الفلسفي، كما تشير الكثير من الدراسات إلى تأثير أوغسطين بالمانوية على اعتبارها أن مدينة الظلمة المانوية تشابه المدينة الأرضية عند أوغسطين في حين تمثل مدينة النور المدينة الإلهية، في حين يرى جيلسون أن نظرية المدينتين أوغسطينية معاكسة تماماً للمانوية على اعتبار أن أوغسطين يعتبر الشر عرضي وليس أصلي عكس ما ذهب إليه المانوية، كما أن هناك من يربط هذه النظرية بثنائية المثل الأفلاطونية هذا دون إهمال تأثير التراث اليهودي من خلال فكرة شعب الله المختار مقابل بقية الشعوب ( أنظر محمود الخضيرى زينب - لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين ص 107 وما بعدها.

## La cité terrestre : المدينة الأرضية

يبدو تعبير المدينة الأرضية (المدينة التاريخية أو الشيطانية)، غامض يحمل في طياته تشاؤم عميق، فهي مجتمع مهياً مسبقاً لتلقي العذاب الأبدي مع الشيطان، وهي من جهة ثانية موطن جميع السلطات، بأخلاقها ومتطلباتها، إنها مدينة الحب الفيزيقي، إنها بعبارة أبسط مدينة الشيطان، وموطن الشعوب الكافرة التي تعيش على حب الذات وتنكر حب الله، أفرادها يلهثون وراء المعيشة الشهوانية، ويريدون تحقيق كل ما هو جسدي بعيداً عن الله، وكان منطقياً أن ينسب أوغسطين المدينة الأرضية للشيطان حتى يبرر المقابلة بينها وبين مدينة الله، لهذا يقول: "إن الشيطان أمير المدينة الفاسدة بالرغم من استخدامه لشركائه ضد مدينة الله المتحلة في العالم إن معيار التفرقة بين مواطني المدينتين هو نوعية الحب - كما سبق الذكر - المتحكم فيهم " فخاصية المدينة الأرضية عبادة الله أو الآلهة للتمكن بفضل عونها في الحرب والسلام من التحكم في الأرض، لا بالمحبة التي تخلص بل بالشهوة التي تسيطر، إن الخيرين يستخدمون الدنيا ليتمكنوا من التمتع بالله، أما السيئون فيريدون استخدام الله ليتمكنوا من الاستمتاع بالدنيا".

ويذهب في اعترافاته إلى تشبيه أبناء المدينة الأرضية بالمياه المرة فيقول: "فمن ذا الذي جمع المياه المرة في كتلة واحدة؟ للجميع غاية واحدة، سعادة زمنية أرضية، وفي سبيلها يعمل الجميع أعمالاً مختلفة، مهما تنوعت الدوافع إلى ما لا نهاية التي تحركهم". إن قابيل CAIN بشهادة الكتاب المقدس كان أول مؤسس "لمدينة"، مدينة أرضية بكل ما يعنيه التعبير من غموض، مدينة كان بانها قاتل أخيه، هنا يرى أوغسطين نموذج البناء الذي ينبغي أن يسير عليه الحال فيما بعد، فروما ستؤسس عندما سيقتل روميوس على يد أخيه روميلوس، كما قتل

هابيل Abel على يد قابيل...وهنا تبدو ولادة المدينة مرتبطة بالقتل سواء سبقته أو تبعته<sup>1</sup>.

يشير أوغسطين - بعد استعراضه للتعاقب الدوري للعصور - لتأسيس مدن مختلفة، ليتوقف بشكل خاص عند مدينة بابل، باعتبارها التعبير الملموس عن الكفر والغرور، لأن برج بابل كان يرمز إلى التحدي، تحدي البشر الذين أرادوا أن يساوا أنفسهم بالله، فغضب عليهم، بأن فرّقهم إلى أمم، لكل أمة لغة، وهكذا ستبقى بابل الرمز التاريخي للخلط والتشتت، الذي يناقض النظام والوحدة، لكن هذه المدينة حسب التبولوجيا السياسية<sup>2</sup> لأوغسطين لم تكن منفصلة عن مدينة الله، بل كانت مختلطة معها، وذلك منذ قابيل وحتى ظهور نبي الله إبراهيم، ثم تميّزت عنها، فأصبحت المدينة السماوية متمثلة في بني إسرائيل، والمدينة الأرضية في سائر الحضارات، حتى وصلت ذروتها في الإمبراطورية الرومانية، التي كان حكمها الطويل وانتصاراتها جزءاً من إرادة الله، باعتبارها تأسيساً مادياً للإمبراطورية الخالدة<sup>3</sup>.

مما يعني كذلك أن سقوط روما شأنه شأن الأحداث التاريخية الأخرى تحقيق لإرادة الله، "لقد أراد الله سقوط روما ليلقن درساً لأبناء مدينة الله، لأن الرومان حققوا مجد روما عندما كانوا يخلصون لها، ويضحون بأنفسهم من أجلها، وما إن تخلّوا عن هذا الإخلاص والتفاني حتى سقطت روما، فليكن هذا درساً للمسيحيين ليدركوا أن عليهم حب وطنهم الحق، مدينة الله، بنفس إخلاص وتفاني الرومان في حميم لوطنهم الأرض، لأن هذا الحب هو وحده الذي سيحقق لهم المجد، أما التخلي عنه فلن ينجم عن إلا الهزيمة والخسارة، أي خسارة مدينة

<sup>1</sup> شاتليه فرنسوا وآخرون، معجم المؤلفات السياسية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط 1، 1997، ص 117.

<sup>2</sup> توشارجان، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1983، ص 101.

<sup>3</sup> عقون محمد العربي، القديس أوغسطين، مجلة الحوار الفكري، ع 3، 2002، ص 126.

الله "ليصل أوغسطين إلى أنه "بالمسيح ينتهي التمايز بين المدينتين المختلفتين من جديد، وتقود كل منهما وحدة عضوية، لها أعضاءها في الإنسانية جمعاء، لتبقى المدينتان في هذا الزمان، متداخلتين وممتزجتين ببعضهما البعض إلى أن يأتي يوم الحساب فيفرقهما<sup>1</sup>.

يجدر التذكير هنا أن ما كان يشغل بال أوغسطين، في حديثه عن المدن هو الحياة الأخلاقية لأهلها، فالقيمة الأخلاقية للمدينة تقاس على أساس ما لهؤلاء المواطنين من خصال، وعليه فإن ما اهتم به أوغسطين بشأن المدن تعلق بمدى ممارسة الفضيلة، وهذه الطريقة يمكن ربط العلاقة بين المدن الأرضية والمدينة السماوية، فأوسطين عندما تحدث عن التعارض بين المدينة الأرضية والسماوية لم يكن هدفه نكران حقيقة المدن الأرضية، وإنما كان هدفه تكييف الفضائل البشرية بحسب متطلبات المدينة السماوية، وليس بحسب ما تمليه الرغبة في المجد الدنيوي، وهذا ما يؤكد عليه بقوله: "إن ما يبذله الحاكم الروماني من جهد لتحقيق الأمن... بإتخاذ جانب الحيطة، واستعمال القوة والعدل لن يكتب له التوفيق إذا لم يدرك هذا الحاكم طبيعة تلك القيم إلا في نطاق دهري محض<sup>2</sup>، فهو هنا يحذر من الانشغال بالحياة العملية التي تتصل بالسياسة، كما حذر المنشغلين بالحياة العامة من السعي وراء الشرف والسلطان، ولكنه في نفس الوقت طمأنهم بأنهم لو استطاعوا أن يكبحوا أنفسهم عن شهوات الدنيا فإن السياسة تكون مشروعة، بل تصبح المدينة الأرضية نفسها قريبة من المدينة السماوية. وهو ما جعله يثني على الحاكم - ماسيدونيوس - الذي كان بفضل حبه للحقيقة وفعل الخير، وعزوفه عن الشرف والسلطان، قريب مما يمكن أن يحكم

<sup>1</sup> Lancel Serge, Saint Augustin P56.

<sup>2</sup> روبر دودارو " Robert Dodaro " ، أوغسطين بين المدينة الدنيوية ومدينة الله، أعمال الملتقى

الدولي الأول للقديس أوغسطين، الجزائر، 2001، ص 90.

به أهل المدينة السماوية!! وهذا عكس رجل الدولة الروماني نكتاريوس الذي صاغ نموذج حكمه على النموذج الدنيوي فكان أبعد عن المدينة السماوية<sup>1</sup>.

ترمز المدينة الأرضية في فلسفة أوغسطين لكل المدن الفاسدة في عصره مدن المآسي والشرور، وهي في رأيه كلها باعت نفسها للشيطان، خاصة المدن الواقعة تحت حكم الرومان. من هذه الرؤية التشاؤمية تبرز معالم خطاب يُنظرُ لمعالم مدينة جديدة، مدينة فاضلة تجعل الخير قيمتها المطلقة، وترفض الانصياع لأوامر الإنسان الأرضي.

### المدينة السماوية: La cité céleste

إن المدينة السماوية التي يعتبر الله مؤسسها توجد في هذا العالم في زيارة بين الملحدين، إنها في منفي، فهي تضم البشر الذين يعيشون على الإيمان وينتظرون الوعد بالخلاص، مواطنوها يعيشون مع الآخرين، ولكن ليس كالآخرين<sup>2</sup> فالكد الذي يبذله هؤلاء في سبيل خدمة المدن الأرضية، يهدف للراحة والنعيم في المدينة السماوية، فالقيمة الأخلاقية للكذب لا تقاس إلا بالهدف المنشود، والمتمثل في السعادة في المدينة السماوية.

تضم مدينة الله كل الذين يربط بينهم حب الله، أي كل الذين يعيشون عيشة الإنسان الملتزم بشريعة الله. "فأبناء مدينة الله (السما)، إخوة في سلام دائم، لا يتحكم فيه حب الإرادة الشخصية، بل تسوده الفضيلة، التي تجعل الجماعة قلبا واحدا"، والتي تحقق الوحدة الكاملة، والطاعة والتقوى، فالله إذا أراد إقامة مدينة، فإنه يختار مجموعة من الناس ويرحمهم برحمته، ليجعلهم أعضاء في هذه المدينة، تجمع بينهم المحبة والمودة. لقد ذهب أوغسطين -كما قلنا- إلى القول

<sup>1</sup> محمد بن علي، السياسة والاخلاق عند القديس أوغسطين، مجلة متون، جامعة سعيدة، مج3، ع4.

<sup>2</sup> شوفاليه جان جاك، تاريخ الفكر السياسي، ص 152.

بأن البشرية انقسمت منذ آدم إلى نوعين من البشر: نوع يحب الله ويضحى من أجله، ونوع يحب الدنيا ومتاعها، دون أن يكون بين النوعين تمايز واضح، يمكن من خلاله التعرف على هذا النوع أو ذاك. وهنا يظهر مأزق الفكرة في حد ذاتها، لأن "أبناء مدينة السماء يصارعون الموت طوال حياتهم الفانية... كما يستحيل عليهم على هذه الأرض معرفة ما إذا كانوا من أبناء مدينة الله أو، لا، وهم لا يستطيعون كذلك التعرف على أمثالهم، لأن التفرقة بين أبناء مدينة الله وأبناء مدينة الأرض أمر مستحيل بالنسبة للبشر"<sup>1</sup>.

رمز أوغسطين لمدينة الله، بالأورشليم (مدينة السلام) المدينة الخالدة، والمدينة الأرضية رمز لها بابل، مدينة الفوضى، وكأنه يدعو مدن الإمبراطورية التي كانت عرضة للدمار، إلى التعلم من مثال أورشليم الأرضية (رمز مدينة السماء)، لأن بنو إسرائيل في نظره استطاعوا بناء مدينة كانت أسعد من روما، لأن عقولهم وقلوبهم كانت معلقة بقيم المدينة المثالية. وفي محاولة لتفسير الموقف المسيحي من الحياة الدنيا يقول أوغسطين: "على المسيحي أن لا يبكي على شيء دنيوي عند اختفائه، لأنه في انتظار مملكة السماء الغالية". وكرد على الوثنيين "يشير إلى أن المسيحيين يتمتعون بالجنسية الإلهية، كجماعة مختارة من الله، تعيش على الأرض، وليست بالضرورة مرتبطة بالدولة الدنيوية، حتى ولو كانت تعيش فوق الأرض، ومرتبطة بالحياة الاجتماعية، فالمدينة الإلهية موطنها الحقيقي السماء، وهي غريبة في هذه الدنيا، حتى وإن كانت تمثلت تمثلاً مادياً في شعب إسرائيل<sup>2</sup> لكنها تتجاوز ذلك، لتشمل جميع الذين شاركوا في الحركة الموجهة للعالم نحو المسيح، الذي ينتهي عنده - كما أشرنا - التمايز السياسي بين المدينتين، إن مدينة السماء مدينة مستقبلية خُصت للأخيار من فيض العناية الإلهية، وهنا يتجلى الهاجس السياسي، المؤسس على النظرة التيقراطية التي تجعل السلطة بيد الله، وهنا تظهر الكنيسة كأنها هي الجماعة البشرية التي تعمل على بناء مدينة الله،

<sup>1</sup> محمود زينب الخضري، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، ص 154.

<sup>2</sup> كرم يوسف، الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار القلم، بيروت لبنان، 1979 ص 46

مستخدمة وسائل أهل المدينة الأرضية، لا من أجل الاستمتاع بها، ولكن لتحقيق الغاية الحقّة، وهي الكمال والفضيلة.

انطلاقاً من هذه الرؤية أصبحت الدولة أدنى من الكنيسة، وخاضعة لها باعتبارها الهدف والغاية"<sup>1</sup>، لأن أوغسطين جعل مدينته متعالية عن كل ما هو واقعي، نظامها يشبه نظام الملائكة، فلا تخاصم ولا نزاع، وإنما الكل يعيش في تناغم لا مثيل له إلاّ عند الملائكة. المواطنة داخل هذه المدينة يحكمها التناغم وفق المحبة الخالصة. يقول أوغسطين "فمن أجل رؤية ما يكون عليه شعب ما يجب النظر في موضوع حبه...ذلك أن كل شعب ينفرد بموضوع حب عن غيره، فمن الشعوب موضوع حبه العزة والكرامة، وبعضها الغلبة والمجد، وبعضها الملذات والطيبات، وهناك شعب موضوع حبه الإله، فذاك هو الحب الحقيقي"، لذلك تكون مدينة السماء، هي التي تتجه نحو الأنفس الطاهرة، التي موضوع حبه الله، فحب الله وعبادته، إنما نتج عنها أن تألفت قلوبهم أو تجمعت حول شيء واحد "المعيشة مع الله" وفي الله .

تستقي المدينة النموذج مرجعياتها من التوراة ومن الأفكار الرواقية، لا سيما أفكار ششرون، فالعالم كله مجتمع واحد، يتساوى أفرادها في كل شيء وبمقدور كل إنسان أن يصبح عضواً في مدينة الله، إذا نال رحمته، التي لا تتوقف على نوع أو دولة بعينها، كما تحضر الأفلاطونية بشكل جلي في الخطاب الأوغسطيني، لأجل التنظير لمعالم المدينة الفاضلة، المتمتعة باللفظ الإلهي الذي خلّص الطبيعة الإنسانية من الخطيئة .

من الواضح أن أوغسطين وهو يتحدث عن مدينة الله (السماء)، كان يقصد الكنيسة الكاثوليكية على الخصوص، بغرض الرد على المذهب الدوناتى، ومع ذلك نلاحظ أنه في مواطن كثيرة لا يفرق بين أعضاء الكنيسة، وبين أعضاء

<sup>1</sup> عقون محمد العربي، القديس أوغسطين، مجلة الحوار الفكري، ع 3، 2002، ص 127

مدينة الله "فئمة أفراد ينتمون إلى الكنيسة<sup>1</sup>، ولكنهم ليسوا أعضاء في مدينة الله، لأن الله لم ينعم عليهم برحمته، وسبب عدم التفرقة بين الحقيقي والزائف، يرجع فيما نعتقد لظروف عصره، الذي أصبحت فيه الكنيسة نقطة استقطاب، إثر زوال عصر الإضطهاد، مما جعلها صاحبة سلطة سياسية، الأمر الذي دفع الكثيرين لاعتناقها، لا حبا في الله، وإنما تحقيقا لمصلحة دنيوية<sup>2</sup>.

بعد هذا يبقى السؤال الذي يلقي بظلاله على المذهب السياسي لأوغسطين وهو ما يتعلق بمسألة الخلط بين المدينتين، ففي هذه المسألة تكمن كل الصعوبات، فهما من حيث جوهرها منفصلتان، ولكن من وجهة النظر الواقعية يصعب الفصل بينهما<sup>3</sup> إلى يوم الحساب. من هنا إذا كان التاريخ تجسيدا لإرادة الله، وفي نفس الوقت تجري وقائعه داخل المجتمعات البشرية، فكيف يمكن إذا تصور العلاقة بينهما ؟

### إرادة التعايش في ظل واقع الاختلاف:

ليس من السهل الحديث عن رأي أوغسطين في هذا المجال، فهو يدعو إلى التميز بين مدينة الأرض ومدينة السماء، بين المدينة التي تعيش على حب الله، والتي تعيش على حب الذات، ويحكم على المدينة الأرضية كما لو كانت مدينة الشيطان، ومن جهة أخرى يؤكد على أن لهذه الأخيرة نظامها الخاص، يُمكنها من أن تنشأ في هذه الدنيا سلماً يقوم عليه سلّم الآخرة، "فتبحث عن توافق الإرادات البشرية وتحميه، فيما يتعلق منه بالحياة الزائلة للبشر ما استطاعت حتى يتسنى حفظ التقوى والدين، كما ينبغي لها أن تُقرب هذا السلم الأرضي من ذلك السلم السماوي، الذي هو السلم الحق".

<sup>1</sup> سعفران حسن شحاتة، أساطين الفكر السياسي، ص 109.

<sup>2</sup> محمود الخضري زينب، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين، ص. 161.

<sup>3</sup> Le vocabulaire des philosophes- de l'antiquité à la renaissance- édition ellips ,paris , 2002 p. 363.

يتواصل هذا الغموض عندما نعرف من أوغسطين أنه ورغم التداخل والأخلاق بين المدينتين إلا أنهما ليستا متصارعتين، لأن أخلاق أبناء المدينة الإلهية تمنع ذلك، وتحول دون دخولهم في صراع مع أهل الأرض، لأن "المدينة الأرضية ليست كلها نقائص وعيوب، ما يقال عنها هو أن أمجادها زائلة، وأن ما على الأرض من فخار وسلطان وما أشبه، هي أشياء غير دائمة، وأن مزاياها ليست بمزايا وحقائق المدينة الإلهية"<sup>1</sup>، إذا الفرق يكمن في الجوهر أما على المستوى الواقعي "فالحاضرتان تعيشان جنباً إلى جنب، منذ بدأ الخليقة إلى أن يفرق بينهما يوم الحساب .

يمتزج في الرؤية الأوغسطينية الخيال السياسي، المرتبط بالأخلاق من جهة، وتفكير المؤمن الذي يرى العالم من خلال عقيدته المسيحية، التي جعلته ينشد عالماً أكثر عدلاً من العالم الذي كان يعيش فيه. الحقيقة كما نرى متعلقة بالتاريخ الفعلي لروما، مدينة الله مشروع يبرز النزاع الأبدي بين المثل العليا (مدينة الله) والواقع (المدينة الأرضية) المليء بالشرور، وهي من جهة أخرى، مشروع لإصلاح السياسة والمدن الفاسدة في عصره. إنها دعوة للمدن الرومانية للارتقاء إلى مصاف مدينة الله، التي لا يتم الارتقاء إليها إلا بالإيمان، فالدين الحقيقي هو الذي ينقيها ويجعلها كاملة.

يعبر الخيال السياسي الأوغسطيني عن هواجس سياسية أفرزتها أحداث تدمير روما على يد البرابرة، مع ما تمثله روما في الوجدان المسيحي، هذا الوجدان الصوفي سوف يمتزج لدى أوغسطين بالطرح السياسي، ليؤسس لفلسفة سياسية قائمة على الحدس الإيماني والعمل السياسي.

### الإيمان والمحبة في إطار مشروع السلام:

يبقى أوغسطين وفي لمشروعه مدينة الله – المدينة الفاضلة، مدينة الراحة والطمأنينة، ومن أجل التمكين لهذا المشروع راح يبحث عن المبدأ الكفيل بتوجيه

<sup>1</sup> زيعور علي، أوغسطينوس، دار القلم، بيروت، ط 1، 1983، ص 227.

الحياة الدنيوية تحضيراً للحياة المستقبلية في مدينة الله، فكان السلام هو "حجر الزاوية لمدينة الله"<sup>1</sup>، التي تعيش في المنفى على الأرض في انتظار قدوم الخلاص. السلام لم يتحقق في روما رغم قوتها، لأنها تحتاج للإيمان والمحبة والسلام الدائم، وليس سلام الشياطين، سلام الظالم القوي، الذي يحب سلامه الخاص ويكره سلام الإله العادل .

كل مجتمع غايته السلم والطمأنينة، لأن السلم هو المبدأ الأول للنظام، حيث يجد الإنسان سعادته "فالسعادة في السلم والسلم في العدالة، والعدالة في الحب والحب في الفضيلة"<sup>2</sup>، من أجل هذه الغاية تصبح الحرب، ورغم مناقضتها لرغبة المجتمعات أمر مشروع<sup>3</sup>، ومحتاج إليه لتوكيد السلم والتمكين له. وهكذا فإذا كان الاقتتال بين المجتمعات يهدف في نهاية المطاف لا للقتال في حد ذاته، بل يهدف إلى الرغبة في السلام والعيش الطبيعي، إذا الحرب من وجهة النظر الأوغسطينية وسيلة لا غاية، فالمجتمع الآمن حسب- نظرية العناية الإلية – هو الذي يسير في انسجام مع مدينة الله : بحيث يتصرف الأفراد وفق القانون الأزلي، الذي يعطي لكل ذي حق حقه، وعليه فالسلام لا يعني شيء آخر غير النظام والاتساق في كل شيء، فسلام الجسم في سلامة أعضائه، وسلام النفس في توازن شهواتها... الإنسان نفسه في حاجة إلى ذلك الانسجام، بين الجسم والنفس، أو بين العقل والشهوة، ولاشك أن الأجزاء عندما تنسجم مع بعضها البعض، تؤدي إلى انسجام شامل.

مع ملاحظة جوهرية أن أوغسطين عندما يتحدث عن السلام يفرق بين سلام المدينة الإلهية و الأرضية، "لأنه يعلم جيدا أن الناس على هذه الأرض لا يعرفون السلام الحقيقي، لأن أفراد المدينة الأرضية غايتهم القصوى الوصول إلى إزالة ما يقع بينهم من خلاف، أما هدف أفراد السماء فهو تحقيق السلام مع الله،

<sup>1</sup> Servier Jean, histoire de L'utopie, Edition Gallimard , 1991, p. 77

<sup>2</sup> Ibid, p. 75.

<sup>3</sup> هنا إشارة الى تبرير الحرب ضد الدوناتيين، الذين رأى فيه اوغسطين تهديد لوحدة الدولة

عن طريق الألفة والمحبة والتعاون، لكن هدف السلام لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتعداه إلى أن يكون الناس في سلام دائم مع الله.

### على سبيل الخاتمة:

عندما نستعرض المفاهيم الأخلاقية التي عنى بها أوغسطين، من منطلق أهميتها في المحافظة على التوافق داخل المجتمع، هنا سوف يصادفنا المفهوم الجوهرى الذي يشكل حجر الزاوية في الفكر الأوغسطيني، ونعني به مفهوم الحب، الذي يؤسس المجتمعات ويميز بينها، فنوعية أخلاق الحب - حسب أوغسطين- هي التي تحدد كل الخيارات الأخرى، وتقييم النشاطات على اعتبار "أن كل جذور العلل هي الشهوة، وجذور الخير هي الإحسان". من هذين الحبين أحدهما مقدس مراعى للخير في كل ما يخص المجتمع الإنساني، والآخر يذهب لربط المنفعة العامة بسلطته الخاصة، لهدف سيطرة رعناء. أحدهما خاضع للإله والآخر ندا له. أحدهما ودّي والآخر حاسد. أحدهما يريد للآخرين ما يريد لنفسه، والآخر يريد إخضاع الآخرين، أحدهما بقيادته للآخرين، يبحث عن الفائدة لهم، والآخر يبحث عن مصالحه وفائدته<sup>1</sup>. بهذه العبارات أراد أوغسطين الانتصار لفكرته عن -مدينة الله- مدينة الحب الصافي، القائمة على القيم الدينية، في مقابل المدينة الأرضية التي يعيش أفرادها على حب الجسد، لكن عندما نعلم أن الحب الصافي، ما هو إلا حب الله، نعلم أن العناية الإلهية هي التي تتحكم في سير المجتمع وتقوده إلى غايته النهائية.

### قائمة المراجع:

٢- توشار جان، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة: علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1983

<sup>1</sup> Dictionnaire d'éthique et de philosophie morale, p. 105.

- ⌞ روبر دودارو ، أوغسطين بين المدينة الدنيوية ومدينة الله ، أعمال الملتقى الدولي الأول للقديس أوغسطين، الجزائر، 2001 .
- ⌞ زيعور علي، أوغسطينوس، دار القلم، بيروت، ط 1، 1983.
- ⌞ سعيد عمران محمود، النظم السياسية عبر العصور، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1999.
- ⌞ شاتليه فرانسوا وآخرون، معجم المؤلفات السياسية، ت: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، -بيروت، ط 1، 1997
- ⌞ شاتليه فرانسوا وآخرون، معجم المؤلفات السياسية، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1997.
- ⌞ عقون محمد العربي، القديس أوغسطين، مجلة الحوار الفكري ، ع 3، 2002.
- ⌞ عقون محمد العربي، القديس اوغسطين، مجلة الحوار الفكري، ع 3 سنة 2002.
- ⌞ كرم يوسف، الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار القلم، بيروت لبنان، 1979.
- ⌞ محمود زينب الخضري، لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين.
  - ⌞ Dictionnaire .d'éthique et de philosophie morale.
  - ⌞ Lancel Serge, Saint Augustin, Arthéno Foyard, Paris, 1999.
  - ⌞ Le vocabulaire des philosophes : de l'antiquité à la renaissance, édition Ellipse, paris, 2002
  - ⌞ Servier Jean, histoire de L'utopie, Edition Gallimard, 1991

## المنعطف الرقمي في المسرح الجزائري المعاصر - قراءة في تجربة حمزة قريرة.

The Digital Turn in the Contemporary Algerian Theatre  
- A reading in the experience of Hamza Grira.

د. أسماء غجاتي

### ملخص:

لا يختلف إثنان أن تغير المراحل التاريخية بمختلف معطياتها السياسية والاجتماعية والعلمية سيؤدي حتما إلى تغير الرؤية الفكرية والبنية الفنية للمسرح باعتباره أول مظاهر الثقافة الذي يحدث على مستواه التغير بسبب تعالقه ولحظته التاريخية.

اليوم، وفي ظل إيقاع العصر الذي لا يتباطأ ونتائج العولمة والتطورات التكنولوجية ومستلزمات ما بعد الحداثة التي لا تنتظر، هل يمكن أن نتحدث عن مسرح رقمي أو مسرح تفاعلي على طريقة الأدب الرقمي والأدب التفاعلي رغم ما قيل عنه وعن إمكانية تعويضه للكتابة الورقية؟

تأتي هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على التداخل بين المنعطف الرقمي والمسرح، بما يحمله من إرباك للحدود بين الفنون ومن أسئلة تحولات على مستوى النص والإخراج والتلقي- وهذا يستدعي تحولات نوعية للممارسة النقدية التي تبقى إشكالية- وقد تم اختيار تجربة (حمزة قريرة) باعتبارها التجربة المضيئة في المسرح الجزائري لتكون نموذجا للقراءة في هذا البحث.

**الكلمات المفتاحية:** المسرح، التقنية الرقمية، الوسائط، العرض المسرحي، المسرحية التفاعلية، حمزة قريرة.

### Abstract:

It is agreed that the change of historical stages with their various political, social and scientific data will inevitably lead to a change in the intellectual vision and artistic structure of the theatre, as it is the

first culture aspect that shows a sort of change due to its attachment and historical moment.

Today, within the fast rhythm of the era, the globalization effects, the technological developments and the postmodern requirements that do never wait, can we discuss a digital theatre or an interactive theatre in the manner of a digital literature and interactive literature despite what was said about the possibility of replacing paper writing with it?

This research paper highlights the overlap between the digital turn and the theatre, with its confusion of the boundaries between arts and the questions of transformations at the level of text, direction and reception, which calls for qualitative transformations of critical practice that remain problematic, as the experience of "Hamza Grira" has been chosen as the illuminating experience of the Algerian theatre to be a reading model in this research.

**Keywords:** Theatre, Digital Technology, Media, theatrical performance, interactive play, Hamza Grira.

## 1- مقدمة:

إنّ الحديث عن المنعطف الرقمي في المسرح الجزائري يستدعي تتبعاً لمساره منذ أسس أول مرة، وذلك لتوضيح منطقية التحول الرقمي- الذي كان منذ منتصف القرن العشرين عالمياً- حيث تداخلت تكنولوجيا المعلومات مع تخصصات أخرى، والفن المسرحي لم يكن بمنأى عن هذا التداخل، فارتبط بالتكنولوجيا الرقمية وخلق طريقة جديدة للتواصل، حتى يتوافق مع إيقاع العصر الحامل لكل مظاهر التمرد، بأن خرج الفضاء المسرحي من الخشبة (المألوفة) إلى فضاء شبكات الأنترنت (شاشة الحاسوب)/ صلة الوصل بين عناصر العرض الرقمي، وتحول إلى

مسرح رقمي (Digital theatre)/مسرح تفاعلي (Interactive theatre) <sup>(1)</sup> بكل ما يحمله من مقومات بنائية وجمالية.

ثم إنّ الأمر يستدعي أيضا تقديم مبحث يتعلق بالطبيعة التشكيلية للمسرح، ومن ثم التطرق إلى الوسائطية في المسرح، فنظرة على تجربة حمزة قريرة في هذا المجال.

## 2- مدخل: عن مسار المسرح الجزائري

من المعروف أنّ، الأصول التاريخية الأولى للمسرح تعود إلى اليونان، الذين استخدموه كنوع من أنواع التعبير الشفهي، وكانت التراجيديات اليونانية هي الأساس الأول لظهور المسرح كشكل جديد للتعبير الفني.

ومع تطور المجتمعات البشرية تطور المسرح و«أصبح ضرورة من ضرورات الحياة الحاضرة، ليس وقفا على طبقة دون طبقة، فهو الغذاء اليومي لأذهان الناس يختلف دسمه باختلاف ثقافتهم ولكنه في آخر الأمر هو أداة الفن الشائعة في مشارق الأرض ومغاربها» <sup>(2)</sup>.

وقد ظل هذا الفن غير معروف في العالم العربي، حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث كان لتفاعل الثقافتين الأوروبية والعربية أثر كبير في إدخال هذا التعبير الجديد إلى الساحة العربية، وهذا عن طريق الترجمة أو عن طريق عمل النخبة المثقفة المتخرجة من المدارس العليا.

---

<sup>(1)</sup> لقد وضعت هنا الشائع من المصطلحات المتعلقة بهذا الشكل المسرحي الجديد، ولم أشأ التمعن كثيرا فيها وفي غيرها من المصطلحات المستعملة حتى لا أقع في فوضى، فالأول يرتبط بالتحول الرقمي، من خلال اعتماده على الوسائط الرقمية كالحاسوب، والثاني أيضا يرتبط به ويهدفه المتعلق بالمتلقي، الذي يتفاعل مع المسرحية بالتعليق، أو التمثيل، أو الكتابة، أو التصميم... لذلك يمكن الجمع بينهما بأن يصبح مصطلح: المسرح الرقمي التفاعلي (Interactive digital theatre). بل إن المسرح الرقمي حامل لسمّة أساسية هي التشاركية والتفاعلية.

<sup>(2)</sup> توفيق الحكيم المفكر، د ط، دار الكتاب الجديد، د ت، ص 218-219.

فبدأت المحاولات لإقامة النشاطات المسرحية وهذا بوجود عدد غير قليل من المؤلفين والفنانين (ممثلين وأدباء) أسندوا لأنفسهم مهمة الارتقاء بهذا الشكل وترويجه، «لكن ما يجب الإشارة إليه عند الحديث عن المسرح هو أنّ البيئة العربية غنية بالفنون التعبيرية الشعبية، وإن هذه الأشكال تتضمن بعض العناصر الفنية القريبة من المسرح، إلا أنّ هذه الأشكال لم تلد نهضة مسرحية، بل إنّ المسرح العربي الحديث هو امتداد للحركة المسرحية الغربية»<sup>(1)</sup>.

والجزائر كغيرها من البلدان العربية لم تعرف الفن المسرحي إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وربما كان للاحتلال الفرنسي جانبه الإيجابي في هذا، إذ «مهما يقال عن فترة الاحتلال الفرنسي لشمالي إفريقيا فإننا لا يمكن أن ننكر أنه جاء إلينا بشيء جديد، وهو المسرح، المهم أنه بعد سنة 1888 تكونت في الجزائر عدة فرق مسرحية كونها فرنسيون، هذه الفرق دفعت بأبناء الجزائر إلى التفكير في إنشاء فرق مسرحية خاصة بهم، إلا أنّ الحظ لم يسعفهم في ذلك حتى مطلع القرن العشرين»<sup>(2)</sup>، فالمسألة إذن لا تعني التأثير المباشر وإنما رغبة الجزائريين وخاصة الفئة المثقفة في بناء مسرح جزائري يضاهي المسرح الفرنسي الذي أنشئ في الجزائر.

ولعلّ أوضح دليل على تمسك الشعب الجزائري بثقافته العربية وعدم ثقته في الفرنسيين، الذين حاولوا طمس الثقافة الوطنية بتوسيع ثقافتهم ونشرها، هو أنّ «اللغة التي استعملها المسرح الجزائري هي اللغة العربية، إذ لم يسبق للمسرح الجزائري في تاريخه أن قدم عملا واحدا باللغة الفرنسية»<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> مخلوف بوكروح، الأشكال المسرحية العالمية وعلاقتها في معالجة التراث في المسرح الجزائري، بحوث ملتقى القاهرة العالي لعروض المسرح العربي، الدورة الأولى، وزارة الثقافة، مصر، 1994، ص 348.  
<sup>(2)</sup> جروة علاوة وهيبي، المسرح الحديث بدأ مع جيش التحرير، مجلة الأصالة، ع22، السنة الثالثة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 10-11-12/1974، ص 195.  
<sup>(3)</sup> مخلوف بوكروح، ملامح عن المسرح الجزائري، مجلة آمال، ع5، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، 1982، ص 13.

ويمكن أن نشير إلى أنّ الحركة المسرحية الجزائرية «بدأت من سنة 1919 في الجزائر العاصمة حيث مثلت روايات هزلية فكاهية في غالب الأحيان اجتماعية مسمّاة "سكاتش" (...) هذا النوع من تمثيلات ذلك العهد، كان من تأليف دحمون سعد الله وعلالو سلالي (...) ومثلت على خشبات مسرح الكورصال في حي باب الواد بالجزائر العاصمة إلى سنة 1923».<sup>(1)</sup>

لتكون من بعدها محاولات بناء مسرح جزائري خاصة عقب زيارة الفرق المسرحية المصرية، وتأسيس الجمعيات الفنية والفرق التمثيلية، التي حاولت تنمية الذوق المسرحي للجزائريين رغم فشلها.

وقد نشط المسرح الجزائري في الفترة الممتدة من 1962 إلى 1947 كلّ من (سلالي علي)، و(رشيد القسنطيني)، و(محي الدين باشتارزي)، و(دحمون سعد الله)، «بحيث أرسوا تقاليد المسرح في المجتمع الجزائري، وخاصة مجتمع المدن الكبرى وكرسوا نهائيا- تقريبا- استعمال اللغة العامية في الحوار، وساد على أيديهم نوع مسرحي واحد هو فن الكوميديا».<sup>(2)</sup>

وقد توقف المسرح- تقريبا- إبان الحرب العالمية الثانية في الفترة الممتدة من 1939 إلى 1945 لانعكاسات هذه الحرب على مختلف المستويات.

وفي سنة 1947 كانت الفرصة مواتية لدفع الحركة المسرحية الجزائرية بفضل حصول المسرح الجزائري على حق استعمال المسرح البلدي (الأوبرا) يوما في الأسبوع، وانتخاب محي الدين باشتارزي مديرا لقسم المسرح الناطق بالعربية، حيث إنه اختار أحسن العناصر من فرق مختلفة وكون فرقة متجانسة.

<sup>(1)</sup> مناقشات حول مقال المسرح الحديث بدأ مع جيش التحرير، مجلة الأصالة، ع24، السنة الرابعة، 1975/4-3، ص299.

<sup>(2)</sup> أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة الجزائر، 1989، ص24.

ومن بين الممثلين الذين برزوا وأصبحوا محترفين نجد: مصطفى كاتب، محمد التوري، حبيب رضا، رويشد، عبد الحليم رايس، حسن الحسني، قصدرلي، كلثوم، نورية وغيرهم.

وقد مثلت هذه الفرقة الوطنية مسرحيات كتبها كتاب معظمهم ينتمون إلى جمعية العلماء المسلمين، وبالتالي فإنّ نظرتهم للمسرح وهدفه إصلاحية تربوية هادفة ومنهم: محمد الصالح رمضان، عبد الرحمن الجيلالي، أحمد رضا حوحو، أحمد توفيق المدني، أحمد بن ذياب.

أما أثناء الثورة فقد استخدم المسرح كأحد الأسلحة الفعالة في وجه الاستعمار، لما له من قوة تأثير تفوق باقي الفنون، لذلك حرصت الفرقة الفنية المكونة من طرف جبهة التحرير الوطني على دفع الثقافة الوطنية وتوعية الجماهير وتنويرها.

لكن هذا النشاط المسرحي لم يدم طويلا في الجزائر، إذ تعرض لضغوط الإدارة الفرنسية مما اضطره إلى الهجرة ليواصل مهمته النضالية في سبيل تحرير الوطن، فكان وثيق الصلة بكفاح الشعب الجزائري، في تونس، وفي الصين، وفي الاتحاد السوفياتي، وقد حققت الفرقة نجاحا كبيرا، أما داخل الوطن فكانت السجون بمثابة الخشبة التي يقدم من خلالها رجال المسرح ممن ألقى عليهم القبض مسرحيات مناضلة.

وباستقلال الجزائر بدأت مرحلة جديدة هي البناء والتشييد، وقد واكب المسرح والأشكال الأدبية الأخرى هذه الفترة بكل تحولاتها الاقتصادية والسياسية والثقافية، فكان ملتزما بقضايا الشعب وأمته، وعليه فقد تم تأميمه رسميا في فيفري 1963، كما أنشئ المعهد العالي للفنون الدرامية ببرج الكيفان سنة 1965، كذلك تم تنظيم أعمال المسرح الهاوي سنة 1971.

وتعتبر الفترة الممتدة من 1962 إلى 1973 من أغزر الفترات إنتاجا في المسرح، «فقد بلغ عدد المسرحيات التي قدمها المسرح 38 مسرحية... تمحورت

هذه المسرحيات حول القضايا الراهنة من اجتماعية وسياسية»<sup>(1)</sup> والفضل في ذلك يرجع إلى عدد من المسرحيين الذين عملوا على معالجة القضايا الوطنية بأساليب جديدة خاصة، كانت في مستوى الأحداث فنالت النجاح وأكسبت أصحابها الشعبية، ومن هؤلاء نجد: كاتب ياسين، رويشد، وولد عبد الرحمن كاي.

أمّا في الفترة الممتدة بين 1973 و1981 فقد بدأت المسارح الجهوية نشاطها بعد صدور قانون اللامركزية سنة 1972.

ففي المرحلة الأولى منه نجد بروز مسارح العاصمة ووهران، ثم مسرح عنابة، أما مسرحا سيدي بلعباس وقسنطينة فقد برزا في فترة (1977-1981).

وعلى الرغم من بروز مسرحيات في المستوى سواء من حيث الموضوع المعالج أو الشكل المقدمة به، فإنّ هناك أعمال ضعيفة، وأيضا هناك تقصير أو تقليل من الإنتاج في هذه الفترة.<sup>(2)</sup>

ويرجع ذلك إلى حدث الثورة الزراعية الذي شهدته الجزائر، حيث أصبح المسرح نضاليا، وبالتالي فقد سخر لتلبية متطلبات الظروف السريعة وهمومه المباشرة، وقد «خسر المسرح الكثير من قيمته الجمالية ومستواه الفني: نصوص مصنعة بسرعة كبيرة لتلي الحاجات الآنية، ولغة تفتقر إلى الإتيقان والمتانة، لصالح المباشرة والقدرة على الإقناع... إخراج يمتاز بكثير من السهولة وإهمال عناصر رئيسية لا يقوم بدونها مسرح»<sup>(3)</sup>، فأصبحت بذلك العروض مرتجلة ومباشرة ورتيبة مما تسبب في عدم مبالاة المشاهد، فكان أفعال الحركة المسرحية، التي لم تعد إلى نشاطها إلا في مطلع الثمانينات حين برزت جهود فردية من طرف

(1) مجلة حقائق، ع48، تصدر عن المجلس الشعبي لمدينة الجزائر، 1988، ص46.

(2) ينظر: بوعلام رمضاني، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984، ص32.

(3) مجلة اليوم السابع، ع86، تصدرها شركة الأندلس الجديدة، باريس- فرنسا، ديسمبر 1985.

ممثلين ومؤلفين ومخرجين، عملوا على دفع المسرح الجزائري نحو الأفضل، ومنها ما قام به عبدالقادر علولة الذي كانت عروضه بمثابة الحدث الثقافي الكبير، أمام جمهور يهوى هذا الفن ويبحث عن الجديد.

وفي نهاية الثمانينات شهدت الجزائر أحداثا سياسية صعبة (أحداث أكتوبر 1988)، مما أدى إلى انفجار الوضع العام في البلاد، حيث تعتبر أخطر مرحلة (أمنية) في تاريخها، وهي العشرية السوداء (1990-1999)، فكان لها تأثيرها السلبي على كلّ المجالات، ومنها المسرح، الذي تراجع نشاطه، إذ استهدف المبدعون، فممنهم من اغتيل، وممنهم من هاجر، وممنهم من أوقف نشاطه أو انفصل عن المسرح الوطني ليشتغلوا في أماكن أخرى، فتوقفت معظم المسارح الجهوية عن النشاط، ولكن هذا لا يعني توقف المسرح كليا، بل قدمت أعمال قليلة جدا، لعمر فطموش، ومحمد أدار، وكمال زرارة، وعزالدين ميهوبي.

لتأتي مرحلة أخرى للمسرح الجزائري (2000-2021) تبدأ بعد تجاوز تلك الأزمة الأمنية بانتخاب ميثاق السلم والمصالحة، حيث تم بعث التعاونيات الثقافية والفنية، وتأسيس الفرق الهاوية ومسارح جهوية جديدة، وإنشاء المهرجانات المسرحية المختلفة (مثل: المهرجان الوطني للمسرح المحترف)، وترسيم المهرجانات الثقافية المسرحية، فتطور المسرح الجزائري سواء على مستوى النص أو العرض.

وشهدت مرحلة «تنظيم في ربتوار العرض المسرحي، ومستوى الكتابة المسرحية شكلا ومضمونا، حيث أخذت تقارب الواقع الجزائري، وتقدم له قراءات برؤية عميقة، والالتفات إلى الاتجاهات الحديثة في المسرح العالمي، كنوع من التجريب الدرامي».<sup>(1)</sup>

(1) زبيدة بوغواص، المسرح الجزائري... تاريخ وتحولات ورؤى، annasronline.com، نشر بتاريخ: 22

حزيران / يونيو 2021.

وعموما فإنّ المسرح الجزائري قدم تجارب مسرحية متنوعة- من حيث طبيعتها وموضوعها- تخص الكبار والصغار، فخطى خطوات هامة جدا، وتحصل على جوائز دولية. رغم أنّه شهد في السنوات الأخيرة انحسارا وارتباكًا- وهو ما مس المسارح العالمية عموما- بسبب التركيز على السينوغرافيا (الجانب الفني وصناعة الفرجة) وأيضا استخدام الوسائط السمعية والبصرية من دون أسس معرفية وذلك على حساب المضمون (النص). رغم أنّ البعض يرى أنّ هذا التحول منطقي إذا عرفت حدوده، أي إزاحة النص المسرحي ولو جزئيا لإفساح المجال لمفردات أخرى- الصوت والصورة والموسيقى والإضاءة- وهي رؤية ترتبط بإيقاع العصر وتطور الحركة النقدية العالمية، لذلك نجد من بين المنجزات التي تعكس رؤية ما بعد الحداثة في المسرح الجزائري، تلك التي ترتبط بالتحول الرقمي، الذي أصبح لغة التواصل، وتبرز أمامنا تجربتان هما: تجربة كنزة مباركي من خلال مسرحيتا: جحا الديجيتال (2016)، ومدينة النانو (2018)، وتجربة حمزة قريرة من خلال مسرحية: بلا نظارات الحياة أفضل (2016)، وهذه التجربة الأخيرة محل هذا البحث.

### 3- الطبيعة التشكيلية للمسرح:

مادام التحول الرقمي يتعلق بإزاحة العناصر المعروفة في المسرح- الذي أصبح يسمى تقليديا- لإفساح المجال للغة أخرى تقوم على السر البصري، فإنّ الأمر يستدعي الحديث عن هذه الطبيعة التشكيلية للمسرح حتى نستطيع تلمس التحول.

إن فن المسرح يضم نصين ينتهي كل واحد منهما إلى نسق سيميائي خاص به وهذا لا يعني أننا إزاء عمليتين منفصلتين، ولكن «النص الدرامي هو أحد عناصر

العرض وأشبه بالخطّة العامّة التي تحتاج لتفصيلات تحوّل كلّ ما هو موجود إلى شيء مرئي/ مسموع موجود بالفعل»<sup>(1)</sup>.

وعملية التحويل هذه لا تعني أنّ العرض المسرحي هو (تجسيد لنص ما) بمجرد ترجمة مباشرة أو نقل حرفي من بنية أولية (هي النص المكتوب) إلى بنية ثانية (هي العرض). ولكن العملية أصعب بكثير، فمن جهة يلقي عبء على الكاتب لينتج نصا يتحدد وفقا لقابلية العرض وتفعيل السياق المسرحي، ومن جهة أخرى يلقي عبء على المخرج والممثل والمصمم... لتنفيذ العمل، وقد سعى (سعد أردش) - وهو ممثل ومخرج مسرحي مصري - هذه العملية بـ: «المعانة الإبداعية المزدوجة»<sup>(2)</sup>: معانة المؤلف ومعانة الفنانين المسرحيين.

ولعل لظهور شخصية المخرج دورا فعالا في عملية التحويل هذه، حيث حول الأنظار عن النص إلى العرض المسرحي بأن تجاوز طريقة التجسيد الحرفي، إذ أن «الإخراج ليس عملا تقنيا يقوم على معطيات محددة ومحدودة تضاف كل مرة إلى النص المسرحي حسب ما تقتضي الأمور، بل هو عملية إعادة خلق»<sup>(3)</sup>، يلبس من خلالها النص حلة جديدة تضم عناصر فاعلة من خلال منجزات الممثل؛ كالحركات والإيماءات، والتشكيلي من خلال خلق المناظر، والموسيقى... وغير ذلك.

وإن تبعية المخرج للمؤلف في تنفيذ العمل لا يعني بالضرورة التبعية العمياء التي تقتل الإبداع والابتكار في العرض، لكن يبقى للمخرج هامش حرية؛ فله أن يحذف وأن يضيف حسب مقتضيات عمله، وهذا دون إلغاء كلي للنص،

<sup>(1)</sup> عصام الدين أبو العلا، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص 80.

<sup>(2)</sup> سعد أردش، كيف تقرأ النص المسرحي، مجلة الدوحة، تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر، ع 70، أكتوبر 1981، ص 130.

<sup>(3)</sup> رياض عصمت، بقعة ضوء - دراسات تطبيقية في المسرح العربي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1975، ص 12.

وضمن هذا الطرح يمكن العمل بالإرشادات الإخراجية التي تعتبر معلومات مباشرة من المؤلف إلى المخرج بهدف تحقيق نصه وهي لا تصل إلى المشاهد، وتتعلق بوصف المكان، والشخص، والممثلين....

ويمكن أن نضيف عنصرا آخر هو الطرف الثالث في عملية الإبداع وهو الجمهور "فالكاتب المسرحي حين يشكل نصه الدرامي يضع دائما نصب عينيه استثارة توقعات واستجابات معينة لدى الجمهور، وكذلك يفعل المخرج المسرحي دائما حين يشكل عرضه المسرحي".<sup>(1)</sup>

وضمن كل ما سبق ذكره يمكن وضع النموذج<sup>(2)</sup> التالي لتحديد مراحل الفن المسرحي:

النص المكتوب:

المؤلف ← وصف لتقنيات خشبة موجه إلى قارئ المسرح وإلى المخرج / الممثل الممارسين.

← حوار ليسمعه المتفرج يراعي فيه خصائص الخطاب الشفاهي.

شخصية مسرحية ← حوار موجه إلى شخصية أخرى.

العرض المسرحي:

صانع العرض:

مؤلف - مخرج

ممثل - ممارسون

<sup>(1)</sup> سوزان بينيت، جمهور المسرح - نحو نظرية في الإنتاج والتلقي المسرحيين، تر: سامح فكري، ط2، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات، مصر، 1995، ص41.

<sup>(2)</sup> حازم شحاتة، الفعل المسرحي في نصوص ميخائيل رومان، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص26-27.

## ← تقنيات خشبة موجهة إلى المتفرج

ممثل (شخصية مسرحية) ← حوار موجه إلى ممثل آخر (شخصية أخرى).

وفي هذا نتبين أن علاقة النص المكتوب/ نص العرض «هي علاقة مركب من الضوابط المتبادلة التي تؤلف بنصية فعالة»<sup>(1)</sup>، فالعرض ينطوي على نص لا يمكن مجاوزته، بل يتم تمثله، والنص الدرامي يكون ملفوظا في أي موضع من خلال نموذج العرض الذي ينتظر حضور الجمهور حتى يتحقق، وحينئذ يحصل التداخل بين النصين وتنتفي صفة التمايز بينهما.

## 4- الوسائطية في المسرح:

إنّ التطورات التكنولوجية الكبيرة وما سايرها من تحولات سوسيوثقافية كبيرة كان لها أثرها على المسرح، حيث أصبح عنصر الرقمنة في العرض المسرحي المعاصر يشكل منطلقا لحيوية العرض التكنولوجي الذي قلب موازين الخطاب المسرحي، وتمرد على تشكيله الكلاسيكي بشكل كبير، وفي هذا المنعطف الجديد "نمط جديد من الكتابة الأدبية، يتجاوز الفهم التقليدي لفعل الإبداع الأدبي الذي يتمحور حول المبدع الواحد، إذ يشترك في تقديمه عدة كتاب، كما قد يدعو المتلقي / المستخدم أيضا للمشاركة فيه، وهو مثال للعمل الجماعي المنتج، الذي يتخطى حدود الفردية وينفتح على افاق الجماعة الرحبة."<sup>(2)</sup>

أي إن الأمر يتعلق بتقديم عنصر التكنولوجيا على حساب الإنسان مهما كان ممثلا أو متفرجا، مع تعويض الخشبة بأجهزة الحاسوب والأداء الآلي. ثم إن المشاركة فيه لا تكون بالطريقة العادية بأن يحضر الجمهور ويشاهد العرض حيا على الخشبة وإنما المشاركة هنا تكون (عن بعد)، بحيث يمكن أن يكون المتلقي /

(1) كير إيلام: سيمياء المسرح والدراما، تر: رثيف كرم، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1992، ص314.

(2) فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2006، ص99.

المستخدم في أي مكان (منزله، سيارته...) ليشغل أي وسيط تكنولوجي (هاتف، جهاز لوحي...)، وله أن يضغط على نوافذ منبثقة، بحيث يمكنه اختيار ما يشاء لمتابعته من العرض ويمكنه أيضا أن يتفاعل مع ما يشاهده والتعليق عليه وفي هذه النقطة يمكن أن نشير إلى الارتجالية التي تؤثت العمل الفني.

وإن المكان في هذا الشكل المسرحي وهو "مكان حقيقي ليس خشبة مسرح هيأت لأن تبدو كقصر، والأحداث تجري في بهوه، وغرفة، وممراته، وفي كل ركن من أركانه، توجد شخصيات تؤدي دورا، وإذا تركت إحدى الشخصيات هذا الركن، فإن ذلك لا يعني أنها تغادر المسرحية، إنها فقط تغادر ذلك المكان إلى مكان آخر، وبإمكان المشاهد الذي يهيمه أمر هذه الشخصية اللحاق بها إلى المكان الجديد الذي ستتجه إليه ليعرف ماذا سيحدث معها هناك<sup>(1)</sup>، وبالتالي تتحقق واقعية المكان في هذا المسرح.

أما وأن هذا المسرح التفاعلي أني<sup>(2)</sup> بأن يفتح فيه المجال للحوار مع المتلقي في المواضيع التي تعنيه فهذا يعني أن المسرحية التفاعلية قابلة للتعديل ولإبداء الآراء وتطوير المواضيع مثل ما يراه المتلقي، ومنه فإنه لا وجود لنص نهائي (تقليدي) كما إن نهاية المسرحية التفاعلية مفتوحة.

ولتحقيق المسرحية التفاعلية يجب «تهيئة برامج (Software) قادرة على إنتاج بيئة للواقع الافتراضي يمكن التحرك داخلها بصريا إذ تستطيع خلق تعايش واندماج مع هذه البيئات الافتراضية، وتحويله إلى بيئة تعطينا إحساسا بالحقيقة والواقعية، ومضافا إلى أنه لا بد من توافر الممثلين الافتراضيين، أو الرقميين وهم

(1) المرجع السابق، ص 104.

(2) في المسرح الرقمي (التفاعلي) يحضر شرط التزامنية، أي حضور الجمهور تزامنيا أثناء بث العرض أي التفاعل التزامني في هذا الشكل المسرحي.

شخصيات وهمية يتم التحكم بهم من خلال برامج يديرها أشخاص ذوو خبرة ودراية ببرمجيات الكمبيوتر<sup>(1)</sup>.

وبالتالي فإن الكمبيوتر وسيلة لتشكيل الفضاء المسرحي. حيث يمكن أن يكون تداخل بين الأداء الحي المباشر للممثل والأداء عبر وسيط باستخدام الأضواء والخلفيات المتحركة والإحياءات التي تكمل عمل الممثلين من موسيقى وألوان متحركة ومتماوجة، مما يستدعي أيضا البرمجيات كما سبق الذكر، وإن هذا ما نريده من المسرح، حيث يبدأ التجديد من السينوغرافيا أي السر البصري.

### 5- تجربة مضيئة في المسرح الجزائري:

حمزة قريرة من الأسماء اللامعة في مجال الأدب التفاعلي عموما، وله مقالات ومؤلفات ومشاركات، إلى جانب اشتغاله الأكاديمي والتطبيقي الذي أكسبه عدة فكرية ومعرفية مما ساعده على خلق عوالم أدبية ومسرحية متميزة، وهو الذي اختار مصطلح المسرح التفاعلي<sup>(2)</sup> بدل المسرح الرقمي، كما إنه يؤكد أنّ "المسرحية في وجودها تعد نصا وعرضا وتفاعلا مع الجمهور وهذه الخصائص صعبت دخولها لعالم التفاعل الرقمي أيضا إنّ المسرحية التفاعلية تقدم ذاتها كنص وعرض عبر الوسيط الإلكتروني مشرقة كلّ المتلقين في بنائها وتوجيه شخصيتها، وهو ما يطرح عدة إشكالات في ذلك، على رأسها طبيعة البناء وكيفية، وحدود التجريب في ذلك، وكيف يتم تكييف التقنية والبرمجيات لاستيعاب هذا التعدد، إضافة لطبيعة المتلقين ومستوياتهم المختلفة في حال إشراكهم في

(1) جمعة مصاص، نحو مسرحية تفاعلية في ظل العولمة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، ع2، السنة 2019، المركز الجامعي تامنغست- الجزائر، ص342.

(2) ينظر: حمزة قريرة، المسرح التفاعلي الرقمي بين الوهم والحقيقة- تجربة إنجاز مسرحية تفاعلية، محاضرة مقدمة في الملتقى الوطني: المسرح الرقمي في الجزائر رهانات الدراما الرقمية التفاعلية، 2023/05/03، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة- الجزائر.

العمل"<sup>(1)</sup>، وتبقى الكثير من القضايا والمشاكل أيضا التي تتعلق بهذا الشكل المسرحي.

وقد قدم حمزة قريرة<sup>(2)</sup> تجربته من خلال مسرحية: بلا نظارات الحياة أفضل (No Glasses Life Is Better) (2016)، هذه المسرحية المتميزة من حيث الموضوع الذي تناولته، ومن حيث تعدد مستويات الحكيم، حيث جعل المتفرج/ المستخدم يتقرب من مأساة (الشاب) الذي ارتقى في أفق المغامرة والمغامرة.

وهو طالب جامعي- تخصص فلسفة- ضعيف النظر، عاش ظروفًا قاسية، فقرر أن يبقى أعشى، وفي يوم من الأيام تطوع مع زميلته لسقي النباتات في الجامعة وهو يوم مباراة كرة قدم للفريق الوطني- ومعلوم ما صارت تمثله هذه المباريات في مجتمعنا- بعد الانتهاء من عملهما اتجها إلى الحافلة (متأخرين)، وفي الطريق الصحراوي تعطلت الحافلة لمدة ساعة ونصف، فيقوم الشاب خلالها بسرد مسار حياته ومأساته لزميلته، في الوقت الذي يصور تدمير سائق الحافلة وهو يحاول متابعة المباراة عن طريق المذياع.

فالموضوع الرئيسي في هذا العرض هو سرد حياة هذا الشاب، منذ كان في سن الخمس سنوات، حيث مات والده واستولى عمه على ممتلكاته، بعد أن طرده

(1) حوار مع الناقد والباحث حمزة قريرة، يومية النصر، 02 جانفي 2018.

(2) يظهر في الواجهة الرقمية لهذه المسرحية عبارة: "من إعداد: حمزة قريرة" وهذا يعني أنه من صنع هذه المسرحية كاملة، فهو الكاتب والمخرج والمبرمج والمصور، أي أنه تجاوز الكتابة إلى فنون أخرى. ثم إن الإعداد في المسرح يقوم على "تعديل أو تحويل نص غير درامي إلى نص درامي وذلك من خلال تحويل مادة سردية (حكاية أو أسطورة أو رواية أو واقعة) أو مادة وثائقية (مذكرات، وثائق) أو غيرها بحيث تقدم على شكل أفعال أو حوار بين شخصيات". ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي - مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، (عربي، إنجليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، 1997، ص 45. مع العلم أن هذه العملية تقوم على أسس وقواعد، وهذا يعني أن هناك مادة (واقعة) قام حمزة قريرة بتحويلها إلى مسرحية وعرضها بالتقنية المسرحية.

وجميع عائلته. مع العلم أن شخصية هذه المسرحية (الشاب وزميلته وسائق الحافلة مجهولة الأسماء).

والعرض المسرحي هو عبارة عن لوحات معبرة وحاملة لأسرار الشخصية، وقد سمح الفضاء الرقمي (شبكة الروابط المتشعبة) استظهار هذه النواة المسرحية التفاعلية، مما يعني أنّ تفاعل المتلقي معها يكون رقمياً فقط أي عن طريق شاشة الحاسوب، حيث وضع حمزة قريرة رابطاً خاصاً بعرضه المسرحي مع إدراج النص أسفل الملف فاتحاً المجال للمتلقي حتى ينتج نصه من خلال مجموعة الروابط التي يتيحها الوسط الرقمي للدخول والتدخل، وتصميم مشاهد، وحرية الإضافة، وإعادة تقديم أو عرض بعض المشاهد بعد عملية إسقاطية، وذلك من قبيل:<sup>(1)</sup>

- «يمكنك بداية مسرحيتك الخاصة، ضع نواة جديدة وشارك الجميع».

- «العودة- أضف تعليقا».

وإن هذه الأنماط الجديدة والمتاحة في المسرحية التفاعلية هي التي تسمح بالتعددية النصية؛ كما هو الأمر بالنسبة للأيقونة المتعلقة بإضافة تعليق. حيث يمكن أن تتغير وتتجدد المسرحية بتغير المتلقي المشارك الذي يخلق نصه الخاص من خلال تواصله مع النص الأول (النواة). «فهو يكتب ويحول مختلف معارفه ومداركه للكشف عن خصوصية النص المتجلي المبني على الترابط النصي والذي يسمح له بخلق نصه الخاص به من خلال عملية تواصلية مع النص، إن النص المترابط نص متعدد بتعدد قرائه».<sup>(2)</sup>

لتأتي مرحلة أخرى بعد الانتهاء الأولي من نواة المسرحية بأحداث محددة «يتم رفعها للشبكة عبر أحد المواقع لتبدأ عملية التفاعل الحقيقية التي يمكن

<sup>(1)</sup> حمزة قريرة، مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل، تاريخ الإطلاع 2023/05/24، الرابط:

<https://www.litartint.com/2018/12/playnoglassestheatre-betterPaintings.html>

<sup>(2)</sup> سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية- نحو كتابة عربية رقمية، ط1، المركز

الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 2008، ص201.

تقسيمها بعد فترة زمنية إلى مراحل، مثلا ما تم التفاعل معه من تاريخ 2016/11/16 إلى غاية 2017/11/16 فنجد المسرحية خلال هذه الفترة وصلت إلى حدود معينة، ثم تستمر لفترات زمنية أخرى في توالد مستمر<sup>(1)</sup>.

وقد قسم العرض المسرحي إلى لوحات منها المشاهدة، ومنها المقروءة: «فبعضها مشاهد مكتوبة، وبعضها مشاهد مؤداة (ممسحة)، وبعضها مشاهد متلفزة، وبعضها مشاهد واقعية... وفي كلّ هذه المشاهد مساحة متاحة للمتلقّي بحرية إضافة نصوص للنصّ الأصلي»<sup>(2)</sup>.

ولهذه اللوحات/ المشاهد عناوين وضعت عموديا، بحيث يمكن النقر على أي عنوان لتظهر اللوحة وعرضها الذي صممه الكاتب أول مرة (إما متلفزا أو ممسحا أو مكتوبا...).

مثلا: <sup>(3)</sup>

- غدر.

- نوايا الشر.

- لوحة متلفزة.

كما أننا نجد نصوصا وعروضا ظاهرة مكتملة في ذاتها وأخرى تم إخفاؤها من طرف معدها، والتي تعد تقنية من التقنيات المستعملة في هذا الشكل المسرحي.

<sup>(1)</sup> حمزة قريرة، المسرح التفاعلي - إشكالية البناء وأزمة التلقي، العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 02، 2016، ص 211-212.

<sup>(2)</sup> حمزة قريرة يعرض تجربته في الأدب التفاعلي. مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل. ج 1. [https://www.youtube.com/watch?v=NBvmXbCQNwY&ab\\_channel](https://www.youtube.com/watch?v=NBvmXbCQNwY&ab_channel)

<sup>(3)</sup> حمزة قريرة، مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل، تاريخ الاطلاع 2023/05/24، الرابط: <https://www.litartint.com/2018/12/playnoglasseslifeis-betterPaintings.html>

ثم إنّ الوصول إلى الواجهة الرئيسية للمسرحية يكون وفق ما يتيح الفضاء الرقمي من إمكانيات تقنية، حيث يكون الولوج إلى واجهة الأدب والفن التفاعلي، ويتم اختيار أيقونة المسرح التفاعلي بالضغط عليها، وبالتالي تصفح المحتويات من خلال الضغط على الأيقونات والانتقال عبر الروابط المتاحة، ذات المسارات المختلفة، ويمكن عندئذ للمتلقّي التلقّي والتفاعل.

وإننا نجد من بين مكونات مسرحية "بلا نظارات الحياة أفضل" لوحات للفنان والشاعر والمترجم الفلسطيني (المهجر) فخري رطوط يسميها كائنات- وهي لوحات مهددة بالتلف لأنّه لا مكان لحفظها- وهي تعكس ما نظمه من شعر؛ إنه نمط في يتم من خلاله فهم الواقع وإعادة إنتاجه شعريا (قصائد) وبصريا (لوحات)، فلا فرق إذن بين الكتابة والرسم، بل إنّ الأمر يتعلق بكائنات وقصائد حاملة لوجوه متعددة، يمكن أن تكون منطلقا مغايرا لرؤية الواقع.

وإن كلّ لوحة من هذه اللوحات تمثل علامة لها دلالتها من خلال ألوانها وعنوانها، لذلك فهي تتخلل مشاهد هذه المسرحية وفق قصيدة معينة، بل إنّها جزء من تشكيلها وبنائها، ويمكن أن نجد كلّ مقطع منها يقدم بلوحة من هذه اللوحات، التي يمكن الانتقال بينها عن طريق روابط تشعبية مدمجة في البرنامج المتعلق بالمسرحية.

وإن الجمع بين كل هذه اللوحات والصور (الأرشيف) يشي بحالة رفض الواقع الذي يعيشه كل من الشاب والفنان الفلسطيني. وهو في الوقت نفسه نقد لاستمرار تجارب الماضي المؤلمة على الحاضر لذلك كان العنوان: بلا نظارات الحياة أفضل.

## 6- مقترحات وأمنيات:

إنّ المنجز المسرحي الجزائري لا زال يحتاج إلى دعم كبير من طرف الباحثين، خاصة تجربة المسرح الرقمي التفاعلي، من خلال مناقشة إمكانية تأسيسها- دون رفض مطلق- ومقاربة بنائها الفني وآليات التواصل والتلقّي على مستواها، وإن

العبء يقع أيضا على رجال الإعلام للتعريف بها وإخراجها إلى دائرة الضوء، لذلك نقدم المقترحات والأمنيات التالية:

- على الباحثين الجزائريين الانخراط في مستجدات الأسئلة التي أفرزها الخطاب المسرحي المعاصر انطلاقا من وعي معرفي يحرك البحث ويدفعه إلى تطوير آلياته.

- العناية بالأفكار والتصورات التي أبدعها المبدعون الجزائريون، وضرورة العمل الجماعي وفتح المجال للورش المسرحية لشرح النصوص المسرحية، وإبراز أبعادها الفنية والجمالية، وهذا يتطلب المجاورة والتضامن والحوار، وبالتالي تصبح المحلية بأفق عالمي.

- ضرورة التعريف بالتجارب المسرحية الجزائرية المختلفة بين أوساط الطلبة، وتشجيع الباحثين لدراساتها وفق آليات تحدد جمالياتها وفنياتها وخلفياتها الفكرية.

- إنشاء صلات علمية ومؤسسية بين المتخصصين للتنسيق وتبادل الخبرات، وتتبع أهم المستجدات في المسرح الجزائري المعاصر.

- تخصيص ندوات أو ملتقيات لتجارب بعينها للحديث عنها بشكل مفصل ومناقشة مختلف قضاياها.

- ثم إنّ المشكلة الأساسية- إن لم تكن خطيرة جدا- هي تلك التي تتعلق بالنقد، أي كفاءات وضع أسس علمية لدراسة مثل هذه التجارب، والتي تحتاج إلى تدخل أهل الاختصاص (كتاب، مخرجون، أساتذة، أكاديميون...).

## 7- خاتمة:

- رغم أنّه توجد تجارب هامة في المسرح الجزائري تحمل تصورات فنية جديدة وأفكارا جديدة تعكس الواقع بكل تغيراته، إلا أنّ العنصر الرقمي مازال طارئا عليه عموما، نعم يمكن أن تُدخل الوسائط الرقمية المسرح إلى زمنه الفعلي، لأنّ العصر هو عصر التكنولوجيا التي مست كلّ مظاهر الحياة- تقريبا-

وإن الاستعانة بها بصورة جيدة يمكن أن تجعل العروض المسرحية ذات مستوى تقني يكون له تأثيره على الجمهور الحالي، مع العلم أنّ الأصل دائما هو القواعد الأساسية المعروفة في المسرح من ممثل ونص وسينوغرافيا ولقاء مسرحي، وربما هذا ما أدى إلى دق الكثير من المسرحيين لناقوس الخطر حيث إنّ اختزال النصّ الدرامي والممثل والمتفرج يجعلنا نتساءل عن تكنولوجيا العرض المعاصر التي قد تغيب مضامينه الفكرية.

- ثم إنّ الشروط التقنية الضرورية والبيئة الرقمية غير كافية في البلاد العربية وفي الجزائر بصفة خاصة، ويمكن أن نعتبر المسرحية الرقمية (التفاعلية) حاليا مجرد تجربة من التجارب المسرحية العربية التي تأسست وفقا لمنطق المغامرة والمغامرة (حيث يبدأ كل جديد)، وإن الأمر لا يتعلق- في هذه الورقة البحثية- بأي مناصرة أو ضدها.

- وإن تجربة حمزة قريرة تعد من أجمل التجارب في المسرح العربي عموما والجزائري بصفة خاصة، فأني حديث عن هذا الشكل المسرحي الجديد يقودنا إلى مسرحية: بلا نظارات الحياة أفضل، خاصة وأنها ولدت في رحم الإنترنت، وهو الذي اعتبر (الإنترنت مسرح كبير). فكسر المؤلف وأوجد علاقة جديدة بين التقنية الرقمية وباقي مفردات العرض المسرحي.

- وإن الوصول إليها ليس بالأمر المعقد، بل يمكن استظهارها بالنقر على الواجهة الرقمية، حيث وضع معها شبكة من الروابط المتشعبة للتفاعل معها.

- وجدير بالذكر أن هذه المسرحية التي أعدت عبر الوسيط الرقمي من خلال توظيف الصوت والصورة والموسيقى... وغيرها حاملة لمضامين (دلالات) معينة ولم تسقط في الشكلية، بل إن هناك تعالقا كبيرا بين الشكل والمضمون وهو قابل للتأويل.

## قائمة المراجع:

- ⌞ أحمد منور، مسرح أحمد رضا حوحو، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة الجزائر، 1989
- ⌞ بوعلام رمضاني، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المكتبة الشعبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984
- ⌞ توفيق الحكيم المفكر، د ط، دار الكتاب الجديد، د ت
- ⌞ جروة علاوة وهبي، المسرح الحديث بدأ مع جيش التحرير، مجلة الأصالة، ع22، السنة الثالثة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 10-11-12/1974
- ⌞ جمعة مصاص، نحو مسرحية تفاعلية في ظل العولمة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، ع2، السنة 2019، المركز الجامعي تامنغست-الجزائر
- ⌞ حازم شحاتة، الفعل المسرحي في نصوص ميخائيل رومان، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997
- ⌞ حمزة قريرة يعرض تجربته في الأدب التفاعلي. مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل. ج1، الرابط:  
[https://www.youtube.com/watch?v=NBvmXbCQNwY&ab\\_channel](https://www.youtube.com/watch?v=NBvmXbCQNwY&ab_channel)
- ⌞ حمزة قريرة، المسرح التفاعلي -إشكالية البناء وأزمة التلقي، العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 02، 2016
- ⌞ حمزة قريرة، المسرح التفاعلي الرقمي بين الوهم والحقيقة- تجربة إنجاز مسرحية تفاعلية، محاضرة مقدمة في الملتقى الوطني: المسرح

- الرقمي في الجزائر رهانات الدراما الرقمية التفاعلية، 2023/05/03،  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة- الجزائر.
- ⌞ حمزة قريرة، مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل، تاريخ الاطلاع  
2023/05/24، الرابط:  
<https://www.litartint.com/2018/12/playnoglaseslifeis-betterPaintings.html>
- ⌞ حمزة قريرة، مسرحية بلا نظارات الحياة أفضل، تاريخ الإطلاع  
2023/05/24، الرابط:  
<https://www.litartint.com/2018/12/playnoglaseslifeis-betterPaintings.html>
- ⌞ حوار مع الناقد والباحث حمزة قريرة، يومية النصر، 02 جانفي  
2018.
- ⌞ رياض عصمت، بقعة ضوء- دراسات تطبيقية في المسرح العربي،  
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1975
- ⌞ زبيدة بوغواص، المسرح الجزائري... تاريخ وتحولات ورؤى،  
annasronline.com، نشر بتاريخ: 22 حزيران / يونيو 2021.
- ⌞ سعد أردش، كيف تقرأ النص المسرحي، مجلة الدوحة، تصدر عن  
وزارة الإعلام بدولة قطر، ع70، أكتوبر 1981
- ⌞ سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية- نحو كتابة  
عربية رقمية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 2008
- ⌞ سوزان بينيت، جمهور المسرح- نحو نظرية في الإنتاج والتلقي  
المسرحيين، تر: سامح فكري، ط2، أكاديمية الفنون، وحدة  
الإصدارات، مصر، 1995
- ⌞ عصام الدين أبو العلا، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح،  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005

- ⌞ فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2006
- ⌞ كير إيلام: سيمياء المسرح والدراما، تر: رثيف كرم، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، 1992
- ⌞ ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي - مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، (عربي، إنجليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، 1997
- ⌞ مجلة اليوم السابع، ع86، تصدرها شركة الأندلس الجديدة، باريس- فرنسا، ديسمبر 1985.
- ⌞ مجلة حقائق، ع48، تصدر عن المجلس الشعبي لمدينة الجزائر، 1988
- ⌞ مخلوف بوكروح، الأشكال المسرحية العالمية وعلاقتها في معالجة التراث في المسرح الجزائري، بحوث ملتقى القاهرة العالمي لعروض المسرح العربي، الدورة الأولى، وزارة الثقافة، مصر، 1994
- ⌞ مخلوف بوكروح، ملامح عن المسرح الجزائري، مجلة آمال، ع5، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، 1982
- ⌞ مناقشات حول مقال المسرح الحديث بدأ مع جيش التحرير، مجلة الأصالة، ع24، السنة الرابعة، 3-4/1975

## جدلية المركز والهامش في تلقّي النّسق الشعري

### Circulation of the center and margin in receipt of poetry

ط.د أمزيان سهام

جامعة أحمد بن بلة. وهران. الجزائر

sihemmassi2015@gmail.com

#### الملخص:

لطالما كان الشعر الجاهلي بمثابة (تراث جماعي) ينتهي إلى الأمة كجماعة مميزة، وعلى هذا الأساس أصبح قسرا على الشاعر -خاصة المحدث- أن يقدم نصّه على النّسق المعهود ليلبي ذائقة الجماعة، ومن ثمّ أصبح تلقّي النّسق الشعري يعتمد على السير وفق التّمطية الجاهلية باعتباره النّمودج اللّب -واصلحنا عليه بالمركز- الذي يفرض سيطرته على بقية النّماذج اللاحقة، وكلّ من يحاول التّمرّد على الطّاغية، تستثنيه البلاغة القديمة ويُقدّف به في الفضاء الهامشي، وهو حال أبي تمام الذي حاول التّحرر من الشّكل الكلاسيكي مستهدفا اللّامرئي، فمهدّ لظهور القصيدة المتحرّرة، غير أنّ هذا التّمرّد على المركز أوقعه في التّعصّب فوصف شعره بالغموض والهجنة وأنّه باطل وضرب من المحال، وهو الأمر الذي دفع النّقاد إلى نعتة بالنّسق الهامش.

ويتبدّى لنا ذلك بجلاء في موازنة الأمدي، أنّ النّاقذ رُغم ادعائه الإنصاف إلّا أنّه كان بالمرصاد لأبي تمام وجعل الصّدارة للبحثري، لأنّه يعتبر نسق أبي تمام غير نسق شعري هو نسق فلسفي، لآتسامه بالغموض وعدم التّعاقب المنطقي وفق التّركيب المتّبع، فالأمدي له جاهزية النّحوية الشّعريّة، هي مسلمة ميكانيكية تتسم بالوضوح وترضخ لمعايير النّمودج الأب (الطّاغية)، ولهذا نلّفي الأمدي في موازنته استثنى أبو تمام في ضوء مقابلته بالبحثري، لأنّ البحثري ينتهي لمجموعة شعريّة (النّمودج الطّاغية)، وأبي تمام ينتهي لنفسه (النّمودج الحدائي المبتدع)، ونصل بنتيجة مفادها أنّ الشّاعر الطّائي همشته البلاغة القديمة التي قوامها النّمودج الجاهلي -المركز-، غير أنّ البلاغة الحديثة احتضنته واعتبرته مُبتكر نوع جديد من اللّغة وهي اللّغة التّراكميّة، وهو الأمر الذي يجعل نصّه هرمسي يحتمل عدّة تأويلات، وبهذه الخلّة بالذّات اعتبروه رأس مذهب حدائي وأخرج من الفضاء الخارجي المهمّش وجعلوه النّص البؤرة الحدائي (المركز).

الكلمات المفتاحيّة: النّموذج الأب؛ المركز والهامش؛ محنة المحدث؛ النّسق

المستثنى؛ أبي تمام .

### Abstract:

As a result, the poetry of the Jahiliyya has always been considered a "collective heritage" belonging to the nation as a distinct group. On this basis, it has been forced for the poet, especially the speaker, to present his text in the usual manner to meet the tastes of the group, as he finds in that original text -which we have called the center- and then the receipt of poetry has become based on the following Al-Jahiliyya pattern, which imposes its control on the other subsequent models. Everyone who tries to rebel from the tyrant, is excluded by the old rhetoric, and thrown into the marginal space, which is the case of Abi Tammam, who tried to be free from the classical form, targeting the invisible, and paved the emergence of the liberal poem. However, this rebellion against the center has caused him to become bigodly bigotry and obscene, which led him, and which is the marginal thing, which is the marginal . This is clearly evident in the balancing of the human being, that the critic, despite his claim of equity, was exactly on the lookout for my father and made the lead for Al-Buhtari, because he considers Abu Tammam's pattern other than that of poetry to be philosophical, because it is ambiguous and unlogical according to the structure followed. The Emadi has poetic grammatical preparedness, which is a clear mechanical Muslim and complies with the criteria of the father's model, and that is why we meet the Emadi in his budget, he excluded Abu Tammam in the light of his interview with Al-Buhtari, because Al-Bahri belongs to a poetic group (the tyrannical model), and Abu Tammam belongs to himself (the innovative modernist model), and we reach the result that the feeling of his overwhelming, which is the poet's old, which is his power, which is the plentitlement model, which is a new, which is the plentiful model, which is the model, and his innovative, and his innovative model Cumulative language, which makes its text hierarchical, it has several interpretations, and in this particular mix

they considered it to be the tip of a modernist ideology that emerged from marginalized outer space and made it the centerpiece of modern text.

**keywords:** the original; back to the past; the updated poetry; the excluded format; Abi Tammam.

#### مقدمة:

لقد انبثت البلاغة العربيّة القديمة ضمن نهج تحديد مبنى الشّعر على مأخذ الإتياع المتواضع عليه، وذلك بالحدو وفق مباني القصائد الأولى، فالشّعر الجاهلي يُحليّ مسلك الأنموذج، بوصفه مراماً للإتياع ومقصداً لتقفي أبيّته .

وعلى هذا الأساس، تعدّ نصانيّة الشّعر الجاهلي محوريّة جوهريّة للتأصيل، لما تتصّف به من خصوصيّة الحضور البدئي، لكونه يمثّل المبتدأ الغالب، وهو الأمر الذي جعله يُوسم بالأنموذج (المركز)، الذي أرسى نظريّة الحتميّة والنّسج على المنوال، فأصبح الإبداع الشعري "يقوم على ثقافة تراثيّة ذات هرم فحولي، وعلى القطع بأوليّة المعلّم الأوّل وتبعيّة اللاحق والتّعالى على الآخر، وعلى كون ماعدا الذات هامشيّاً لا قيمة له".

وفي خضّم هذا الطّرح تعرّز مفهوم الشّعر الأوّل أو المركز - الشّعر الجاهلي - بوصفه الأب والأصل القبلي والمعلّم الأكمل، الذي يجري القياس عليه والتّسليم بمعطيّاته، وقد أدّت هيمنة الثّقافة الأصوليّة للعودة إلى القيم الشّفويّة الجاهليّة، فلم يكن معظم الشّعر الذي كتب في العصر الأموي والعباسي إلّا ترسّخاً احتفاليّاً لهذه العودة، وهو الأمر الذي رسّخه فاضل تامر في قوله: "الشّعر الجاهلي أو الأصل يُمكن أن تُطلق عليه مصطلح (النّسق الرّئيس) أي النّسق المهيمن ثمّ تسميّة الأنساق الفرعيّة (الشّعر الأموي والعباسي) بحسب ما يندرج تحته من عناصر وموضوعات تشكّله في إطاره الواسع، ومجموع المفردات والتّيمات المشكلة للنّسق الرّئيس - المركز - بما فيها من معان ودلالات ولا بأس أن تعتمد على مفهوم (الجزر) بتعبير "جان بيار ريشار" يقول "أفضّل استعمال كلمة

الجزر لأتمّها اللّمعة أو الخليّة الرّحميّة الأولى للموضوع من حيث أنّ التّفرعات الموضوعاتيّة تُشتقّ من الجذر بطريقة توالديّة"<sup>(1)</sup>.

وقد حصرت البلاغة العربيّة جماليّة الخطاب الشعري المُحدث باقتصاره على الأنموذج المُكرّر من غير أن يفتح صوب أيّ معنى جديد حيث اشترطت فيه الرّضوخ لمعايير عمود الشّعْر، وهو الأمر الَّذي أضفى على القصيدة سمة النّمطيّة، والإبداع تحت عباءة التّمودج المُكرّر لا غير، الأمر الَّذي جعل المحدث يشعر بنفاذ المعاني، وأنه ينسج شعره وفق قوالب جاهزة، فحاول التّحرّر من الأب (المركز) بخلق أشكال تعبيريّة جديدة تفصح عن الإطار المتمدّن "فوجد الشّاعر المُحدث نفسه يخوض تجربة شعريّة جديدة بمضامين قديمة ومرغما على الإقتداء بالوسائل التّعبيريّة الجماليّة للقصيدة التّقليديّة"<sup>(2)</sup>.

ورُغم كلّ تلك المحاولات الإبداعيّة المُحدثة للبقاء في دائرة المركز وإتباع نمطه، إلّا أنّ البلاغة العربيّة لم تحبّد تناول أشعارهم وإدراجها ضمن موروّثها، فكان منها التّقد المُرتجل والاستكراه والطّعن بالسّرقة، وجعلها خارج الإطار اللّب، وكلّ هذا مردّه التّعصّب والتّحامل على المحدث، وبلغ الأمر ذروته مع شعر أبي تمام، الَّذي همشته البلاغة القديمة رُغم ما يُشهد له من بكارّة المعاني، وبراعته على إنتاج أنساق ذات بعد حدائي تراثي، مع القدرة على إنتاج الصّور المبتكرة عبر التّلاعب باللّغة.

وما ألفيه أنّ معظم الكتب النّقديّة – وإن لم نقل جلّها- عالجت فكرة التّمودج الأصل، المنحصر في الجاهلي، وادعت سبق زمنه وجودة أفكاره انطلاقا من امرئ القيس، فسردت معاييرهِ وحرصت على تجسيد فكرة الإبداع وفق التّمودج النّمطي، وهو السبب الَّذي أقعد المحدثين عن الإتيان بالجديد بل

<sup>1</sup>-خالدة سعيد، حركيّة الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط3، بيروت، لبنان، 1986، ص35.

<sup>2</sup>-ثابت طارق، إشراف عبد الله العثّمي، النّسق الشعري وبنياته في شعر أحمد الطيّب معاش، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2012-2013، ص42.

أشعرهم بنفاذ المعاني، إلّا أنّها لم تتطرق لهذه القضايا ضمن مصطلحي المركز والهامش، وهو السبب الذي جعلني أنساق وراء هذا الموضوع، فجعلت المركز يعبر عما اصطلح عليه النّقد القديم بالنّموذج الأصل أو السائد الذي فرض هيمنته على بقيّة العصور، أما الهامش فينحصر في الشّعور اللاحق الذي لم يجد من بدّ سوى الانصباع لأسس النّموذج الطاغية.

ولعلّ إصراري لفهم هذه الثنائية في تلقى النّسق الشعري، هو ما جعلني أحرص على الخوض في خباياها، خاصّة وأنّ هذين المصطلحين لا أثر لهما في المراجع النّقدية القديمة، التي وظّفت المصطلحات الكلاسيكية المألوفة: كالأصل والفرع، والنّموذج القديم، عمود الشّعور، طريقة العرب، وغيرها من المفاهيم النّقدية التي تكرّرت بكثرة في الكتب التي كُتبت لها هذه المسألة، فتعدّدت المراجع ولكننا نلّفي أنّ المشرب واحد، فمعظمها يسرد نفس الطّرح، وهذا ما جعلني أتيه في انتقاء المادّة الملائمة، حتّى لا أقع في الاجترار، واختيار مصطلحات جديدة تعبّر عن السّيادة والانصباع التي تجسّدت بين الشعراء القدامى والمحدثين، وكان الطّائي الشّاعر الذي يشفي الغليل بتجسيده لهذه الثنائية، فتارة نجده يقبع هامش التّراث الشعري في نظر البلاغة القديمة لأنّه أتى بالبديع، واللغة المحال، ووُلد المعاني والأخيلة الغربية، ولم يساير نكب القدماء، فيقع الجدال والإهمال، ومرة يتبوأ الصّدارة والمركز في نظر البلاغة الجديدة - كأدونيس وكمال خير بيك والرّباعي، وبنيس وغيرهم - لما له من جودة الألفاظ وابتكار المعاني.

وفي خضمّ هذا الطّرح، راودني كمّ من التّساؤلات التي حاولت جاهدة تقصّي جوانبها، وإزالة اللّبس، والإبانة عن بعض خيوطها، ولعلّ أهم هذه التّساؤلات: لماذا لم يستغ النّقاد واللّغويّون الأشعار المحدثّة رغم يناعة معانيها، هل علّة ذلك علّة ذلك لبعدهم عن النّصّ المركز؟ ما المقياس الذي كان يتخذه النّقاد في رفضهم للإبداع المحدث؟ بل ما هي الأسس التي كان هؤلاء يبنون عليها أحكامهم النّقدية في دراستهم لمثل هذه التجارب الشعرية وفي انتصارهم للشّعور القديم هل اعتمدوا على الأسبقية فحسب أم كانت هناك مقاييس أخرى؟ هل

حقيقة أنّ جلّ الأحكام النّقديّة الصادرة في الحكم على الشّعر المحدث هي خطابات مردّها التّعصب للجديد والأحكام المرتجلة لا صلة لها بالحكم البناء، وهو الأمر الذي يتجلّى في شدّة إعجابهم لشعر المحدثين عند سماعه، وما إذ أدركوا قائله خرّقوه؟ لماذا استئنّت البلاغة القديمة شعر أبي تمام ولم تسع لتحليله واكتشاف بداعة خلقه؟ ما علّة تهميش أبي تمام بالرغم من أنّ إبداعه احتفظ بالبناء القديم للقصيدة، وعلى أيّ أساس تبنته البلاغة الجديدة وجعلته يوسم بالنّسق المركزي الحدائي؟

## 1. تداوليّة المركز والهامش في تلقّي النّسق الشعري :

### 1.1. إثبات الهيمنة للنسق الماضوي والدّعوة إلى الإلتباع:

إنّ النّظرة الفطرية للقدم عند النقاد القدامى والاشتراب الذاتي إليه، جعلت من النموذج القديم تراثاً إبداعياً بدئي التكوين أزلي المنشأ، يستمد وجوده وحقائقه لا من الفن وحقائقه الوجدانية، وإنما من العتاقة اللامتناهية لهذا الأصل، وقد كان ابن سلام أول من أفصح عن هذه الشذرات الأولية لظهور هذا النموذج الذي - بلاشك- يمثل قفزة نوعية لإطلاق العنان لظاهرة الإبداع الأدبي، بل بمثابة اختراق للمقدرة والعادة البدائيّة التي جبلت على التّمرد والطّيش، وقد حدد ابن سلام ظهور هذه الأولية للإبداع الشعري بقوله " إنّ المهمل بن ربيعة هو أول من قصد القصائد، وأنه سمي مهملًا لهمله شعره كهمله الثوب وهو اضطرابه واختلافه"<sup>1</sup> وهو ما أكده الأصمعي في قوله: "أول من تروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهمل، ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم، ثم ضمّره رجل من بني كنانة والأرقط بن قذيع... وكان امرئ القيس بعد هؤلاء بكثير"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الجمعي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ت محمود شاكر، ج1، مكتبة الخانجي، 1974، ص33.

<sup>2</sup>-السيوطي، جلال الدين عبد الرّحمان، المزهري في علوم اللّغة وأنواعها، ج2، دار إحياء الكتب العربيّة، دت، ص477.

أما الجاحظ فقد أقر " أنّ الشعر حديث الميلاد ،صغير السن ،أول من نهج سبيله وسهل الطّريق إليه امرئ القيس بن حجر، ومهلل بن ربيعة"<sup>1</sup>، إذا ثمة تردد في تحديد أولية الشعر، ومعرفة الشاعر الأول، ومما لا شك فيه، أنّ هذه القصائد التي وصلتنا تعود جذورها إلى العصر الجاهلي، وبالرغم من أنّها تكمل تقليدا شعريا سابقا عليها، وإنّها حلقة في سياق طويل، إلا أنّ المسلّم به أنّها- هذه القصائد- تعكس صورة لما يمكن أن نسميه بمبدأ الأوليّة الجاهلية فهذا "الشعر الجاهلي هو بمثابة بداية، وعليه يجب أن يكون أصلا لكل ما بعده، وكل ما بعده يجب أن يتبعه ويقلده، ذلك لأنه معجز، فالشاعر اللاحق لا يقدر أن يتفوق على النموذج الأصل، و يكتب ما يخرج على أصوله، فالمسألة هي جوهرية، مسألة النسيج على منواله"<sup>2</sup>، وعليه أصبح كل خروج عن السنن المعهود ضربا بالأصل، لأنّ هذا النّموذج - المتمثل في الشعر الجاهلي- أرسى ما يمكن أن نسميه بالأوليّة التعبيريّة، والأوليّة غالبا ما تكون رمزا للصّحة والجودة، وفي هذا الضّوء نفهم قول عمر بن الخطاب " كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"<sup>3</sup>.

وما نرومه في هذا المقام، أنّ الشعر الجاهلي ما هو إلا وجهان لعملة واحدة، إذ استطاع أن يوفق بين الأوليّة الزمنية و النضج الفني، وإن كانت الأوليّة غالبا ما تعبر عن الرّداءة والضعف، إلا أنّ ذلك لم يترسم في هذا الشّعر، بل أصبح من الضروري التّسليم بالجزم أنّه "الشعر الأصيل و النّموذج الذي يحظر على الشّاعر تجاوزه مهما تغيرت الظروف لأنه يمثل التراث و التراث هو تاريخ الأمة والقضاء عليه يعني القضاء على عرق الأمة ولأنّ الشعر الجاهلي هو تراث

<sup>1</sup>-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تعيد السلام هارون، ج1، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3، دت، ص74.

<sup>2</sup>- أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والإتياع عند العرب، الاصول، ج1، دار الساق، بيروت، ط7، 1994، ص113.

<sup>3</sup>ابن سلام ، الطبقات، ص24.

الأدب، فالقضاء عليه يعني القضاء على العرق الأدبي"<sup>1</sup>، ومرد هذا الإجلال أنّ الشعر القديم يشكل هاجسا لغويا ومعرفيا بالنسبة للعقل العربي بل كان بمثابة الصدمة الفكرية والجمالية الذي لا يمكن أن تلغيه أو تتجاوزه أية معرفة لاحقة، بل إنّ المستجد من الشعر لا يكتسب شرعية الوجود و التداول إلا إذا استند إلى هذا الأصل الثابت، وأضحى كل إبداع جديد ينهل من هذا النبع الصافي المتمثل في النص الأصل " فالأصل هو مجمل الماضي والحاضر و مجمل الواقع، والممكن ما كان وما يكون، وليس فهم الأحداث الناشئة إلا تثبيتا لهذا المجمل و تفريفا عليه، و يعني شعريا : الشعر الجاهلي، فشعراء الجاهلية هم الأصول الشعرية، وهؤلاء هم القدوة"<sup>2</sup>، ولأنه يمثّل الأصل فلا بد إذن أن يتبوأ قضاء المركز والبؤرة وكل ما ولاه من الأشعار يعدّ قضاء هامشيا يستمد ركيزته وأسسها من النموذج الطاغية(المركز) .

وقد أفرد النص الجاهلي الذي مثل الأصول بهذه الخصوصية لأنه حاز سبق الزماني( القدم)، الذي مثل زمن النقاء و تمثل في الكمال و النضج الفني ما أهله أن يخترق المقدرة و العادة عند المحدثين، إذ لم يُكتب لأي شاعر لاحق أجاد في القول مثلما أجاد الجاهليون ،فالشعر الجاهلي كان بمثابة الإعجاز الذي أقعد اللاحقين عن الإتيان بمثله حتى إنّ "الشاعر اللاحق أعجزُ من أن يتجاوز القديم حيث تناصت علاقة الشاعر بالأصول الشعرية -الجاهلي- كعلاقة الفقيه بالأصول الدينية"<sup>3</sup>.

غير أنّ هذا التقديس للقدم، جعل هذا الشعر بمثابة الحجة القاطعة بل الثورة الدائبة و المتمردة على كل رؤية إبداعية أو نقدية جديدة تقوم على أنقاض هذا التراث، حتى و لو كانت هذه الأخيرة رؤية مستحكمة و إبداعا جماليا راقيا، فإنها تلقى-بشكل حتمي- موقف الرّفْض لمجرد أنها تحمل في طياتها بذور التجديد

<sup>1</sup>-ينظر أدونيس ،الثابت والمتحول، الأصول ، ج1، ص27.

<sup>2</sup>-المرجع السابق، ص32.

<sup>3</sup>-مصطفى ناصف ،قراءة ثانية لشعرنا القديم ،دار الأندلس ، ط2، بيروت، 1981، ص41.

وعوامل الخروج عن النمط الموروث ولعل مرد ذلك إيمانهم بفكرة "أنّ المعاني الصحيحة مبثوثة في الشّعر القديم ولولا ذلك لما أمكن للنقاد أن يتخذوه حجة وأصلاً، ومن هنا فلا يجوز ابتداع الألفاظ و المعاني لأنها تُحدث الاختلاف والاشتباه، ويجب إتباع الألفاظ والمعاني المأثورة، إذ بهذه تحصل المعرفة والألفة"<sup>1</sup>، فصدق الأصل الجاهلي صفة لازمة، وهي ذات دلالة معلومة أسهم الزمن في إرسائها و عليه فالنقاد يقرون " أنه لا يُعارض ما علمت صحته (الشعر القديم)، بما لم تعلم صحته (الشعر المحدث) فالأصالة تثبت على المتفق عليه بالإجماع والمسلم بصحته"<sup>2</sup> وعليه لا يجوز أن يُعارض المثبت-المركز- (النموذج الأصل) بالمتغير-الهامش-(الشعر المحدث) والضارب بجذور التراث الشعري.

ومما زاد في تأكيد هذا العرق الشعري وتأصله في جذر البشرية أنه كان يمثل قوة جبارة ترقى إلى مستوى السيطرة على النفس وتدفعها إلى الإقبال على الشيء أو النفور منه، وهو ما أكده حازم القرطاجني: "الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أنه يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكرمه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه"<sup>3</sup> غير أن هذا التأثير لا يحصل إلا بصدق وجودة الوصف، الذي بلغ فيه الشاعر الجاهلي مبلغاً يهياً للسامعين كأنه محسوس أمامهم يبصرونه وتتجلى لنا صورة ذلك بوضوح، في الافتتاحات الطللية للقصائد الجاهلية: "فالمقدمة الطللية وما تستدعيه من ذكر الأحبة، وما يرتبط بهم من شدة الوجد وألم الفراق، ما هي إلا وسيلة ليُميل الشاعر نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب

<sup>1</sup>-ينظر أدونيس، الثابت والمتحول، ج1، ص108.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص110.

<sup>3</sup>-القرطاجني حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد ابن خوجة، دار نهضة مصر، 1986،

قريب من النّفوس، لائط القلوب، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل"<sup>1</sup>.

فالشّعر عندهم محل الذروة من السنام، إذ هو أبلغ فنون القول، وأقدرها على حفظ اللغة يقول ابن سلام: "وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون"<sup>2</sup>، ومرد هذا الإجلال العظيم أنه يمثل النشأة الأولى، فهذا النموذج هو رمز ذواتهم وحضارتهم، وأي مساس به هو مساس بالحضارة نفسها، ولهذا "كان الشاعر في الجاهلية يُقدّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شأنهم ،ويهل على عدوهم ومن غزاهم"<sup>3</sup>.

ومما سلف يمكن التسليم أن كل شعر قديم وسم بالجودة والإبداع وما ذلك إلا لكونه يستمد أصوله من الشعر الجاهلي باعتباره ذلك النتاج الواعي الأصيل الذي صدر عن شعراء عظام استطاعوا أن يخلقوا عملا فنيا عبروا فيه عن إحساساتهم، ومشاعرهم بكل سهولة ويسر، فكان هذا الشعر رؤية عميقة، شملت كل همسات حياتهم، بل وتنقل بعمق الإطار النفسي والذهني الذي احتوى حياتهم الفكرية، فكان هذا الأخير بمثابة تعبير عن الأصالة وهو ما عبر عنه ابن خلدون بقوله "واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم ، وكانت ملكته مستحكمة شأن الملكات كلّها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، الشّعروالشّعراء، ت أحمد شاکر، دارالآثار للنشر، دت، ص80.

<sup>2</sup>-ابن سلام، الطبقات، ج1، ص24، وينظر ابن رشيق، أبي الحسن، العمدة في صناعة الشعر، 1907، ص30.

<sup>3</sup>-الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص241.

<sup>4</sup>-ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، دارالكتاب اللبناني، بيروت، 1967، ص58.

ومهما كان الأمر فقد أصبحت المعاني المبتكرة التي أقرها فحول الجاهلية بمثابة الأنموذج الوحيد والأصيل الذي لا يتغير، ومع أنّ الذوق قد تغير- أو لا بد أن يتغير- لأمر ذاتي، إلا أنه بقي واحداً في دواوين الشعراء، بحيث أصبح كل إبداع موسوم بالعودة إلى المثل الأعلى- الذي أقره العرف- دون صفات أخرى، فكانت نتيجة ذلك أن تعددت نماذج التعبير واختلفت الصور لكن المعنى واحد<sup>1</sup>.

غير أن هذا التقديس للنموذج الأصل، حدد مبدأ رئيساً من مبادئ النقد تتجلى في كون الشاعر لا يصدر عن طبعه وإنما عن مثله، سواء أكان هذا المثل مطابقاً لطبعه أم لم يكن، فقد أنكر مبدأ الصدق الذي يلزم الشاعر بالصدور عن مشاعره لا عن مشاعر غيره<sup>2</sup>، ويتجلى خطر هذا المبدأ أننا نجد في ديوان الشاعر الجاهلي كل شيء إلا ذاته، على الرغم مما يفترض من أن شعره ذاتي، فهو ذاتي لأنه ليس بموضوعي، لا لأنه صورة لذات الشاعر بل لكونه صورة للمثل، والعرف والمجتمع والذوق العام.

ويتجلى هذا الأمر- الذي أسلفنا بذكره- بوضوح في شعر الغزل إذ أصبحت المرأة الجاهلية في غزل الشعراء أنموذج وحيد يتكرر، فكل من تطرق للغزل ينبغي أن يعتمد إلى النموذج الأصل لينتقي منه معانيه دون الاهتمام بما يمكن أن تفصح عنه قريحته من معاني جديدة، فأنحصرت صورة المرأة المتغزل بها في بوتقة من المعاني المألوفة فهي ذات خصر دقيق، وعجز ممتلئ، وشعر أثيث، وبشرة بيضاء، على نحو ما يبدو جلياً في وصف امرئ القيس:

|                                           |                                            |
|-------------------------------------------|--------------------------------------------|
| تَرَائِيهَا مَصْقُولَةً كَالسَّجَنَجَلِ   | "مَفْهَمُهُ بِيضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَّةٍ     |
| بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلِ | تَصَدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَقِي   |
| إِذْ هِيَ نَصَتْهُ، وَلَا بِمُعْطَلِ      | وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ |

<sup>1</sup>- ينظر فؤاد أفراد البستاني، الشعر الجاهلي شأنه وفنونه، المطبعة الكاثوليكية بيروت، 1967، ص42.

<sup>2</sup>- أحمد شايب، أصول النقد العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994، ص10.

وَفَرَعَ يُزِينُ الْمَتْنَ ، أَسْوَدَ فَاحِمٌ أَثِيثٌ ، كَفُنُوا النَّخْلَةَ الْمُتَعَثِّكِلَ<sup>1</sup>.

وإن كان من غير المعقول أن تكون مواصفات المرأة الجاهلية نسخة واحدة مكررة، أو يكون لشعراء الجاهلية ذوقا واحدا، إلا أنّ المسلم بصحته أنّ الشعر الجاهلي القديم كان بمثابة الأنموذج الذي يلغي الذوات الفردية في ذات جماعية، ومردّ ذلك كله راجع إلى حتمية العودة إلى الماضوية (النّص المركز) الموسومة بالكمال والإبداع، فأصبحت هذه النّماذج (الأصل) "عبارة عن مجموعة من القيود تكبل مواهب الذات الفردية، وتؤدي إلى تعطيلها أو على الأقل إلى تسخيرها، فلا بد بالتالي من تحطيم هذه القيود بغية اكتساب حرية الإبداع، والإبداع الجمالي بنوع خاص عبر تحقيق الذات الفردية"<sup>2</sup>.

والمسلّم به أن الشّاعر القديم كان يأخذ فنه بقيود ورسوم كثيرة في اللفظ والموضوع والنّهج العام، ومن يرجع إلى النماذج القديمة يلاحظ بوضوح أنها تأخذ نمطا معيناً في التعبير والأداء، وأنما العصر الجاهلي نفسه هو الذي أعد للقصيدة التقليديّة عند العرب كقصيدة المدح و الهجاء ، فإنّ الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها<sup>3</sup>.

ومما لا مشاحة فيه، أنّ الشعر الجاهلي (النموذج الأصل) كان بمثابة البلاغ المبين، وقد اقترن الإبداع في ظل هذا المعتقد بأمرين لا يمكن للشاعر تجاوزهما: أنه لا يجوز لمن يتقيد بهذا البلاغ المبين ويصدر عنه أن يدعي التفوق عليه، وخير ما يعبر عن هذا المعنى كلمة لأبي عمرو بن العلاء يقول: "إنما نحن في ما مضى كبقل في أصول نخل طوال"<sup>4</sup>، فبقدر ما يكون صنيع الشاعر قريبا إلى

<sup>1</sup>- امرئ القيس، ديوانه، شرحه عبد الرّحمان المصطفاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2004، ص146.

<sup>2</sup> ينظر مجلة الموقف الأدبي ، مجموعة من المؤلفين، الإبداع الجمالي، ص39.

<sup>3</sup>- ينظر شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مكتبة الدراما الأدبيّة ، دار المعارف، 1979، ص20

<sup>4</sup>- شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، ط5، القاهرة، ص35.

الأصل، يكون شاعرا، فالأصل نقطة ثابتة يدور حولها الشعراء، وهم يقلون قيمة بقدر ابتعادهم عن هذه النقطة، إذ أصبح يمثل النّسق المركزي (النّص الأب) الذي تقتبس منه الأنساق التابعة معجمها ومعانيها وعمود بناءها، ومردّ ذلك أنّ "النّص الشعري الجاهلي حين نقاربه بمقولة الأنموذج الأعلى عبر فلسفات التفكير الأناسي، وعبر تماميّة تشكّله فإنّنا نلفيه بمثابة الجنس العالي من غير أن نُغفل علله الأولى وعلائقه المفقودة، مما يؤدّي في الحاصل بلغة النّص الشعري كي تمثّل ذلك الجوهر الرّئيس، الباني لمجمل الأنساق التّحتيّة من الشّعر عبر أعصره"<sup>1</sup>.

والثاني أنّ هذا التّراث الشعري هو كتراث الوحي، وعليه فقد اصطبغ بمصطلح القدم الذي أفرز من طياته ثلاث أبعاد لغوية: أولها البعد اللغوي، فكل ما تقدم على غيره سمي في اللغة قديما، والشعر الجاهلي لقدمه حاز سبق والأوليّة، ثانيا البعد الدّيني الفلسفي الذي يوحي أن صفة القدم خصت لذات الخالق، ولأنّ النموذج الجاهلي أكد تقدمه الكرونولوجي فقد أصبح بمثابة العبادة الذي انبعثت منه كل الأشعار، أما البعد القيمي يتجلّى في كون القدم يمثل قمة النضج والكمال، ومعناه أن الكمال الأقصى قد تحقق في هذا التراث مرة واحدة وإلى الأبد، ولهذا حرص النقاد على نفي كل تجربة شعرية اتسمت بالجديد لأنهم آمنوا بفكرة "أنّ الكمال موسوم بالأصل، ولأنّ الأصول الشعرية مقتصرة على الشعر الجاهلي فما يأتي بعده، هو بالضرورة دونه كمالا، وأن كل جديد هو جوهريا نقص بالقياس إلى القديم"<sup>2</sup>.

ومما لا شك فيه أن التّمسك الأعمى بالنموذج الأصل، وترسيخهم لفكرة أن باب ابتداع المعاني وليد العصر الجاهلي دون غيره، ضيق دائرة اتساع المعاني على الشعراء المحدثين وأوقعهم في التبعية والاجترار « لأنّ هذا التصور الذي ربط

<sup>1</sup>-بلقاسم الهواري، الشّعر العباسي والمقاربات الحدائثة، مكتبة الرّشاد، الجزائر، 2005، ص105.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص22.

الإبداع بالتعصب للقديم، وأنكر حيز الفعالية الابتكارية للخيال، ونفى تجدد المعاني واتساع دائرتها بتجدد الحياة، جعل النقاد يشعرون أن رقعة المادة التي يتعامل معها المبدعون في تناقص مستمر بمرور الزمن فكلما ابتعدنا عن العصر الجاهلي كلما ازدادت الدائرة انحسارا حتى إذا هلّ هلالُ المحدثين وجدوا أنفسهم في ضيق من أمرهم<sup>1</sup>، ولهذا السبب يمكن الإقرار أنه على الرغم من تقسيم الأدب إلى أطر تاريخية (إسلامي، أموي، عباسي، ...) على أساس تجاوبه مع ظروف العصر، إلا أنه يظل يُكِنُّ بالنبوة اتجاه تلك الأصول الشعرية، وعليه فالعصر الجاهلي ما كان منتهيا من عصور الأدب، بل إنه حقبة مهمة في حياة الأدب العربي، يُمْتُ بعرق الأبوة الأبدية لكل النصوص الأدبية فقد نشأ "الأدب العربي من ذلك الأدب الجاهلي، ونمت الشجرة وترعرعت، لكن جذورها ثابتة في تربة الأدب الجاهلي"<sup>2</sup>.

وفي ظلّ هذا الطّرح يتعرّز إذن مفهوم الأوّل أو المركز بوصفه الأب والأصل القبلي والمعلّم الأكمل، ولذا يجري القياس عليه والتّسليم بمعطياته، ولقد ارتبط مصطلح "الأوائل" في الكتابات العربيّة بمعنى (الطّبع والعمود)، بوصف ذلك علامة على الأصالة والفحولة، والطّبع والعمود يعنّيان تحديدا التّمّوّج الجاهلي بخصائصه الفنيّة وما يتضمّنه من قيم قبليّة شعريّة .

والأكثّر من ذلك أنهم كانوا يقصّون الكثير من الإبداعات غير أبيّين بجودتها الفنيّة، وبراعة أسلوبها، بل متخذين الزمن معيارا للتّقويم والموازنة، وهو الأمر الذي أوقع المحدثين في الخصومة النّقديّة وتوجيه سهام الطّعن لهم، وما علّتهم إلّا لكونهم حاولوا الإفصاح عن بيئتهم وعصرهم والانسلاخ من بوتقة الإبتاع . وهو السبب الذي سيدفعنا للإجابة على هذه الإشكاليات: لماذا لم يستسغ النّقاد الأشعار المحدثّة رغم يناعة معانيها، هل علّة ذلك علّة ذلك لبعدهم عن النّص

<sup>1</sup> - بلقاسم الهواري، الشّعْر العباسي والمقاربات الحداثيّة ، ص22.

<sup>2</sup> - عبد القادر هني، نظريّة الادّباع في النّقد العربي القديم، دار المعارف، ط3، دت، ص35.

المركز، ما المقياس الذي كان يتخذه النقاد في رفضهم للإبداع المحدث، بل ما هي الأسس التي كان هؤلاء يبنون عليها أحكامهم النقدية في دراستهم لمثل هذه التجارب الشعرية وفي انتصارهم للشعر القديم هل اعتمدوا على الأسبقية فحسب أم كانت هناك مقاييس أخرى؟ هل حقيقة جلّ الأحكام النقدية الصادرة في الحكم على الشعر المحدث هي خطابات مردها التّعصب للجدید والأحكام المرتجلة لا صلة لها بالحكم البناء، وهو الأمر الذي يتجلى في شدة إعجابهم لشعر المحدثين عند سماعه، وما إذ أدركوا قائله خرّقوه.

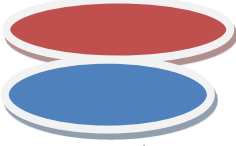
## 1.2- تهميش الشعر المحدث وسيادة النموذج :

لقد حاز الشعر الجاهلي-مثلما أسلفنا- منذ القدم الأوليّة الزمنية و النّضج الفني، فاعتبر مقياساً لصحة الفكر ورمزا للنص النموذج(النص المركز) المصقول بالبوّة الابتكارية عبر العصور الأدبية، ومما لا شك فيه أن مرد هذا الرأي هو حرص النقاد لإرساء النص القديم كفعالية نصية واعتباره النموذج الأصل الموسوم بالإبداع، وما ذلك إلا لكونه يمثل النشأة الأولى (النص الأم)، لأنّ هذا الشعر هو رمز ذواتهم و حضارتهم، وأيّ مساس به هو مساس بتراث الجماعة وتشويه للأصل "فهو إبداع فطري كامل، ولهذا فإن تغيير قواعده بمثابة تغيير لفطرة الجماعة وتشويه للحقيقة الأصلية"<sup>1</sup>.

وبات قسراً على الشاعر أن يقدم نصّه على النسق المعهود ليلبّي ذائقة الجماعة، فأصبحت العلاقة بين القديم والجديد كعلاقة الأصل بالفرع أو المركز والهامش وأطلق عليها أدونيس "العلاقة بين الخالق(المبدع) و المخلوق (المتبع)"، وأكد أن النّقاد كانوا يصدرون أحكامهم بالاحتكام إلى الاعتقاد الديني الذي يقرّ أنّ:

<sup>1</sup>-أدونيس ، الأصول ج 1، ص52

النضج و الكمال ← الله ← أزلي وسابق الله



المركز الشعر الجاهلي ← الأصل ← أزلي وسابق الله

(أي تنطبق عليه صفات  
الخالق) الشعر الجاهلي

يقول أدونيس "فكما أنّ الأول –الخالق الله- خلق فعله كلّ حين خلق بعض فعله، فإن الجاهلي الأول خَلَقَ الشعر العربي كلّ حين خُلِقَ بعض شعره"<sup>1</sup>.

وما يمكن ترجيحه في ظل هذه النظرة أنّ الخلق الأدبي انحصر في الشعر القديم (الأصل الجاهلي) دون غيره، ومن ثم أصبح الإبداع لدى الشعراء المحدثين أمراً بعيد المنال، فالمعاني قد طرقت وباتت بمثابة العقد في رقبة الشاعر، ومتى أجهّد نفسه لحيازة معنى ما يفتأ أن يجده بحذافره في التراث القديم، وهو ما أكده الجرجاني في قوله: "ومتى أجهّد أحداً نفسه وأعمل فكره وأتعب خاطره وذنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً، ثم تصفّح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، أو يجد له مثلاً يغض من حسنه"<sup>2</sup>.

وعليه أصبح الوقوع في فلك الماضين أمراً لا مناص منه، خاصّة وقد حددت لهم مذاهب القول، واضطر الشاعر المتأخر إلى أن يلبي ذوق الجماعة بامتثاله للنماذج القديمة "التي أصبحت بمثابة تماثيل قائمة نصب أعين الناس كي

<sup>1</sup>-ابن رشيق، العمدة، ج 1، ص 91.

<sup>2</sup>-القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت: محمد البجاوي،

يحتذوها، ويحوزوا لأنفسهم مجامع الحمد والثناء"<sup>1</sup> ومن جهة أخرى تجده يحن إلى الحداثة فيستجيب لمقتضيات عصره، "فظل هذا الشاعر يتنازعه تياران: التيار الأول يتمثل في القيم البدوية الموروثة و التيار الثاني: هو التطور الحضاري الذي شهده العصر و الذي لم يكن له بد من الانصهار فيه و مجاراته"<sup>2</sup>، غير أنّ هذا الرّأي حجز حريّاتهم الإبداعية، وجعل عبقرياتهم تصب في قوالب واحدة، أو قوالب متشابهة يفقدون فيها القدرة على الابتكار والافتنان، والأكثر من ذلك أنّهم فرضوا على المحدث أن يفكر كما يفكر القديم، وقد جردهم ذلك من حيّزة معنى الخصوصية والموهبة، وقد أطلق خليل جبران على هذا النوع من التشبّث التراثي اسم: "(العبودية العمياء)" التي توثق حاضر الناس بماضي آباءهم و تجعلهم يخضعون لتقاليد أجدادهم بحيث يصبحون أجسادا جديدة لأرواح عتيقة"<sup>3</sup>، وهو ما اصطلح عليه بدوي طبانة بمفهوم الالتزام بالأصل، أمّا طبانة فقد أنكر هذا الحجز الفني على الأديب حتى يتسنى له أن يعيش الإبداع الحقيقي في ظلال الحرية، فهو يرى أنّ معنى الإبداع الحقيقي يكمن في التباين لا في التماثل، وفي خضم هذا يمكن القول أنّ الشاعر اللاحق - المتأخر - "ما هو إلا شاعر مقلّد يعيش دائما في بوتقة الإلغاء فيمارسها بحيل مختلفة، ونقصد بثقافة الإلغاء ذلك النشاط الفكري الذي يعتمد على إلغاء الآخر لتأكيد الوجود الذاتي والشخصي وحيّزة الأسبقية"<sup>4</sup>.

فالشاعر لكي يحوز ملكة الإبداع، ويحقق وجوده، لابد له من نفي الآخر (الماضي)، التي تعد الخطوة الأولى في ثقافة الإلغاء، ويؤدي هذا بدوره إلى محاولة الكشف عن علاقات جديدة تتجسد من خلال المعاني، فيتضخم الأنا

<sup>1</sup>- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف، القاهرة، 2004، ص161.

<sup>2</sup>- إبراهيم بن موسى، أثر شعر المحدثين العباسيين في الشعر الأندلسي، كلية الآداب، 1994، ص41.

<sup>3</sup>- صايغ توفيق، أضواء جديدة على جبران، منشورات الدار الشرقية، بيروت، 1966، ص236.

<sup>4</sup>- محمد تحريشي، أدوات النّص، اتحاد الكتاب العرب، دت، ص200.

لديه وهي أنا متعددة (أنا الماضي وهي عصارة محفوظاته السابقة بالإضافة إلى أنا الحاضر المتمثلة في رؤية العصر الجديدة)، غير أنّ الإشكال الذي نلفيه أنه بمجرد البدء في عملية نظم النّص الجديد تترسب شظايا التّراث الرّاسخة في المذكرة بفعل لاشعوري {لاإرادي-فطري} فتندمج مع معانيه البكر، فيتولد خلق إبداعي جديد في لباس تراثي، وما نرومه أنّ الإبداع في إطار ثقافة الإلغاء ما هي إلّا وسيلة جسدها الشّاعر المتأخر للهروب من الماضيّة والهروب من الهامش، ولكتمها تفضي في نهاية المطاف إلى السرقة. ولعل هذا ما جعل ابن رشيق يصفها بالسعة يقول: "وهذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشّعراء أن يدعي السّلامة منه"<sup>1</sup>، أمّا الأمدي فقد اعتبر هذه الظاهرة بمثابة الباب الذي لا بد وأن يطرقه كل شاعر مرارا ولعله برأيه هذا يقزم ظاهرة الإبداع الشعري ويوسع من ركح التبعية يقول: "إذ كان هذا بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر"<sup>2</sup>.

غير أنّ ذلك لا يعني أنّ الشّعراء المحدثين سعوا للركض وراء المعاني الجديدة فقط وقطع الصلة مع التّراث لأنّ "الإبداع ليس معناه كتابة المعنى من العدم، بل يقتضي وجود مادة تتفاعل مع شخصية قوية فتتمثل خلقا جديدا، فالشّاعر ليس إلّا حلقة من سلسلة المبدعين"<sup>3</sup>.

ومن ثم فإن تداول المعاني بين الأجيال المختلفة من الشعراء أمر طبيعي، ولكن لا ينبغي أن يقف هذا التّداول عند حد التقليد الأعمى والنقل الحرفي لمعاني القدماء وصيغهم، وإنّما ينبغي أن يتجاوزوا ذلك إلى إبراز شخصية المتأخر وفكره وخياله فيما أخذه عن المتقدم من معنى وصياغة، وهذا الأخذ يعد نوعا من الإبداع لأن العودة إلى التّراث لم يكن على أساس السرقة والاجترار، بل على أساس الإتيان بالمعنى الشعري المتجدد الذي يصح فيه الإبداع والاختراع "لأنّ الشّاعر

<sup>1</sup>-الأمدي، الموازنة، ص283.

<sup>2</sup>-عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم، دار المعرفة، 2000، ص120

<sup>3</sup>-حلي مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، ص120.

المحدث لن يخلق معنى جديدا في الحياة وإنّما يخلق هيئة جديدة للتعبير، فالأديب لم يخلق معاني الحب والشجاعة والحزن، وإنّما خلق هيئة جديدة للتعبير عن هذه المعاني"<sup>1</sup>، وهو حال أبي تمام الذي حاول أن يركز شعره ويُعنى به فوقع في المحال.

فالتمسك بالماضوية دفع النقاد القدامى إلى اعتبار الشعر المحدث تصنيعا لفظيا، وتجريدا ذهنيا من جهة أخرى، ورأوا أنّه لا يعدو أن يكون نسخة مكررة للنموذج القديم، بل اعتبروا الشّاعر المحدث -خاصة المولّد- مجرد صدى يردد الأصوات القديمة، أما الشّاعر القديم فهو- بالنسبة لهؤلاء النقاد- مصدر الإبداع، ولعل أهم المقاييس النقدية التي اعتمدها النقاد المتعصبين للتراث لإثبات الأصالة للشعر الجاهلي وطمس الإبداع المحدث بل وجعله في دائرة المستثنى:

-المعيار الزمني: لقد أدركنا جليا- في ضوء ما تقدم - أنّ الشّعر الجاهلي لإفصاحه على أصالته وكماله ظلّ دوما النموذج المحتذى، وعليه أصبح بلوغ درجة الإبداع لدى المحدثين أمرا هينا، وليس مرد ذلك ضعف ملكتهم الشعرية، وقدرتهم الإبداعية، وانحسار خيالهم، بل كان نتيجة القيود النقدية التي أقرها المتعصبين للقديم على الشعر المحدث، ويأتي في مقدمتها المعيار الزمني الذي اتخذته اللغويون كمقياس نقدي، فنلّفى هذه الفئة لا ترى حُسنا إلا في الشعر الجاهلي والإسلامي المتقدم، كأبي عمرو بن العلاء كانت ذهنيته جاهلية، ولذلك كان لا يرى الشعر إلا لهم ويتجلى ذلك في قول الأصمعي عنه: «جلست إلى أبي عمرو ثمانى حجج، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين»<sup>2</sup>، فتعصبه للقديم أفضى به إلى عدم الاعتداد بكل متأخر حتّى الشعر الإسلامي رغم قرب الزماني للعصر الجاهلي، فأبوا عمرو حرص على جمع ما قالت العرب في جاهليتها أما غيرها من القصائد فهو يرى أنها في مرتبة أدنى من أن

<sup>1</sup>حلي مرزوق، النقد والدراسة الأدبية، ص120.

<sup>2</sup>-ابن رشيق، العمدة، ج1، ص92.

تروى، وأقرّ أنّ البلاغة والفصاحة لم تُخلَق إلا للشعر الجاهلي وما سواه لا يستحقّ الدرس، ولا النظر إليه، اللهم إلا على سبيل التنذّر والتهكم به في المجالس، وقد سئل مرة أبو عمرو عن المولدين فقال: «ما كان من حسن فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فمن عندهم، ليس النمط واحدا: ترى قطعة ديباج، وقطعة مسيح وقطعة نطع»<sup>1</sup>، فقد حرص عمر بن العلاء على اتخاذ التّقدم الزمني كمقياس نقدي رصين وهو ما كان الأصمعي يعتمدّه أيضا أثناء الموازنة ويتجلى ذلك حين سأله أبو حاتم فقال: «من أشعر: الرّاعي أم ابن مقبل؟ فقال: الرّاعي أشبه شعرا بالقديم وبالأول»<sup>2</sup>، وعليه أجمع الرواة على مناصرة القديم والاعتداد بسبقه، ودفعهم إيمانهم بمبدأ التّقدم الزمني إلى ترسيخ فكرة أن طريق الشعر محصور في التّموذج الجاهلي لا غير، وكل ما ولاه من إبداع لا يعدوا أن يكون إلا مجرد إخفاء لأصول أفكاره التي لا تخرج في أصلها عن الشعر القديم الذي نهج سبيله فحول الجاهلية وهو ما عبر عنه الأصمعي بقوله: «طريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابعة، من صفات الديار والرحل، والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء»<sup>3</sup>.

ولأجل ذلك نجد أن الكثير من الرواة المتعصبين للقديم اعتبروا الخروج عن الأصل ركافة تعبيرية، وضعفا لغويا، حتى وإن كان اللفظ عذبا والتعبير رشيقا، ومن ثم فقد كانوا يعملون كل ما في وسعهم على الإجهاز على هذا الشعر ووأده وذلك بالتشكيك في أصالته الفنية، وفي صياغته التعبيرية<sup>4</sup>، ومما يصور موقفهم هذا قول ابن الأعرابي متهما هذا الشعر بالسطحية، وافتقاره للعمق الفني بالقياس إلى الشعر القديم يقول «إنّما أشعار هؤلاء المحدثين - مثل أبي نواس وغيرهم - مثل الريحان يُشَمّ يوما ويُذوى فيُزْمى به، وأشعار القدماء مثل المسك

<sup>1</sup>-المرزباني، الموشح، ص81.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص85.

<sup>3</sup>-عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين، ص25.

<sup>4</sup>-المرزباني، الموشح، ص384.

والعبر كلما تركّته ازدادَ طيباً»<sup>1</sup>، ولا شك أن ابن الأعرابي هنا لا يقصد بهذا الانتصار للقدم مراعاة الحجية اللغوية فقط، وإنما استطاع أن يرسّخ فكرة الأصالة في شعر المتقدمين والتي افتقدها المحدثون من معاصريه، فأصالة هذا الشعر تجلت في إثبات وجوده رغم التقدم الكرونولوجي، فقد ساهم الزمن في إحياءه لا اندثاره، وذلك دليل على كماله و اكتمال جودته، بينما المتأخر مهما بلغت به الإجادة إنما ينظر إليها على أنها نوع من حذق الصنعة يُنتج بواسطتها الشاعر معنى سُبِق إليه فيلجأ إلى الإغراب والقلب والإصطراف والإضافة وغيرها من ضروب السرقة، فأصبح الإبداع في ظل هذه النظرة "استمرار للمركز \_النموذج القديم\_ يزيد في تأصيله، ولا يفصح عن أي نوع من أنواع التغير أو الخروج، فالأساس فيه الإتيان لا الاجتهاد، والإبداع، وإذا كان ثمة اجتهاد وإبداع فلبي يؤكد ثبات الأصل و إطلاقه، وليس لكي يزيد عليه شيئاً يشكك في أصليته أو يؤدي إلى تجاوزه"<sup>2</sup>.

والغرض -من وراء ذلك كلّ- هو الانتصار لمبدأ الزمنية، بكل ما يعنيه هذا المصطلح من تاريخية في الحكم وعتاقة في الإبداع، وعلى هذا الأساس قسم ابن سلام الشعراء إلى جاهلين وإسلاميين وضرب صفحا عن الشعراء المحدثين، دون أن يقدم تعليلاً يقول: «ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين، فزلناهم منازلهم واحتجنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة»<sup>3</sup> ومع أن ابن سلام عاش في عصر المحدثين وعاصر أمثال مروان بن أبي حفصة وأبي نواس ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، فإنه لم يتصد فيما كتب لشاعر محدث، لأنه أدرك أن هذا الشعر ما هو إلا نوع من القول خرج على تقاليد الشعر القديم وطرائقه الفنية، خاصة إذا ما علمنا أنه كان يعد من النقاد الأوائل الذين سعوا لتثبيت عرى هذا النص النموذجي، وحدد بشكل حاسم ما ينبغي أن نلتمسه في

<sup>1</sup>-أدونيس، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة، ج3، ص9.

<sup>2</sup>-محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص64.

<sup>3</sup>-محمود شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، ط1، مطبعة المدني، 1997، ص28.

الشعر<sup>(1)</sup>، وقد دفعهم هذا التوق القهقري للقدم إلى حصر المدى الزمني للتجارب التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعر الحقيقي ويتجلى ذلك فيما رواه أبو عبيدة يقول: "أُفتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة"<sup>(2)</sup>، وللأسف هي آراء يغلبها التعسف لا المعيار النقدي الرّصين، فما نرومه أنّ النّقاد لم يهتموا بدراسة الأشعار المحدثّة واكتشاف بكر معانيها، بل كان وكدهم الإقصاء دون تحليل نقدي وجعلها في فضاء الشّعر الهامشي، حتى يُخيّل إلينا أنه مجرد إبداع جنيني خُلِق ليندثر، وما ذنبه إلّا لكونه يفصح عن الإطار الذي يعيش فيه- الشاعر المتأخّر- رغم حفاظه على نكهة النّص الطّاغية.

ويتبدى لنا مما سلف أنّ هؤلاء النقاد كان أقصى وكدهم إجلال الشعر الجاهلي باعتباره "المركز ولذلك حرصوا على إرساء سلطته وهيمنته وخلق مجموعة من القوانين يتوجّب على الفضاء الخارجي-الشعر المحدث المهتمش- أن يتّبعها ويخطو حذافرها، وأيّ خروج على السنن المعهود، يؤدي إلى صراع بين الطّرفين"، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور مسألة الخصومات النقدية والتّحامل على الشعراء المحدثين وإيقاع أشعارهم في هامش البلاغة العربية المؤسسة على قالب النّمطية المتكرّرة للشّعر المركز، والأكثر من ذلك إيقاعهم في أزمة نفاذ المعاني، وهو ما جعل المحدثون يكرّرون عبارة "ما ترك الأوّل للأخّر"، وهذه الأخيرة تكشف حقيقة أنّ الأوّل بسيادته جعل النّقاد يوقعون المحدث في الهامش دون تفكيك أغواره وما دليلهم إلّا لكون المركز حاز كل المعاني البكر، وجعلوا للإبداع بابا مغلقا مفتاحه النّمودج الجاهلي لا غير.

لقد اصطدمت البلاغة مع نسق شعر المحدثين وأصبغة من خالفوها، فلم تقو على تناول إبداعهم الشّعري وإدراجه ضمن موروثها الأصيل، فكان منها الدهشة والاستكراه والتّهميش، ويبدو هذا جلياً في آراء اللّغويين الذين كانوا ما

<sup>1</sup>-ابن رشيق، العمدة، ج1، ص90.

<sup>2</sup>-مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص41.

يزالون يتعصبون لعروبتهم و ماضيهم يقول أبو عمرو بن العلاء عن الأخطل "لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا"<sup>(1)</sup>، وهذا الرأي إن دلّ على شيء إنما يدل على إحساسه أنّ شعر الأخطل قد وصل في نضجه الفني إلى مستوى الشّعر الجاهلي، ولكن ما أشان رأيه هو إقامته الموازنة على أساس العصر لا الشعر "وكانّ يوما من أيام الجاهليّة عند الرواة يعدل سنوات يحياها حتى يصل إلى درجة الإبداع"<sup>(2)</sup>.

فالأمر الذي لا مشاحة فيه أنّ هؤلاء الرّواة قد وقفوا على ضفة واحدة من حيث قوة الانتصار للقديم و هو الانتصار الذي يحذوه التّعصب، فلا فضل إلّا للقدماء وإن جاء به المحدث فسيكون لا محالة قد سرقه من السّابقين -في نظرهم- وأمّا القبح فأمراستقل به المحدثون ولا يجوز على الشعر القديم، ويتجلى هذا الانتصار المتزمت لكل ما هو عريق بوضوح فيما روي عن ابن الأعرابي "أن رجلا أنشده شعرا لأبي نواس أحسن فيه، فسكت فقال له الرجل: أمّا هذا من أحسن الشعر؟ قال فقال: بلى و لكنّ القديم أحبّ إلي"<sup>(3)</sup>. فهو لا يجد تفسيراً لهذا الميل المتشدد للقديم، فالشّعر الذي سمعه لأبي نواس جدير بالإعجاب، وكنّه لا يجرؤ أن يمس بقدسية هذا التّراث، كما أن ذوقه قد ختم بخاتم الشّعراء الجاهليين فلا يستجيب إلّا له، و هذا العنف في الانتصار للقديم لا يُشَفّع بأي تبرير، بل هو إطلاق للأحكام بما يرضي الهوى والميل.<sup>(4)</sup>

ويبدو أنّ الاعتراف المطلق بفضيلة السّبق أفقد المحدثين الثقة في أصالتهم الفنية، وهو الأمر الذي دفع ابن مناذر إلى دعوة أبا عبيدة أن يحكم بالعدل أثناء المفاضلة باعتبار المقياس الفني قوام العمل الأدبي بغض النظر عن العصر

<sup>1</sup>-المرزباني، الموشح، ص408

<sup>2</sup>المصدر نفسه.

<sup>3</sup>عبد الله بن حمد المحارب، ابو تمام بين ناقيديه قديما وحديثا، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992، ص65.

<sup>4</sup>-ابن المعتز، طبقات الشعراء المحدثين، دار المعارف، مصر، 1965، ص122.

وفضيلة السّبق، وهو ما أفصح عنه جلياً حين عرض على أبي عبيدة قصيدته التي عارض بها شعر عدي بن زيد قال له: "اتق الله، وأحكم بين القصيدتين، ولا تقل ذاك جاهلي وهذا إسلامي، وذاك متقادم الزمان، وهذا محدث متأخر فتحكم بين العصرين، ولكن أنظر إلى الشّعور ودع العصبية، فأحكم لأفصحهما وأجودهما"<sup>(1)</sup>.

وما يمكن إقراره -في ضوء ما تقدم- أنّ جل الأحكام المروية تومئ إلى حتمية العودة إلى النّص الأصل المتمثل في الجاهلي، ولذلك نجدهم -في إجراءاتهم المفاضلة- يحرصون على مراعاة العصور والزمن بغض النظر عن المقياس الفني، وإن كنا في الحقيقة نلمح في أحيان كثيرة، أنّ براعة الشعر المحدث ونضجه الفني واستواء عوده، دفع الرواة إلى الإفصاح عن جودته والأخذ به، دون أن يدركوا أنّ هذه الأشعار من إبداع الشعراء المولدين، غير أنّ هذا الاستحسان سرعان ما يندثر بمجرد معرفتهم أنّه إبداع متقدم من ذلك ما روي عن أبي عمر بن العلاء قوله: "لقد حسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته"<sup>(2)</sup> فأبو عمرو لا ينكر إحسان الفرزدق وجريرو لكنه لا يرقى به إلى الرواية، وبالرغم من أن شعر هؤلاء -الفرزدق وجريرو- لم تكن قد اتضحت فيه المؤثرات الحضارية بعد، غير أنه يبقى بعيداً عن الرواية والاحتجاج، بل إن الرواة قصروا الاحتجاج على الشعر الجاهلي أما الشعر الإسلامي أو المحدث لا يرقى إلى الاستشهاد وإن كان حسناً.

وما نلفيه أنّ التّعصب الأعمى للتراث، والاعتداد بأفضلية السّبق الشعري دفع النّقاد إلى إقصاء العديد من الشعراء المحدثين من دائرة الإبداع الأدبي، والغض عن سماعهم - وإن كانوا في حقيقة الأمر معجبين بهم- من ذلك ما حكى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنّه قال: "أنشدت الأصمعي:

هَلْ إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ      فَيُدِلُّ الصَّدَى وَيَشْفَى الْغَلِيلُ

<sup>1</sup>- ابن رشيق، العمدة، ج 1، ص 91.

<sup>2</sup>- الجرجاني، الوساطة، ص 18، 19.

إِنْ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

فقال: والله هذا الديباج الخسرواني، لمن تنشدني؟

فقلت: إنهما ليلتهما، فقال: لا جرم والله إن أثر التكلف فيهما ظاهر<sup>(1)</sup>

وهذا يعرّز الاعتقاد بأنّ بعض هؤلاء النقاد كانوا يتذوقون الشعر المحدث إذا كان متّصلاً بالقديم في المنهج والصّيغة، ولكنه لا يقبل أن يشاع أو يأخذ به لروايته وتدوينه، ولهذا نجدهم إذا ما سمعوا شعرا حسنا للمولدين استحسّوه، ويُعقّبون عنه أنّه من أجود الشعر، ثم إذا ما علموا أنّه لمحدث يغضون الطّرف عنه ويقولون أنّ القديم أحبّ إليهم ويدعون الحجج الملفقة لرضخه، وقد أورد المرزباني عن إسحاق الموصلي ما يوضح ذلك في قوله: "كان يتعصب على أبي نواس، ويقول عنه: إنّهُ يخطئ! وكان إسحاق في كل أحواله ينصر الأوائل، وكنت أنشده جيّد قوله، فلا يحفل به لما في نفسه، فأنشده:

وَخَيْمَةٌ نَاطُورٍ بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ تَهْمُ يَدَ مَنْ رَامَهَا بِزَلِيلٍ<sup>(2)</sup>

فكان على أمره، فقلت: والله لو قالها جلّ المتّقدمين في الشعر مكانا لكان قد أجاد ولجعلتها أفضل شيء سمعته قط.

قال: فما رأيته هسّ لذلك، ولا قبله<sup>(3)</sup>، فتعلقهم بالأصالة والتّراث دفعهم إلى محاولة الانتقاص من المحدث ما أمكن حتى بلغ بابن الأعرابي "أنّه حين سمع أرجوزة أبي تمام طلب من منشدها أن يكتبها له (على أنّها من شعر هذيل)، فلما عرف أنّها لأبي تمام صاح بالكاتب: خرق، خرق"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-أبي نواس، ديوانه، ت: أحمد بن عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1953، ص28.

<sup>2</sup>-المرزباني، الموشح، ص408.

<sup>3</sup>-الصولي، أخبار أبي تمام، ص185.

<sup>4</sup>-مصطفى هدارة، السرقات الشعرية، ص63.

ويظهر جلياً أنّ حرص النّقاد القدامى على ربط النّضج الشعري بقدوم زمنه، رسّخ فكرة استنفاد القدماء للمعاني، وأنّ باب الإبداع الشعري تبوأه الشعراء القدامى- يقصد بهم الجاهليون و بعض المخضرمين- ولم يتبق للمحدثين إلا أن ينهلوا من نبعه الصافي حتى وقر في الأذهان أنه ما ترك المتقدم للمتأخر شيئاً، وأنّ تقدم الزمن قد أنفذ الكلام وهو ما أكده ابن وكيع: "واعلم أنّ مرور الأيام قد أنفذ الكلام، فلم يتبقّ لمتقدّم على متأخّر فضلاً إلا سُبِقَ إليه واستولى عليه"<sup>(1)</sup>، فجلاً هذه الروايات تعكس أنّ تعظيم أنصار القديم للشعر الأصل "لا يقوم على أساس منطقي سليم، ذلك لكون حفاظ اللغة و جلة الرواة، كانوا يستحسنون الكثير من الشعراء المحدثين إذا سمعوه لبراعة تركيبه وجودة معانيه، فإذا عرفوا أنه لمحدث أنكروه، معتبرين أن نقضهم لقولهم أهون عليهم من التسليم بالإحسان لشاعر محدث"<sup>(2)</sup>، وبالرغم من أن هذه الحجة لم يسلم منها حتى شعراء الجاهلية أنفسهم، إلا أن المحنة كانت على الشعراء المحدثين أكثر فضاحت سبل الإبداع لدى هؤلاء إلى درجة أفقدت الشاعر القدرة على اكتساب أي مشروعية فنية بعيدا عن النموذج المثالي المتقن المتحقق في القصيدة القديمة الموسومة بالابتكار والجودة.<sup>(3)</sup>، والأخذ بهذا الرأي أقعد الشعراء المحدثين عن الإبداع، فقد أدركوا أن المعاني القح قد استهلكت ولم يتبق منها إلا الشيء القليل يتوزعونه بينهم، وهو الأمر الذي أفصح عنه الفرزدق في قوله: "إن الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً، فأخذ امرئ القيس رأسه، وعمرو بن كلثوم سنامه، وعبيد بن الأبرص فخذه، والأعشى عجزه وزهير كاهله، وطرفة كركزته، والنابغتان جنبه، وأدركناه ولم يبق إلا المذار والبطون فتوزعناها بيننا"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-محمود السمره، القاضي الجرجاني الأديب الناقد، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1966، ص127.

<sup>2</sup>ينظر مصطفى أبو شوارب، اشكالية الحداثة قراءة في نقد القرن 4هـ، بيروت، 2001، ص38.

<sup>3</sup>-المرزباني، الموشح، ص408.

<sup>4</sup>-المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ج1، المكتبة الكبرى، القاهرة، دت، ص29.

### 1.3- جدلية الهامش والمركز في تلقى النسق الشعري لأبي تمام:

#### 1.3.أ - تهميش البلاغة القديمة للنسق الطائي: الأمدي أنموذجا:

وفي ظلّ ما تقدّم نقرّ أنّ المفهوم النقدي للإبداع لم ينحصر في بوتقة الأسبقية الزمنية فحسب، بل صاحبه شيوع معيار "النسج على طريقة العرب" أو ما أصطلح عليه "بعمود الشعر"، فأصبح الشعر القديم (النص المركز) بمثابة علم يقتفي الناس سننه لشدة تأثرهم به، وحرص النقاد على تحبيب الأشعار التي تتمسك بالفضاء المركز، وما خالفه يُقابل بالرفض وهو حال أبي تمام الذي جعلناه مثالا للنسق المهمش في تلقى الشعر رغم ما وسم به إبداعه بالبراعة وابتكار المعاني.

لقد حاول أبو تمام التحرّر من الشكل الصّارم الذي بات يخنق الشعر الكلاسيكي المتعبّد، كما أنّ هذا التحرّر أتاح للشاعر التجديد في اللغة الشعرية وتقنية الكتابة مستهدفا اللامرئي، وذلك لكونه أراد "إنشاء قصيدة متجاوزة للأصل"<sup>(1)</sup> ومنحها قدرة على المناورة اللغوية مع ما استجدّ من مضامين وطموحات التجربة في الكشف.

وقد أثارت هذه العلامة النسقية للحركة الشعرية الحديثة التي مثلها أبو تمام بمذهبه في الصنعة والبديع، جدلا ونقدا وصل إلى مستوى النبذ، قاده رجال الثقافة المؤسسية التقليدية وأنصار القديم، ويمكن حصر مواطن التحامل في نقطتين:

#### 1- طمس معايير السائد الشعري (أي عمود النص المركز).

2- التّعقيد المبالغ، وهو ما أدى إلى اتهام أبي تمام بإفساد الشعر، وهو حال ابن الأعرابي في نظره لشعره حين قال: "إن كان هذا شعرا فما قالته العرب

<sup>1</sup>- عبد الرحمان قعود، الإهمام في شعر الحدّاءة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1978، ص.45.

باطل"<sup>(1)</sup>، وهذا الرّأي يوحي إلى كون شعر أبي تمام شعر لامركزي وجب وضعه في الفضاء الهامشي حتّى لا يفسد الأصل، وأنّ من يدعي أنّه شعر فقد طمس الأصل وأبطله، ومن هذا الضّرب ما رواه محمّد بن داوود عنه أنّه قال: "أبو تمام يريد البديع فخرج إلى المحال"<sup>(2)</sup>، وبحسب رأيه لأنّ الشّاعر لم يتقيّد بالنمطية المركزية (النّمودج الطّاغية)، وجب إذن تصنيفه في فضاء المحال، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بمفهوم الهامش أو النّص العاق.

أمّا الأمدي فرغم إقراره بأن يتقيّد بمبدأ العدل والإنصاف في الموازنة مصرّحاً "فأنا لست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر"<sup>(3)</sup>، إلّا أنّنا نلفيه في موضع كثيرة يجعل شعر الطّائي في الفضاء المُستثنى ويضفي على شعر البحتري سمة النّص البؤرة، وما ذلك إلّا لكونه يستجيب لمتطلّبات النّمودج الأب، ويتمظهر لنا في قوله: "إنّ البحتري أعرابيّ الشّعْر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشّعْر المعروف، فهو بأن يُقاس بالمطبوعين أولى... أما أبو تمام شديد التّكلف، صاحب صنعة، ومستكره الألفاظ والمعاني، وشعره لا يشبه شعر الأوائل، ولا على طريقتهم، لما فيه من الاستعارات البعيدة... فهو بأن يكون في حيّز مسلم بن الوليد.... وعلى أيّ لا أحد من أقرنه به، لأنّه ينحطّ عن درجة مسلم، لسلامة شعر مسلم"<sup>(4)</sup>.

وما نرومه أنّ الأمدي اعتمد في الحكم بين الشّاعرين الأخذ بأنمودج الشّعْر الجاهلي، وقوّم شعرهما بحسب اقتراحهما من الطّريقة النّمطية للنّمودج المركز، الأمر الذي جعله يفضّل البحتري لأنّه سار على نهج المركز "وما فارق عمود الشعر المعروف"، ووسم شعر الطّائي بسمة التّهميش كونه لم يساير حذو أنساق الشّعْر العربي القديم في نهجه، والأكثر أنّه يجعله من الشّعْر المنحطّ الذي لا قرين له

<sup>1</sup>- الأمدي، الموازنة، ج 1، ص 04.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ج 1، ص 17.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه.

<sup>4</sup>- المصدر السابق ص 12

معبراً "وعلى أيّ لا أجد من أقرنه به لأنّه ينحطّ عن درجة مسلم" وهذا يدلّ على تحامل الأمدي على أبي تمام، لأنّ الناقد بدل تبجيله لشعر أبي تمام وجعله في الصدارة-الفضاء اللب- لأنّه خلق لا على مثال، ابتكر نسقا حدثيا رؤيويًا يخرج عن التّمط ويكسر القوالب الجامدة، ولكننا نلفيه يضفي عليه صفة اللامركز لأنّه نفي للمعلوم، وأحلّ الغريب محلّ المألوف، ولو نقّب الأمدي في أشعار أبي تمام لتوصّل إلى فكرة مفادها أنّ القصيدة التّماميّة لم تتجاوز أو تُفارق القصيدة العموديّة في شكلها وإنّما في جانبها المضموني والدّلالي<sup>(1)</sup>، ولو استدرك هذه الميزة -فالأمدي لم يود أن يكشف عن محاسن أبي تمام رغم وعيه بها- لما تجرّأ على تصنيفه في الفضاء اللامركزي، ويمكن تمثيل رأي الأمدي حول الشّاعرين ضمن جدلية المركز والهامش (الطّاغية والعبد) :

| رأي الامدي حول شعر البحري                                                                | رأي الامدي حول شعر أبي تمام                                                                                  |
|------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أعرابي الشّعـر<br>الطّـبع<br>على مذهب الأوائل<br>يتقيّد بعمود الشّعـر<br>يتجنّب المستكره | متصنّع الشّعـر<br>التكّلف والصّنعـة<br>ابتدع مذهبا جديدا<br>شعره يخرج عن التّمودج<br>مستكره الألفاظ والمعاني |
| وضع البحري في بوتقة الفضاء المركز ل(أنّه يجسّد النّص الأب الجاهلي).                      | وضع أبي تمام في بوتقة الفضاء الهامشي لأنّه يخرج عن قيود الشّعـر الأب                                         |

فالأمدي طبعي بنقده، وقد أفصح في مواطن عدّة عن ميله للبحري وجعله ضمن الفضاء اللب، وجعل أبا تمام- رغم بكاره معانيه وابتكار صوره- في الفضاء

<sup>1</sup>-عبد الرحمان قعود، الإيهام في شعر الحداثة، ص123.

المُسْتَثْنَى يقول -مسنداً القول لغيره-: "وشعر أبي تمام شديد الاختلاف، وشعر البحتري شديد الاستواء، والمستوي الشعر أولى بالتّقدمة من المختلف الشعر، وقد اجتمعنا -نحن وأنتم- على أنّ أبا تمام يعلو علّوا حسناً وينحطّ انحطاطاً قبيحاً، وأنّ البحتري يعلو بتوسّط، ولا يسقط، ومن لا يسقط ولا يسفسف أفضل ممن يسقط ويسفسف".<sup>(1)</sup>

ومما لا شك فيه أنّ الآمدي كان يُؤثر طريقة البحتري ويميل إليها، ووسمها بسمة "عمود الشعر" ونسبه للأوائل، وصرّح بأنّه من هذا الفريق ومما لا شك فيه أنّ الآمدي كان يُؤثر طريقة البحتري ويميل إليها، ووسمها بسمة "عمود الشعر" ونسبه للأوائل، وصرّح بأنّه من هذا الفريق دون مواربة: "والمطبوعون وأهل البلاغة لا يكون الفضل عندهم من جهة استقصاء المعاني والإغراق في الوصف، وإنّما يكون الفضل عندهم في الإلمام بالمعاني، وأخذ العفو منها، كما كانت الأوائل تفعل مع جودة السّبك وقرب المأتى، والقول في هذا قولهم، وإليه أذهب"<sup>(2)</sup>.

ومن خلال هذا التّحديد ندرك أنّ الآمدي لم ينصف أبا تمام في موازنته، وجعل الصدارة للبحتري لأنّه يتشبّث بالأصول، وهو ما أكّدّه أبو الفرج منصور بن بشر النّصراني: "كان الآمدي يدّعي هذه المبالغات على أبي تمام ويجعلها استطرادا لعيبه إذا ضاق عليه المجال في ذمّه"<sup>(3)</sup>، ويؤكد ذلك ياقوت الحموي في تقييم الموازنة: "وهو كتاب حسن وإن كان قد عيب عليه في مواضع منه، ونسب إلى الميل مع البحتري فيما أورده والتّعصب على أبي تمام فيما ذكره... فإنّه جدّ واجتهد في طمس محاسن أبي تمام وتزيين مردول البحتري"<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup>-الآمدي، الموازنة، ص15

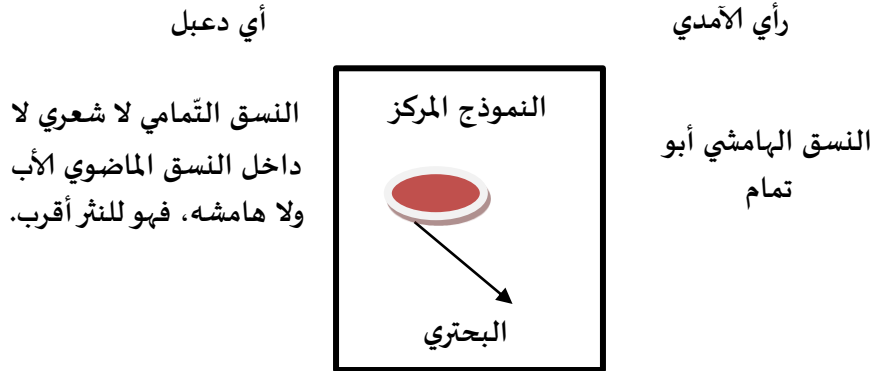
<sup>2</sup>-المصدر السابق

<sup>3</sup>-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت: إحسان عباس، دار الغرب، ص84.

<sup>4</sup>-المصدر نفسه، ص87-88.

ولهذا السبب نلّفي أنّ مآخذ الآمدي على أبي تمام في الموازنة لا تُقارن بمآخذ شعر البحري، إذ عاتبه على "الاستعارات البعيدة المرمى، رديء التّجنيس، تعقيد الألفاظ ضمن نسج الشّعْر، المعاظلة في شعره، حوشي الكلام، اضطراب الأوزان، أخطاؤه في اللَّفظ والمعنى، خروج البديع إلى المحال، سرقاته الشّعريّة، المستكره من الطّبايق في شعره، غموض المعاني .

إثر هذه التراتبيّة من الأحكام، أُفرد شعر أبي تمام إلى هامش من التّحقيق النّقدي والبلاغي، حيث باشر هجو الشُّراح وطعون النّحاة وازدراء الرّواة وسخرية الشّعراء، من ذلك ما ورد على لسان دعبل: "إنّ ثلث شعره مُحال، وثلثه مسروق وثلثه صالح ما جعله الله من الشّعراء ، بل شعره بالخطب والكلام المنثور أشبه"<sup>(1)</sup>، فدعبل لم يكتف بتقزيم إبداع أبي تمام واعتباره من المُحال والغريب والمُستهجن فحسب، بل اعتبره خارج هامش الشّعْر، فهو شعر لا مركزي ولا هامشي في فضاء الشّعْر، وأنّه للنّثر أقرب ويمكن تمثيل هذه الجدليّة كالآتي:



ولكنّ المرجّح أنّ مثل هذه الآراء لا يعوّل عليها لأنّها قائمة على التّعصّب وطرح الآراء التّعسفيّة، لجعلهم مذهبه، فكانت -أحياناً- ترد عليهم من معانيه ما لا يفهمونه ولا يعلمونه، فإذا ما عجزوا عنها انقلبوا إلى طعنها، والدّليل ما روي عن أبي العميث، أنّه قال لأبي تَمّام - في مجلس حفل وأراد تبكيته- : "يا أبا تَمّام، لم

<sup>1</sup>- الآمدي ، الموازنة، ص 21.

لا تقول من الشّعر ما يُفهم؟ فقال له: وأنت لم لا تفهم من الشّعر ما يُقال؟ ففضّحه<sup>(1)</sup>، وهذا لبرهان على عدم علمهم بشعر الطّائي لبلاغة معانيه وبعد صورته.

ويتأكّد هذا الطّرح فيما أورده الآمدي في موازنته، حين تعرّض لأخطاء أبي تمام في اللفظ والمعنى، ذكر أنّ أبا العباس أنكر شعر أبي تمام دون أن يبيّن علة ذلك لجهله للمعنى قال: "وأنكر أبو العباس على أبي تمام قوله:

لها وسُحّا جالت علّيا الخلاخل من الهيف لو أنّ الخلاخل صوّرت.

ولم يذكر موضع العيب فيه ولا أراه علمه<sup>(2)</sup>، وأراد الآمدي أن يوضّح العيب ولكنّه أظهر مواطن التّحامل عليه والتّمسك بالقديم، صرّح قائلا: "وأنا أذكره وألخصه فأقول: إنّ هذا الذي وصفه أبو تمام ضدّ ما نطقت به العرب، وهو أقبح ما وُصف به النّساء"<sup>(3)</sup>.

يتجلى من سياق ما سردناه سلفا، أنّ شعر أبي تمام أخذ مسلّكا من جهة ممن أفردوه إلى المستثنى عبر الكثير من أحكامهم، وعليه فطبيعة الشّكل البياني لنسق شعر أبي تمام ظلّ دون إنصاف، وعلة ذلك لكونه أتى بخطاب مطلق، مناف لطريقة الأوائل ومأخذهم القياسي الجاهز، فنتعوا شعره بالفاسد والمحال والمبطل لكلام العرب، وغيرها من المصطلحات التي استثنت إبداعه، بل أخرجوه من إطار الهامش الشعري إلى إطار اللّاشعري، وأقحموه ضمن الفلسفة، يقول الآمدي في مقام إعجابه بشعر الطّائي: "لقد جنّت بحكمة وفلسفة، ومعان لطيفة حسنة، فإن شئت دعوناك حكيما، أو سميناك فيلسوبا ولكن لا نسّميك شاعرا، ولا ندعوك بليغا، لأنّ طريقتك ليست على طريقة العرب ولا

<sup>1</sup>- ابن رشيق، العمدة، ج 1، ص 42.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 131.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 131.

على مذاهيمهم، فإن سميناك بذلك لم نُلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء<sup>(1)</sup>.

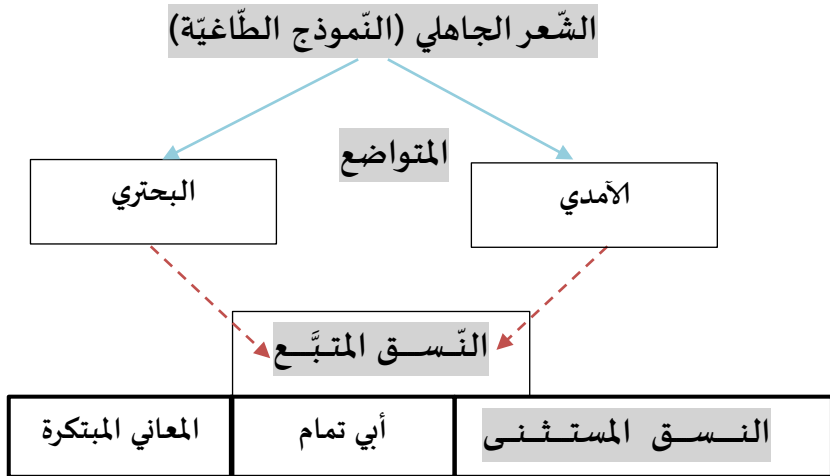
فالأمدي يقرّ بفحولة أبي تمام، ولكنّه لم يصنّفه ضمن المركز - مثلما فعل بالبحري - ولأنّه لم ينهج نهج الأبوة الماضوية، جعل شعره يخرج عن النسق الشعري التراثي والبلأغي، وأدرجه ضمن الفلسفة بداعي كثرة الغموض والتّعقيد، ويشترك مع رأي دعبل في كون كلاهما جعل النسق الشعري التّمامي لا نسق شعري، وهو موضّح في الخطاطة الآتية:

| رأي دعبل<br>حول شعر<br>أبي تمام                             | السبب                                                | نوع شعره<br>في نظر<br>دعبل | رأي الأمدي<br>حول شعر<br>أبي تمام  | السبب                                                         | نوع شعره<br>في نظر<br>الأمدي                          |
|-------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------|----------------------------|------------------------------------|---------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| هو إبداع<br>خارج -<br>النسق<br>الماضوي<br>-لا شعري<br>هامشي | ضرب من<br>المحال<br>-يخرج عن<br>النمطية<br>المركزية. | للتأثير أقرب<br>من الشعر   | -لا شعري<br>-لا مركزي ولا<br>هامشي | يخرج عن<br>النموذج<br>المركز<br>(ليس على<br>طريقة<br>الأوائل) | أقرب إلى<br>الفلسفة<br>ويبعد عن<br>البلأغة<br>والشعر. |

والواضح أنّ نسق أبي تمام غير الأمدي، لكونه يعتبر نسق أبي تمام غير نسق شعري هو نسق فلسفي، وما ذلك إلّا لكونه يتسم بالغموض وعدم التعاقب المنطقي وفق التركيب المتّبع، فالأمدي له جاهزية النحوية الشعرية، هي مسلمة ميكانيكية تتسم بالوضوح وترضخ لمعايير النموذج الأب (الطأغية)، ولهذا نلفي الأمدي في موازنته استثنى أبو تمام في ضوء مقابله بالبحري، لأنّ البحري ينتهي

<sup>1</sup> - ابن رشيق، العمدة، ج 1، ص 131.

لمجموعة شعريّة (النّموذج الطّاغية) ، وأبي تمام ينتهي لنفسه (النّموذج الحدائي المبتدع) وهو ما يوضحه المخطط الماضي النسقي :



ومما لا ريب فيه أنّ عدم التزام أبو تمام بالمعيارية المتبعة -الأب الحدائي- في الأداء الشعري ، هو الذي جعل الأمدي يوقعه في المستثنى ، وهو ما أكده عبد الله الغزامي في كتابه النقد الثقافي: "حاول أبو تمام اختراق الهيمنة النسقية وفحوليتها الصّارمة وتهشيم عمودها، في حين حاول البحري إعادة الحياة للنموذج الجاهلي".<sup>(1)</sup>

### 1.3.ب. النسق المركز في نظر البلاغة الحديثة.

والأمر الذي لا مشاحة فيه أنّ المستثنى من البلاغة العربية القديمة احتضنته خطابات الحدائفة إذ صعدته إلى مقولات النسق في الدّراسات الحديثة في نحو ما قدّمته مباحث أدونيس النّقدية الذي أقرّ أنّ الخصوصية الشعريّة والفُرادة البلاغية بلغت ذروتها مع أبي تمام لأنّه يعتمد في أشعاره على مبدأ

<sup>1</sup>-الغزامي، عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي ، 2008،

الخلق وهو ما يميّزه عن غيره من المحدثين يقول أدونيس واصفا شعره: "كان أبو تمام مأخوذا بالبدعة، أي بالخروج عن كلّ سنّة، فالشعر بالنسبة له عالم غريب من المعاني... إنّ شعرا كهذا يُفاجئ، ويهدّم الصّور التي استقرّت في الدّهن، بتأثير العادة والوراثة، وقد هدّم شعر أبي تمام هذه الصّورة، على صعيد الكلمة لأنّه استخدمها استخداما جديدا، وهدّمها على صعيد المعنى لأنّ القصيدة لم تعد تنمو نموّا أفقيّا، بل أصبحت تنمو عميقا صارت شبكة مشّعة من المعاني والأخيلة والمشاعر"<sup>(1)</sup>.

كان أبو تمام رائيا لأنّه كان خالق أشكال ورؤى وأنماط من التّفكير، ولم يعرف في مغامراته أدب الوصف بل أدب التّزيين الذي عبّر عنه بالرمز والإكثار من البديع يقول أدونيس: "لكنّ الغموض عند أبي تمام صادر عن صفاء ذهنه وشفافيته وعن بُعده التّأملي، لا عن تشوشه الرّوحي أو ضعف تعبيره"<sup>(2)</sup>.

يتمثّل شعر أبي تمام ضالّة المحدثين كونه في نظرهم يجلي أنموذجا من التّراث الشعري والذي طردته البلاغة القديمة، إذ أكرهته إلى الهامشيّة وإلى قسريّة الحضور المبعد، فحقّق بذلك مسلكا من القراءات الحديثة والتي توسّعت إلى رحابة المكوّن التّأويلي من جهك النّسق الشعري بخاصّة، ولذلك فشعر أبي تمام عززته القراءات النّسقيّة المُحدثة ونقلته من الطّمس والهميش إلى المركز والصدارة والأكثر من ذلك اعتباره أبا لمذهب جديد هو شعر الخلق والتّجاوز والرمزيّة وبراعة الأخيلة وهو ما صرحه الرباعي في قوله: "أما أبو تمام فدو اتّجاه ابتداعي يتكئ فيه على نفسه، ويرتبط عنده بجمال صعب في إدراكه وفي إخراجهِ، ويصدر فيه عن ذوق خاص ومفهوم شعري خاصّ لم يبال كثيرا إن

<sup>1</sup>- أدونيس، علي أحمد السعيد، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، 1979، ص44.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص46.

كان متّفقا فيه مع آراء النّقاد أو مخالفا، لقد هضم تماما كلّ ما تقدّمه وما كان في عصره من شعر وثقافة ، ثمّ خرج على النّاس باتّجاه جديد<sup>(1)</sup>.

## 2- تحليل النّتائج :

-نستشّف مما سبق سرده، أنّ البلاغة القديمة كبّلت الإبداع الشعري وأخضعته لمقاييس النّمودج الأصل، فأصبح تلقّي النّسق الشعري يقبل بمدى قربه للمركز ، فمن سلك مسلكه فهو في الفضاء اللّب ، ومن حاد عنه هُمش وغضّ الطّرف عنه.

-قصور الدّرس البلاغي عن استيعاب الخطاب الشعري المغاير واكتسائه بطابع التّرجيعيّة والاستعاديّة، مما أفضى بالبلاغة إلى طمس أشعار كانت ستسهم في إثراء الحركة الأدبيّة ، وتنتج منهاج جديدة للإبداع.

- خروج أبي تمام عن منهج الاحتذاء وتأسيسه لمنهج الاختلاف والمغايرة، مسهما في إرساء المولود الشعري الحدائي الذي ينهج نهجا إفراديا لا نهج الماضين.

-تلقّي النّسق الشعري في التّراث النّقدي والبلاغي قائم على مبدأ الإنتاج على فلك الماضين، وبذلك كبّل مجال الإبداع وقُزِم من دائرة تطوّر الشّعْر المحدث خاصّة مع ظهور أبي تمام.

-الإيمان بالفكرة السّالفة جعل النّقد القديم، يقوم على أساس الارتجال والعفويّة لا على أساس التّقييم الجمالي والصّوري للإبداع، ولو كان الأمر كذلك، لما ظهرت جدليّة المركز والهامش في نقد التّراث الشعري.

-تبني البلاغة الجديدة- التي ناد بها كل من :أدونيس ،الرّباعي، بنيس -لإبداع أبي تمام يدل على أنّ هؤلاء استدركوا المعنى الحقيقي للإبداع، وغيرّوا مفهوم الشّعْر ، فلم يعد الإبداع أن تسير على مسلك الماضين، بل أصبح المفهوم الحدائي للشّعْر يتوسّل الكشف بالرّؤيا، ولم يعد النّسق وصفي بل أصبح تساؤلي ولغته

<sup>1</sup>-الرّباعي عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، جامعة اليرموك، الأردن، 1980، ص19.

تراكميّة يصيبها الغموض، وعليه أصبحت القصيدة إشكاليّة بنائيًا ودلاليًا وتُحدث غموضًا في الرؤية، وهذا يُحدث تشظّيًا شكليًا ودلاليًا يصعب على المتلقي لملمته، وبهذه الخلّة نلقي أنّ النّصّ الحداثي نصّ هرمنيّ يحتمل عدّة تأويلات، وبهذه الخلّة أعجب النقاد بشعر أبي تمام وجعلوه مبتكر لمذهب جمالي جديد أثرى ساحة الحركة الشعريّة قوامه التحليل الفني للشعر لا الأحكام المترجلة، وشعاره الإبداع لا على مثال وليس الإبداع وفق فلك الماضين، ميزته التجديد والابتكار وليس التقليد والنّسج.

-تغيّر الأحكام النّقديّة بين البلاغة القديمة والحديثة هو الأمر الذي جعل أبو تمام ينتقل نقلة نوعيّة من الفضاء الهامش (وفق رأي النقد القديم) إلى الفضاء المركز (وفق رأي البلاغة الجديدة).

### 3-الخاتمة:

ومن هذا المنظار نرسّخ فكرة أنّ أبا تمام تسنّى له الإبداع والحداثة من خلال فرض الحرّيّة والإنعتاق عن الأساليب القديمة وفرض الحرّيّة والتّجاوز، حرص على صدّ الإبداع الخّامي المألوف القابل للتكرار، وإحداث حركة مناورة وتفاعل وتجاوز، والسّبب وراء تحامل النّقاد واللّغويين عليه لكونهم لم يفهموا معانيه وصوره البعيد المرام فنصوصه هرمنية تقبل التّأويل ومعانيه هبوليّة صعبة المنال.

ويعدّ النّسق التّمامي محايثة وهميّة -هو فضاء مغلق- لا تعتكف على المُحدث من الأنساق، ومن ثمّ فإنّ أبا تمام قد اخترع نسقا لا نعتبره هامشا فقط وإنّما هو مركز مُرجأ ساهمت الحداثة الشعريّة في احتضانه ومن ثمّ تحوّل إلى مركز بديل.

#### 4-قائمة المصادر والمراجع:

- ⌞ الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى البصري، الموازنة بين أبي تمام بن أوس الطائي والبحثري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، الأردن، دت.
- ⌞ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، ج1، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3، دت.
- ⌞ 3-الجمعي، محمد ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ت محمود شاعر، ج1، مكتبة الخانجي، 1974.
- ⌞ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، دار احياء الكتب العربية، دت.
- ⌞ القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت: محمد أبو الفضل وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان
- ⌞ القرطاجني حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت: محمد ابن خوجة، دار نهضة مصر، ط3، 1986.
- ⌞ المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، دت
- ⌞ ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967.
- ⌞ ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاعر، دار الآثار للنشر والتوزيع، دت.
- ⌞ ابن رشيق القيرواني، أبي الحسن، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط1، 1907.
- ⌞ ابن المعتز، طبقات الشعراء المحدثين، دار المعارف، مصر، 1965.
- ⌞ أبي نواس، ديوانه، شرح وتحقيق: أحمد بن عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1962.

- ⌞ امرئ القيس، ديوانه، شرحه عبد الرّحمان المصطفاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، 2004
- ⌞ ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج6، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993

#### المراجع:

- ⌞ الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، 2008.
- ⌞ الرباعي عبد القادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، جامعة اليرموك، الأردن، ط1، 1980.
- ⌞ إبراهيم بن موسى بن جاسر السّهلي، أثر شعر المحدثين العباسيين في الشعر الأندلسي، كلية الآداب، جامعة أم القرى، 1994.
- ⌞ أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإبداع والإتياع عند العرب، الأصول، ج1، دار الساقي، بيروت، ط7، 1994.
- ⌞ أدونيس، علي أحمد السعيد، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979
- ⌞ أحمد شايب، أصول النّقد العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994.
- ⌞ بلقاسم الهواري، الشعر العباسي والمقاربات الحديثة، البنيوية والأسلوبية والسيمائية، مختبر السيميائيات وتحليل الخطاب، مكتبة الرّشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.
- ⌞ خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، لبنان، 1986 .
- ⌞ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مكتبة الدّراما الأدبية ط11، دار المعارف، 1953.

- ⌞ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف، القاهرة، 2004
- ⌞ صايغ توفيق، أضواء جديدة على جبران، منشورات الدار الشرقية، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1966،
- ⌞ عبد الرحمان قعود، الإيهام في شعر الحداثة: العوامل والمظاهر وآليات التأويل، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1978
- ⌞ عبد القادر هني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، دار المعارف، ط3، دت
- ⌞ عبد الله بن حمد المحارب، أبو تمام بين ناquديه قديما وحديثا، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992.
- ⌞ عثمان موافي، الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها، دار المعرفة، 2000
- ⌞ فؤاد أفراد البستاني، الشعر الجاهلي شأنه وفنونه (بحث أدبي انتقادي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1967
- ⌞ مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1981..
- ⌞ محمد تحريشي، أدوات النص، اتحاد الكتّاب العرب، دت.
- ⌞ محمود السمرة، القاضي الجرجاني الأديب الناقد، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1966 .
- ⌞ محمود شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، ط1، مطبعة المدني، 1997.

#### الرسائل الجامعية:

- ⌞ ثابت طارق، إشراف عبد الله العشّي، النّسق الشعري وبنياته في شعر أحمد الطيّب معاش، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2012.2013.

## ظاهرة الدين عند مرسيا إلياد

### Mircea Eliade's Understanding of the Religious Phenomenon

خديجة بن السايح

جامعة عمارثليجي الأغواط

[kh.bensayah@lagh-univ.dz](mailto:kh.bensayah@lagh-univ.dz)

#### الملخص:

شكل الفكر الديني مجالا واسعا للبحث والدراسة، ولا يزال يعتبر مبحثا هاما يستثير أفكار الباحثين وجهودهم، باعتباره لم يفارق الفكر البشري، بل لازمه منذ لحظاته الأولى فالظاهرة الدينية ميزة إنسانية خالصة حازت على تفسيرات علمية وفلسفية متنوعة، حيث برز مرسيا إلياد كمؤرخ أديان وأنثروبولوجي وفيلسوف مهتم بالظاهرة الدينية، مركزا على فهم طبيعة العلاقة القائمة بين المقدس والمقيد، من خلال تفسير الأديان باعتبارها ظاهرة إنسانية وجدانية وثقافية رائدة، تقوم على عدد من العناصر والمركبات تلعب دورا حاسما في تكوين الأديان موضحا أبعادها الزمانية والمكانية والتاريخية المختلفة محددًا خصائص النظرة الدينية والالادينية للإنسان.

الكلمات المفتاحية: الظاهرة، الدين، مرسيا إلياد.

#### The abstract:

The religious thought has always been a thriving field of research, yet, remains the focus of various academic researches and studies. Given the fact that, the phenomenon of religion is a purely human feature, it has always been a subject of several scientific and philosophical interpretations. Mircea Eliade was one of the most prominent figures and among the most influential historians of religion, anthropologists and philosophers. Eliade was always interested in studying the religious phenomena. He put great emphasis on understanding the nature of the relationship between “the sacred” and “the profane” by interpreting religions since the latter is a purely human, existential and cultural phenomenon based on a number of pillars, which play a major role in the formation of religions. He

worked on clarifying space, time and historical dimensions of the religious phenomenon specifying the particularities of religious and non-religious perspectives of humans.

**Key words:** Phenomenon, Religion, Mircea Eliade.

#### مقدمة:

أثبت تاريخ الأديان والبحوث الأركيولوجية أن الفكر الديني كان لا يزال يتمحور حول فكرة القداسة والمقدس، باعتباره يمثل التعالي والمطلقية التي تفضي في مجملها لمفهوم الآلهة أو الإله المفارق الذي يتجلى في الكون والوجود، وهذا ما جعل للمقدس أبعادا تعبر عنه في العالم الذي يحتوى على قبس من القداسة، حيث اشتركت كل الأديان والثقافات الإنسانية على تقديس أشياء معينة، فالظاهرة الدينية تقوم على الانقسام الثنائي للعالم إلى مجالين هما المقدس والدنيوي، وعلى هذا الأساس يمكن صياغة الفكر الديني بوصفه نسقا متضمنا جملة من الاعتقادات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة التي تعبر على المقدس، وهذا ما اثبتته مؤرخ الأديان مرسيا إلياد الذي أكد أن الإلهي لا يتجلى في صورته الخالصة التامة والحقيقية المطلقة في الديانات وخاصة الديانة التوحيدية، وإنما يظهر بما يدل ويرمز إليه من خلال أمكنة وأزمنة وتواريخ معينة تجسدها طقوس دينية وتخلدها رموز وتحفظها الأسطورة، فالشعور الإيماني للإنسان المتدين يبحث عن المقدس ويتشبث بكل شيء يعبر عن التعالي، وتجاوز كل ما هو دنيوي عادي لعبوره للمقدس والتقرب منه.

وعليه نتطرق إلى طرح الإشكالية التالية: ما هو مفهوم الدين عند مرسيا إلياد؟ وماهي مسوغات الظاهرة الدينية عنده والأبعاد التي تشكلها؟ فيما تتمثل انعكاسات الظاهرة الدينية على تشكل الوعي الإنساني؟

## 1/ مفهوم الدين عند مرسيا إلياد:

يرى مرسيا إلياد\* أن الفكر الديني يركز في العموم على العلاقة المتميزة القائمة بين المقدس والدنيوي، انطلاقاً من إيمانه القائم على الفكرة المقدس الذي يعبر عن الإله والآلهة أو الأجداد الأسطوريين والرموز المختلفة المشعة بالقداسة التي تضيء الجو المقدس على الإنسان والكون برمته، هذا المفهوم الذي بلوره إلياد من خلال مصطلح (التجلي) أو (تجلي المقدس) في العالم والكون والوجود<sup>1</sup>، هذه القداسة التي تعطيه رونقا وقصد وتمنحه معنى وبنية خاصة، فالمنظومة الدينية مبنية أصلاً على فكرة المقدس الذي لا يقبل الانتهاك وهذا ما جعله موضوعاً قائماً على الاحترام اللانهائي، حيث يعرف إلياد المقدس «أنه المعارض للمدنس الدنيوي بمعنى أن المقدس صعب وعصي على الفهم»<sup>2</sup>، وهذا ما يجعل مفهوم المقدس ينفلت من وعي وإدراك الإنسان، فهو لا يستطيع الإحاطة به لذلك نجده يلجأ للأسطورة والرموز للتعبير عن فكرة المقدس وبذلك تتجسد التجربة الدينية التي يمارسها الدنيوي عن طريق الايمان المطلق بالمعتقد الديني

\* مرسيا إلياد (Mircea Eliade) كاتب ومؤرخ أديان وفيلسوف ولد في مدينة بوخارست برومانيا سنة 1907م في عائلة مسيحية أورثوذكسية متدينة كانت تولي اهتماماً كبيراً للبعد الديني، وفي عام 1928م أنجز أطروحة الليسانس كان موضوعها عن فلسفة النهضة الإيطالية وفلاسفتها. وفي سنة 1933م عيّن في جامعة بوخارست التي درس فيها مقارنة الأديان، ورغم إعجاب إلياد بالحدائث والعقل التنويري، إلا أنه كان أقرب إلى اليمين القومي منه إلى العلمانيين والتقدميين، حيث دعا إلى تأسيس دولة قومية متمركزة حول الكنيسة الأرثوذكسية الرومانية وذلك راجع إلى إيمانه بالبعد الديني للإنسان باعتباره لا يكاد ينفك عن العلاقة الروحية والتاريخية مع الآلهة. وفي سنة 1955م درس في المدرسة العليا للدراسات العليا في باريس وكان ينشط مؤتمرات حول الأديان في الولايات المتحدة الأمريكية، حتى عاد إلى شيكاغو سنة 1957م، حيث درس في جامعتها ما يعرف (الدين المقارن) وبقي على هذا الحال حتى وفاته سنة 1986م. أ

أنظر: مرسيا إلياد: الأساطير والأحلام والأسرار، تر حسيب كاسوحة، دط، منشورات الثقافة، سوريا، 2004م، ص ص 5-10.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 32.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 15.

من خلال ممارسة الطقوس الدينية التي تأخذ بدورها اشكالا متباينة يركز عمقها الايماني على مفهوم الرمز الأسطوري، حيث يؤكد إلياد أن الأسطورة بنية أساسية للفكر الديني فالحديث عن الدين هو حديث عن الأسطورة بالضرورة، باعتبارها تخلد تاريخا ومكانا وزمنا مقدسا، أي ذلك الزمن الأول الذي ظهر فيه المقدس فأنشأ قوام هذا العالم وتراكيبه، فهي تتحدث عن الخلق والتكوين<sup>1</sup> والظهور الأول للمقدس، وبذلك يصبح الزمن والعصر الأسطوري هو زمن مقدس بامتياز.

يرى مرسيا إلياد أن حقيقة المعتقدات والطقوس والأساطير الدينية، تقوم على الشعائر والصلوات التي ميزت الظاهرة الدينية بحثا عن القداسة<sup>2</sup> التي أضفتها على أزمنة وأمكنة وتواريخ متعددة، تفسر من خلالها جدلية العلاقة القائمة بين المقدس والدنيوي، مستندا في ذلك إلى مقاربات مدرسة التحليل النفسي لسيغموند فرويد (Sigmund Freud 1856-1939م) ضمن ما يعرف بعلم النفس الديني حيث أكدت الدراسات في هذا المجال أن الدين (الدين) مفهوم ضارب في عمق الحياة النفسية للبشرية<sup>3</sup>، وقاعدة أساسية لبناء الوعي البشري ككل الذي يستقر فيه البعد الديني.

ترتكز المقاربة الدينية حسب مرسيا إلياد على تاريخ المقدس الذي يكسر الحواجز الأنطولوجية قصد تجسيد تاريخ مفعم بالقداسة<sup>4</sup>، وذلك من خلال الشعائر والطقوس الدينية التي ترسخ تواريخ فارقة، حيث يرى إلياد أن البعد التاريخي للدين أثبت أنه محور الفكر والوعي البشري الذي لم يتخلى عنه طيلة عصور متعددة، وبهذا يكون قد فسر الظاهرة الدينية والتاريخية تفسيراً تقديمياً خطياً، على اعتبار أن الدين أساس بناء الوعي الإنساني الذي يسير ويتقدم

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 34.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمقدس، ترعيد الهادي عباس، ط1، دار دمشق للطباعة، سوريا، 1988م، ص 6.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 10.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 260.

باستمرار مع تطور الوعي الإنساني، فمهما استمرت وتعالى الأصوات والنظريات المناهضة للدين والفكر الديني، فإن التاريخ الماضي والحاضر والقادم سوف يخلده ويثبتته على الدوام.

## 2/ مرتكزات الفكر الديني عند مرسيا إلياد:

### 1.2/ الأسطورة:

إن المتأمل لتاريخ الفكر الأسطوري يجده لا ينفك عن البعد الديني، حيث أكد مرسيا إلياد أن الأسطورة تمثل حدث ديني يروي قصة مقدسة أو أحداثاً جرت في الزمن الأول، فهي لا تكاد تخرج عن فكرة المقدس وعلاقته بالعالم والمقيد معاً، الأمر الذي جعله ينفي عن الأسطورة كل ما هو غير ديني، لذلك نجده ينتقد كل من يعتبر الأسطورة كلاماً لا أساس له من الصحة قائلاً: «كان المفكرون الغربيون حتى نهاية القرن 19 يعتبرون الأسطورة بمعناها الشائع حكاية وكلاماً ملفقاً ووهماً»<sup>1</sup>، الأمر الذي دفعه إلى تعريف للأسطورة على النحو التالي: «الأسطورة هي رواية لتاريخ مقدس عن أحداث في الزمان الأول قامت بها الآلهة والكائنات العظيمة»<sup>2</sup>، وهكذا تتناول الأسطورة تاريخ ووقائع حقيقية في نظر الإنسان القديم، ذلك هو تاريخ المقدس وشخصياته هي الآلهة التي حددت شروط الحياة للإنسانية، ومهما تنوعت مواضيع الأساطير واختلفت باختلاف القبائل والعشائر والشعوب والمجتمعات، إلا أنها لا تخرج عن الإطار الديني فهناك أساطير تحدثت عن خلق الكون وشرط وجوده، وتعلم كيفية أداء الطقوس والعبادات وتاريخ المقدس الديني<sup>3</sup> الذي كان يشغل الفكر الإنساني المنهزم بالمقدس، فكان يسعى للحاق بكل ما هو قدسي الأمر الذي كرسته الأساطير وتاريخ الأديان،

<sup>1</sup> أنظر مرسيا إلياد: الأساطير والأحلام والأسرار، ص 5.

<sup>2</sup> أنظر المصدر نفسه، ص 7.

<sup>3</sup> مرسيا إلياد: ملامح من الأسطورة، تر حسيب كاسوكة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا،

1990م، ص 8.

فالإنسان القديم كان دائم السعي للتحرر من الخوف والألم والقلق وتجاوز الذات إلى الأرقى والأسمى<sup>1</sup>، لذلك ارتبطت الأسطورة بالدين ارتباطا وثيقا. فثمة إجماع على أنها تضمنت أساطير وتاريخ الآلهة، ويضل ذلك مرتبطا بمعتقدات الشعوب حيث تلعب دورا مهما في العقيدة<sup>2</sup>.

وهكذا لم تخرج الأسطورة عن البعد الديني الذي كان مجسدا فيها، وفي رواياتها لذلك وجد ما يعرف بالأسطورة الدينية التي تسرد الطقوس، وترسخ العقائد فهي تعبر عن الخبرة الإلهية<sup>3</sup> من خلال تقديم القرابين والصلوات، ومن بين هذه الطقوس نجد الصلاة، حيث كان المصلي يتلو نصوصه في المعبد مثل صلاة "سن" إله القمر في العصر الآشوري.

صلاة سن:

"أي إلهي سن إلهي ن نار

أيها الإله الفذ صانع الشعاع المضيء

واهب النور إلى الناس جميعا

ومسدد خطى ذوي الرؤوس السود

نورك وضاء في أعالي السماء ... إلخ"<sup>4</sup>.

حيث سجلت الميثولوجيا الصلوات المتنوعة يتنوع الآلهة المقدسة، ففي المعتقدات الهندية سجلت الأساطير أن جبل "ميرو"، « Meru » في مركز العالم

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: التنسيب والولادات الصوفية، تر: كاسوحة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1999م، ص 40.

<sup>2</sup> فضيلة لكبير: دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2009م، ص 20.

<sup>3</sup> فراس السواح: الدين والأسطورة كنظامين مستقلين ومتقاطعين، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد 264، نيسان، 1993م، ص 6.

<sup>4</sup> أنظر فضيلة لكبير: دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، ص 50.

فوقه يتلأل نجم القطب وبحسب الجبل المقدس (هوابرازانتي) في منتصف الأرض ويتصل بالسماء<sup>1</sup>، وكما حملت الثقافة الهندية الدينية عدد لامتناهي من الميثولوجيا، حيث كانت تروي الحركة الدينية الكبرى مثل الديانة "الشاكتية"، « Saktisme » و"التانترية" « Tantrisme » أو عبادات الآلهة العظمى بمختلف أشكالها، حيث تدل "شاكتي" على الجوهر المؤنث يعني القوة التي تألفت في جميع طاقات الآلهة التي سحقت إبليس، وأنقذت العالم<sup>2</sup> وهي جزء من "التانترية" التي يدين بها الكثير من الهندوس، إضافة إلى أسطورة "ديفي" التي خرجت من الإلهة "شيفا" التي تفجرت من الآلهة على شكل نار متصاعدة فسحقت إبليس<sup>3</sup>، تحدث إلياد عن الكثير من الأساطير التي خلدت فكرة مركز العالم، فهذه الأسطورة تناولتها الشعوب الأولى، فالمعابد والأبراج المقدسة في بابل تحمل أسماء تشهد على تمثلها بالجبل الكوني (جبل البيت)، الذي يمثل صلة بين السماء والأرض، باعتباره مركز العالم وكانت بابل (باب إيلاني) أي باب الآلهة، تحمل الفكرة ذاتها حيث كانت الآلهة تنزل على الأرض في عاصمة الملك<sup>4</sup> فالأسطورة تعني بنظام ديني تعمل على توضيح المعتقدات والطقوس، فهي تتمتع بقدسية من نوع خاص، وعنصر القداسة هو الذي يضفي عليها التميز، الشيء الذي جعلها مصدر إيمان للشعوب<sup>5</sup>، فروايتها تتضمن إيماننا لا يتزعزع، ومضمونها رسالة أبدية أزلية موجهة للبشر فهي حقائق خالدة تقوم بتوطيد الصلة على العالم الدنيوي والعوالم المقدسة، فهذه أسطورة البطل المؤله التي تعبر عن حكم الآلهة وتسييرها لشؤون البشر، حيث أكدت هذه الأساطير حق الآلهة التي لا يمكن للبشري أن يتعدها

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: أسطورة العود الأبدي، تر نهاد خياطة، ط1، دار طلاس للترجمة والنشر، سوريا، 1987م، ص 32.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 224.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 227.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 36.

<sup>5</sup> فاطمة شكشاك: التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 60.

وإلا سوف يتعرض للعنة الأبدية<sup>1</sup>، كل ذلك يرسخ القيمة الدينية المقدسة للميثولوجيا التي تعتبر دينية بامتياز.

## 2.2/ الرمز:

يرى مرسيا إلياد أن الرمز قوام البنية الدينية باعتباره يمثل المقدس وتجلياته المختلفة، فالإنسان الأول أحاط نفسه بمجموعة من الرموز التي كانت تفضي في مجملها للوصول إلى كل ما هو مقدس مفارق للعالم، فالرمز يعكس التجربة الدينية، كما أنه يعبر عن التعقيد الذي يطال المقدس في تمظهره من جهة، وعن علاقته بالوجود الإنساني من جهة أخرى<sup>2</sup>، فمعظم الرموز كانت مشبعة بالقداسة بصورها المختلفة كالنصب والصخر والحجر، حيث يرى إلياد أن الرمز ليس علامة تعسفية معلقة في الفراغ، فكل الأديان البدائية والمتمدنة (الحضارية) كانت مفعمة بعالم من الرموز<sup>3</sup> فهي تدعم الرؤية الدينية. كما يرى إلياد أن الرمز قد يأخذ طابع أسطوري (رمزية الأسطورة) على اعتبار أنهما يشكلان ثنائية فكرية إنسانية دينية عقائدية تاريخية اجتماعية فالرموز الميثولوجية الدينية كثيرا ما لعبت دورا رياديا في تقوية الإيمان وبناء القناعات القيمة لدى الفرد، التي يتشاركها مع بقية المجتمع أو يعمل على توجيه سلوكه في اتجاه معين لتكيف مع الجماعة<sup>4</sup>، فكثيرا ما تحدثت الأساطير عن الرموز التي تتجلى خلالها الآلهة، وبذلك تصبح تلك الرموز مقدسة، كما روى إلياد أساطير عن رمزيات الصعود فهناك ميثولوجيا تتحدث عن رموز الطيران التي تخص الآلهة والحكماء والحكام والكهان، ففي العقيدة الطاوية هناك عبارات تدل على الكاهن مثل (العالم ذي الريش) أو (الضيف ذي الريش) دلالة على الصعود إلى السماء

<sup>1</sup> بول ديكسون: الأسطورة والحداثة، تر خليل كلفت، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، سوريا، 1998م، ص 58.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمقدس، ص 28.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 50.

<sup>4</sup> فضيلة لكبير: دور الأسطورة في بناء النظام الاجتماعي، ص 10.

والتحليق والطيران، فيقال في اللغة الصينية يتحول المرء بواسطة الريش إلى كائن آخر، وبذلك يتاح له الصعود إلى السماء مثل كائنات لا يدركها الموت<sup>1</sup>، فريش الطيور هو أحد الرموز الأكثر شيوعاً على الطيران بالنسبة للشامان، الذي يسعى إلى اللحاق بالكائنات المقدسة، ويتعد عن كل ما هو دنيوي عادي للتشبه بالمقدس السماوي الذي يعتبره إلياد الحياة الدينية التي كثيراً ما تظهر في صورة أسطورية رمزية، فالرمز الديني يبلغ رسالته حتى لو لم يدرك بوعي كليته، لأن الرمز يتوجه للبشر بكليته وليس للعقل فقط<sup>2</sup>.

يرى مرسيا إلياد أن تاريخ الأديان متجسد في رموز وأساطير كثيرة كرمزية المياه أو رمزية الماء (الطوفان) مثلاً هي الأوسع والأشد تعقيداً، فالمياه ترمز إلى مجموعة القوى الكامنة، وإلى جملة الإمكانات الكونية فهي تمثل ينبوع والأصل باعتبارها تسبق كل شيء وتدعم كل الخلق، فقد تحدث إلياد عن الطوفان العظيم الذي رسخه التاريخ والأساطير السومرية في بلاد ما بين النهرين، حيث تتضمن رمزية المياه مفهومي الموت والانبعث<sup>3</sup>، كونهما محور اهتمام الإنسان في التاريخ الأول الذي قدس المياه وجعلها رمزا للحياة، حتى أنه قدسها وألّٰهها، وبذلك تتجلى وضيفة الرمز في إمطة اللثام عن واقع لا يتيسر فهمه أو إدراكه بوسائل أخرى للمعرفة<sup>4</sup>، ذلك أن الأسطورة الرمزية تتحدث عن كائنات مفارقة للعالم المادي الإنساني لذلك لجأ الإنسان إلى الرموز لتقريب تلك الأفكار والمعاني التي تتحدث عن المقدس، فالفكر الرمزي يفضي إلى تفجر الواقع المباشر، لكنه لا يخفى عنه ولا يحط من شأنه<sup>5</sup>، بل يسعى تقريب الأفكار المفارقة.

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: الأساطير والأحلام والأسرار، ص 161.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 90.

<sup>3</sup> مرسيا إلياد: صور ورموز، تر حسيب كاسوكة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1990م، ص 197.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 229.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 230.

اقتترنت الرموز الدينية بالحبكة الأسطورية، حيث قدمت الجانب الاعتقادي النظري للدين الذي يبرر جانبه الانفعالي، خصوصا في مجال المقدسات والطقوس التي كانت تنظم موقف الإنسان وسلوكه اتجاه عالم المقدسات وتزوده برؤية شمولية للكون، فالأخلاق الإنسانية التي كانت تسعى للوصول إلى الحسن والخير، والابتعاد عن القبح والشر، وكل هذه المفاهيم لم تخرج عن إطار الرموز الأسطورية<sup>1</sup>.

فأسطورة الإله "شمس" الذي كان يعتبر رمز العدالة بمعاقبته للأشرار ومكافئته للأخيار، حيث عثر على نص يتألف من مئة وستون سطرا في مكتبة "آشور بانيبال" خلدت الوصايا الأخلاقية التي يراها الإله "شمس"<sup>2</sup>، فرمزية الأساطير تنحت رؤية الإنسان للكون كما حددت سلوكه ونمط حياته، فكل الرموز يسرت شؤون العادي الذي يتطلع للقداسة والمطلقية، كان زواج الآلهة من بين الأساطير التي خلدها الحضارات القديمة فأسطورة الإلهة عشتار وإله تموز وقصة زواجهما خلال كل ربيع تعتبر رمزا للخصوبة والأسرة، وبعثا للحياة والتوالد عن طريق التزاوج<sup>3</sup>، الشيء الذي جعل قانون "حامورابي" (1810-1750 ق.م) يركز على الأسرة والأولاد وحقوقهم، وذلك عن طريق التأثر برمزيات أسطورة عشتار وتموز<sup>4</sup>، أثبت مرسيا إلياد من خلال بحثه الأنثروبولوجي والفلسفي، أن الرمزية قدمت نمط عيش وأسلوب حياة ونماذج للسلوك الإنساني، حيث أعطت قيمة للوجود ومعنى للمقيد<sup>5</sup>. ووظيفة لبناء المجتمعات البشرية التقليدية التي عاشت على ما تقدمه الأساطير ورموزها، حيث وضحت العديد من الرموز المحرمات

<sup>1</sup> فراس السواح: دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدفع الديني، ط4، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، 2002م، ص 160.

<sup>2</sup> فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ط1، دار علاء الدين للنشر، سوريا، 1997م، ص 219.

<sup>3</sup> عمر محمد صبحي عبد الحى: الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، (د س ن)، ص 134.

<sup>4</sup> Jacques Pirenne, *civilisations antiques*, Edition Albin Michel, France, 1956, p 94.

<sup>5</sup> مرسيا إلياد: ملامح من الأسطورة، ص 06.

والشعائر والأعراف التي أقرتها التقاليد الشعبية، وكل التصرفات التي يقوم بها الإنسان لها ما يبررها ويعلمها في الرمزيات الميثولوجية<sup>1</sup>، فمؤرخو الأديان أثبتوا أن الميثولوجيا كانت تشكل الفكر الإنساني الذي عاش على وطأة الرموز الدينية المختلفة، فما هو رمز أو أسطورة في الحاضر قد كان حقيقة في الماضي، فالحقائق الماضية تحولت إلى أساطير رمزية عديدة عاشها الإنسان في الزمن الأول، ثم خلدها التاريخ الأسطوري الرمزي.

يرى إلياد أن الميثولوجيا مجبولة بالرموز التي اقتدى بها الإنسان سواء الإنسان الأول أو المتمدن، كونها زاخرة بشتى الجوانب التي تهم المقيد، حيث تتحكم في بنيته الفكرية والذهنية والسلوكية وحتى في مأكله وملبسه وحياته، كما أصبحت تتحكم في وجوده ككل<sup>2</sup>، خصوصا أن الأساطير ورموزها لا تخرج عن الإطار الديني المقدس الذي شكل التفكير الانساني.

### 3/ أبعاد فكرة المقدس عند مرسيا إلياد:

#### 1.3/ علاقة المقدس بالمكان:

يرى مرسيا إلياد أن المقدس قد ارتبط ارتباطا وثيقا بالمكان، فعلى الرغم من أن المقدس مفارق لما هو دنيوي، إلا أنه يتمتع ببعد عميق في المكان، الشيء الذي أضفى قداسة له، حيث يؤكد أن المكان غير متجانس بالنسبة للإنسان المتدين، لأنه يوجد أجزاء من المكان مختلفة نوعيا عن بعضها، وهذا ما أكدته الأديان حيث ورد في الإنجيل «ألا تقترب من هنا، قال الرب لموسى اخلع نعليك من رجليك لأن المكان الذي توجد فيه هو أرض مقدسة»<sup>3</sup>، كل الأديان السماوية ربطت أمكنة خاصة بالمقدس، فأصبحت مقدسة بحلول فكرة المقدس بهذه الأمكنة، ولقد وردت لفظة المقدس في عدد من الآيات القرآنية، كما اختلف

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 07.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمدنس، ص 193.

<sup>3</sup> أنظر المصدر نفسه ص 28.

المفسرون والمؤرخون حول تحديد المقدسات على نحو منضبط، فيقول الله عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ سورة طه الآية [11]، وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ سورة المائدة الآية [23]، هناك الكثير من الأماكن التي تمتعت القداسة، المسجد، المعبد الكنيسة ... إلخ.

يمثل المكان المقدس قيمة وجودية للإنسان المتدين، فالمعابد تشكل فتحة ونافذة على المقدس حيث تضمن التواصل مع عالم الآلهة، فإن كل مكان يقتضي تجليا للمقدس وانقطاعا له<sup>1</sup>، لأن الإنسان المتدين لا يستطيع العيش إلا في مكان مشبعا بالقداسة، ولهذا السبب أقيمت تقنيات التوجه إلى إنشاء للمكان المقدس<sup>2</sup>، الذي يعيد فيه إنتاج عمل الآلهة، فإن القداسة التي اكتسبتها الأماكن راجعة إلى تجليات الآلهة المقدسة التي تتمثل من جديد من خلال الطقوس التي تقام فيها، ويوضح مرسيا إلياد ذلك بمثال من الطقوس الفيدية لنيل حيازة إقليم وتبعاً لهذه الطقوس، فلا تتم هذه الحيازة قانوناً إلا بإقامة مذبح للنار يصبح الاتصال مع عالم الآلهة المقدسة (لاغني Agni)، فإنشاء مذبح للنار يصبح الاتصال مع عالم الآلهة مضموناً، وبهذا يصبح المذبح مكاناً مقدساً<sup>3</sup>، فكل مكان مقدس ينطوي على انبثاق للمقدس، وهذا ما يولد الرغبة الملحة للمتدين المتمسك بهذا المكان الذي يتجسد فيه اتصال الإنسان المقيد بالمقدس فيضمن أنه قريب من المطلق، وأن هذه البقعة أقرب مكان تسمو فيه روح المقيد إلى المقدس، لذلك زعم إلياد أن هناك فرق كبير بين المكان المقدس والمكان العادي، وهذا يظهر عدم تجانس المكان عند المتدين، «فأي كنيسة تمثل انقطاع المكان وتدل العتبة التي تفصل بين المكانين والعالمين العادي والديني المقدس<sup>4</sup>»، فالأمكنة

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 135.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 30.

<sup>3</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 59.

<sup>4</sup> أنظر المصدر نفسه، ص 62.

المقدسة والعادية قد تشرك في بقعة واحدة، لكن شتان بين أهمية وقيمة المكان المقدس مقارنة بالمكان العادي المندس الديوي.

### 2.3/ علاقة المقدس بالزمان:

لا تقل قدسية الزمان عن قدسية المكان، فكلاهما يمثلان (أصل العالم)، وذلك من خلال حضور المقدس في هذه الأزمنة المقدسة، فهناك فترات زمنية أفضل من الأخرى، فهناك فترات من (الزمان) تكون مفعمة بالقداسة كزمن الأعياد، (وهي في الغالب أعياد دورية) وفي المقابل هناك زمن غير مقدس<sup>1</sup>، أو العادي الخالي من الدلالة الدينية، كما يرى إلياد الزمن المقدس يتجلى في العديد من المظاهر كالأعياد والشعائر، فالزمن المقدس يظهر في الأعياد التي تخلد زمن وذكرى الآلهة<sup>2</sup>، كما أنها تشكل الظهور الأول للزمن المقدس المدعم بالنشاط الإلهي.

يؤكد إلياد أن التاريخ القديم والأساطير المتأصلة حول الإنسان المتدين كلها أثبتت أنه كان يفرق بين الأزمنة باعتباره يهتم اهتماما بالغا بالفترات المقدسة لأنها تمثل زمان المقدس فقداسته راجعة للآلهة<sup>3</sup>، على عكس الإنسان غير المتدين الذي لا يفرق بين الأزمنة المقدسة والعادية (المدنسة)، فمثلا «القداس الديني الذي يجري داخل الكنيسة يؤلف انفصاما عن الديمومة العادية للزمن، والزمن التاريخي ليسوع المسيح (الزمان) هو زمن تقديس بوعظه واستشهاده وموته وبعثه»<sup>4</sup>.

هذه الفترة الزمنية تجسد فيها حضور الإلهي المقدس الذي أضفى قدسية على هذا الزمن ذلك أن أقدم صورة لعلاقة الإنسان بعالمه هي تلك العلاقة

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ص 195.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمندس، ص 164.

<sup>3</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 104.

<sup>4</sup> أنظر المصدر نفسه، ص 106.

المشبعة بالتعلق بالمقدس وإضفاء معانيه على الزمان والمكان والنفور من المندس، حيث كان الدنيوي قديما مغمورا بالمقدس<sup>1</sup> الذي كان يملأ فضاء وفكر المتدين باعتباره كان دائم السعي للتعلق بالمطلق، فكل وقت طقوسي وكل الشعائر التي يقوم بها كان المراد منها المرور من الزمن العادي الدنيوي إلى الزمن المقدس، الذي يمكن استعادته لأنه زمن انطولوجي بامتياز<sup>2</sup> يعيشه الإنسان المتدين ويلمس تلك القداسة ويحيهاها، فهو تجربة وجودية وحياة شعورية تترسخ بطقوس مرافقة للزمن المقدس، فالقداس الكنسي والحج والاعتماد والصوم، كلها طقوس وشعائر تعيد الزمن المقدس، لأنها كلها مرتبطة بالمطلق بعيدة عن دناسة الدنيوي العادي.

### 3.3/ علاقة المقدس بالتاريخ:

ليس هناك فرق بين علاقة المقدس بالمكان والزمان، وعلاقته بالتاريخ خصوصا وأن إلياد مؤرخ أديان في بعده الفكري، فقد اهتم بتاريخ الدين والمقدس وعلاقته بالإنسان منذ فجر التاريخ، فالتاريخ يكشف حضور الإله في العالم وبهذا يصبح التاريخ تاريخ المقدس كما هو الشأن في التاريخ الأسطوري في الديانات البدائية القديمة<sup>3</sup>، حيث ذهبت المسيحية إلى تقديس الزمن التاريخي، لأن الإله كان قد تشخص، واضطلع بوجود بشري مشروط تاريخيا، وانطلاقا من ذلك يصبح تاريخي محدد بوضوح<sup>4</sup>، فالشخصية التاريخية ليسوع المسيح لها هدف تاريخي هو إنقاذ للإنسان والبشرية كافة وبعد ذلك تتجسد القداسة في تاريخه، إن فكرة التاريخ نالت بعدا فلسفيا عند فلاسفة كثر كان هيجل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel 1770-1831م) أبرزهم حيث قام باستعادة الإيديولوجيا

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: تاريخ الأفكار والمعتقدات، ترعيد الهادي عباس، ج 2، ط 1، دار دمشق للنشر، سوريا، 1986م، ص 47.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 112.

<sup>3</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمندس، ص 83.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 84.

اليهودية والمسيحية، وطبقها على التاريخ الشامل في كليته والروح الشمولية التي تظهر باستمرار في الأحداث التاريخية<sup>1</sup>.

إن التاريخ كان مفعما بالمقدس، وحضوره في الأزمنة التاريخية المتعاقبة مرارا عبر سيرورته ذلك أن العيد الديني هو إعادة في الحاضر لحادث أولي لتاريخ المقدس الذي صنعه الآلهة أو الكائنات شبه الإلهية، تلك الأساطير كانت تسرد تاريخ المقدس وإحياء الزمان والتاريخ المقدس (التاريخ الأولي للمقدس)<sup>2</sup>. لأن مختلف مراحل الحياة متعلقة بالحدث الحاصل في الزمن القديم الذي يجده التاريخ الذي يضفي الشعور بالأصل المطلق للعالم من خلال ذلك التاريخ المقدس فالإنسان المتدين يعتبر التواريخ الصادقة هي تواريخ تتحدث عن أصل العالم وبدايته لأن الفاعلون في هذا التاريخ هم الكائنات الإلهية<sup>3</sup> المقدسة المطلقة لأن هذه التواريخ تعتبر صادقة لدي المتدين لشعوره بالامتثال أمام المقدس وعلى النقيض من ذلك تكون التواريخ الكاذبة<sup>4</sup> التي تحمل محتوى عادي (مدنس)، إن كل الأديان والكتب المقدسة تحدثت عن التاريخ المقدس الذي كان محملا بالقداسة. فتلقى موسى الشريعة في مكان معين وزمان معين وتاريخ معين والتي تعبر في مجملها على الأصل الجوهرى للعالم أو نهايته عند نهاية التاريخ المقدس أو عدم تكراره فعندما يأتي المسيح يخلص العالم نهائيا ويتوقف التاريخ<sup>5</sup> في هذه اللحظة لأنها تعبر عن نهاية التاريخ المقدس الصادق وكل تاريخ عدا ذلك يعتبر باطلا لا طائل منه لأن التاريخ المقدس لا يحفل بغير الأحداث الناجمة عن عالم الآلهة الذي ينشده البشر. فالأساطير أثبتت أن الأحداث الدنيوية العادية ناتجة

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 145.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: ملامح من الأسطورة، ص 120.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 14.

<sup>4</sup> رودولف اتو: فكرة القدسي، ط، دار المعارف الحكيمة، (د، ب، ن)، 2010م، ص 203.

<sup>5</sup> مرسيا إلياد: اسطورة العود الابدي، ص 129.

عن الأساطير الخالدة مثل (ملحمة جلجامش وأسطورة أخيلوس...الخ)<sup>1</sup> فكل ذلك يؤكد أن علاقة المقدس بالتاريخ هو تاريخ المقدس ذاته.

#### 4/ الظاهرة الدينية وتشكل الوعي الانساني:

##### 1.4/ خصائص النظرة الدينية للوجود:

يري مرسيا إلياد أن الإنسان المتدين ينظر للأمور نظرة قداسة خصوصا إنسان المجتمعات الغابرة الذي فسر وجود العالم والكون بوجود الآلهة التي خلقتها<sup>2</sup>، وأن وجود هذا الكون ليس بالأمر الهين والسهل، بل هو دلالة دامغة على قوة الآلهة التي تجلت قداستها على هذا الكون، فالمتدين حسب إلياد يعتبر وجود الإنسان مفتوح على هذا الكون والعالم، وأنه إذ يحيا فإنه لا يحيا لوجوده وإنما يحيا في كيانه كجزء من هذا العالم، فإن هذا الانفتاح على الطبيعة يجعله يفهم نفسه والعالم والكون معا<sup>3</sup>، وتتميز هذه المعرفة بأنها معرفة دينية بامتياز وكل ذلك يقودنا إلى الإيمان القطعي بالمقدس الذي يتعالى عن الحياة الدنيا، لكنه يتجلى فيها فالآلهة تتجلى بقداستها على العالم، لذلك يوقن الإنسان الديني أن لهذه الحياة أصلا مقدسا<sup>4</sup>، تلك القداسة التي تتجلى في جحر أو شجر كتجلي القداسة العليا الماثلة لدى المسيحي في يسوع فالمقدس هو تجلي للمتعالي في الزمان والمكان (الكون)، وأن الوجود الإنساني لا يمكن أن يأخذ أي طابع أو منحى سوى الطابع الديني، واتصاف هذا الوجود بالصفة الدينية<sup>5</sup>، لأن الآلهة قد خلقت الوجود برمته، ذلك أن الإنسان المتدين يضطلع بالوجود الإلهي المقدس المفارق، مما يجعله يفهم وجوده في هذا الكون، فالدين يحدث توازنا في شخصية الفرد يضفي

<sup>1</sup> فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ط1، دارعلاء الدين، سوريا، 1997م، ص 105.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 119.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 193.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 224.

<sup>5</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمندس، ص 190.

عليه السكينة والطمأنينة والتواصل الاجتماعي من خلال الطقوس والمعتقدات<sup>1</sup>،  
والرابط الروحاني القوي الذي يجمع بين أفراد القبيلة، فكل الشعائر الدينية  
ومختلف الاحتفالات والأعياد رمز للهوية الدينية التي تربط الإنسان بالخالق  
ليدرك ما حوله.

جزم مرسيا إلياد أن أصل الفكر الإنساني هو فكر ديني بامتياز، إذ يرى أنه  
يستحيل على الذهن البشري أن يعمل دون قناعة بأن ثمة قوة عظمى تدير العالم  
كما يستحيل على المرء أن يعي دونه، فالإنسان يعي عالمه ووجوده عن طريق  
البعد الديني واكتشاف المقدس<sup>2</sup>، فجميع الحقائق تصدر عن ذلك المقدس الذي  
خلق الوجود مما أضفى على الكون الرونق القدسي، فالمقدس هو بنية من بنيات  
الوعي الإنساني وليس مرحلة من مراحله<sup>3</sup>، ذلك أن الدين (المقدس) موجود داخل  
الوعي الإنساني ككل، ولا يقتصر على الإنسان الأول الذي ولّى واندثر، بل يتجاوزه  
إلى الإنسان الحديث والحالي وحتى المستقبلي، كما يثبت إلياد من خلال دراسته  
الواسعة للأديان أن الإنسان مهما تنكر للدين وأصبح لا ديني فإنه في نهاية الأمر  
ينحدر من سلالة الإنسان الديني فهو صنيعة سواء أراد ذلك أم لم يرد<sup>4</sup>، فالتفكير  
الديني شغل الوعي الإنساني ولا يمكن أن ننكر ذلك باعتبار أن الإنسان كان مولع  
بالمقدس، يرى إلياد أن فكرة الإله الواحد هو الأصل في الدين<sup>5</sup>، ففكرة التعدد في  
الدين ليست بالأمر الصحيح المطلق، بل إن البشرية تخطو خطى للتوحيد بالإله  
الواحد وبذلك يصبح الدين ظاهرة إنسانية سرمدية يقوم عليها الوعي والإدراك  
الإنساني.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 280.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 228.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 229.

<sup>4</sup> مرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، ص 210.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 212.

## 2.4/ خصائص النظرة اللادينية للوجود:

تميز العصر الحديث وخصوصا في أوروبا بالتجرد والتنكر من الدين والفكر اللاهوتي، باعتباره سببا للجهل والتخلف، وقد تصاعدت الاتجاهات الراضية للدين والتدين وخاصة مع التيارات العلمية الحديثة مثل المادية الوضعية والفلاسفة الوضعيين، خاصة مع أوجست كونت (1798 Auguste Conte - 1857م) وتشارلز داروين (1809-1882 Charles Robert Darwin م) من خلال كتابه (أصل الأنواع) والنزعة التطورية، هذه الاتجاهات التي استبعدت الماورائيات واعتبرت المادة أصلا للوجود.

يرى إلياد أن الإنسان الأوروبي الحديث قد شيع جنازة الإله، وحل محله من خلال الأفكار والمعتقدات النابعة من النزعة الإنسانية (الأنسنة) الأمر الذي جعله يفقد بعده الروحي<sup>1</sup>، ويتمسك بكل ما هو مادي كتفسير واقعي لكل ما حوله وهذا ما جعله يغرق في أزمت عميقة، وبذلك يكون هناك اختلاف كبير في وجهات النظر وفي القناعات بين الإنسان المتدين واللامتدين الذي يرفض التعالي (المقدس) (الآلهة) ويرضى بنسبية الواقع<sup>2</sup>، حيث يرى مرسيا إلياد أن الإنسان اللاديني رفض أي نموذج خارج عن الوجود الإنساني<sup>3</sup>، فأبي تفسير غير وضعي وخارج عن نطاق الوجود أمر غير مقبول بتاتا، ذلك أن الإنسان اللاديني سلخ نفسه والكون عن أي تجلى للقداسة فأصبح الوجود عاديا غير مقدس لذلك تجرد من الفكر الديني<sup>4</sup>، وبالتالي فرغ ذاته من أي تدين ورفض الدين المتأصل في أجداده المتدينين.

إن الأبحاث المضنية التي قام بها إلياد في الأديان وتواريخها المتعددة أو صلته إلى قناعة مفادها أن جل الذين لا دين لهم يعارضون صفة كل قدسي ما

<sup>1</sup> مرسيا إلياد: ملامح من الأسطورة، ص 10.

<sup>2</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 228.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 229.

<sup>4</sup> مرسيا إلياد: المقدس والمندس، ص 230.

زالوا يسلكون سلوكا دينيا على غير وعي منهم، فالإنسان الحديث الذي يزعم أنه حيادي عن الدين لا يزال يتصرف بأسطورية كاملة ممّوهة<sup>1</sup>، فنكرانه للدين لم يمحي تواجده العميق في ذاته التي لم تتخلص أبدا عن الدين وحتى أسطوريته، حيث عبر عنها بأشكال مختلفة في الوقت الحالي، فيقول إلياد «إن السينما هي مصنع الأحلام، تستخدم صورا أسطورية لا حصر لها مثل الصراع بين البطل والوحش وأساطير أنصاف الآلهة والمعارك والمحن ... إلخ»<sup>2</sup>، فالإنسان غير المتدين لا يزال يحتفظ في أعماقه الدين الذي لم يتخلص منه رغم كل ما شحذه من نظريات وتفسيرات وأطروحات لإزاحة الدين كلية من الحياة، حتى ماركس (Karl Marx 1818-1883م) الذي تنكر للدين، استعاد إحدى الأساطير الأخروية الكبرى سرد من خلالها دور (العادل، المصطفى، المسيح، البريء، حامل الرسالة) وفي أيامنا هم الكادحون (البروليتاريا) المحاربة للطبقية<sup>3</sup> وإنشاء مجتمع اشتراكي، فيتضح الصراع بين الخير والشر، لذلك نجد إلياد فسر النظرة اللادينية للإنسان والكون تفسيراً نفسياً يتمثل في البيئة الشعورية واللاشعورية للفرد، فالإنسان اللاديني جده (آدم) الإنسان الأول الذي اقترف الخطيئة، إلا أنه قد احتفظ بعدها بمجموعة من الأفكار التي عثر من خلالها على آثار (الله) التي تظهر في العالم، وبذلك يسقط في التدين من جديد الذي بقي عالقا في أعماقه اللاشعورية<sup>4</sup> فمهما أنكر اللامتدين الدين، إلا أنه لن يستطيع التخلص منه نهائياً باعتباره قابعا في ذاته، فرحلات الإنسان الحديث اللاديني انتهت أغلبها باتجاه خلق المقدس للكون والوجود معا، فرحلة أنتوني التي لا مكان فيها للإيمان القبلي انتهت بالقول بالربوبية والإيمان والدين، وكذلك رحلة جيفري لانج (Jeffrey Lang 1954-).

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 234.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 238.

<sup>3</sup> مرسيا إلياد: المقدس والعادي، ص 232.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 237.

العقلية المادية التي انتهت بالإيمان بوجود خالق عظيم<sup>1</sup>، وقوة عظيمة مقدسة كان لها الفضل الأول والأخير في خلق الإنسان والكون برمته.

### خاتمة:

إن الدراسات الدينية والتاريخية التي قام بها مرسيا إلياد خلص من خلالها إلى نتيجة مفادها أن الدين ظاهرة إنسانية متأصلة فيه مجسدة في مجموعة من المعتقدات والطقوس المتنوعة تنسجها أساطير ورميزات تحاكي المقدس الذي يضفي قداسته على امكنة وازمنة وتواريخ معينة تتجدد عن طريقها الطاقة الايمانية للمتدين، إن الظاهرة الدينية لم تترسخ لدى الإنسان الأول ذو التفكير الساذج الأسطوري الخرافي فقط، بل تجاوزته لتستقر في الوعي البشري ككل باعتباره ذو طبيعة دينية، فالإنسانية تنزع بطبيعتها الى القداسة والتقرب من الإله وتنفر من الدناسة، ولا يقتصر ذلك على الإنسان الديني فقط، بل يتجاوزه ليستقر في أعماق وعي الإنسان اللاديني الذي ينكر الدين، إلا أن ذلك لا يمنع من أن المقدس قابع في أعماق وعيه بل ومتجذر في اللاوعي كذلك من خلال الفكر الديني لأجداده وهذا ما يمثله اللاوعي الجمعي، وبذلك تضمن الظاهرة الدينية استمراريته عبر تاريخ البشرية، فلا يمكن الاستغناء عن الدين الذي لا ينطفئ أو يتلاشى مادام هناك جنس بشري في هذا الوجود، فبفضله يعتدل الفكر وتتضح الرؤى المفسرة للواقع والحقيقة، ومهما بلغ تطور الفكر والوعي البشري إلا أنه لا يمكنه أن ينسلخ عن الدين باعتباره قوام الحياة المادية والروحية معا.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### 1) قائمة المصادر:

مرسيا إلياد: أسطورة العود الأبدي، تر نهاد خياطة، ط1، دار طلاس للترجمة والنشر، سوريا، 1987م.

<sup>1</sup> عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ط1، مكتبة الشروق، مصر، 2014م، ص 443.

- ـ مرسيا إلياد: الأساطير والحلام والأسرار، تر حسيب كاسوحة، د.ط، منشورات الثقافة، سوريا، 2004م.
- ـ مرسيا إلياد: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، تر سعود المولى، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2007م.
- ـ مرسيا إلياد: التنسيب والولادات الصوفية، تر حسيب كاسوحة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1990م.
- ـ مرسيا إلياد: المقدس والعادي، تر: عادل العواء، دار التنوير، لبنان، 2009م.
- ـ مرسيا إلياد: المقدس والمدنس، تر عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق للطباعة، سوريا، 1988م.
- ـ مرسيا إلياد: تاريخ الأفكار والمعتقدات، ج2، تر عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، سوريا، 1986م.
- ـ مرسيا إلياد: صور ورموز، تر: حسيب كاسوحة، ط1، وزارة الثقافة، سوريا، 1999م.
- ـ مرسيا إلياد: ملامح من الأسطورة، تر: حسيب كاسوحة، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1990م.
- ـ (2) قائمة المراجع العربية:
- ـ بول ديكسون: الأسطورة والحداثة، تر: خليل كلفت، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، سوريا، 1998م.
- ـ رودولف أتو: فكرة القدسي، ط1، دار المعارف الحكيمة، (د،ب،ن)، 2010م.

⊣ عمر محمد صبحي عبد الحي: الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، (د س ن)، ص 134.

⊣ عمرو شريف: خرافة الإلحاد، ط1، مكتبة الشروق، مصر، 2014م.

⊣ فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ط1، دار علاء الدين للنشر، سوريا، 1997م.

⊣ فراس السواح: دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنتشأ الدافع الديني، ط4، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، 2002م.

### (3) الرسائل الجامعية:

⊣ شكشاك فاطمة: التراث الأسطوري في المسرح الجزائري المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

⊣ لكبير فضيلة: دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

### (4) المجلات والدوريات:

⊣ فراس السواح: الدين والأسطورة كنظامين مستقلين ومتقاطعين، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد 264، نيسان، 1993م.

### (5) المراجع باللغة الأجنبية:

⊣ Jacques Pirenne, **civilisation antiques**, Edition Albin Michel, France, 1956.

## تحليل للتغطية الاعلامية لظاهرة التعصب الرياضي في منافسة الرابطة المحترفة الاولى لكرة القدم الجزائرية دراسة تحليلية لبعض الصحف الجزائرية (جريدة الشروق الجزائرية)

سامي فوزي ملاوحية  
جامعة باجي مختار عنابة  
samifoot@yahoo.fr

### إشكالية الدراسة:

لقد أصبحت التربية الآن من الأهداف الرئيسية والهامة في العصر الحديث لبناء مجتمع قوي ومتماسك يتوقف بدرجة كبيرة على ما يتمتع به أبناء هذا المجتمع من وعي فالرياضية هي وسيلة للتربية عن طريق نواحي النشاط الجسمانية التي توجه فيها مصلحة الفرد من ناحية النمو والتطور والسلوك الإنساني، ونظرًا لأهمية الدور الذي يؤديه الإعلام في المجال التربوي، فإن الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضية قد أكد في مادته الثامنة على أهمية إدراك العاملين بمجال وسائل الإعلام الجماهيرية لمسؤولياتهم التربوية نحو الأهمية الاجتماعية والإنسانية للتربية البدنية والرياضية مع التأكيد على التعاون مع التربويين في هذا المجال على تقديم إعلام مضمونه متميز بالموضوعية ومدعما بالوثائق المرتبطة بمادته الإعلامية، ولأن للإعلام عبر وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة العديد من المزايا والأهمية في مجال التربية البدنية والرياضية، إذ أنه يساهم في تحقيق بعض الأهداف الرياضية عن طريق وسائل الإعلام، كتكوين بنية معرفية لدى المتابعين لرسائله أو فقراته الإذاعية أو التلفزيونية وذلك فيما يرتبط بمفاهيم وأهداف وسائل التربية البدنية بوجه عام<sup>(1)</sup>، ولأن وسائل الإعلام تلعب دورا فعالا داخل

---

(1) محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، ط 4، دار الفكر العربي، مصر، 1988، ص 19.

المجتمع في نقل المعلومات والأخبار والآراء، يزداد اهتمام الأفراد والجماعات بهذه الوسائل كلما طرأت على المجتمع تغيرات وصاحبها ظواهر وأحداث تجلب اهتمام المواطن وتجعله أحياناً أسير وسائل الإعلام لكونها مرجعه الوحيد للحصول على الأخبار والمعلومات<sup>(1)</sup>.

ولقد تزايد في السنوات الأخيرة اهتمام مختلف وسائل الإعلام سواء كانت سمعية أو بصرية أو مكتوبة بمختلف الظواهر التي طرأت في المجتمع، فأصبحت وسائل الإعلام تجلب اهتمام الفرد وتجعله أحياناً أسيراً لها لكونها مرجعه الوحيد للحصول على الأخبار والمعلومات، ومن بين هذه الوسائل نجد الصحف كوسيلة إعلامية جماهيرية<sup>(2)</sup>.

فهناك تصورات عديدة لعلماء النفس الاجتماعي تم وضعها خلال السنوات السابقة في تحديد الأسس النفسية والاجتماعية المسؤولة عن حدوث التعصب فيحاول البعض تحديد مجموعة من العوامل الفردية أو عوامل الشخصية التي يعتبرها مسئولة عن حدوث التعصب، ويبذل آخرون جهداً لوضع تصور لمراحل نمو وارتقاء التعصب شيئاً فشيئاً منذ سنوات العمر المبكرة قبل دخول المدرسة وما بعدها حتى تمارس تأثيراً موجهاً للسلوك وتحديد أدوار كل من يساهم في هذه العمليات من القائمين على التنشئة الاجتماعية، كما يؤكد البعض الآخر على عوامل محددة دون غيرها لنشأة التعصب.

وقد ذكر "كيير" (Keer 1994) جملة من أحداث الشغب المؤسفة والتي من بينها قيام بعض المتعصبين البريطانيين والايطاليين سنة 1985 ببعض أعمال الشغب والتي تمثلت في قتل وإصابة بعض المشجعين، وذلك في ملعب "هيسيل" بالعاصمة البلجيكية بروكسل حيث راح ضحيتها 300 فرد ما بين قتلى وجرحى

---

(1) أديب خضور، الإعلام الرياضي، دراسة علمية للتحليل الرياضي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1994، ص 87.

(2) صفوان عصام حسيني، الصحافة المكتوبة وظاهرة العنف في الجزائر خلال سنة 1999، أطروحة دكتوراه دولة، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، أكتوبر 2005، ص 5.

كلهم كانوا من الايطاليين خلال مباراة نهائي كأس أوروبا للأندية بين فريق "ليفربول" الانجليزي و"يوفنتس" الايطالي، وقد حدد الباحث مجموعة من الخصائص العامة التي تميز الفرد المتعصب بغض النظر عن نوعية التعصب ومنها الانفعالية الزائدة والانغلاق الفكري والعدوان الشديد والاستئثار بالحديث والحساسية المفرطة وتشويش الأفكار والمعلومات، وقد شهدت الرياضة في الملاعب العالمية والعربية على وجه الخصوص تحولا في الشكل والمضمون، فقد تحولت الرياضة بفعل التعصب الأعلى من كونها وسيلة تقارب حضاري إلى وسيلة تناحر، بل وازدادت الفجوة بسبب تفنن بعض إداري الأندية والمنتخبات وبعض الصحفيين وبعض القنوات إلى أبواق تنثر التعصب وتسكب زيتا على نار أشعلتها مما ترك صور ومشاهد شوهدت جمال الرياضة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الجميع يتذكر المباراة الفاصلة بين المنتخبين العربيين الجزائر ومصر في إطار التصنيفات المزدوجة لكأس العالم وإفريقيا من سنة 2009، فقد أخذت هذه المنافسة منعرجا خطيرا وحاسما من ناحية التغطية الإعلامية مما انعكس على جماهير البلدين والذي تولد تعصبا إعلاميا لم تشهده الساحة الإعلامية من قبل بين المنتخبين<sup>(1)</sup>.

ويعد التطور التكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم حاليا والثورة المعلوماتية التي تحدث فيها قفزات بل نقلات خطيرة مع إشراق كل صباح وبما يؤثر سلبا أو إيجابا على مليارات المشاهدين والمتابعين حول العالم لمختلف وسائله المسموعة والمقروءة والمرئية أصبح جهازا خطيرا جدا في توجيه الرؤى والسلوكيات للجماهير المتلقية لرسائله، ومن ذلك يظهر لنا الاستخدام الجيد ففي حالة الاستخدام بالشكل الصحيح والايجابي المطلوب يمكننا من القضاء على الكثير من المشكلات التي يشهدها ويعيشها عدد من الملاعب العالمية في مختلف أنحاء العالم

<sup>(1)</sup> محمد يوسف حجاج، التعصب والعدوان في الرياضة، رؤية نفسية اجتماعية، مكتبة الأنجلو

مصرية، القاهرة، 2002، ص43

إن التعصب الرياضي تسبب في انفلات الأعصاب وتنافر الرياضيين وقد ينمي الحقد والكراهية، بينما الرياضة وسيلة تقارب وتواصل بين الشعوب، ولعل من أهم وسائل التأجيج والشحن إما إيجاباً وإما سلباً كالتعصب مثلاً فتأتي الصحافة المكتوبة كوسيلة إعلامية هي الأهم والأكثر وجوداً في الساحة الرياضية فهي تعني بكل ما هو مثير وجديد لإيصاله للجماهير الرياضية، وليس هناك اتفاق بين علماء الاتصال الجماهيري (وسائل الإعلام) على الكيفية التي تؤثر بها وسائل الإعلام بصفة عامة والإعلام الرياضي بصفة خاصة على الجمهور أو على نوعية ذلك التأثير بالرغم من أن هناك إجماعاً على تأثير تلك الوسائل على جمهورها خاصة الإعلام الرياضي نظراً لمخاطبته لعدد كبير من الجمهور الرياضي، ولهذا أصبح تأثير الإعلام الرياضي على الجمهور مجالاً ضخماً قائماً بذاته له نظرياته وأبحاثه الخاصة<sup>(1)</sup>

ومن خلال هذه المعطيات الأولية، وما دامت هذه الدراسة ترمي إلى تحليل وتناول الإعلام الجزائري الرياضي المكتوب على وجه العموم وجريدة الشروق اليومي محل الدراسة على وجه الخصوص لظاهرة التعصب الرياضي في منافسات الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم، ومن خلال هذا الطرح والتناول يتبادر إلى أذهاننا التساؤل العام التالي:

كيف كانت تغطية الصحافة المكتوبة (جريدة الشروق اليومي) لظاهرة تعصب الجماهير في منافسات الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية؟  
ويندرج ضمن هذا التساؤل العام التساؤل الجزئي التالي:

1- هل يعتمد الإعلام الرياضي في جريدة الشروق اليومي على الحياد والموضوعية في كتابة مختلف الأخبار الرياضية التي لها علاقة بالتعصب الرياضي؟

---

<sup>(1)</sup> الغامدي عبد العزيز، أمن ملاعب الرياضة، ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،

## 2- فرضيات البحث:

### 1-2- الفرضية العامة:

- غطت جريدة الشروق اليومي ظاهرة تعصب الجماهير في منافسات الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية بطريقة سلبية.

### 2-2- الفرضية الجزئية:

لم يعتمد الإعلام الرياضي في جريدة الشروق اليومي على الحياد والموضوعية في كتابة مختلف الأخبار الرياضية التي لها علاقة بالتعصب الرياضي.

### 3- أهداف البحث: تهدف دراستنا هذه إلى التعرف على:

- أبعاد ظاهرة التعصب الرياضي لدى الجماهير الرياضية وتأثيراته من خلال التغطية الصحفية.

- تسليط الضوء على حجم التغطية الإعلامية لموضوع التعصب الرياضي من خلال الجريدة محل الدراسة.

- التعرف على مختلف أساليب وفنيات التحرير الصحفي في معالجة التعصب الرياضي من خلال الصحيفة التي حددناها كعينة للدراسة.

- التعرف على أهم المواضيع التي تناولتها الصحيفة محل الدراسة والخاصة بموضوع التعصب الرياضي، وكذلك على المساحة المخصصة للموضوع المدروس في الصحيفة التي حددناها كعينة للدراسة.

### 4- أهمية البحث: هناك مجموعة من العوامل التي تجعل هذه الدراسة

ذات أهمية، وتظهر كالآتي:

- اكتشاف ومعرفة أهمية الصحافة المكتوبة في نقل وتغطية مختلف الظواهر الرياضية كظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية وبالتالي فهي تشكل أهمية لأية دراسة ميدانية.

- كون الصحافة المكتوبة من أهم الوسائل الإعلامية فهي تمثل عنصر جذب واستقطاب للقارئ فتساهم بفعالية في تثقيفهم وإكسابهم مختلف

المعلومات العلمية والتقنية والرياضية وذلك من خلال التطرق والمعالجة الإعلامية لظاهرة التعصب الرياضي.

- كون الصحافة المكتوبة تتميز عن الكلمة المسموعة بأنها تتيح للقارئ فرصة كافية لاستيعاب معناها كما أنها تترك له حرية الوقت المناسب للاستمتاع بها والرجوع عليها وينطبق هذا أيضا على الصور المطبوعة وخاصة الصور الإخبارية التي يمكن إعادة النظر فيها والتدقيق في مغزاها ولعل هذه الميزة جعلت للصحافة هذا الأثر العظيم في الجماهير.

- أن الصحافة المكتوبة تساهم في تكوين رأي عام حول مسألة أو مسائل وما ينشر فيها من مضمون يعد سلاحا فعالا في تكوين الرأي العام وتوجيهه.

#### **5-تحديد مصطلحات البحث: لضبط موضوع البحث بشكل دقيق،**

ومحاولة منا تقديمه للقارئ بالشكل الذي يسهل عملية فهمه، كان لزاما علينا تحديد أهم المصطلحات والمفاهيم الواردة في هذه الدراسة وهي كالآتي:

#### **5-1-التغطية الاعلامية:**

#### **5-1-1-التعريف الإجرائي:**وهي عبارة عن موضوع إخباري يتضمن مجموعة

من المعلومات تسردها مجموعة من القنوات الاعلامية والصحف الإخبارية (الصحف محل الدراسة) حول موضوع التعصب الرياضي وهذا باستخدام مراحل التغطية الاعلامية.

#### **5-2-التعصب الرياضي:**

#### **5-2-1-التعريف الإجرائي:**هو مجموعة من الادراكات والانفعالات

والتوجهات التي تتمثل في سلوكات معظمها سلبية تتسم بعدم تقبل أفكار الآخرين وتفضيل الرأي الشخصي بالمفهوم الذاتي وغالبا ما يكون هذا الاتجاه غير موضوعي ويتسبب في إثارة العدوان والغضب والعنف والشغب في وسط الجماهير بصفة عامة والجمهور الرياضي بصفة خاصة.

### 3-5- الصحافة المكتوبة:

**1-3-5- التعريف الإجمالي:** هي مختلف النشرات أو المطبوعات التي تكرر صدورها بصفة منتظمة من أجل إخبار الرأي العام بالمواضيع التي تشغله بمواضيع التعصب الرياضي الإعلامي مما تنشره الجرائد محل الدراسة.

### 4-5- المنافسات الرياضية:

**1-4-5- التعريف الإجمالي:** هي مجموعة من الأشخاص التي تتابع بصفة دائمة الأحداث الرياضية أثناء مختلف التظاهرات والمباريات الرياضية، وتتكون من مختلف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية التي تهتم بالمتابعة من خلال ما ينشر في وسائل الإعلام المكتوبة.

### 6- الإجراءات المنهجية للدراسة:

**1-6- منهج الدراسة:** ي هذا النوع من الدراسة اعتمدنا على المنهج المسحي لاعتبارات طبيعة الدراسة ومتطلباتها، حيث يعتبر المنهج المسحي من المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية خاصة الوصفية. لكونه جهداً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات والخصائص التي تتعلق بالظاهرة<sup>(1)</sup>.

وعليه فالمنهج المسحي هو المنهج الملائم لدراستنا الوصفية الذي سيمكننا من الإجابة على مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

**-أدوات الدراسة:** بناءً على إشكالية الدراسة والفرضيات المطروحة، وبناءً على ما ترمي إليه من أهداف، استلزم في الجانب الميداني من البحث استنطاق محتوى الصحيفة محل الدراسة لاستخراج أهم القضايا المعروضة للنقاش المؤثرة التعصب الرياضي وكيفية ترتيبها، التزامنا بأداة تحليل المضمون ذلك أن هذه

---

<sup>(1)</sup> سمير محمد، تحليل المضمون، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1983، ص70

الأداة هي الأصلح للوصول إلى ذلك صممت خصيصا لدراسة الاحداث  
الاتصالية<sup>(2)</sup>.

### مجتمع البحث:

مجتمع البحث هو الإطار الوثائقي الذي يحتوي على مجال العينة محل  
التحليل<sup>(3)</sup>، وهو يتمثل في مقامنا هذا في الصحيفة محل الدراسة ألا وهي جريدة  
الشروق اليومي خلال مدة الدراسة والتي حددت بالفترة الممتدة بين منتصف  
الموسم الرياضي 2015/2016 ومنتصف موسم 2017/2018، وهي بالتحديد  
متكونة من جريدة الشروق اليومي الصادرة من بداية سنة 2015 إلى غاية أواخر  
سنة 2018، أي خلال ثلاث مواسم رياضية متتالية.

قد حددنا هذه المدة لتكون فترة تحليل مضمون الصحيفة محل الدراسة  
التي صدرت في تلك الفترة، ومضمون تلك الصحيفة الرياضية فيما يخص  
المواضيع المعروضة حول التعصب الرياضي، وبهذا وقع اختيارنا على جريدة  
الشروق اليومي الجزائرية، وقد اعتمدنا كل الأعداد التي تصدر خلال تلك الفترة،  
وعليه عدد اليوميات الخاضعة للتحليل هي:

| جريدة الشروق<br>اليومي | أول عدد من فترة الدراسة | آخر عدد من فترة<br>الدراسة |
|------------------------|-------------------------|----------------------------|
| التاريخ                | السبت 03 جانفي 2015     | الاثنين 31 ديسمبر<br>2018  |
| المجموع:               | 1384 عدد                |                            |

جدول رقم: (1) يمثل الأعداد المدروسة للصحيفة محل الدراسة.

<sup>(2)</sup> Jean De Bonville, L'Analyse de contenu des medias, de la problématique au  
traitement statistique, Debock Université, 2000, P09.

<sup>(3)</sup> روجر ويمر وجوزاف دومينيك، منهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو إصبع، ط 1، صبرا  
للطباعة والنشر، دبي، 1989، ص 210

وبما أن هدف الدراسة من خلال هذه الأداة هو معرفة ما يكتب في الصحيفة المدروسة من خلال تحليلها، والمتمثلة في جريدة الشروق اليومي الناطقة باللغة العربية، فمثل هذه المواضيع تثير الكثير من النقاشات والآراء وحتى الاختلافات.

### مجالات البحث:

#### 1-3- المجال المكاني:

الدراسة الميدانية التي قمنا بها للجريدة محل الدراسة والمتمثلة أساسا في جريدة الشروق اليومي والكائن مقرها بدار الصحافة، شارع عبد القادر سفير، القبة، الجزائر العاصمة.

#### 2-3- المجال الزمني: ينحصر المجال الزمني لهذا البحث في الفترة الممتدة

2015 إلى غاية فيفري 2019

### متغيرات الدراسة:

#### 1-6- المتغير المستقل: تمثل المتغير المستقل في بحثنا هذا في أحد أهم

وسائل الإعلام الرياضي ألا وهي الإعلام الرياضي المكتوب.

#### 2-6- المتغير التابع: ويظهر المتغير التابع في بحثنا هذا في التعصب

ال جماهيري لمشجعي أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية

### - الطرق الإحصائية المستعملة:

#### 1-5- معادلة النسب المئوية:

النسبة المئوية =  $\frac{\text{عدد الإجابات } x}{100}$

العدد الكلي

#### 2-5- اختبار كاف تربيع: $\chi^2 = \text{مج (ت و - ت م)}^2$

ت م

حيث: ت و: التكرارات المشاهدة. ت م: التكرارات المتوقعة.

عرض النتائج ومناقشتها:

## 1-عنصر مصادر المعلومات:

### 1-1-التحليل الكمي لعنصر مصادر المعلومات للمادة الإعلامية في

معالجة الموضوع المدروس:

| اختبار كاف تربيع |                  |                        |             |                         | الشروق اليومي     |         | التكرار<br>المصادر      |
|------------------|------------------|------------------------|-------------|-------------------------|-------------------|---------|-------------------------|
| الدلالة          | مستوى<br>الدلالة | ك <sup>2</sup> الجدولة | درجة الحرية | ك <sup>2</sup> المحسوبة | النسبة<br>المنوية | التكرار |                         |
| دال              | 0,05             | 11.07                  | 5           | 330.945                 | %08,79            | 32      | المراسل                 |
|                  |                  |                        |             |                         | %06,59            | 24      | المبعوث                 |
|                  |                  |                        |             |                         | %50,55            | 184     | توقيع الصحفي            |
|                  |                  |                        |             |                         | %18,68            | 68      | رئاسة التحرير<br>الصحفي |
|                  |                  |                        |             |                         | %12,09            | 44      | توقيع<br>الصحيفة        |
|                  |                  |                        |             |                         | %00,00            | 00      | بدون توقيع              |
|                  |                  |                        |             |                         | %03,30            | 12      | مصادر أخرى              |
|                  |                  |                        |             |                         | %100              | 364     | المجموع                 |

جدول رقم 2 يبين التحليل الكمي لعنصر مصادر المعلومات للمادة

الإعلامية في معالجة الموضوع المدروس

من خلال الجدول رقم: (02) نلاحظ اختبار فروق كاف تربيع، حيث

نلاحظ أن قيمة كاف تربيع المحسوبة (330.945) أكبر من قيمة كاف تربيع

الجدولة والمقدرة بـ: (11.07) عند مستوى دلالة 05% مما يعني رفض الفرضية

الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية

بين مصادر المادة الإعلامية في معالجة موضوع التغطية الصحفية لظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية.

فبينت الخانات الخاصة لجريدة الشروق اليومي في هذا الجدول أن الموضوعات الخاصة بالتعصب الرياضي لمنافسات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية والتي تحمل توقيع الصحفي قد احتلت المرتبة الأولى بمجموع 184 تكرار من أصل 364 أي ما نسبته 50,55%، تلتها في المرتبة الثانية الموضوعات التي اعتمدت في مصدرها على رئيس تحرير الجريدة بعدد 68 تكرار من أصل 364 ما يمثل نسبة 18,68%، أما توقيع الجريدة نفسها فقد احتل المرتبة الثالثة بعدد 44 تكرار من أصل 364 ممثلاً بنسبة 12,09%، يبقى المراسل الصحفي للشروق محتلاً المرتبة الرابعة بـ 32 تكرار من أصل 364 أي ما يمثل نسبة 08,79% من مجموع المصادر، وفي اعتمادها على مبعوثها كمصدر لها فقد كان بتكرار 24 من أصل 364 ما نسبته 06,59% متمركزاً بذلك في المرتبة الخامسة، أما المصادر المعتمدة في الجريدة كمصادر غير المصادر السابقة الذكر (المصادر الأخرى) فقد احتلت المرتبة السادسة بعدد 12 تكرار من أصل 364 أي ما نسبته 03,30%، أما في المرتبة السابعة والأخيرة من هذا الجدول فتمثلت في المصادر التي جاءت بدون أي توقيع أي بدون تكرارات أي ما نسبته 00%.

## 2-عنصر موقع المادة الإعلامية:

### 1-2 التحليل الكمي لعنصر موقع المادة الإعلامية:

| اختبار كاف تربيع |               |             |             |              | الشروق اليومي  |         |           |                | الجريدة   |
|------------------|---------------|-------------|-------------|--------------|----------------|---------|-----------|----------------|-----------|
| الدلالة          | مستوى الدلالة | كاف الجدولة | درجة الحرية | كاف المحسوبة | النسبة المئوية | التكرار | الصفحة    | النسبة المئوية | التكرار   |
|                  |               |             |             |              | 0,97 %         | 05      | الصفحة 17 | 06,21 %        | 32        |
|                  |               |             |             |              |                |         |           |                | الصفحة 01 |

تحليل للتغطية الإعلامية لظاهرة التعصب الرياضي في منافسة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم  
الجزائرية دراسة تحليلية لبعض الصحف الجزائرية (جريدة الشروق الجزائرية)

|     |      |           |    |            |            |     |              |            |    |              |
|-----|------|-----------|----|------------|------------|-----|--------------|------------|----|--------------|
| دال | 0,05 | 21.0<br>2 | 12 | 163.3<br>2 | 02,3<br>%3 | 12  | الصفحة<br>18 | 08,74<br>% | 45 | الصفحة<br>02 |
|     |      |           |    |            | 05,0<br>%5 | 26  | الصفحة<br>19 | 01,36<br>% | 07 | الصفحة<br>03 |
|     |      |           |    |            | 04,8<br>%5 | 25  | الصفحة<br>20 | 06,60<br>% | 34 | الصفحة<br>04 |
|     |      |           |    |            | 07,7<br>%7 | 40  | الصفحة<br>21 | %0,77      | 04 | الصفحة<br>05 |
|     |      |           |    |            | 01,9<br>%4 | 10  | الصفحة<br>22 | %0,00      | 00 | الصفحة<br>06 |
|     |      |           |    |            | 02,5<br>%2 | 13  | الصفحة<br>23 | %0,00      | 00 | الصفحة<br>07 |
|     |      |           |    |            | 01,5<br>%5 | 08  | الصفحة<br>24 | %0,97      | 05 | الصفحة<br>08 |
|     |      |           |    |            | 02,1<br>%3 | 11  | الصفحة<br>25 | %0,77      | 04 | الصفحة<br>09 |
|     |      |           |    |            | 05,6<br>%3 | 29  | الصفحة<br>26 | %0,00      | 00 | الصفحة<br>10 |
|     |      |           |    |            | 09,3<br>%2 | 48  | الصفحة<br>27 | %0,77      | 04 | الصفحة<br>11 |
|     |      |           |    |            | 07,5<br>%7 | 39  | الصفحة<br>28 | 02,91<br>% | 15 | الصفحة<br>12 |
|     |      |           |    |            | 09,5<br>%1 | 49  | الصفحة<br>29 | 02,91<br>% | 15 | الصفحة<br>13 |
|     |      |           |    |            | 0,77<br>%  | 04  | الصفحة<br>30 | 01,36<br>% | 07 | الصفحة<br>14 |
|     |      |           |    |            | 0,58<br>%  | 03  | الصفحة<br>31 | 01,75<br>% | 09 | الصفحة<br>15 |
|     |      |           |    |            | 01,7<br>%5 | 09  | الصفحة<br>32 | %0,58      | 03 | الصفحة<br>16 |
|     |      |           |    |            | 100<br>%   | 515 | المجموع      |            |    |              |

الجدول رقم: (3) يمثل التحليل الكمي لعنصر موقع المادة الإعلامية

من خلال الجدول رقم: (03) نلاحظ اختبار فروق كاف تربيع، حيث نلاحظ أن قيمة كاف تربيع المحسوبة (163.32) أكبر من قيمة كاف تربيع المجدولة والمقدرة بـ: (21.02) عند مستوى دلالة 05% مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عناصر موقع المادة الإعلامية في معالجة موضوع التغطية الصحفية لظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية.

ومن خلال قراءة الخانات الخاصة لجريدة الشروق اليومي في هذا الجدول تبين أن أعلى نسبة في فئة موقع المادة الإعلامية للموضوعات الخاصة بالتعصب الرياضي لمنافسات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية كان من نصيب الصفحة 29 والتي احتلت المرتبة الأولى بمجموع 49 تكرار أي ما نسبته 09,51%، تلتها في المرتبة الثانية الصفحة 27 التي جاءت بعدد 48 تكرار ما يمثل نسبة 09,32%، أما الصفحة الثالثة فقد تكررت فيها المواضيع المدروسة بـ 45 عدد أي بنسبة 08,74% متمركزة في المرتبة الثالثة، واحتلت المرتبة الرابعة الصفحة 21 بتكرار 40 عددا للمواضيع المدروسة أي بنسبة 07,77%، أما الصفحة 28 فقد تكررت فيها المواضيع المدروسة بـ 39 عدد أي بنسبة 07,57% متمركزة في المرتبة الخامسة، واحتلت المرتبة السادسة الصفحة 04 بمجموع 34 تكرار للمواضيع المدروسة أي ما نسبته 06,60%، تلتها في المرتبة السابعة الصفحة الأولى للجريدة بتكرار 32 عدد للمواضيع المدروسة أي بنسبة 06,21%، لتبقى الصفحة 26 محتلة المرتبة الثامنة بعدد 29 تكرار أي ما نسبته 05,63% من مجموع المواقع، نجد بعد ذلك الصفحة 19 التي احتلت المرتبة التاسعة بـ 26 تكرار وما نسبته 05,05%، أما المرتبة العاشرة فقد كانت من نصيب الصفحة العشرون وذلك بعدد 25 تكرار ما نسبته 04,85%، أما الصفحتين 12 و 13 فقد احتلتا المرتبة الحادي عشر بعدد 15 تكرار ممثلتين بنسبة 02,91%، نجد بعد ذلك الصفحة 23 التي احتلت المرتبة الثالث عشر

بعدد 13 تكرار وما نسبته 02,52%، أما المرتبة 14 فقد كانت من نصيب الصفحة 18 والتي جاءت بعدد 12 تكرار ما يمثل نسبة 02,33%، لتحتل الصفحة 25 المرتبة 15 بعدد 11 تكرار أي ما نسبته 02,13% من مجموع المواقع، أما المرتبة 16 فقد كانت من نصيب الصفحة 22 والتي جاءت بعدد 10 تكرارات أي ما يمثل نسبة 01,94%، أما الصفحتين 15 و 32 فقد احتلتا المرتبة السابع عشر بعدد 09 تكرارات ممثلتين بنسبة 01,75%، أما المرتبة 19 فقد كانت من نصيب الصفحة 24 والتي جاءت بعدد 08 تكرارات أي ما يمثل نسبة 01,55%، لتحتل المرتبة 20 كل من الصفحتين 03 و 14 بعدد 07 تكرارات ممثلتين بنسبة 01,36%، أما الصفحتين 08 و 17 فقد احتلتا المرتبة الثاني والعشرون بعدد 05 تكرارات ممثلتين بما نسبته 0,97%، تلتها في المرتبة الرابع والعشرون الصفحات 05 و 09 و 11 و 30 التي جاءت بعدد 04 تكرارات ما يمثل نسبة 0,77%، أما الصفحتين 16 و 31 فقد احتلتا المرتبة الثامن والعشرون بعدد 03 تكرارات ما نسبته 0,58%، ويبين لنا هذا الجدول أن الصفحات 06 و 07 و 10 قد احتلت المرتبة الثلاثون والأخيرة بدون أي تكرار من موقع الجريدة أي بنسبة 00%.

### 3-عنصر الموضوعات الإعلامية للمنافسات الرياضية الداخلية:

#### 3-1-التحليل الكمي لعنصر الموضوعات الإعلامية للمنافسات الرياضية

##### الداخلية:

| اختبار كاف تربيع |              |             |             |              | الشروق اليومي  |         | التكرار         |
|------------------|--------------|-------------|-------------|--------------|----------------|---------|-----------------|
| الدالة           | مستوى الدالة | كاف الجدولة | درجة الحرية | كاف المحسوبة | النسبة المئوية | التكرار | المنافسات.د.    |
| دال              | 0,05         | 3.84        | 1           | 470.14       | 94,19%         | 567     | البطولة الوطنية |
|                  |              |             |             |              | 05,81%         | 35      | كأس الجمهورية   |
|                  |              |             |             |              | 100%           | 602     | المجموع         |

#### الجدول رقم: (4) يمثل التحليل الكمي لعنصر الموضوعات الإعلامية للمنافسات الرياضية الداخلية

من خلال الجدول رقم: (4) نلاحظ اختصار فروق كاف تربيع، حيث نلاحظ أن قيمة كاف تربيع المحسوبة (470.14) أكبر من قيمة كاف تربيع الجدولة والمقدرة بـ: (03.84) عند مستوى دلالة 05% مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عناصر الموضوعات الإعلامية للمنافسات الرياضية الداخلية الخاصة بموضوع التغطية الصحفية لظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية.

ومن خلال قراءة خانات جريدة الشروق اليومي في هذا الجدول والخاصة بفئة عنصر الموضوعات الخاصة بالتعصب الرياضي للمنافسات الداخلية لأندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية تبين لنا أن موضوعات التعصب الرياضي خلال منافسات البطولة الوطنية المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية تصدرت المرتبة الأولى وذلك بواقع 567 تكرار أي ما نسبته 94,19% من إجمالي موضوعات التعصب الرياضي أثناء المنافسات الرياضية الداخلية (الوطنية) والبالغ مجموعها 602 موضوعاً، أما في المرتبة الثانية والأخيرة جاءت موضوعات منافسات كأس الجمهورية الجزائرية بواقع 35 تكرار وذلك بنسبة 05,81% من مجموع هذه الموضوعات.

#### 4- عنصر الأنواع الإعلامية:

##### 4-1- التحليل الكمي لعنصر الأنواع الإعلامية المستعملة لمعالجة

الموضوع:

| اختبار كاف تربيع |                  |                            |                |                            | الشروق اليومي     |         | التكرار<br>الأنواع      |
|------------------|------------------|----------------------------|----------------|----------------------------|-------------------|---------|-------------------------|
| الدلالة          | مستوى<br>الدلالة | ك <sup>2</sup><br>المجدولة | درجة<br>الحرية | ك <sup>2</sup><br>المحسوبة | النسبة<br>المئوية | التكرار |                         |
|                  |                  |                            |                |                            | 59,67%            | 367     | الخبر الصحفي<br>الرياضي |

تحليل للتغطية الإعلامية لظاهرة التعصب الرياضي في منافسة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم  
الجزائرية دراسة تحليلية لبعض الصحف الجزائرية (جريدة الشروق الجزائرية)

|                       |     |        |         |   |       |      |     |
|-----------------------|-----|--------|---------|---|-------|------|-----|
| المقال الصحفي الرياضي | 59  | %09,59 | 1754.25 | 9 | 16.91 | 0,05 | دال |
|                       | 7   | %01,14 |         |   |       |      |     |
|                       | 35  | %05,69 |         |   |       |      |     |
|                       | 41  | %06,67 |         |   |       |      |     |
|                       | 19  | %03,09 |         |   |       |      |     |
|                       | 09  | %01,46 |         |   |       |      |     |
|                       | 02  | %0,32  |         |   |       |      |     |
|                       | 13  | %02,11 |         |   |       |      |     |
|                       | 63  | %10,24 |         |   |       |      |     |
| المجموع               | 615 | %100   |         |   |       |      |     |

الجدول رقم (5): يمثل التحليل الكمي لعنصر الأنواع الإعلامية المستعملة في معالجة الموضوع من خلال الجدول رقم: (05) نلاحظ اختبار فروق كاف تربيع، حيث نلاحظ أن قيمة كاف تربيع المحسوبة (1754.25) أكبر من قيمة كاف تربيع الجدولة والمقدرة بـ (16.91) عند مستوى دلالة 05% مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عناصر الأنواع الإعلامية المستعملة في معالجة موضوع التغطية الصحفية لظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية. ومن خلال قراءة الخانات الخاصة بالأنواع الإعلامية المستعملة في معالجة موضوع التعصب الرياضي لمنافسات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم

الجزائرية لجريدة الشروق اليومي في هذا الجدول تبين لنا أن الخبر الصحفي الرياضي قد احتل المرتبة الأولى مسجلاً أعلى نسبة في فئة الأنواع الإعلامية بواقع 367 تكرار أي ما نسبته 59,67%، تلتها في المرتبة الثانية الروبورتاج الصحفي الرياضي الذي جاء بعدد 63 تكراراً ما يمثل نسبة 10,24%، أما المقال الصحفي الرياضي فقد احتل المرتبة الثالثة بعدد 59 تكراراً ممثلاً بنسبة 9,59%، يبقى التقرير الصحفي الرياضي محتلاً المرتبة الرابعة بواقع 41 تكرار أي ما نسبته 6,67% من مجموع الأنواع الإعلامية الرياضية، أما العمود الصحفي الرياضي فقد استخدم فيه المواضيع المدروسة بـ 35 عدد أي بنسبة 5,69% متمركزاً بذلك في المرتبة الخامسة، ولقد احتل المرتبة السادسة التحقيق الصحفي الرياضي بـ 19 تكرار أي بنسبة 3,09%، أما البورتريه الصحفي الرياضي فقد احتل المرتبة السابعة بـ 13 تكرار أي ما نسبته 2,11%، وتمركز في المرتبة الثامنة الحديث الصحفي الرياضي ممثلاً بعدد 9 تكرارات أي بنسبة 1,46%، أما الافتتاحية الرياضية فقد احتلت المرتبة التاسعة بواقع 7 تكرارات أي ما نسبته 1,14%، وتبين لنا الخانات الخاصة بجريدة الشروق اليومي في هذا الجدول بأن التعليق الصحفي الرياضي تحصل على تكرارين (02) من الأنواع الإعلامية الرياضية أي بنسبة 0,32% محتلاً بذلك المرتبة العاشرة والأخيرة.

## 5-عنصر اتجاه المادة الإعلامية:

### 5-1-التحليل الكمي لعنصر اتجاه المادة الإعلامية للموضوع المدروس:

| اختبار كافي تربيع |                 |                             |                |                             | الشروق اليومي     |         | التكرار<br>الاتجاه |
|-------------------|-----------------|-----------------------------|----------------|-----------------------------|-------------------|---------|--------------------|
| الدالة            | مستوى<br>الدالة | كا <sup>2</sup><br>المجدولة | درجة<br>الحرية | كا <sup>2</sup><br>المحسوبة | النسبة<br>المئوية | التكرار |                    |
|                   |                 |                             |                |                             | 35,12%            | 216     | الاتجاه<br>الاجابي |

تحليل للتغطية الإعلامية لظاهرة التعصب الرياضي في منافسة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم  
الجزائرية دراسة تحليلية لبعض الصحف الجزائرية (جريدة الشروق الجزائرية)

|                 |     |        |        |   |      |      |     |
|-----------------|-----|--------|--------|---|------|------|-----|
| الاتجاه السلبي  | 61  | %09,91 | 188.02 | 2 | 5.99 | 0,05 | دال |
| الاتجاه المحايد | 338 | %54,95 |        |   |      |      |     |
| المجموع         | 615 | %100   |        |   |      |      |     |

جدول رقم: (6) يمثل التحليل الكمي للعنصر لعنصر اتجاه المادة  
الإعلامية للموضوع المدروس

من خلال الجدول رقم: (06) نلاحظ اختبار فروق كاف تربيع، حيث نلاحظ أن قيمة كاف تربيع المحسوبة (188.02) أكبر من قيمة كاف تربيع الجدولة والمقدرة بـ: (05.99) عند مستوى دلالة 05% مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عناصر اتجاهات الإعلامية الخاصة بموضوع التغطية الصحفية لظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية.

ومن خلال قراءة خانات فئة عنصر اتجاهات الموضوعات الخاصة بالتعصب الرياضي لمنافسات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية لهذا الجدول والخاصة بجريدة الشروق اليومي تبين لنا أن الموضوعات المحايدة تصدرت المرتبة الأولى وذلك بواقع 338 تكرار أي بنسبة 54,95% وذلك من إجمالي اتجاهات الموضوعات والبالغ عددها 615 موضوعاً، وجاءت موضوعات التعصب الرياضي ذات الاتجاه الإيجابي في المرتبة الثانية حيث حصلت على 216 تكرار أي ما يمثل نسبة 35,12%. وفي المرتبة الأخيرة جاءت موضوعات التعصب الرياضي ذات الاتجاه السلبي بواقع 61 تكرار وذلك بنسبة 09,91% من مجموع الموضوعات التعصب الرياضي لمنافسات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية.

## 6-عنصر محتوى المادة الإعلامية (أنواع الموضوعات):

### 1-6 التحليل الكمي لعنصر محتوى المادة الإعلامية (أنواع الموضوعات):

| اختبار كاف تربيع |                  |                            |                |                            | الشروق اليومي     |         | التكرار             |
|------------------|------------------|----------------------------|----------------|----------------------------|-------------------|---------|---------------------|
| الدلالة          | مستوى<br>الدلالة | ك <sup>2</sup><br>المجدولة | درجة<br>الحرية | ك <sup>2</sup><br>المحسوبة | النسبة<br>المئوية | التكرار | الموضوعات           |
| دال              | 0,05             | 7.81                       | 3              | 314.55                     | 54,81%            | 337     | العنف الرياضي       |
|                  |                  |                            |                |                            | 22,92%            | 141     | الانفعالات الرياضية |
|                  |                  |                            |                |                            | 10,08%            | 62      | الانتماء الرياضي    |
|                  |                  |                            |                |                            | 12,19%            | 75      | المعرفة الرياضية    |
|                  |                  |                            |                |                            | 0,00%             | 00      | مواضيع أخرى         |
|                  |                  |                            |                |                            | 100%              | 615     | المجموع             |

### الجدول رقم: (7) يمثل التحليل الكمي لعنصر محتوى المادة الإعلامية

من خلال الجدول رقم: (07) نلاحظ اختبار فروق كاف تربيع، حيث نلاحظ أن قيمة كاف تربيع المحسوبة (314.55) أكبر من قيمة كاف تربيع المجدولة والمقدرة بـ: (07.81) عند مستوى دلالة 05% مما يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عناصر محتوى المادة الإعلامية الخاصة بموضوع التغطية الصحفية لظاهرة التعصب الرياضي في المنافسات الرياضية.

وخلال قراءة الخانات الخاصة لجريدة الشروق اليومي في هذا الجدول تبين أن أعلى نسبة في فئة عنصر محتوى المادة الإعلامية كان من نصيب موضوع العنف الرياضي محتلاً بذلك المرتبة الأولى بواقع 337 تكرار أي ما نسبته 54,81%، تلاه في المرتبة الثانية موضوع الانفعالات الرياضية والذي جاء بعدد

141 تكرار ما يمثل نسبة 22,92%. أما موضوع المعرفة الرياضية فقد احتل المرتبة الثالثة بمجموع 75 تكرار ممثلاً بنسبة 12,19%، يبقى موضوع الانتماء الرياضي متمركزاً في المرتبة الرابعة بواقع 62 تكرار أي بنسبة 10,08% من المجموع الكلي للأنواع الإعلامية المقدرة بـ 615، ويبين لنا هذا الجدول أن المواضيع الأخرى لم تتحصل على أي تكرار من أنواع موضوعات الجريدة المدروسة أي بنسبة 00% محتلة بذلك المرتبة الخامسة والأخيرة.

• اعتمدت جريدة الشروق اليومي على صحفييها بالدرجة الأولى من خلال مصادر معلوماتها وهذا يبين على أن هذه الجريدة قد أعطت الفرص لصحفييها لمعالجة مختلف موضوعات التعصب الرياضي المدروسة.

• تموقت أغلبية موضوعات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية في الصفحات الوسطى (29-27-21-28) للجريدة الشروق اليومي.

• أستخدم في فئة العناصر التيبوغرافية الأولى والمتمثلة في الصور الحية بالجريدة المدروسة، أما الفئة الثانية من العناصر التيبوغرافية والمتمثلة في العناوين، فقد كانت من نصيب العناوين العمودية للجريدة المدروسة.

• استخدمت جريدة الشروق اليومي في مختلف تغطياتها الإعلامية لموضوع التعصب الرياضي الخبر الصحفي أكثر من أنواع الإعلامية الأخرى وهذا دليل على أنها جريدة إخبارية أكثر منها جريدة رأي.

• أن موضوعات منافسات أندية الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية من المواضيع التي احتلت أكبر المساحات في فئة عنصر موضوعات المنافسات الرياضية الداخلية لجريدة الشروق اليومي، أما فيما يخص فئة عنصر الموضوعات الإعلامية للمنافسات الرياضية الخارجية، فقد اهتمت أكثر بمنافسات كأس رابطة أبطال إفريقيا، وهذا راجع إلى مشاركة أندية في هذه المنافسات وتمثيلها الجيد للكرة الجزائرية.

مصدر المعلومات التي يحصل عليها صحافيي جريدة الشروق اليومي يتمثل أساسا في المعاينة الميدانية متبوعة ومدعمة بالتصريحات الصحفية المسجلة من قبل الصحافيين أو المراسلين الدائمين للجريدة.

### 1- مناقشة الفرضية الجزئية:

في إطار تحليل جداول المحور الأول الممثلة للفرضية الجزئية الأولى والتي تنص على أن الإعلام الرياضي في جريدة الشروق اليومي لم يعتمد على الحياء والموضوعية في كتاباته لمختلف الأخبار الرياضية المتعلقة بالتعصب الرياضي، فالتعبير عن البيانات الوصفية في دراسات تحليل المحتوى تتم بأشكال وطرق مختلفة، كأن تكون في شكل رموز رياضية وإحصائية، أي أن التعبير هنا يكون بلغة الأرقام (الاستخدام الكمي) وهي الطريقة التي لجأنا إليها في العنصر الأول، حيث تم عرض محتوى صحيفة الدراسة بناء على تبويب وتصنيف الفئات والوحدات لقياسها والتعبير عنها كمياً، بنتائج تحليل محتوى جريدة الدراسة، والمتعلقة بهذا المحور فقد بينت الخانات الخاصة لجريدة الشروق اليومي في جدول المصادر فإن توقيع الصحفي احتل المرتبة الأولى بنسبة 50,55%، تلتها في المرتبة الثانية الموضوعات التي اعتمدت في مصدرها على رئيس التحرير ما يمثل نسبة 18,68%، أما توقيع الجريدة نفسها فقد احتل المرتبة الثالثة ممثلاً بنسبة 12,09%، وحسب اعتقادنا أن جريدة الشروق أعطت لصحفيها العاملين بالقسم الرياضي فرصة معالجة بعض الأحداث التي طرأت على الحدث الرياضي وهو ما يتجلى لنا من خلال حضور أسماء الصحفيين في بعض الفنون الصحفية التحليلية التي تعتمد على مد الآراء ووجهات النظر ومختلف الأفكار، إذ أن نشر التوقيع باسم صحفي الجريدة يزيد من مصداقية المعلومات والأخبار ورسميتها لدى القارئ، أما فيما يخص قراءة خانات فئة الموقع فإن الصفحة 29 احتلت المرتبة الأولى بما نسبته 09,51%، تلتها في المرتبة الثانية الصفحة 27 التي جاءت بنسبة 09,32%، أما الصفحة الثالثة فقد تركزت في المرتبة الثالثة

بنسبة 8,74%، فسيطرة الصفحة الرياضية يعود حسبنا للسياسة التحريرية لصحيفة الشروق اليومي، إضافة إلى الزاوية التي تم من خلالها معالجة الموضوع، فطبيعة الحدث الرياضي فرضت نفسها على صحيفة الدراسة، وبالتالي موقع الحدث (ظاهرة التعصب الرياضي) على صفحات جريدة الشروق اليومي، إضافة لذلك فإننا نرى أن اهتمام الجريدة بتوزيع ظاهرة بحجم التعصب الرياضي مرده إلى الإقبال الواسع من طرف الفئات الشبانية على هذه الصفحة الرياضية، خصوصاً إذا علمنا أن الجريدة أولت اهتماماً بالغاً ببعض الأحداث الرياضية، ، أما المقال الصحفي الرياضي فقد احتل المرتبة الثالثة بنسبة 9,59%، وعليه فالأجناس الصحفية القائمة على التفسير والشرح والتحليل والتقصي عن الحقائق أتت بنسبة ضعيفة ومتفاوتة مثلما لاحظناه في جدول الخاص بذلك، وهذا حسب رأينا نسبة لاعتماد الصحيفة وبدرجة كبيرة على الأخبار والريپورتاجات الصحفية الرياضية، على غرار المقال الصحفي الرياضي، ويرجع ذلك في كون الصحيفة غير متخصصة في شؤون الرياضة بقدر ما هي مهتمة بالأخبار، ضف إلى ذلك أن الصحيفة خبرية وليست صحيفة رأي، فالخبر يأتي ضمن أولى اهتماماتها، وأيضاً فإن الابتعاد أو التقليل من الفنون الصحفية الأخرى باعتبارها تحتاج للمزيد من الجهد والعناء، وعليه اكتفت الصحيفة بالمعالجة الخبرية لموضوع التعصب الرياضي، وما نخلص إليه أن تنوع الأجناس الصحفية نابع من تنوع الأحداث والحاجات الإعلامية المطلوب إشباعها حسب نظرية الإشباع وتلبية الحاجات "لإدلستاين"«Edelstein»<sup>(1)</sup>، ولكن ما لاحظناه أن الخبر هو الطاغي في تغطية مواضيع التعصب الرياضي في جريدة الشروق اليومي، وعليه فقد سيطرت المادة الإخبارية بنسبة كبيرة مما أدى إلى غياب شبه كلي للمادة أو بالأحرى الأجناس الفكرية التحليلية، فالمطلوب من الصحف ليس الإكثار من

(1) عيسى الهادي، سليمان لاوسين، المنظومة الإعلامية الرياضية، دار الكتاب الحديث، مصر،

الأنواع الصحفية بسبب وبدون سبب بقدر ما هو تحسين مستوى التغطية على نحو يتلاءم ومسيرة الأحداث حتى يعطي للقارئ فرصة التقرب من حيثيات الحدث المتناول، أما الخانات الخاصة بفئة عنصر موضوعات المنافسات الداخلية للأندية فقد أظهرت أن موضوعات منافسات البطولة الوطنية المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية تصدرت المرتبة الأولى وذلك بنسبة 94,19%، تحتل المرتبة الثانية موضوعات منافسات كأس الجمهورية الجزائرية بنسبة 05,81%، وقد يكون هذا الأمر شيء طبيعي نظرًا لاستمرارية منافسات البطولة الوطنية بطريقة غير منقطعة وظرفية منافسات كأس الجمهورية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نستطيع أن نفسر هذا بعدم وعي الصحيفة بأهمية الموضوعات التي تقل أهمية عن الموضوعات الأخرى، يجدر الذكر هنا أن اهتمام الصحيفة بمنافسات كأس الجمهورية يكون عندما تكون منافسات لأندية قوية أو عند الأدوار المتقدمة منها، أما عن قراءة خانات عنصر الاتجاهات اتضح أن الموضوعات المحايدة تصدرت المرتبة الأولى بنسبة 54,95%، وجاءت موضوعات التعصب الرياضي ذات الاتجاه الإيجابي في المرتبة الثانية بما يمثل نسبة 35,12%، وفي المرتبة الثالثة جاءت موضوعات الاتجاه السلبي بنسبة 09,91%، فموضوعات الاتجاه المحايد هي عبارة عن عرض لأحداث وفعاليات ونشاطات رياضية لا تبرز من خلالها ملامح التأييد أو الرفض للموضوع المعروض ربما تكون لاعتبارات إعلامية تتمثل في نقل الصورة الإعلامية اللائقة للظاهرة وهو ما دفع الصحفيين العاملين بالقسم الرياضي لجريدة الشروق اليومي لتسويق إستراتيجية محايدة اتجاه الظاهرة الرياضية، وعليه فقد أظهرت الصحيفة قدرة جيدة على عدم التحيز لأي طرف كان، أما عن قراءة خانات عنصر محتوى المادة الإعلامية فقد كشفت الدراسة أن موضوع العنف الرياضي قد احتل المرتبة الأولى بنسبة 54,81%، تلاه في المرتبة الثانية موضوع الانفعالات الرياضية بنسبة 22,92%، أما موضوع المعرفة الرياضية فقد احتل المرتبة الثالثة بنسبة 12,19%، يبقى موضوع

الانتماء الرياضي الذي تركز في المرتبة الرابعة بنسبة 10,08%، إذ أن ترتيب هذا الأخير يعكس واقع لا بد من عرضه في صحيفة الدراسة، فعمومًا بقدر ما كانت الأعداد التي تناولت هذه المحاور بقدر ما عكست الصحيفة محاولتها في تتبع الحدث خصوصًا ما تعلق بالموضوع الأكثر أهمية ألا وهو موضوع التعصب الرياضي في رياضة كرة القدم الجزائرية.

وعليه وبعد عرض وتحليل مختلف نتائج المحور الأول تأكد جليًا تحقق الفرضية الجزئية الأولى ولو بشكل نسبي، والتي تنص على أن الإعلام الرياضي في جريدة الشروق اليومي لم يعتمد على الحياد والموضوعية في كتاباته لمختلف الأخبار الرياضية المتعلقة بالتعصب الرياضي.

### الاستنتاج العام:

تلعب الصحافة الرياضية دورًا كبيرًا في مسار الحركة الرياضية سواء سلبيًا أو إيجابيًا، فقد تبين أن التأثير السلبي للصحافة الرياضية كان واضحًا وبصورة جلية منعكسًا على المستوى الفني لكرتنا ولسنا في هذا المقام بصدد تناول وتفنيده أسباب تخلف الكرة المستديرة في بلادنا بقدر ما نود أن نسلط الضوء على ما سوف يكون عليه الحال إذا ما استمر حال الصحافة بهذه الصورة التي لا تدل بأي حال من الأحوال على الفهم والنضج الصحفي.

فالمفروض أن موضوع الصحافة الرياضية هو المعطيات والحياة الرياضية التي لم تعد ترفيهية فحسب، بل تلبية لإشباع حاجات إعلامية معينة بتقديم مادة ثقافية رياضية نوعية حقيقية متنوعة ومعالجة لقضاياها بالإضافة إلى تقديم الخدمة الإخبارية السريعة والآنية لتحقيق التوازن<sup>(1)</sup>.

وهذا ما أشرنا إليه في رسمنا للخلفية النظرية للدراسة من خلال "نظرية الاستخدامات والإشباع"، فهل حقيقة يعتمد الصحفي الرياضي الجزائري في

---

<sup>(1)</sup> محمد حسن علاوي، سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة،

مهامه على الأسس الصحيحة مستنداً بذلك على هذه النظرية، أم يرى بأن الجماهير الرياضية مجرد مستقبل غير ناضج لوسائل الاتصال الجماهيري؟، متربحاً بذلك على عرش المعلومة الصحفية ومنصباً نفسه المسؤول الأول والمتحكم لما يصل إلى الناس من مواد إعلامية<sup>(2)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الإيطالي "امبرتو ايكو" في إحدى مقالاته عن الرياضة: على الرغم من أن المسألة معقدة، فأنت تشاهد وتقدر حالا قوة كرة القدم كظاهرة اجتماعية وذلك بأن تنظر حولك في الملعب فقط، بل وفي حياتك اليومية، لكن كم مناقشة تستطيع أن تسمع في يوم واحد حول مباراة في كرة القدم؟، وكم مجادلة بصوت عال نستطيع مشاهدتها بين مشجعين مختلفين لفرق مختلفة؟، وكم من المصقات والشعارات لفرق كرة القدم تستطيع أن ترى؟، وكم برنامجاً رياضياً تستطيع أن تراقب لتؤسس علاقة طبيعية مع كرة القدم؟، وكم مباراة تستطيع أن تشاهد في قنوات التلفزيون المتوفرة لديك كل ليلة؟، وكم جريدة أو مجلة تستطيع أن تقرأ فيها ما يخص كرة القدم كل يوم؟، وكم من هذه وتلك ستسعدك وكم منها ستزعجك؟، هذه التساؤلات التي طرحها هذا الفيلسوف أراد أن يؤثر فيها قوة وتأثير لعبة كرة القدم على الناس الذين يتخذون من الملاعب الرياضية لكرة القدم مكاناً لمهنتهم (والمهنة هنا يقصد بها التشجيع).

وهؤلاء الذين يعشقون اللعبة قد يعبرون عن إعجابهم سراً أو بهدوء، لكن المشكلة في الذين يعبرون عن إعجابهم علناً بالصياح أو الصراخ تارة، بالقفز أو الرقص تارة أخرى، أو بممارسات أخرى، لتصل لحد الضرب والتدمير وإحراق السيارات وتحطيم زجاج المحلات والقتل أحياناً<sup>(1)</sup>.

<sup>(2)</sup> رفيق الزنكاوي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام في المجال الرياضي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2010، ص16

<sup>(1)</sup> مجلة ايلاف، مجلة الكترونية، لندن 21 ماي 2001

..<http://elaph.com/web/archive/10598443789571384200.htm>

وعليه وبعد عرض وتحليل مختلف النتائج وتحققها تأكد تحقق الفرضية العامة، والتي تنص على أن جريدة الشروق اليومي قد غطت ظاهرة تعصب الجماهير في منافسات الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الجزائرية بطريقة سلبية.

### الاقتراحات والفروض المستقبلية:

- توثيق الرابط والعلاقات بين المؤسسات الرياضية بعضها البعض وتنسيق الجهود بينهم في مجابهة التعصب الرياضي.
- وضع الضوابط اللازمة من قبل الاتحادات الرياضية لضمان عدم تحول التعصب الرياضي إلى لدى الجماهير إلى مظهر من مظاهر العدوانية.
- وجوب مساهمة الجهات الرسمية والوسائل الإعلامية الرياضية في نبذ مثل هذه المظاهر مع دعم الصلات بين أجهزة الإعلام للحد من هذه الظاهرة.
- تشديد الإجراءات الأمنية أثناء اللقاءات الرياضية بما يضمن عدم حدوث تجاوزات من طرف الجماهير الناتجة عن التعصب الرياضي.
- العمل على مضاعفة المبادرات التي تسعى لنشر المبادئ السامية للروح الرياضية من أجل ترسيخ القيم التربوية ودعمها.
- التوعية من خلال عقد الندوات والدورات واللقاءات عبر وسائل الإعلام وتكنولوجيات المعلومة نظرًا لتزايدها بشكل ملحوظ بالرغم من كل الإجراءات والاحتياطات الوقائية ضدها وعلى كافة المستويات المحلية والدولية.
- محاولة الاستفادة من الإعلام كسلطة رابعة في خدمة مصالح الشباب والسهل على كشف معاناتهم على مستوى كل المجالات والأصعدة وإيصال صوتهم إلى المسؤولين من أجل النظر في مصالحهم، وفي محاصرة الظاهرة (التعصب الرياضي) وتضييق الخناق عليها من خلال الحملات التوعوية والأيام الدراسية والإعلامية التي يمكن أن تشارك فيها الصحافة الوطنية بكل أنواعها ويكون فيها الشباب هو المحور الرئيسي والهدف المنشود.

- محاولة خلق مسابقات لأحسن فريق وأحسن جمهور وأحسن لاعب ولما لا لأحسن مشجع، من أجل تحسين السلوك والتقييد بالأخلاق والسير الحسن، بحيث يكون فيه الإعلام الرياضي هو المنظم والرقيب والقائم على هذه المسابقات وعلى حسن سيرها.

### قائمة المراجع:

- ⊣ محمد سيد محمد، الإعلام والتنمية، ط4، دار الفكر العربي، مصر، 1988
- ⊣ أديب خضور، الإعلام الرياضي، دراسة علمية للتحرير الرياضي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1994
- ⊣ صفوان عصام حسيني، الصحافة المكتوبة وظاهرة العنف في الجزائر خلال سنة 1999، أطروحة دكتوراه دولة، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، أكتوبر 2005
- ⊣ محمد يوسف حجاج، التعصب والعدوان في الرياضة، رؤية نفسية اجتماعية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2002
- ⊣ الغامدي عبد العزيز، أمن ملاعب الرياضة، ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض
- ⊣ سمير محمد، تحليل المضمون، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1983
- ⊣ روجر ويمر وجوزاف دومينيك، مناهج البحث الإعلامي، ترجمة صالح أبو إصبع، ط1، صبرا للطباعة والنشر، دبي، 1989
- ⊣ عيسى الهادي، سليمان لاوسين، المنظومة الإعلامية الرياضية، دار الكتاب الحديث، مصر، 2015
- ⊣ محمد حسن علاوي، سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2004

ـ رفيق الزنكاوي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام في المجال الرياضي، دار  
الكتاب الحديث، القاهرة، 2010

ـ مجلة ايلاف، مجلة الكترونية، لندن 21 ماي 2001

ـ <http://elaph.com/web/archive/10598443789571384200.htm>.

ـ Jean De Bonville, **L'Analyse de contenu des medias, de la  
problématique au traitement statistique**, Debock Université, 2000

**The Value Transformations of Algerian Society and the  
Projection of the Theory of Value Determinism by Dr.  
Abdelrahmane Azzi**

*Dr. Fateh Djebli*

*University of Cheikh Larbi*

*Tébessi - Tebessa*

*fateh.djebli@univ-tebessa.dz*

*Doctoral Student: Said Mansour*

*University of Cheikh Larbi*

*Tébessi - Tebessa*

*said.mansour@univ-tebessa.dz*

### **1- Introduction:**

In light of the rapid changes and transformations witnessed in the world today, understanding the value transformations in societies is of utmost importance. Values and beliefs play a crucial role in shaping our individual and collective identities, influencing our behaviors and social interactions. Among the countries experiencing profound and diverse value transformations, Algeria stands out as one that undergoes significant changes in the values and concepts upon which its society relies.

In their scholarly intervention, the researchers discuss the value transformations taking place in Algerian society, drawing on Dr. Abdelrahman Azzie's theory of value determinism. Through this intervention, the researchers aim to understand the roots of these value transformations and their impact on the development of Algerian society.

To achieve this goal, the researchers begin by clarifying the concept of value transformations and their significance in interpreting societal developments. Value transformations represent substantial changes in the values and beliefs held by individuals in a society, stemming from the interactions and changes in social, political, and economic conditions. By understanding these transformations, we can identify the influencing factors shaping our identity and social orientations.

Subsequently, the researchers provide an overview of the value transformations occurring in Algerian society, exploring the various domains in which values and beliefs are influenced within religious, ethical, social, and cultural contexts.

After presenting a comprehensive overview of the value transformations in Algerian society, the researchers introduce Dr. Abdelrahman Azzie's theory of value determinism and its foundational principles. They explain key concepts related to value determinism, such as urban values and rural values, as well as the influence of economic, social, and political factors on the formation of values in society.

Finally, the researchers address the theoretical implications of Dr. Abdelrahman Azzie's theory of value determinism on the Algerian reality. They review the strengths and weaknesses of applying the theory to Algerian society, emphasizing the importance of conducting further studies and research to clarify and develop this theory and enhance our understanding of value transformations in society.

## **2- Clarifying the Concept of Value Transformations and Their Importance:**

### **2.1 The Concept of Values:**

Values are defined as a system of ideas that determine what is important, desirable, and preferable in a society. They provide meaning and serve as guiding indicators for human interaction with the social world. In sociology, values are considered the ideas that people believe in regarding ethical behaviour, appropriate conduct, right and wrong, what is desirable and what is undesirable.<sup>1</sup>

Philippe Jacque defined values as normative levels that influence human choice among perceived behavioural alternatives.

---

<sup>1</sup> Sara Ashraf El-Baltaji, Cultural Transformations and Social Practices in Egyptian Society: Values of Health and Illness during the COVID-19 Pandemic, Arab Journal of Sociology, 15(29), 399–476, 2022, p 406-407.

Talcott Parsons described values as an element in a shared symbolic framework that serves as a standard or level for choosing among the available guidance alternatives in a situation. Values are defined as the conscious and intellectual standards that individuals believe in and based on which they accept or reject things.<sup>1</sup>

In summary, values are a set of beliefs and principles held by individuals that guide and regulate their behaviour and relationships within society across all aspects of life.

Moreover, the concept of values is an important element in sociology as part of the social construction. Values evolve as the society in which they exist evolves. Values are relative to the culture of any given society and are not absolute, as they differ from one society to another, each having its own culture and social standards.

## **2.2 The Concept of Value Transformations:**

Value change can occur when it becomes difficult for the cultural pattern to accommodate change from an external source. Conversely, the society must internally develop the changes. Value transformation is achieved as a result of changes in the societal environment that impact or interact with it, including social, cultural, demographic, economic, and technological factors that influence the lifestyle patterns in society. In this context, moral values occupy a significant and central position within the realm of values. They form a set of rules and behavioural patterns adopted by a group of individuals during a specific period. These values consist of determining the rules that individuals should follow in their behaviour. Consequently, human action is characterized by its essential moral dimension rooted in the standardizing rules governing human

---

<sup>1</sup> Elgia Doudah & Malika Magouri, Value Transformations among Algerian Youth, *Sociology Journal*, 1(1), 175–185, 2017, p 176.

behaviour. It is influenced by external circumstances that play a crucial role in shaping behavioural patterns.<sup>1</sup>

Sara Al-Baltaji defines value transformation as "a set of ideas and patterns of social interaction that carry within them desired or undesired forms of interaction, which take a different form from what has been prevalent for many years due to a societal event, whether intentional or unintentional. This leads to the establishment of new rules for social interaction that some individuals in the society desire, even if others initially do not believe in them. These rules are officially conveyed to individuals by the state, confronting certain behavioural patterns that may cause harm to individuals within the society."<sup>2</sup>

### **2.3 The Importance of Values:**

Values are of great importance in the life of individuals and society as they contribute to the construction of personal identity and formation. Among their importance are the following:<sup>3</sup>

1. **Personality development:** Values contribute to the development of a strong and mature personality, providing individuals with a guiding principle for their behaviour. They also help motivate individuals to work and perform activities excellently while protecting them from deviation and error.

2. **Inner peace:** Values provide individuals with a sense of inner peace, allowing them to experience confidence and psychological stability.

---

<sup>1</sup> Makhlouf Boudmidan, "Sociology of Value Transformations and the Communication Society: A Socio-conceptual Approach," *Al-Hikma Journal of Social Studies*, Volume 6, Issue 3, 2018, p232.

<sup>2</sup> Sara Ashraf El-Baltaji, The previous reference, p 407.

<sup>3</sup> Thlayjia, Manal., & Boulhawach Omar, *Societal Transformations and Their Impact on the Value System of Arab Youth, Media and Society Journal*, 4(1), 30–48, 2020, p33.

3. Social equilibrium: Values contribute to achieving balance and stability in social life, making individuals feel responsible towards society.

4. Trust and love: Values earn people's trust and affection as individuals are relied upon and respected due to their commitment to positive values.

5. Adaptation and adjustment: Values give individuals the ability to adapt to challenges and different circumstances with satisfaction and contentment.

## **2.4 Sources of Values:**

Values come from various sources, and among the most prominent sources are:

1. Religion: Religion is considered a primary source of values as it contains divine laws and scriptures that guide humanity and determine what is right and wrong.

2. Reason: Reason plays an important role in shaping values as it deduces good and evil through its ability to analyze matters and consider their consequences.

3. Society: Each society reflects its own characteristics, specific conditions, and predispositions. Therefore, values that suit one society may not be suitable for other societies. Society is influenced by multiple factors such as history, culture, traditions, social, economic, and political developments.<sup>1</sup>

## **2.5 Components of Values:**

Values consist of a set of interconnected components, including:

• Cognitive component: This component relates to an individual's ability to choose a specific value among a set of

---

<sup>1</sup> Thlayjia, Manal., & Boulhawach Omar, The previous reference, p 33.

alternatives, compare them with each other, and take responsibility for the chosen value based on understanding and knowledge.

- Emotional component: This component manifests in the individual's feeling of pride and happiness when they choose a particular value and adhere to it. They feel a sense of belonging and emotional harmony with that value.

- Behavioural component: This component relates to the application of values in the individual's daily behaviour. It involves the individual's experience and practice of the chosen value in various circumstances and situations.<sup>1</sup>

If the value system becomes disrupted and fades away, individuals lose their psychological and social balance and become fragmented and unable to make their personal decisions freely. This condition negatively affects people in general, especially the youth who heavily rely on values in shaping their identity and making choices.

### **3. Reviewing Value Transformations in Algerian Society:**

Reviewing value transformations in Algerian society leads us to understand and analyse changes in various fields (religious, social, cultural) and their impact on values and beliefs.

#### **3.1 Religious Transformations in Algerian Society:**

In recent years, the religious field in Algeria has witnessed the emergence of diverse religious currents and sects, whether originating from the East or the West. These currents have been able to utilize all available resources, especially social media networks, to attract followers outside the original geographical and cultural environment. They have created websites and dedicated Facebook pages for

---

<sup>1</sup> Same reference, p 33.

## **The Value Transformations of Algerian Society and the Projection of the Theory of Value Determinism by Dr. Abdelrahmane Azzi**

---

religious propagation, allowing them to market their ideas and beliefs at minimal cost.

These currents use magazines and periodicals to affirm their presence in the national scene. They exploit these online platforms to incite religious emotions and influence them by utilizing available symbolic resources, including the religious history of certain religions and sects in Algeria, with the aim of reviving and enhancing them as authentic Algerian religious components.

These religious transformations occurring in favour of active sects today in the national arena are expressed by accepting the theory of the "religious market" to understand these transformative processes.<sup>1</sup>

The openness to others, whether nations or peoples, results in intellectual, ideological, and philosophical momentum. Despite the positive aspects of this openness, it is also associated with the phenomenon of cultural globalization, which carries some negatives. It contributes to distorting awareness and threatening the authentic cultures of people. Additionally, it distorts Islamic religious consciousness and puts it under scrutiny, especially with the increase in religious and intellectual sects. This poses a major challenge that relates to the need to study the reality of religious discourse in light of the influence of modern communication technology. One of the important foundations to rely on in this regard is resorting to a unified religious reference, in addition to using other indicators and criteria to ensure the preservation of sound orientations.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> Safia Madani Fawatih & Bouzidi El Hawari, The Political Implications of Opening the Religious Market in Algeria, Religious Transformations at the Heart of Political Discourse, Al-Bahith Journal of Humanities and Social Sciences, 32, 133–144, 2018, p137.

<sup>2</sup> Hind Azzouz, The Religious Discourse in Algeria through Communication Technology and the Issue of Religious Reference (A Theoretical Approach), Media and Society Journal, Journal (Journal of Media and Society), 5(2), 540–552, 2021, p541.

Religious sects in Algerian society, despite their different religious orientations and beliefs, are a natural and acceptable phenomenon as long as they respect individuals' right to freedom of belief and religious affiliation, guaranteed by the Algerian constitution and international conventions. Human communities are not 100% religiously homogeneous, which is attributed to the historical and cultural context of these societies and individuals' diverse religious choices based on their aspirations and needs.

However, these religious sects can be exploited and used to serve non-national agendas, raising many concerns, especially when their influence expands through missionary activities supported by foreign organizations and bodies. This matter can be addressed by discussing the movements of "Christianization" and "Shiism" that have emerged strongly in Algeria during the past three decades and exploiting them during the Black Decade crisis.<sup>1</sup>

We should be cautious in dealing with these religious movements and carefully study the motives and goals behind them. We must maintain the independence of national decision-making and enhance societal awareness of the importance of national unity and mutual respect among different religions and cultures. Through promoting communication, open and constructive dialogue, we can overcome fears and peacefully coexist in the diverse Algerian society.

### **3-2 Social transformation factors in Algeria: 3-2-1 Educational factors:**

Education is of great importance in Algerian society, with a significant budget allocated to it. Education is considered vital in shaping individuals' personalities and societal development. Compulsory and free education in Algeria has had positive effects on social change. Education has been and continues to be one of the fundamental variables, evident in improving health, culture, and

---

<sup>1</sup> Safia Madani Fawatih & Bouzidi El Hawari, The previous reference, p 138.

quality of life for the population, as well as uplifting isolated cities. Education enhances social awareness by promoting positive attitudes and modern customs and traditions. This supports development programs and activities, expediting the process of social change.<sup>1</sup>

| Total students | college year |
|----------------|--------------|
| 488600         | 2001/2000    |
| 570000         | 2002/2001    |
| 616300         | 2003/2002    |
| 755500         | 2005/2004    |
| 780800         | 2006/2005    |
| 864100         | 2007/2006    |
| 1000800        | 2008/2007    |
| 1103800        | 2009/2008    |
| 1093300        | 2010/2009    |

**Table 1: Evolution of the number of students in Algerian universities between 2000-2010.<sup>2</sup>**

### **3-2-2 Political Factors:**

The political field in the global and Arab arena, including Algeria, has witnessed profound transformations and changes in the governance system. In light of these rapid developments, Algeria has experienced changes in various fields, including the political sphere. It transitioned from a single-party rule system to adopting a multi-party democratic system. This transition can be attributed to several factors, including the inability of the ruling regime to meet the needs of citizens due to the global economic crisis and declining oil prices, as well as the state's response to external debts.

---

<sup>1</sup> Shahrazad Bouti & Rabah Riab, Social Transformations and Aspects of Change in Algerian Society: A Socio-anthropological Study in the City of Ouargla, *Al-Bahith Journal of Humanities and Social Sciences*, 12(1), 165–174, 2020, p169.

<sup>2</sup> Younsi, Issa, Social Transformations and Their Impact on Changing the Perception of University Students towards Work Values in Algerian Society (1990-2010) [Doctoral Dissertation], University of Algeria 2 Abu El Kacem Saad Allah, 2016, p171.

Algeria's experience began on October 5, 1988, and had a significant impact on adopting a system of party and political pluralism in 1989. Several reforms were approved by President Chadli Bendjedid, including party pluralism in the constitution on February 23, 1989, as a result of the transition from single-party rule. Amendments to the constitution were also made in 1996 and 2002, leading to further changes in the political landscape. The consecutive presidential and parliamentary elections, as well as the proliferation of parties, have contributed to political activism and the mobilization of the intellectual classes in Algerian society.<sup>1</sup>

### **3-2-3 Demographic Factors:**

Algeria has witnessed a significant increase in population size, growth rates, migration, fertility rates, and mortality rates in recent years, along with the proportion of the youth compared to the total population. The population growth rate is observed to be associated with the processes of urbanization and industrialization. Some opinions consider the increasing population growth as a factor that may hinder progress and development and lead to undesirable social transformations. Migration is also an important demographic factor in social transformations. Whether intentional or forced, population movements result in radical changes in different regions, accompanied by positive and negative effects. Numerous studies have shown that migration from one community to other leads to demographic imbalances that impact various activities within the society.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> Younsi, Issa, The previous reference, p 211.

<sup>2</sup> Shahrzad Bouti & Rabah Riab, The previous reference, p 169.

| Total population (million) | Years |
|----------------------------|-------|
| 10.20                      | 1962  |
| 12.50                      | 1966  |
| 17.58                      | 1977  |
| 22.28                      | 1987  |
| 29.27                      | 1998  |
| 29.50                      | 1999  |

**Table 2: Evolution of Algeria's population between 1962-1999 <sup>1</sup>**

In addition to the mentioned three main factors, employment and unemployment, as well as the factor of healthcare and its improvement conditions, and technological factors, are also important factors in social transformations within societies, including Algerian society.

### **3-3 Cultural transformations in Algerian society:**

Most of the new cultural characteristics are transmitted through diffusion. Societies that have close contact with other societies are more susceptible to rapid change. Any social change or development is attributed to cultural factors, according to proponents of this factor. Any cultural change within a society, whether material or moral, leads to social changes, modifications, or the complete disappearance of these concepts. It is noted that changes that occur on the material side are faster than those on the moral side, leading to cultural backwardness, as William Ogburn called it. Cultural change does not necessarily result from internal factors but can occur due to the adoption of a cultural trait or complex from another society through

---

<sup>1</sup> Ministry of Health and Population, Population and Development in Algeria, December 1998, p. 79.

communication, migration, or other means of contact, resulting in social change.<sup>1</sup>

The culture of Algerian society has experienced numerous changes that have affected the balance of social values between generations, leading to conflicts of values between the older and younger generations. The main source of prevailing cultural values in society is the history or historical heritage of the community, transmitted through education. Upbringing is the means of preserving core values both horizontally within a single generation and vertically across generations.<sup>2</sup>

### **3-4 Examples of value transformations in Algerian society:**

The phenomenon of value change is one of the most common and widespread social and political phenomena, as its significant impact may not always be positive. Some people limit the concept of value change to changes in customs and traditions, while it can also include all transformations in the cultural values of society. Examples of value transformations in Algerian society include:

#### **3-4-1 Changing value patterns among young people in Algerian society:**

The spread of negative values in societies leads to social stagnation and cultural paralysis, while the spread of positive values leads to the spread of social effectiveness in all social institutions. What we observe among Algerian youth is that the social and economic transformations witnessed by Algerian society have caused fluctuations in the value system of the society. This has resulted in the emergence of negative values, which in turn have given rise to new values replacing the old ones. Consequently, there has been a decline

---

<sup>1</sup> Faraj Mohamed Said, Introduction to Sociology, Maaref Establishment, Alexandria Knowledge, Egypt, 1987, p 256.

<sup>2</sup> Guerlifa Hamid, Interpretation of Some Social Values of Algerian Society in Social Change, Al-Wahat Journal of Research and Studies, 9(1), 2016, p 905.

## **The Value Transformations of Algerian Society and the Projection of the Theory of Value Determinism by Dr. Abdelrahmane Azzi**

---

in the value of challenge among young people in the pursuit of employment opportunities and creativity.<sup>1</sup>

A study (Tali Jamal)<sup>2</sup> reached conclusions indicating a change in values among Algerian university youth regarding various social concepts and issues, such as marriage and its conditions, work, and education. It is observed that this change is influenced by the prevailing social context in Algerian society. Additionally, there is a close relationship between political and economic transformations and the change in the values of university youth.

The study revealed that the economic and cultural level of the participants' families plays a significant role in shaping the values held by university youth. Despite their affiliation with the academic environment, a significant portion of them has not fully integrated into it, and they maintain a strong connection with their families as their primary circles of belonging. Economic values and material culture take precedence in the value hierarchy among the participants, followed by family values, then religious values, educational values, and finally political values.

It is noteworthy that religious and educational values have declined in favour of economic values in Algerian society. This decline reflects the dominance of materialistic values associated with globalization, market values, and consumerism, which negatively impact the moral values of the youth. This decline is attributed to the desire to benefit from various aspects of modern life, leading to increased demands and the aspiration for material success.

---

<sup>1</sup> Younsi, Issa, The previous reference, pp 222-223.

<sup>2</sup> Value Change in the University Environment: A Field Study on a Sample of Students in University Residences at the University of MSila. *Journal of Social Studies and Research*, 20, 83–95, 2016, p 93.

### **3-4-2 Transformations in values related to family and marriage in Algerian society:**

It has been established that the value of polygamy in Algerian society increases among Bedouins, while the value of polygamy decreases among urban residents. It is also observed that the availability of material wealth among individuals with Bedouin culture motivates them to adopt polygamy. An important point lies in the education and awareness of women about their rights, as this influences the reduction of polygamous marriages.

In the past, parents used to seek marriage for their children as soon as they reached puberty, giving priority to marrying relatives. However, these practices have changed in the present time, with the age of marriage increasing for both genders and the value of kinship decreasing in the process. Partner selection now revolves around economic, material, and social values.

Furthermore, the value of marrying divorced women has decreased in Algerian society. Families do not encourage their children to marry divorced women due to societal norms that have emerged, such as the expectation that divorced women have been previously married to another man or have another husband or are of advanced age, and so on.<sup>1</sup>

### **3-4-3 Transformations in values related to the status of women in Algerian society:**

In light of the profound changes taking place in Algerian society, which are still ongoing, a clear impact on the lives of Algerian individuals in all aspects of their daily lives is observed. Among the key factors contributing to the change in the status and role of women in Algerian society.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> Guerlifa Hamid, The previous reference, p 903.

<sup>2</sup> Younsi, The previous reference, p 218.

Educational policy implemented through compulsory and free education, including for women, has opened up vast opportunities for girls. The expansion of education and the opening of schools in urban and rural areas have allowed women to benefit from free education. Many girls have enrolled in schools across the country, providing them with the chance to continue their education.

The impact of this policy has not been limited to literacy eradication but has also allowed some girls to reach secondary education and pursue university studies in various fields. Additionally, some have benefited from scholarship programs to receive education abroad. Education is considered one of the most significant factors that have brought about societal change by promoting awareness among community members. The state has provided free education to various segments of Algerian society and encouraged parents to educate their children by providing the necessary facilities. This has led to the transformation of many values, customs, and traditions among women.<sup>1</sup>

#### **4. Dr. Abdelrahman Azzi's Theory of Valuative Determinism:**

##### **4.1 Intellectual Foundations of the Theory of Valuative Determinism:**

Algerian thinker Abdelrahman Azzi has contributed to the development of contemporary media research by providing criticism and a revolution in previous attempts in the Arab world. His efforts go beyond simply applying Western theories to local culture or reinterpreting heritage under the name of "Islamic media." In the stagnant academic reality, Abdelrahman emerged as a thinker and author to stir the stagnant waters in Arab-Islamic research in the fields of communication and media. He presented a collection of empirical, authentic, and interconnected scientific studies that relied on religious

---

<sup>1</sup> Same reference, p 219.

## **The Value Transformations of Algerian Society and the Projection of the Theory of Value Determinism by Dr. Abdelrahmane Azzi**

---

values as a major variable. From this perspective, his new theory in the field of media is known as the Theory of Valuative Determinism in the Media.<sup>1</sup>

Dr. Abdelrahman Azzi possesses distinguished academic qualifications. He obtained a Bachelor's degree in Journalism from the University of Algiers in 1977, a Master's degree in Journalism in 1980, and a Ph.D. in Media Sociology in 1985 from the University of North Texas in the United States. Prior to that, he worked as an editor covering local news for the Algerian newspaper "Echaab" for two years. He has more than 24 years of teaching, research, and supervisory experience, including three years as a lecturer at the University of North Texas, 11 years as an assistant professor, associate professor, and professor at the Institute of Information and Communication Sciences at the University of Algiers. He also worked as a professor for three years in the Communication Department at the International Islamic University in Malaysia, followed by four years as a professor in the Media Department at King Saud University. Afterward, he worked as a professor of Public Communication at the United Arab Emirates University for four years. Since 2006, he has held the position of professor at the College of Communication at the University of Sharjah.<sup>2</sup>

Thanks to his esteemed academic qualifications and diverse experiences, Dr. Abdelrahman Azzi has contributed to the dissemination of knowledge and the development of the academic field in communication and media. He has played a prominent role in enriching Arab-Islamic research in this field.

---

<sup>1</sup> Bou Ali Nassir, the Keys of the Theory of Determinism of Values in Media: A Structural Approach. *Al-Hikma Journal*, 2, 2005, p 07.

<sup>2</sup> Bedani Fouad, The Determinism of McLuhan in Understanding the Values of Abdelrahman Azzi, *Journal of Social Studies and Research*, 4, 112–123, 2014, p119.

## **4-2 Explanation of the fundamentals and key concepts related to the value determinism theory:**

### **4-2-1 Determinism:**

Determinism in the value determinism theory refers to considering a single variable as the main driver for interpreting or understanding any phenomenon. In this theory, the main variable is "value," and the phenomenon in question is related to media and communication. Any media phenomenon is interpreted or understood based on its proximity to or deviation from the value.

Value correlation distinguishes value determinism from other determinisms, such as technological determinism of media, which considers the medium itself as the message, economic determinism, which regards the economy as the primary driver in history, social determinism, which views facts as socially constructed, and geographical determinism, which considers the physical environment as having a fundamental influence on individual or societal behaviour.

### **4-2-2 Value:**

Value is understood as elevation and dignity, that which is enhanced in meaning. Value carries an ethical character, and humans strive to embody it practically whenever their minds aspire to higher levels. In the perspective of Professor Abdelrahman Azzi, value extends beyond a mere thing and is associated with higher meanings derived from religion. In relation to media, this refers to its message through traditional means such as newspapers, magazines, radio, television, as well as modern means like the internet and social media.

### **4-2-3 In Media:**

This term refers to the message of media through its traditional means (television, radio, newspapers, etc.) and its modern means (the internet, social media, etc.). It becomes evident that the literature of communication and media constitute the foundation of contemporary culture. Despite living in the "age of the medium," Abdelrahman

Azzie's approach prioritizes culture over media. Culture encompasses media, while media comprises a specific and limited part of culture, namely the part that media covers and conveys. Therefore, we should ask ourselves: What does culture do using media? Rather than the other way around, i.e., what media does to culture?<sup>1</sup>

### **5. The theoretical implications of value determinism on the Algerian reality:**

The theory of value determinism by Dr. Abdelrahman Azzi provides a useful theoretical framework for understanding the value transformations in the Algerian reality. This theory focuses on the role of values and culture in shaping and directing social and media phenomena.

In Algeria, traditional and social values have undergone significant transformations over time, which can be explained through the lens of value determinism. In the context of the Algerian reality, we can observe the application of the key concepts of this theory as follows:

**Determinism:** Determinism in the Algerian context illustrates that value is considered the primary driving force and influential factor in shaping and understanding media and communication phenomena in Algerian society. When studying media and social phenomena, the focus is on their connection to values and their impact on them.

**Value:** In the Algerian context, value is regarded as elevated and meaningful, relating to meanings that transcend the mundane. According to the theory of value determinism, we can understand how Algerian individuals strive to embody these values in their practical and cultural lives. Media and social phenomena in Algeria are

---

<sup>1</sup> Nouasria Hamida, The Impact of New Media on the Values of Youth: A Field Study from the Perspective of Determinism of Values in Media on the Youth of the City of B.B.A. Afak for Sciences Journal, 4(2), 2019, p 93.

interpreted based on their proximity or deviation from these meaningful values.

By using this theory in the Algerian reality, we can comprehend the value transformations that the country has experienced over time. Traditional and social values have been influenced by various factors, such as economic, social, and political changes that have occurred in society. In light of value determinism theory, these transformations can be analysed as follows:

**Social Transformations:** Algeria has witnessed significant social transformations in recent decades, resulting in changes in values and social beliefs. For instance, the focus in Algerian society has shifted from traditional and familial values to embracing more challenging values that challenge traditions and social heritage. Value determinism theory can be employed to understand the impact of these transformations on media and communication, as the changes in values may reflect in the content and methods of media and communication in Algeria.

**Political Transformations:** Values in Algeria have been affected by political transformations that have taken place in the country, including the period of independence, the post-independence era, and other political events. From the era of a single-party system to the era of pluralism, value determinism theory can assist in understanding how political values influence media and communication in Algeria and shape the media and communication vision of society.

**Political Transformations:** Values in Algeria have been influenced by the political transformations the country has witnessed, including the period of independence, the post-independence era, and other political events, transitioning from the era of a single-party system to the era of pluralism. In this context, the theory of value determinism can help understand how political values impact media and communication in Algeria, and how they shape the media and communication vision of society.

**Economic Transformations:** Algeria has experienced significant transformations in the economic sector, leading to changes in societal values and economic orientations, ranging from a rent-based economy to investment in agriculture, industry, and renewable energy. The theory of value determinism can aid in interpreting the impact of these transformations on media and communication, as changes in economic-related values may reflect in the media content and communication activities in Algeria. For example, media and communication priorities may change in light of economic transformations, with a focus on economic development and attracting investments. Consequently, the values and criteria used to evaluate economic success and failure may also change.

Additionally, the theory of value determinism can be used to understand the relationship between values, culture, and their impact on media and communication in Algeria. Values and culture form an important basis for collective identity and social interaction in Algerian society. Therefore, understanding these values and their evolution can contribute to guiding and analysing media and communication activities.

It is worth noting that this application of the theory of value determinism to the Algerian reality is a theoretical and general analysis. There may be multiple other factors that influence the Algerian reality and its value transformations. Therefore, further exploration and in-depth research should be conducted to comprehensively understand the Algerian reality and its value dynamics.

## **6. Conclusion:**

Based on our conclusions regarding the analysis of the theory of value determinism and its application to the Algerian reality, we can arrive at several key points:

## **The Value Transformations of Algerian Society and the Projection of the Theory of Value Determinism by Dr. Abdelrahmane Azzi**

---

1. Values and culture play a crucial role in shaping media and communication in Algeria, and societal values and their transformations can help understand the approaches and practices adopted in media and communication.

2. We must recognize that economic, social, and cultural transformations impact the values and priorities that are promoted in media and communication. The focus on economic development and attracting investments can have effects on media content and agendas in Algeria.

3. Analysing the theory of value determinism can guide future research and the development of theories related to value transformations in Algerian society. There should be continued interest in studying the relationship between values, media, and communication in the Algerian context to enhance understanding and develop appropriate practices.

4. Further research and studies in this field are necessary to gain deeper insights into value transformations in Algerian society and their impact on media and communication. Research orientations that focus on studying the relationship between values and media and communication practices and analysing their impact on society should be encouraged.

5. Moreover, developing theories related to value transformations in Algerian society contributes to enriching scientific and critical knowledge in the field of media and communication. This may lead to the development of new theories and innovative concepts that enhance media and communication practices and promote a comprehensive understanding of the role of media and communication in building and developing societies.

6. Considering these findings, it is important to give significant attention to furthering research in the field of value transformations in Algerian society and developing related theories. Continuous efforts should be made to enhance scientific studies and applied research, in

addition to fostering communication and collaboration among researchers, academics, policymakers, and practitioners in the field of media and communication.

In summary, understanding value transformations in Algerian society and their impact on media and communication requires ongoing research directions and the development of new theories. This approach can contribute to improving media and communication practices and promoting a comprehensive understanding of the role that media and communication play in societal development.

### **7-List of references:**

- ↯ Azzouz, Hind. "The Religious Discourse in Algeria through Communication Technology and the Issue of Religious Reference (A Theoretical Approach)." *Media and Society Journal, Journal (Journal of Media and Society)*, 5(2), 540–552, 2021.
- ↯ Bedani Fouad. "The Determinism of McLuhan in Understanding the Values of Abdelrahman Azzi." *Journal of Social Studies and Research*, 4, 112–123, 2014.
- ↯ Bou Ali Nassir. "The Keys of the Theory of Determinism of Values in Media: A Structural Approach." *Al-Hikma Journal*, 2, 2005.
- ↯ Bouti, Shahrazad, and Rabah Riab. "Social Transformations and Aspects of Change in Algerian Society: A Socio-anthropological Study in the City of Ouargla." *Al-Bahith Journal of Humanities and Social Sciences*, 12(1), 165–174, 2020.
- ↯ Boudmiden, Makhoulouf. "Sociology of Value Transformations and the Communication Society: A Socio-conceptual Approach." *Al-Hikma Journal of Social Studies*, Volume 6, Issue 3, 2018.
- ↯ El-Baltaji, Sara Ashraf. "Cultural Transformations and Social Practices in Egyptian Society: Values of Health and Illness during the COVID-19 Pandemic." *Arab Journal of Sociology*, 15(29), 399–476, 2022.
- ↯ Faraj Mohamed Said. *Introduction to Sociology*. Maaref Establishment, Alexandria Knowledge, Egypt, 1987.

## **The Value Transformations of Algerian Society and the Projection of the Theory of Value Determinism by Dr. Abdelrahmane Azzi**

---

- ↪ Guerlifa Hamid. "Interpretation of Some Social Values of Algerian Society in Social Change." *Al-Wahat Journal of Research and Studies*, 9(1), 2016.
- ↪ Hamida, Nouasria. "The Impact of New Media on the Values of Youth: A Field Study from the Perspective of Determinism of Values in Media on the Youth of the City of B.B.A." *Afak for Sciences Journal*, 4(2), 2019.
- ↪ Ministry of Health and Population. *Population and Development in Algeria*, December 1998, p. 79.
- ↪ Tali Jamal. "Value Change in the University Environment: A Field Study on a Sample of Students in University Residences at the University of MSila." *Journal of Social Studies and Research*, 20, 83–95, 2016.
- ↪ Thlayjia, Manal., and Omar Boulhawach. "Societal Transformations and Their Impact on the Value System of Arab Youth." *Media and Society Journal*, 4(1), 30–48, 2020.
- ↪ Younsi, Issa. *Social Transformations and Their Impact on Changing the Perception of University Students towards Work Values in Algerian Society (1990-2010) [Doctoral Dissertation]*. University of Algeria 2 Abu El Kacem Saad Allah, 2016.

**« Le leadership situationnel et l'autonomie de groupe pour la promotion de la cohésion des équipes de travail: enquête auprès les managers et les salariés de CEVITAL »**

**Saidene abdelmalek**

**abdelmalek.saidene@univ-bejaia.dz**

**Djadda mahmoud**

**mahmoud.djadda@univ-bejaia.dz**

**Taib Taous.**

**vtaous.taib@shs.univ-bejaia.dz**

## **Résumé**

Cette étude met en œuvre les relations entre le leadership, et son impact sur la promotion de la cohésion des équipes de travail au sein de l'entreprise agroalimentaire cevital de la wilaya de Bejaia en Algérie à travers la considération de l'autonomie et aussi encore l'importance pour le leader de savoir prendre en charge les divers situations qui peuvent survenir dans le contexte de travail. Nous avons effectué des entretiens avec 17 managers pour avoir des données qualitatives, et aussi 63 participants salariés de CEVITAL ont été amenés à remplir le questionnaire qui nous amène à évaluer les styles de leadership, et leurs rôle dans la trajectoire de promotion de la cohésion des équipes de travail a travers la question de l'autonomie et de model situationnel de leadership ; Les résultats ont montré plusieurs réalités commençant par l'importance et l'avantage de style démocratique par a rapport aux autres styles de commandement en arrivant a la vitalité de s's'adapter aux différentes situations et contexte de l'entreprise démontré principalement par la théorie situationnel de leadership ; Cette étude démontre que le style de leadership a un impact direct sur le fonctionnement de processus de la promotion de la cohésion des équipes de travail à travers une certaine autonomie qu'offre le leader dans la mesure de possible;. Cependant, certain style de leadership comme le style de leadership de laisser-faire avait une relation négative significative avec la performance en général et la cohésion des équipes en particulier.

**Mots-clés** : styles de Leadership, promotion, situation, cohésion, autonomie

## **Introduction**

Les questions relatives au leadership dans les organisations revêtent une grande importance, autant au plan théorique que pratique. En effet, les changements qui affectent l'économie à l'heure actuelle accentuent la compétition entre les organisations, ce qui signifie qu'elles font face à de nombreux défis et menaces. Le leadership devient donc important pour faire face à cette compétition<sup>1</sup>.

Plusieurs auteurs indiquent à cet égard que l'utilisation d'un style de leadership approprié a un impact direct sur la performance des employés et sur celles des organisations<sup>2</sup>. C'est dans cette perspective que cette recherche s'intéresse à l'influence du style de leadership sur la performance des équipes en général et la cohésion au sein des équipes de travail en particulier. L'une des écrits les plus récentes sur la question de leadership sont les travaux de Joel Kurtzman qui prend de nombreuses<sup>3</sup> années de recherche, observation personnelle, entretiens et interactions avec les dirigeants et les distille dans un concept critique qui est le essence d'un bon leadership: pour lui d'excellents leaders créent un sentiment de «Nous» parmi les membres de leur groupe, équipe ou organisation - ils le font pour que l'organisation, maintenant alignée autour d'un ensemble commun d'objectifs, est presque invincible par tout circonstance ou concurrent. Le coeur et l'âme du leadership est la création d'un objectif commun. Pour Joel Kurtzman(3) , « commun purpose c'est cette rare, presque

---

<sup>1</sup> EIKENBERRY, K. ( 2007). «*Remarkable Leadership: Unleashing Your Leadership Potential One Skill at a Time* ». Jossey-Bass.

<sup>2</sup> HUNT, J. a. (2009). « *Levels of performance: multi-level perspectives on outstanding leadership* ». *Research in Multi Level Issues*, (Vol. volume 8).

<sup>3</sup> kurtzman, J. (2010). *the common purpose :comment les grands leaders arrive del'organisation a atteindre l'extraordinaire* ,,. 1stedition jossey bass.

expérience palpable qui se produit lorsqu'un leader fusionne un groupe, équipe ou communauté dans un environnement créatif, dynamique, courageux et presque invincible nous.

Cela se produit au moment où les valeurs de L'organisation, les outils, les objectifs et les espoirs sont internalisés de manière à permettre les gens à travailler sans relâche vers un objectif. Cela est basé sur une idée simple: le leader n'est pas séparé du groupe qu'il ou elle mène. Au contraire, le leader est la colle de l'organisation - la force qui le lie ensemble, définit sa direction et s'assure que le groupe fonctionne comme un seul en cohésion, d'après Kurtzman Le leadership consiste vraiment à guider, à ou même à inspirer les autres à atteindre un objectif. Le rôle des leaders est de faire ressortir le meilleur des membres de son équipe et de les aider à utiliser tous leurs talents.( L'objectif ciblé par cette étude conduite à l'entreprise d'Industrie Agroalimentaire **CEVITAL** est d'appréhender le fonctionnement leadership et son rôle dans la promotion et le développement de l'autonomie et de là cohésion des groupes de travail, avec une attention particulière pour la mission et la responsabilité des commandeurs dans la prise en charge de divers situations de travail

## **2-Question de la recherche:**

Comment est ce que le style de leadership renforce-t-il l'Union et la force d'attraction des membres de l'équipe à travers l'autonomie et la maîtrise de divers situations et contextes de travail et crée-t-il un climat de cohésion et de maximisation de résultats?

## **3-Hypothèse de la recherche**

*Le choix de types de leadership approprié aux situations de l'entreprise, et la mise en œuvre de l'autonomie dans l'équipe de travail accentuent l'union et renforce le lien de collaboration, et favorise le climat d'obtention d'un max de résultats et d'accès aux finalités.*

#### **4-Définition du leadership**

Bergeron par exemple définit le leadership comme l'ensemble des activités par lesquelles un supérieur hiérarchique influence le comportement de ses subalternes dans le sens d'une réalisation volontairement plus efficace des objectifs de l'organisation. L'accent est mis ici sur l'influence du supérieur sur ces subordonnés. Pour Tannenbaum, le leadership est une influence interpersonnelle, exercée dans une situation donnée et dirigée par un processus de communication vers l'atteinte d'un but spécifique, En ce qui concerne Koontz et O'Donnell<sup>1</sup>, le leadership est l'art ou le processus consistant à influencer les personnes de façon à ce qu'elles consacrent volontairement tous leurs efforts à la réalisation des buts collectifs. C'est un art parce que cela exige une certaine habileté et des talents pour inciter les employés de manière à leur faire accomplir des tâches volontairement avec zèle dans le sens des objectifs poursuivis par l'entreprise. Bergeron (1989)<sup>2</sup>, abonde dans le même sens lorsqu'il définit le leadership comme une activité qui consiste à influencer le d'u n individu ou d'un groupe d'individus en vue de la réalisation des objectifs visés. En résumé, on peut dire que le dirigeant doit être capable de faire accomplir les tâches aux employés par son influence et son pouvoir de persuasion. Cela suppose qu'il inspire confiance et que les employés acceptent d'exécuter sans résistance les tâches qui leur sont assignées.

#### **5. Théories Situationnelles de leadership**

Selon K. H. Blanchard & P. Hersey, le style de leadership se construit corrélativement à la maturité du leader, les styles devant s'adapter aux situations même si c'est la même personne qui l'exerce. Ils définissent quatre styles de leadership à partir des actions que sont

---

<sup>1</sup> Koontz, H. e. O'Donnell ,( 1980 ). *Management ,principes et méthodes de gestion*. McGrawHill .

<sup>2</sup> Bergeron, P G, La gestion moderne théorie et cas Gaëtan Morin,

« diriger - persuader - participer – déléguer », le modèle proposé s'articulant autour de comportements instrumentaux (organiser et définir les rôles des membres de l'équipe) et de comportements relationnels (les relations personnelles qui existent entre le leader et les membres de son équipe). Les styles S1 (Diriger) et S2 (Persuader) se focalisent sur l'obtention de la tâche à effectuer. Les styles S3 (Participer) et S4 (Déléguer) se focalisent sur les capacités de développement des membres de l'équipe pour travailler de façon plus autonome. Ce modèle s'interroge aussi sur les conditions pour lesquelles le leader doit changer de style de management compte tenu de sa trajectoire de carrière. Ces quatre styles supposent des postures différentes (épauler, entraîner, déléguer, diriger) de la part des leaders. Cette typologie présente un caractère intuitif et a séduit de nombreux managers et formateurs.

## **6. Théorie de la Contingence (1974)**

Dans son modèle, Fiedler soutient que l'efficacité d'un groupe dépend de l'adéquation entre le style de leadership et les variables situationnelles. Selon lui, 12les trois principales variables situationnelles sont les suivantes :

### **\*Les relations entre le leader et les membres**

Cette première variable correspond à l'acceptation du leader par le groupe. Fiedler l'associe à l'atmosphère, bonne ou mauvaise, qui règne au sein du groupe, ou encore au degré de confiance et de respect des employés envers leur leader.

### **\* La structure de la tâche.**

Cette variable se rapporte à la clarté et à la précision de la tâche à exécuter ainsi qu'aux moyens de l'accomplir. La tâche peut être structuré ou non structurée, elle peut être définie avec rigidité ou avec souplesse.

### **\* Le pouvoir du leader**

Cette variable a trait au degré de pouvoir que détient le leader. Le pouvoir est élevé ou faible selon l'influence que peut exercer le leader sur l'embauche.

## **6.2. Approche de House (1971)**

Pour House un dirigeant devient efficace lorsqu'il détermine le chemin qu'il croit utile de suivre dans le but de créer une situation favorable pour atteindre un objectif. C'est la théorie de l'intégration successive des buts personnels. Le leader est efficace lorsqu'il intègre les objectifs personnels de l'individu aux objectifs de l'organisation. Dans l'approche de House, le rôle du dirigeant consiste à aider les collaborateurs à réaliser leurs objectifs personnels et ceux de l'organisation, par une définition claire du cheminement à suivre. Le style adopté par le dirigeant doit être en adéquation avec l'environnement dans lequel le groupe évolue.

## **7. Les styles de leadership du projet GLOBE (2004-2013)**

Conceptualisées à partir de 2004 et développées dans l'ouvrage de 2013, les observations qui suivent sont issues des conclusions du Center for Créative Leadership et des travaux de R. F. House et de ses collaborateurs. Au total, le projet GLOBE permet de mettre en évidence six styles de leadership.<sup>1</sup>

### **\*.Le style défensif**

Le leader cherche à préserver des positions acquises et à conserver une réputation ainsi que le maintien des intérêts du groupe.

---

<sup>1</sup> Jean Michel Plane,, **théories de leadership modèles classiques et contemporains**, collection :management sup, DUNOD,P 10 ,2015.

### **\* Le style équipe**

L'approche du leadership vise à favoriser et renforcer le travail collaboratif, les objectifs communs, la cohésion et le partage d'expériences. Il s'agit ici de veiller à la dynamique d'une performance collective en minimisant les facteurs trop individualisant.

### **\* Le style humain:**

Le style de leadership de type « country-club » vise à stimuler le bien-être des collaborateurs, la générosité et à introduire de l'humanisme dans les organisations (en réaction au cynisme trop souvent ambiant).

### **\*Le style charismatique**

Le leader présente une vision inspirante qui s'appuie sur beaucoup de communication et a un rôle exemplaire. Le groupe réagit telle une communauté émotionnelle mais la recherche de performances élevées est privilégiée sur le bien-être des collaborateurs

### **\* Le style autonome**

Il s'agit d'une approche fondée sur un leadership de délégation qui repose ainsi sur un leader en quête d'autonomie, voire d'indépendance. Les collaborateurs font preuve de maturité professionnelle et psychologique et évoluent avec confiance dans un environnement souvent complexe.

### **\* Le style participatif**

Il s'agit d'un mode de leadership fondé sur l'implication de chacun, la délégation.

## **Méthodologie**

En vue de la spécificité de notre thème de recherche, la technique la plus adéquate pour le convenir c'est l'entretien semi directif, dans le but de collecter des données auprès de notre

population d'étude. Selon Grawitz (1990)<sup>1</sup>, l'entretien *«est un procédé de recherche scientifique utilisant un processus de 4communication verbale, pour recueillir des informations, en relation avec le but fixé»* Le déroulement de cette étape d'entretien s'est déroulé avec les managers de **CEVITAL** chaque entretien avec les managers, s'est déroulé dans leurs bureaux et salle de contrôle et vu l'intérêt que portaient les managers sur les questions relater a notre sujet ; les managers nous ont accordé un temps considérable généralement de « une heure à trois heures »

Les questionnaires auto-administrés ont été remplis par les membres du personnel sélectionnés pour participer à l'étude. L'étude visait à utiliser des questionnaires, car ils permettent de couvrir un grand nombre de répondants dans un temps relativement court et peuvent générer des données fiables, car les répondants répondent aux questions à leur humeur sans être affectés par notre (chercheur) présence.

Donc, dans notre cas, nous avons conçu un questionnaire adressée aux collaborateurs de **CEVITAL** plus précisément l'effectif de la direction énergie et utilité. ; et la raison de l'utilisation de ce questionnaires a coté de l'entretien adressé aux managers était de s'assurer et de valider les informations fournies par les managers en tant qu'acteurs de cette étude a coté des apports et position indispensable des subordonnés pour la réussite de cette étude, en comparant les informations fournies par les subordonnés et celles obtenues par les entretiens avec les managers qui garantira vu la spécificité de ce sujet des résultats purs.

Les techniques d'analyse et d'interprétation de cette étude dépendent de ce que notre étude aspire trouver. Par exemple, nos échantillons étaient obligatoirement classés en deux catégories parce

---

<sup>1</sup> GRAWITZ Madeleine, **Lexique des sciences sociales**, 8ème éd, Dalloz, Paris, 2004

que l'étude nous y avait obligés. La méthode d'échantillonnage probabiliste été utilisée. La recherche s'est d'abord efforcée d'établir le nombre d'employés en général et dans chaque département de l'entreprise. Ensuite, un échantillonnage stratifié a été utilisé pour s'assurer que les leaders et les travailleurs participent également à l'étude, qui veut dire que le manager fait une partie et des salariés font une autre partie. La sélection des sujets dans chaque partie a ensuite été au hasard que la chance d'être sélectionné était égale pour tous.

Et à la fin en ce qui concerne l'analyse et l'interprétation des données la méthode appliquée était quantitative et EXCEL ET le logiciel de IBM SPSS Statistiques sont utilisé avec la combinaison de tableaux d'une variable, deux variables ainsi que plusieurs variables afin de simplifier et de faciliter la lecture et la compréhension du contenu. Et aussi une méthode des tableaux croisés et des tableaux simples.

### **Analyse des données de l'étude qualitative**

Les propos, les discours et les observations recueillies auprès de nos Managers interviewées ont fait l'objet de 'analyse de contenu pour décortiquer et de comprendre notre sujet d'étude. La production de l'analyse des données discursives s'est effectuée suite à la répartition et au classement des corpus en fonction de thèmes pertinents pour procéder dans un deuxième temps au repérage des points communs et des divergences dans les point de vues de nos interlocuteurs et interlocutrices et permettre dans une phase ultérieure l'interprétation et la lecture sociologique. Dans ce qui suit, nous allons exposer les thèmes pertinents retenus dans notre analyse avec des illustrations sectionnées de nos interviewées :

1- Les styles de commandement et l'autonomie des individus en tant que éléments de l'équipe de travail.

2- Un questionnement sur l'approche situationnelle.

Toute personne en activité professionnelle ayant une fonction de commandeur : ou un manager en charge d'animer un travail d'équipe souhaite améliorer la cohésion de son équipe. Dans cette trajectoire Tout Manager possède un style de management qui lui est propre. Qu'il soit adepte de méthodes participatives ou plus autoritaires, son style se construit sur sa personnalité ainsi que sur l'identité de l'entreprise et ses valeurs. Le management d'équipe n'est pas quelque chose qui reste figé. Un bon manager, pour mobiliser et motiver ses troupes, doit savoir se montrer tantôt délégatif et souple, tantôt plus directif. Il doit s'adapter aux contextes, aux situations, mais également aux individus en tant que tels. On distingue ainsi différents types de management. Certains sont directifs, centrés sur les résultats, d'autres plus ouverts axés sur l'Humain, le relationnel et l'Intelligence Collective. Dans l'absolu, il n'existe pas de postures managériales foncièrement mauvaises. Si un bon manager - celui qui tient les rênes, sait faire ce qu'il faut et prend seul les décisions 2 Notre étude consacrée au style de commandement et son rôle dans la promotion de la cohésion des équipes professionnelles et les entrevus entrepris auprès des Commandeurs de **CEVITAL** ont révélé la réalité des faits au sein de l'entreprise privée Algérienne, à cet effet, des éléments de réponses sont prodigués pour nous faire part du vécu réel de la question de l'adaptation de types de commandement aux circonstances du moment. Nous allons à présent tenter de faire sortir l'essentiel, et présenter les arguments contenus dans les témoignages de nos Managers interviewés..

### **1- Leadership styles and autonomy of individuals as part of the work team.**

Donner de la liberté à l'équipe de travail est aujourd'hui un avantage concurrentiel. Mais l'héritage des liens hiérarchiques est profondément ancré dans l'ADN de nombreuses organisations. Le management d'aujourd'hui ouvre des espaces de liberté à ses salariés. Pour qu'ils soient efficaces, il est important qu'ils en profitent pour

tirer le meilleur parti de leurs compétences et de leurs talents. Combien d'entreprises prétendent responsabiliser leurs équipes, mais au bout du compte, continuent à garder un contrôle serré sur les tâches de chacun ! Rompre la dépendance d'un collaborateur vis-à-vis de son manager est un enjeu fondamental pour pouvoir déléguer des missions en toute sérénité. Les managers lors des entretiens ont révélé qu'ils avaient les outils et les moyens pour favoriser l'autonomie de leurs subordonnés compte tenu de l'importance d'avoir un haut degré d'autonomie dans leurs équipes.

Nous avons comme exemple les déclarations suivantes des managers de CEVITAL, l'un des managers a déclaré : « Je pense que l'autonomie est une bonne chose pour le fonctionnement de l'équipe, bien sûr, si elle est accordée à des personnes capables de l'assurer. approche pour assurer l'autonomie des éléments de mon équipe, une grande confiance au sein de l'équipe qui permettra de renforcer toutes les relations de cohésion, cela peut se faire par la reconnaissance profonde en faveur du collaborateur, pour mieux déterminer sa personnalité, ses limites et ses besoins, et de savoir si cette autonomie sera plus bénéfique ou apportera ou aura dans certains cas, des représentations et des répercussions négatives. Ceci se fait en laissant la place au collaborateur dans l'exercice des tâches et de présenter des décisions qui faciliter ce point, et inciter à les impliquer notamment dans le système opératoire où ils doivent agir ».

Un autre responsable a déclaré : « "L'autonomie c'est aider un individu à se libérer de la dépendance vis-à-vis de sa hiérarchie pour moi cela doit se faire dans la mesure de ne pas briser certaines limites car parfois une décision mal choisie sans concertation peut conduire à des erreurs qui provoqueront la interruption du processus de production. Je vois que le côté positif de l'autonomie nous permettra d'avoir des responsables motivés, pleinement engagés dans le fonctionnement de l'équipe et bien préparés à s'inscrire dans un développement de la cohésion au sein de son équipe ; et donc d'élargir

son système d'exploitation et domaines d'intervention, après avoir confirmé quelques interventions d'autonomie réussies et les enregistrer donc comme des tâches relevant du domaine d'intervention de la personne augmentera la confiance en soi du collaborateur envers son manager, et aussi augmentera sa motivation ».

## **2- L'approche situationnelle du leadership et son importance dans la cohésion des équipes de travail**

Pour être un vecteur d'efficacité et de réussite, le management doit sans cesse s'adapter. C'est ce qu'on appelle le leadership situationnel. Il n'y a pas de bon ou de mauvais style. Tout est une question de circonstances, de situations et de personnalités impliquées. L'objectif de tout manager est de développer les compétences et l'autonomie de ses troupes afin d'obtenir la plus grande efficacité possible dans la réussite de sa mission. Il est essentiel que le leader soit adaptable et flexible. Car s'il dispose de tout un panel d'outils sur lesquels il peut s'appuyer pour mener à bien ses missions, s'en tenir toujours aux mêmes méthodes sans prendre le temps d'évaluer la situation et les collaborateurs concernés serait une pure folie. Les managers interrogés s'accordent sur l'importance pour le commandant d'avoir des traits de personnalité particuliers qui feront de lui un bon manager de son équipe, cependant, sur la question du charisme, la grande majorité des managers ont confirmé que malgré ce caractère très apprécié dans un cadre professionnel environnement, mais il ne suffira pas d'outiller une équipe pour atteindre les objectifs et réussir surtout dans la trajectoire de promotion de la cohésion de groupe, pour cela nous avons les justificatifs délivrés par les managers.

En effet, les managers de CEVITAL choisissent leurs styles de leadership en fonction de la situation et du contexte dans lesquels ils travaillent, ou ils adaptent leurs styles de leadership en fonction des connaissances et de la motivation de leurs subordonnés, dans le but de renforcer l'union et les liens de collaboration, et favorisant ainsi le climat d'obtention et d'optimisation des résultats et d'atteinte des

objectifs. Par exemple un des managers de cevital déclare : « Pour moi un Manager doit toujours varier son style de management. Pour être plus optimal et réussir dans la quête de la meilleure performance. Tout d'abord, il faut connaître et connaître les situations de chacun des éléments de son équipe en fonction de leur situation et de la période, de la situation sociale, et affective du salarié... Il poursuit son discours : « Il faut s'adapter, il faut s'adapter pour mieux garantir ce climat de cohésion entre les membres du groupe est le reste de son équipe afin d'éviter toutes sortes de frustrations et de démoralisations inutiles. Ainsi, il est important d'adapter son style aux compétences, connaissances, expériences, motivations de chacun dans mon équipe et selon les tâches et responsabilités qui lui ont été confiées. Ainsi, je vois qu'il est primordial de s'adapter rapidement et durablement aux situations afin de suivre le chemin car faire tout cela au bon endroit et au bon moment et même le projet qui correspond le mieux, donnera de meilleurs résultats, par rapport au cas contraire si on remet tout dans un autre contexte mais ne colle pas bien avec les exigences et les données ».

*On a les mots d'un autre manager qui souligne et précise : « En ce sens dans les situations qui demandent un temps restreint et un temps restreint à louer à des tâches précises et quand je n'ai pas assez de temps pour attendre, je prends directement le contrôle sans perdre du temps donc j'exige en premier lieu que mes recommandations soient dues au manque de temps. Aussi dans les moments et les situations qui présentent un ou plusieurs dangers ; Il reste quelques secondes à essayer de trouver un exemple car selon lui, il a vécu de nombreuses situations dans ce sens. Il poursuit par un exemple : « Un jour on manipulait un matériel qui valait beaucoup d'argent à une hauteur de 15m. Au début j'ai fait confiance et laissé le personnel agir à sa manière ; puis j'ai remarqué que la situation allait dégénérer au danger, tant pour le personnel que pour l'équipement ; à ce moment-là, tout est devenu rouge, dit-il ; j'ai pris directement les ordres qui*

*sécurisent le personnel et l'équipement compte tenu de ma profonde expérience dans cette tâche ; je veux confirmer que je suis situationnel bien que dans la grande majorité du temps je sois à une tendance à m'adapter à un style démocratique ; mais dans les cas particuliers comme dans les exemples que nous avons cités avant je m'adapte aux différentes situations par le style de commandement que je vois plus que c'est pour la sécurité du personnel, des équipements et l'atteinte des objectifs dans les délais et surtout bien sûr favoriser la cohésion des membres de mon équipe ».*

Le management, pour être vecteur d'efficacité et de succès, doit s'adapter en permanence. On parle alors de leadership situationnel. Il n'y a ni bon ni mauvais style. Tout est question de circonstances, de situations et personnalités impliquées.

L'objectif de tout manager est de développer les compétences et l'autonomie de ses troupes afin d'en tirer la plus grande efficacité possible à la réussite de sa mission.

Il est essentiel pour le leader de faire preuve d'adaptation et d'une grande flexibilité. Car s'il dispose de tout un panel d'outils sur lesquels il peut s'appuyer pour mener à bien ses missions, se cantonner toujours aux mêmes méthodes sans prendre le temps de jauger plus en avant la situation ainsi que les collaborateurs investis serait pure folie. ON PEUT VOIR LES DECLARATIONS SUIVANTES DES MANAGERS :

*\*« Il est primordiale pour un commandeur d'être en mesure de bien choisir un style de commandement adéquat Je dirai selon les situations. Il faut savoir distinguer. Là où on laisse les choses marchent à merveille là où je dois Just suivre les évolutions et sauvegarder les performances.*

*\*« Dans la majorité des cas j'adapte mon attitude selon les expériences de moment et de contrat de travail. J'avoue que mon style*

**« Le leadership situationnel et l'autonomie de groupe pour la promotion de la cohésion des équipes de travail: enquête auprès les managers et les salariés de CEVITAL »**

---

*de commandement n'est que dans le but de réaliser les objectifs dans les meilleurs délais. »*

*\*« Pour moi un Manager doit toujours varier son style de management. Pour être plus optimal est réussir dans la quête de la meilleure performance.*

**PARTIE II :**

Cette partie est consacrée à l'analyse des données collectées et l'interprétation des résultats de l'enquête quantitative. En procédant à la suite à la lecture sociologique qui consiste en la confrontation du bagage théorique en la matière avec la réalité du phénomène de leadership et la cohésion de groupe sur le terrain ; pour ensuite faire un rapprochement avec les résultats obtenus lors de la première enquête qualitative avec les managers.

**Tableau N°01: La répartition de l'échantillon selon le rôle de commandeur dans la promotion de climat de cohésion de groupe..**

| <b>Le style de gestion de votre commandeur permet il d'assurer un climat de cohésion et de collaboration entre les membres de votre équipe?</b> | <b>Effectif</b> | <b>Pourcentage</b> |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|--------------------|
| <b>Oui</b>                                                                                                                                      | 57              | 90.48%             |
| <b>Non</b>                                                                                                                                      | 06              | 09.52%             |
| <b>Total</b>                                                                                                                                    | <b>63</b>       | <b>100%</b>        |

L'analyse de **tableau N°01** laisse voir clairement que les collaborateurs croient avec un taux de **90.48%** que les styles de commandement pratiqués contribue énormément a la promotion de climat de cohésion de groupe contre uniquement un taux de **09.58%** qui voit pas une concordance entre le style de leadership appliqué et le

**« Le leadership situationnel et l'autonomie de groupe pour la promotion de la cohésion des équipes de travail: enquête auprès les managers et les salariés de CEVITAL »**

---

climat de cohésion entre les éléments de l'équipe , cela sera plus détaillé dans le prochaine tableau et figure.

**Tableau N°02: répartition des enquêtés sur la prise de commandeur en considération des avis des membres de son équipe lors des situations critiques. (Choix multiple)**

| <b>Comment agir votre commandeur lors de la prise de décision?</b>             | <b>Effectif</b> | <b>Pourcentage</b> |
|--------------------------------------------------------------------------------|-----------------|--------------------|
| Il consulte tous les éléments capables de résoudre le problème.                | 33              | 47.14 %            |
| Il consulte uniquement les personnes concerne par ses taches.                  | 22              | 31.43%             |
| Il fait un briefing et donne la chance à tous les membres pour s'exprimer.     | 09              | 12.86%             |
| Il attend que le problème soit résolu sans intervenir.                         | 03              | 04.29%             |
| Il rassemble toutes les propositions de son équipe pour en sortir la meilleure | 03              | 04.29%             |
| Autre                                                                          | 00              | 00%                |
| <b>Total des reponses</b>                                                      | <b>70</b>       | <b>100 %</b>       |

Selon les résultats de **Tableau N°02** nous avons pu soustraire que **47.14%** de l'ensemble de nos interrogés ont évoqué que leur commandeur lors de la prise de décision « Il consulte tous les éléments capables de résoudre le problème ».tandis que **31.43%** déclarent que leur commandeur agit de la façon ou « Il consulte uniquement les personnes concerne par ses taches. » et **12.86%** des répondants ont évoqué que leur commandeur «fait un briefing et donne la chance à tous les membres pour s'exprimer » afin de bien

**« Le leadership situationnel et l'autonomie de groupe pour la promotion de la cohésion des équipes de travail: enquête auprès les managers et les salariés de CEVITAL »**

---

éclaircir les problématiques et de trouver de meilleures réponses et solutions. Pour « Il rassemble toutes les propositions de son équipe pour en sortir la meilleure » elle est représentée par un taux de **04.29%** de même pour « Il attend que le problème soit résolu sans intervenir. » aussi représenté par un taux de **04.29%**.

On pourra dire a cet effet que les managers de **CEVITAL** lors de la prise de décision prend en considération une très grande flexibilité dans le but de bien assurer les meilleurs résultats possibles sur toutes les échelles.

**Tableau N°03 : répartition des enquêtés selon la réaction de leader lors des situations difficiles de l'un des membres de son équipe.**

| <b>Quelle est la réaction de votre leader ? Lorsque vous traversez une situation Personnelle difficile (Démotivation, Décès d'un proche, maladie ou accident...).</b> | <b>Effectif</b> | <b>Pourcentage</b> |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|--------------------|
| <b>Encourage toute l'équipe à le soutenir psychologiquement et matériellement.</b>                                                                                    | 28              | 44.44 %            |
| <b>Il lui demande de faire de son mieux, il exige l'exercice de ses taches.</b>                                                                                       | 05              | 07.94%             |
| <b>Il considère sa situation et le traite de façon particulière selon son cas.</b>                                                                                    | 29              | 46.03 %            |
| <b>Il le traite indifféremment.</b>                                                                                                                                   | 00              | 00%                |
| <b>Autre.</b>                                                                                                                                                         | 01              | 01.59%             |
| <b>Total</b>                                                                                                                                                          | <b>63</b>       | <b>100 %</b>       |

## « Le leadership situationnel et l'autonomie de groupe pour la promotion de la cohésion des équipes de travail: enquête auprès les managers et les salariés de CEVITAL »

---

À travers les résultats de ce **tableau N°06** on constate que **46.03%** des enquêtés déclarent que leur responsable hiérarchique ou bien leur commandeur lors des situations difficiles qu'ils passent comme le décès d'un des membre de sa famille, ou bien maladie ou accidents...se sentent vraiment que leur commandeurs « considère sa situation et le traite de façon particulière selon son cas ». Vient ensuite en deuxième position avec une proportion de **44.44%** ceux qui voient que lors de ses situations difficiles leur commandeur précède de façon à « *Encourager toute l'équipe à le soutenir psychologiquement et matériellement* ».en troisième lieu on a un taux de **07.94%** une représentations des enquêtés qui voient que leur commandeurs ne considère pas leur situation particulière et difficile qu'il vient de vivre mais au contraire encore « Il lui demande de faire de son mieux, il exige l'exercice de ses taches ».en dernière position avec un taux de **01.59%** on trouve la proportion de la réponse « autre » ou les enquêtés ont répondu que leur commandeur encourage même les autres éléments de l'équipe et de l'aider et même dès fois on lui demande de rester sans rien toucher. On pourra confirmer le faite que les commandeurs au sein **de CEVITAL** après un long parcours professionnel plein de formations et des expériences arrivent efficacement a mettre en oeuvre la politique de bienveillance que **CEVITAL** approuve en vers ces collaborateurs ou on trouve un taux très élevé on additionnant on aura **90.47%** des enquêtés confirment que leurs commandeur encourage l'union et l'entraide entre les éléments de son équipe et prendre en considération la situation émotionnelle, sociale familiale...des membres de son équipe.

**Tableau N°04: Répartition des enquêtés Selon leurs sentiment en situation de travail au sein de leur équipe.**

| En situation de travail en équipe.<br>Vous vous sentez? | Effectif  | Pourcentage  |
|---------------------------------------------------------|-----------|--------------|
| Encourager et supporter                                 | 20        | 31.75%       |
| Stressé et sous pression                                | 06        | 09.52%       |
| Négligé et sans importance                              | 07        | 11.11%       |
| Agir dans une équipe soudée pleine d'esprit d'équipe    | 26        | 41.27%       |
| Seule, et agir dans une équipe trop individualiste      | 04        | 06.35%       |
| Autre.                                                  | 00        | 00%          |
| <b>Total</b>                                            | <b>63</b> | <b>100 %</b> |

Selon les résultats de **Tableau N°04** nous avons pu soustraire que **41.27%** de l'ensemble de nos interrogés disent qu'en situation de travail ils se sentent « *Agir dans une équipe soudée pleine d'esprit d'équipe*, suivi par un taux de **31.75%** qui concerne le sentiment des collaborateurs en situation de travail qui disent qu'ils se sentent « *Encourager et supporter* » ; ensuite on a **11.11% des enquêtés qui voient qu'ils se sentent** « *Négligé et sans importance* » en situation de travail, en quatrième position on a le sentiment des enquêtés qui approuvent un sentiment de « *Stresse et sous pression* » représenté avec un taux de **09.52%** ,enfin nous avons avec un taux de **06.35% qui disent qu'ils se sentent** « *Seule, et agir dans une équipe trop individualiste* » En somme on pourra dire que le sentiment dominant au sein de l'espace professionnelle de **CEVITAL** est comme le confirmé les enquêtés est marqué en grande majorité par un sentiment d'appartenance au groupe, un groupe et une équipe soudée pleine d'esprit d'équipe qui sont des signes des sociétés qui peuvent

grimper dans les échelles de succès et de progression, et confirmer un degré élevé de la cohésion au sein de groupe qui est remarquablement solide. Les données relevées nous décrivent que la cohésion du groupe dans l'unité énergie et au sein de **CEVITAL** est forte ce qui approuvent la bonne entente entre les collaborateurs et qu'ils s'entraident à chaque moment de la vie professionnelle. Cette question sera traitée avec plus de profondeur dans l'analyse de tableau et figure suivants.

### ***DISCUSSION DES RESULTATS***

On résumé les managers de **CEVITAL** ont confirmé l'importance de choisir le meilleur style qui s'adapte efficacement aux différentes situations et contextes dans le but d'atteindre une promotion de la cohésion au sein de leurs équipes de travail, à travers des grands efforts de motivation des membres de l'équipe et d'assurer leurs autonomie afin de supporter le développement de la cohésion des membres de l'équipe.

D'autre part, les subordonnés eux-mêmes ont confirmé plusieurs choses que les Commandeurs choisissent un meilleur style de commandement pour promouvoir la cohésion de groupe ; Et avec leurs réponses, nous pouvons confirmer que différentes styles de commandement appliqués par les commandeurs selon les données de la situation et de contexte contribue efficacement dans la cohésion des membres de l'équipe de travail.

Donc, Après avoir exposé les résultats au-dessus, on peut **confirmer** que **«Le choix de types de leadership approprié aux situations de l'entreprise, et permettre plus d'autonomie pour les individus de l'équipe accentue l'union et renforce le lien de collaboration, et favorise le climat d'obtention d'un max de résultats et d'accès aux finalités. »**.

En effet, les commandeurs au sein de l'entreprise **CEVITAL** choisissent leurs styles de commandement adéquats aux situations et

contexte de travail, ou ils adaptent leurs styles de commandement en fonction des savoirs et autonomie des subordonnés dans une finalité de renforcer l'union et les liens de collaborations, et donc favoriser le climat d'obtention et d'optimiser au maximum les résultats et d'atteindre les objectifs.

### **Conclusion**

Après avoir effectué l'ensemble des entretiens avec des managers de *CEVITAL*, et récolté les questionnaires auprès des salariés qui ont été très collaboratifs par rapport à notre sujet ; les questions ou bien même les thèmes reliées à tous ce qui est leadership management et styles de commandement gagnent leurs importance de faite que ces questions doivent être traitées selon les dualités ; commandeur/commandé; le manager/le managé ; et responsable/subordonné ;de la apparait donc la nécessité de voir la réalité de sujet de l'autre côté ou bien à travers les deux composantes des dualités citées auparavant (commandés, managés et subordonnés) et non pas seulement à travers les managers qui voient peut être des réalités différentes de sujet par rapport à celles des subordonnés.

### **Référence :**

- ⊢ Bergeron, P G, La gestion moderne théorie et cas Gaëtan Morin,
- ⊢ EIKENBERRY, K. ( 2007). «*Remarkable Leadership: Unleashing Your Leadership Potential One Skill at a Time* ». Jossey-Bass.
- ⊢ GRAWITZ Madeleine, **Lexique des sciences sociales**, 8ème éd, Dalloz, Paris, 2004
- ⊢ HUNT, J. a. (2009). « *Levels of performance: multi-level perspectives on outstanding leadership* ». *Research in Multi Level Issues*, (Vol. volume 8).

**« Le leadership situationnel et l'autonomie de groupe pour la promotion de la cohésion des équipes de travail: enquête auprès les managers et les salariés de CEVITAL »**

---

- ↯ Jean Michel Plane,, **théories de leadership modèles classiques et contemporains** ,collection :management sup, DUNOD,P 10 ,2015.
- ↯ Koontz, H. e. O'Donnell ,( 1980 ). *Management ,principes et méthodes de gestion*. McGrawHill .
- ↯ kurtzman, J. (2010). *the common purpose :comment les grands leaders arrive del'organisation a atteindre l'extraordinaire* ,,. 1stedition jossey bass.

## "علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين"

### اعداد:

ط.د/ نهاد محمد عمار أ.د/نادية بوضياف أ.د/ بن ساسي عقيل  
مخبر جودة البرامج في التربية الخاصة والتعليم المكيف جامعة ورقلة

### ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين للعام الدراسي 2023/2022 ، وتمحورت الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية :

1. هل توجد علاقة بين عقوبة النقل التأديبي و تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة نابلس من وجهة نظر الطلاب ؟
  2. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الصف ( التاسع – العاشر - الحادي عشر - الثاني عشر)؟.
  3. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الفرع ( العلمي ، العلوم الانسانية ، التجاري ، الصناعي)؟.
- و لاختبار فرضيات الدراسة استخدمنا المنهج الوصفي، حيث تم عينة الدراسة بطريقة قصديه وشملت (31) طالبا من طلاب الرحلة الثانوية بمدينة نابلس ، واعتمدنا في معالجة معطيات الدراسة على الحزم الاحصائية (spss)، وتوصلت إلى أنه:

1. لا توجد علاقة بين عقوبة النقل التأديبي و تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس محافظة نابلس من وجهة نظر الطلاب.
2. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الصف ( التاسع – العاشر - الحادي عشر - الثاني عشر).

3. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الفرع (العلمي، العلوم الانسانية، التجاري، الصناعي) تم التوصل الى مجموعة من النتائج نستعرض منها: تبين بعد إجراء التحليل لعبارات الاستبيان تبين أن نسبة كبيرة من الطلاب المنقولين لديهم الرغبة في التعليم إلا أنهم يواجهون ظروفًا بيئية صعبة. أما باقي النتائج المذكورة في المتن

## Abstract

The study aimed to identify the relationship of the penalty of disciplinary transfer from one school to another to modifying behavior among secondary school students in schools of education - Nablus - Palestine for the academic year 2022/2023. The study focused on answering the following questions:

1. Is there a relationship between the penalty of disciplinary transfer and behavior modification among secondary school students in Nablus Governorate from the students' point of view?
2. Are there statistically significant differences in the relationship of the penalty of transfer to another school to behavior modification due to the grade variable (ninth - tenth - eleventh - twelfth)?
3. Are there statistically significant differences in the relationship of the punishment of transfer to another school to behavior modification due to the branch variable (scientific, humanities, commercial, industrial)?

To test the study hypotheses, we used the descriptive approach. The sample of the study was conducted in a purposive manner and included (31) high school students in the city of Nablus. In processing the study data, we relied on statistical packages (spss), and we concluded that:

1. There is no relationship between the penalty of disciplinary transfer and behavior modification among secondary school students in Nablus Governorate schools from the students' point of view.
2. There are no statistically significant differences in the relationship of the punishment of transfer to another school to behavior modification due to the grade variable (ninth - tenth - eleventh - twelfth).
3. There are no statistically significant differences in the relationship of the penalty of transfer to another school to behavior modification due to the branch variable (scientific, humanities, commercial, industrial).

A set of results were reached, including: After conducting an analysis of the questionnaire statements, it became clear that a large percentage of the transferred students have a desire for education, but they face difficult environmental conditions. The rest of the results are mentioned in the text.

#### مقدمة :

تعتبر المدرسة البيت الثاني للطالب بعد الأسرة، فهي تساعد في اكتشاف ميوله ورغباته وقدراته، وفيها يكتمل بناء كافة جوانب الشخصية في الإنسان القادر على فهم احتياجاته وتحديد أهدافه وتساعد في تحمل المسؤولية تجاه نفسه أولاً ثم تجاه مجتمعه وتعد لأن يكون إنساناً صالحاً وتغرس القيم والمثل العليا من خلال مساعدته على التكيف النفسي والاجتماعي، فلا يقتصر دور المدرسة على التعليم الأكاديمي فقط فهي مؤسسة تربية قبل أن تكون تعليمية وتمتاز بالتكاملية والشمول في كافة الجوانب التي تكون شخصية الإنسان. فتكون بذلك المحطة الأولى للتعامل معهم بعد الأسرة مباشرة، مما يضعها في موقع إستراتيجي تربوي وتعليمي، ومراقبة شاملة يمكنها من اكتشاف قدرات الأبناء (الفقه، 2001)

وحتى يكتب للمدرسة النجاح في تحقيق أهدافها لا تستطيع أن تعمل بمعزل عن باقي عناصر العملية التعليمية والتي من أهمها ( الأسرة، والمنهج، ومؤسسات

المجتمع، والطالب، وأنظمة وقوانين ) فإهمال أي عنصر من هذه العناصر لا بد أن يؤثر سلباً على تحقيق رسالة المدرسة في بناء الانسان القادر على فهم احتياجاته والقيام بمسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه.(الزعي، 2004).

وتواجه المدرسة الكثير من الصعوبات والمعوقات خاصة أننا نتعامل مع افراد في سن الطفولة والمراهقة ويتميزون بخصائص و صفات وسلوكيات تحتاج منا لمهارات في تفهمها وتقبلها وتوجيهها بطريقة صحيحة، ومن هذه الصعوبات وجود الاحتلال وما يتركه من آثار سلبية على نفسية الطالب وعلى العملية التعليمية، بالإضافة إلى الانفتاح التقني والتكنولوجي الذي يحمل سلاحا ذو حدين فإذا أستغل بطريقة صحيحة يساعد في تطور العملية التعليمية وإذا ما أسيئ استخدامه يكون من أسباب تدهور العملية التعليمية.(نصر، 2000)

تقوم المدرسة بدورها بوجود الأنظمة والقوانين التي تعمل على حمايتها وضبطها وتوفير لها احتياجاتها وتعمل على حماية طلابها، ولا بد ان تكون هذه الانظمة شاملة لكافة جوانب العملية التعليمية من أكاديمية وسلوكية وحسب كل مرحلة من المراحل الدراسية . ومن هذه الانظمة ( نظام العقوبات المدرسية ) أو ما يطلق عليه ( سياسة الحد من العنف ) والتي تهدف إلى توفير بيئة مدرسية آمنة تقوم على الاحترام المتبادل سواء ما بين الطلاب أنفسهم أو ما بين الطلاب والمعلمين، وهذه القوانين تخضع لمعايير مهنية تضبطها وذلك حتى تحقق الهدف منها وهو مساعدة الطلاب على تعديل السلوك والتكيف المدرسي ، كما أن معظم

علماء النفس يعارضون استخدام أسلوب العقاب في تعديل السلوك؛ لما يسببه من إحباط وفشل، وعقد نفسية والاضرار الجسمية وغيرها ولا يستخدمونه الا إذا كان السلوك متكررا وحادا (ابو حطب، 1980). بالرغم من تقديم النصيح والارشاد ومحاولة تعديل سلوكه الا ان ذلك يصل الى مرحلة العقاب للحد من هذه السلوكات غير المناسبة. ( عبدالله، 2017) ، وفي المدرسة يتم علاج مشاكل عدم التكيف وضعف التحصيل وصعوبات التعلم والتأخر والغياب والتسرب وتخريب

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

الممتلكات والاعتداء على الآخرين وغيرها (الروسان ، 2001). أكدت دراسة hymen (1995) أن المعاملة السيئة والسباب العقابية لها القدرة الكامنة على إحداث تدمير نفسي من المتعذر إصلاحه. وأشارت دراسة Punks (2009) " استخدام العقاب بأنواعه المادي والمعنوي على الطلاب لا يؤدي إلى تعديل سلوكهم أو تعليمهم بل ينتج عنه إحساسه بعدم الأمن، كما تولد العقوبات عدوانية مرتفعة .

ويعرف العقاب المدرسي بأنه " مقياس أو جزاء يتخذه المعلم أو المدرسة بحق طالب أو مجموعة من الطلاب، في مواجهة انحرافاتهم أو مخالفاتهم لتعليمات ، ونظم، وتقاليد، ولوائح المدرسة، وذلك بقصد الردع والإصلاح، وحفظ الكيان المدرسي وزيادة كفاءتها في تأدية وظيفتها، وتحقيق أهدافها(نهبان، 2015م). كما ذكرت لجنة حقوق الطفل في الأمم المتحدة أن كل أنواع العقاب البدني للأطفال يتعارض مع اتفاقيه حقوق الطفل ( Surat, 2005: 27-29 ).

إلا أننا نجد الكثير من المدارس وخاصة الثانوية منها، لا تلتزم بالمعايير المهنية عند تطبيقها وخاصة تلك التي تتعلق بعقوبة النقل التأديبي للطلاب من مدرسة إلى أخرى . الأمر الذي ينعكس سلبا على الطالب وعلى العملية التعليمية مما قد يترتب عليه نتائج عكسية تتمثل في عدم التزام الطالب بالدوام المدرسي هذا بالإضافة إلى بعض الاضطرابات السلوكية والنفسية وأحيانا قد تكون سببا في تسربه من المدرسة ،وبالتالي تركه في الشارع ويصبح معول هدم بدل أن يكون أداة بناء وينصح بعدم اللجوء إليه إلا بعد فشل الإجراءات الايجابية ( الثواب ) بشكل عام (صالح، 1998). من هنا تأتي دور الإدارة المدرسية على تعديل تلك السلوكيات آخذين بالأنظمة والتعليمات المدرسية بعين الاعتبار ( الريماوي، 2008). العقاب يعيق التعلم ، إذ يمس المعاقبين مزيداً من رفض التعلم ومزيداً من العدوان.(عثمان ، 2005)

ونحن بدورنا نتحمل جزءا من هذه المسؤولية بسبب عدم التزامنا بالمهنية في تطبيق بعض الأنظمة والقوانين التربوية.

### مشكلة الدراسة :

من خلال العمل في الارشاد التربوي في مدارس التربية والتعليم لوحظ بعد اجراءات وقوع العقوبة على الطلاب ذوي المخالفات السلوكية المتكررة في المدرسة وخاصة الذين تلقوا عقوبة النقل التأديبي لا يلتزمون بالدوام المدرسي من حيث الغياب المتكرر والتأخر الصباحي والتسرب، بالإضافة إلى عدم تحقيق الهدف من تلك العقوبة وهو تعديل السلوك، كما أن طريقة اتخاذ العقوبة لا تتم بطريقة مهنية حسب ما هو مطروح بسياسة الحد من العنف التي طرحتها وزارة التربية والتعليم مما اثار الدافعية نحو القيام بالبحث وذلك حتى نستطيع التعرف على الجدوى من هذه العقوبة بطريقة مهنية .

وبناء على ما سبق يرى الحاجة الماسة للوقوف على نظام العقوبات وضرورة تطبيقه بمهنية وخاصة تلك التي تتعلق بنقل الطالب من مدرسة إلى أخرى .  
ومن هذا المنطلق حاولت الدراسة الاجابة على الاسئلة وهي كما يلي:

### تساؤلات الدراسة :

1. هل توجد علاقة بين عقوبة النقل التأديبي و تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس في محافظة نابلس من وجهة نظر الطلاب؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الصف( التاسع – العاشر- الحادي عشر- الثاني عشر)؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الفرع( العلمي، العلوم الانسانية ، التجاري، الصناعي)؟

### فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الصف (التاسع - العاشر - الحادي عشر - الثاني عشر).
2. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في علاقة عقوبة النقل الى مدرسة اخرى على تعديل السلوك يعود لمتغير الفرع (العلمي، العلوم الانسانية ، التجاري، الصناعي).

### أهداف الدراسة : هدفت الدراسة الحالية الى ما يلي :

1. التعرف على علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب من مدرسة إلى مدرسة أخرى على تعديل السلوك للطلاب .
2. التعرف على آليات واجراءات اتخاذ عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف .
3. التعرف على الآثار السلبية الناتجة عن عقوبة النقل على الطالب .

### أهمية الدراسة :

- تعتبر هذه الدراسة من الناحية النظرية أول دراسة تتناول علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك.
- اما من الناحية العملية تعتبر الدراسة ممهدة لدراسات أخرى تحمل نفس العنوان في مناطق أخرى وذلك حتى نستطيع تطوير قوانين وأنظمة العقاب المدرسي .
- تقدم الدراسة معلومات حول اليات العمل في كيفية التعامل مع المخالفات المدرسية وتطبيق قرار نقل الطالب.

### حدود الدراسة :

تم تطبيق هذه الدراسة في المدارس الثانوية التابعة لمديرية التربية والتعليم في محافظة نابلس خلال العام الدراسي 2022-2023، على عينة من طلاب المرحلة الثانوية الذين تلقوا عقوبة النقل التأديبي .

## مصطلحات الدراسة :

1. عقوبة النقل التأديبي من المدرسة : إجراء عقابي تهذيبي ينقل بموجبه الطالب وفق توصية مجلس الضبط المدرسي من المدرسة إلى مدرسة أخرى نقلاً داخلياً أو لوائياً (وزارة التربية والتعليم الفلسطينية).

2. تعديل السلوك: هو العلم الذي يشمل عل التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي ويعرف إجرائياً بأنه عملية تقوية السلوك المرغوب به من ناحية وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب به من ناحية أخرى ( علي . وآخرون , 2019 )  
الإجراءات الميدانية للدراسة : سوف يتم التركيز في العنصر على منهج الدراسة مع أدواتها , عينة الدراسة , والخصائص السيكومترية , والأساليب الإحصائية المعتمدة في الدراسة نقدمها كالتالي :

1. منهج الدراسة : اتبع المنهج الوصفي ( المسحي ) ، باعتباره مناسباً مع طبيعة الدراسة الحالية حيث يعتمد على جمع البيانات، وتبويبها، وتحليلها والوصول إلى الاستنتاجات التي تسهم في فهم الواقع وتطويره وذلك بعد استطلاع رأي الطلاب عن علاقة عقوبة النقل على تعديل السلوك.

## 2. أدوات الدراسة :

احتوت الدراسة على استبيان لجمع البيانات يتكون من (22) عبارة وأمام كل عبارة أربع استجابات حسب نظام ليكرت ( دائماً ، غالباً ، أحياناً ، ابداً )، ويتم حساب استجابات أفراد العينة حسب التقديرات التالي :  
وللتحقق من سؤال الدراسة تم حساب المتوسطات والنسب المئوية والتقدير لإجابات الطلاب على الاستبيان حسب التقديرات التالية :

1. ( 20% فاقل ) درجة قليلة جداً.
2. ( من 20% وحتى أقل 40% ) درجة قليلة.
3. ( من 40% وحتى أقل 60% ) درجة متوسطة.

4. ( من 60% وحتى أقل 80%) درجة مرتفعة.

5. ( من 80% فأكثر) درجة مرتفعة جدا.

### 3- عينة الدراسة :

تم اختيارها بطريقة قصدية وهم الطلاب الذكور في مدارس مديرية نابلس الذين تلقوا عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى مدرسة أخرى خلال العام الدراسي 2022-2023 ، وعددهم 37 طالبا ، حيث استطعنا الوصول إلى 31 منهم ، ولم يتمكن من الوصول إلى 6 طلاب بسبب تسريحهم وعملهم في مناطق يصعب على ان الوصول إليها.

**الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:** لا يمكن لأي باحث جمع البيانات وتطبيقها مباشرة دون التأكد من صلاحيتها لقياس ما وضعت له ، إذ هناك عدة سمات أساسية تعطي للأداة القدرة لقياس الظاهرة المراد قياسها وهما: الصدق والثبات .

1. الصدق : يقصد بصدق الاختبار مدى صلاحية الاختبار لقياس ما وضع لقياسه(مقدم.1993:146).

تم قياس الصدق باستخدام صدق المحتوى (طريقة صدق المحكمين) حيث عرض الاستبيان على 8 محكمين مختصون في علم التربية واللغة مجموعة من ذوي الاختصاص، وعرضها ان على عينة من مديري المدارس قبل اعتمادها حيث تمت الموافقة على جميع البنود مما زاد من صدقها.

2. الثبات: تم حساب قيمة كرونباخ ألفا لقياس مدى ثبات فقرات الاستبانة باستخدام برنامج الإحصائي spss حيث بلغت قيمتها (0.8833) وهي قيمة مقبولة في هذا النوع من الأبحاث.

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

### الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

استخدمنا الأساليب الإحصائية في تحليل استبيانات الدراسة والتي تمثلت في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين ( ON WAY ANOVA ).

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة : سوف نستعرض الإجابة المتحصلة عليها من السؤال الاستكشافي ونتائج قياس الفرضتين للدراسة كالتالي :

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول للدراسة : والذي ينص على :

ما علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة الى أخرى على تعديل السلوك من وجهة نظر الطلاب؟

وللتحقق من سؤال الدراسة تم حساب المتوسطات والنسب المئوية والتقدير لاجابات الطلاب على الاستبيان فكانت النتائج كما هي موضحة في جدول 2.

الجدول (2) نتائج حساب المتوسطات والنسب المئوية تبعا لكل فقرة من فقرات علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة الى أخرى على تعديل السلوك ( من وجهة نظر الطلاب )

| الرقم | الفقرة                                                          | المتوسط | الانحراف | النسبة المئوية | التقدير    |
|-------|-----------------------------------------------------------------|---------|----------|----------------|------------|
| 1     | لدي دافعية للاستمرار في التعليم وإكمال الدراسة .                | 4.10    | 1.05     | 82%            | مرتفعة جدا |
| 2     | تتفهم المدرسة احتياجات الطالب النفسية .                         | 2.73    | 1.16     | 55%            | متوسطة     |
| 3     | تتيح المدرسة للطالب فرصة التعبير عن رأيه.                       | 2.47    | 0.96     | 49%            | متوسطة     |
| 4     | أرى في نقلي من مدرسة إلى مدرسة أخرى فرصة على تعديل سلوكي.       | 2.43    | 1.22     | 49%            | متوسطة     |
| 5     | أرى في نقلي إلى مدرسة أخرى فرصة في رفع مستوى تحصيلي الأكاديمي . | 2.37    | 0.87     | 47%            | متوسطة     |

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

|    |                                                                                                 |      |      |     |        |
|----|-------------------------------------------------------------------------------------------------|------|------|-----|--------|
| 6  | أستحق عقوبة النقل التي اتخذت بحقي .                                                             | 2.07 | 0.97 | 41% | متوسطة |
| 7  | استدعيت من قبل لجنة النظام المدرسي والاستماع إلى أقوالي قبل اتخاذ القرار بنقلي إلى مدرسة أخرى . | 1.57 | 1.04 | 31% | قليلة  |
| 8  | أتاح لي مدير المدرسة التي كنت فيها فرصة التعبير عما حدث بالضبط                                  | 2.27 | 0.94 | 45% | متوسطة |
| 9  | أتغيب عن الدوام المدرسي في المدرسة التي انتقلت إليها .                                          | 3.63 | 1.04 | 73% | مرتفعة |
| 10 | تأخر عن الدوام المدرسي في المدرسة التي انتقلت إليها .                                           | 3.57 | 1.70 | 71% | مرتفعة |
| 11 | عادة أتوجه إلى المرشد التربوي لمتابعة القضايا التي تحصل معي .                                   | 3.23 | 1.70 | 65% | مرتفعة |
| 12 | أرى أنني أصبحت أكثر عدوانية بعد نقلي من المدرسة التي كنت فيها إلى مدرسة أخرى .                  | 2.80 | 1.30 | 56% | مرتفعة |
| 13 | ينتابني شعور بالظلم بعد نقلي إلى مدرسة أخرى .                                                   | 3.90 | 1.38 | 78% | مرتفعة |
| 14 | أمتلك القدرة على إقامة علاقات مع الأصدقاء في المدرسة التي انتقلت إليها خلال فترة قصيرة.         | 2.47 | 1.33 | 49% | متوسطة |
| 15 | أتكلف مبالغ مالية بسبب نقلي إلى مدرسة بعيده عن مكان سكني.                                       | 3.60 | 1.33 | 72% | مرتفعة |
| 16 | تلقيت تنبيهات و إنذارات قبل عقوبة النقل من قبل مجلس النظام المدرسي                              | 2.17 | 0.82 | 43% | متوسطة |
| 17 | أجد أن المعلمين في المدرسة التي انتقلت إليها ينظرون إلي نظرة استثنائية .                        | 3.80 | 0.73 | 76% | مرتفعة |
| 18 | يدفعني النقل من مدرسة إلى مدرسة أخرى للتسرب وترك الدراسة.                                       | 3.47 | 1.22 | 69% | متوسطة |
| 19 | افتعلت بعض المخالفات السلوكية                                                                   | 1.37 | 1.38 | 27% | مرتفعة |

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

|                       |                                                                                                    |      |      |                             |            |
|-----------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------|------|------|-----------------------------|------------|
|                       |                                                                                                    |      |      | لرغبتني بالنقل من المدرسة . |            |
| 20                    | تلقيت تنبيهات من قبل مدير المدرسة التي انتقلت إليها ووقعني على تعهد خطي .                          | 4.10 | 1.30 | 82%                         | مرتفعة     |
| 21                    | تلقيت مساعده من المرشد التربوي في المدرسة التي انتقلت إليها ساعدتني على سرعة التكيف وتخفيف التوتر. | 3.20 | 1.38 | 64%                         | قليلة      |
| 22                    | أرغب بالعودة إلى المدرسة التي كنت فيها .                                                           | 4.10 | 0.82 | 82%                         | مرتفعة جدا |
| المتوسط الحسابي العام |                                                                                                    | 2.97 | 59%  | متوسطة                      |            |

يتبين من الجدول (2):إن نسبة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة الى أخرى على تعديل السلوك(37%) وهي نسبة قليلة .

ثانيا :النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة :ونستعرضها كالتالي:

عرض نتائج حسا ب الفرضية الأولى : التي تنص على : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة الى مدرسة على تعديل السلوك تعزى لمتغير الصف .

ولفحص هذه الفرضية ، استخدمنا اختبار تحليل التباين الأحادي Way ANOVA One والتي تظهر نتائجه في الجدولين (3،4) الآتي:

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

الجدول ( 3) نتائج حساب المتوسطات الحسابية لدرجات المتحصلة عليها في الاستبيان لدى الطلاب حسب متغير الصف

| المتوسط | الصف       |
|---------|------------|
| 2.79    | التاسع     |
| 3.04    | العاشر     |
| 3.43    | الحادي عشر |
| 3.13    | الثاني عشر |
| 3.16    | المجموع    |

يلاحظ من خلال الجدول 3 ان صف الحادي عشر هو الأعلى في المتوسطات الحسابية حيث بلغت درجته 3.43

الجدول (4) نتائج حساب تحليل التباين الأحادي لدرجات عليها في الاستبيان لدى الطلاب حسب متغير الصف

| الدالة * | قيمة (ف) | متوسط الانحراف | درجات الحرية | مجموع مربعات الانحراف | مصدر التباين   |
|----------|----------|----------------|--------------|-----------------------|----------------|
| 0.148    | 1.937    | 0.361          | 3            | 1.084                 | بين المجموعات  |
|          |          | 0.187          | 26           | 4.851                 | داخل المجموعات |
|          |          |                | 29           | 5.935                 | المجموع        |

\* دالة احصائية عند مستوى  $(\alpha = 0.05)$

يتضح من الجدول 4 انه لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة في علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة الى مدرسة على تعديل السلوك تعزى لمتغير الصف وذلك لان الدلالة اكبر من  $(0.05)$ .

"علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين"

عرض نتائج الفرضية الثانية: تنص الفرضية على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة في علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك من وجهة نظرهم تعزى لمتغير الفرع".  
ولفحص هذه الفرضية ، استخدم ان اختبار تحليل التباين الأحادي Way ANOVA One والتي تظهر نتائجه في الجدولين (5،6) الآتي:  
الجدول ( 5 )

نتائج حساب المتوسطات الحسابية للدرجات المتحصلة عليها في الاستبيان لدى الطلاب حسب متغير الفرع

| المتوسط | الفرع   |
|---------|---------|
| 3.29    | الادبي  |
| 3.90    | العلمي  |
| ----    | الصناعي |
| 2.65    | التجاري |
| 3.25    | المجموع |

يلاحظ من خلال الجدول 5 ان الفرع العلمي هو الأعلى في المتوسطات الحسابية حيث بلغت درجته 3.90

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

الجدول (6) نتائج حساب تحليل التباين الأحادي للدرجات عليها في الاستبيان لدى الطلاب حسب متغير الفرع

| الدلالة * | قيمة (ف) | متوسط الانحراف | درجات الحرية | مجموع مربعات الانحراف | مصدر التباين   |
|-----------|----------|----------------|--------------|-----------------------|----------------|
| 0.10      | 2.803    | 0.581          | 2            | 1.162                 | بين المجموعات  |
|           |          | 0.207          | 12           | 2.486                 | داخل المجموعات |
|           |          |                | 14           | 3.648                 | المجموع        |

\* دالة احصائية عند مستوى  $(\alpha = 0.05)$

يتضح من الجدول 6 انه لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة في علاقة عقوبة النقل التأديبي للطلاب المخالف من مدرسة الى مدرسة على تعديل السلوك تعزى لمتغير الفرع وذلك لان الدلالة اكبر من  $(0.05)$ .

### مناقشة نتائج الدراسة:

لقد اثبتت نتائج البحث بعد إجراء التحليل الإحصائي لعبارات الاستبيان تبين أن نسبة كبيرة من الطلاب المنقولين لديهم الرغبة في التعليم إلا أنهم يواجهون ظروفًا يشعرون من خلالها بالظلم والتي تتمثل في نقلهم إلى مدرسة أخرى الأمر الذي يؤثر سلبًا على تكيفهم المدرسي والاجتماعي ، ويتمثل ذلك بالتغيب عن الدوام المدرسي والتأخر الصباحي وبالتالي التسرب من المدرسة ، كما ان نسبة كبيرة من الطلاب الذين تلقوا عقوبة النقل الى مدرسة أخرى ولم يتسربوا لم يحدث تعديل على سلوكهم او مستوى تحصيلهم الاكاديمي . أما فيما يتعلق بإجراءات النقل والية اتخاذ القرار فقد تبين من خلال اجابة الطلاب على عبارات الاستبيان ان نصف الطلاب تقريبا لم يتلقوا تنبيهات مسبقة قبل اتخاذ عقوبة النقل وهذا يدل على عدم

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

الالتزام بالتدرج في العقاب المدرسي وهذا يعتبر مخالفا لسياسة الحد من العنف . اما فيما يتعلق بالمدرسة التي ينتقل اليها الطالب , تبين ان نسبة كبيرة من الطلاب المنقولين يتم استقباليهم بطريقة سلبية ويتم توقيعيهم على تنبيهات والتوقيع على تعهد بالالتزام بالنظام المدرسي الامر الذي يضاعف المشاعر السلبية لدى الطالب , حيث ان المدرسة تحكم عليه مسبقا من خلال ما ارتكبه في المدرسة التي نقل منها , وان نسبة متوسطة من الطلاب يتم متابعتهم من قبل المرشد التربوي في المدرسة التي انتقل اليها الطالب .

### التوصيات والمقترحات

1. ان تكون عقوبة النقل ( اذا كان لا بد منها ) محددة بفترة زمنية مؤقته الامر الذي يساعد في تحقيق الهدف من النقل بدل احباط الطالب وتسريه من المدرسة علما ان السقف الزمني لعقوبة النقل هو عام دراسي لكن للأسف لا يتم الالتزام بهذا القرار
2. العمل على الجانب الوقائي للعنف بحيث يتم توعية الطلاب بمخاطر العنف بكافة أشكاله .
3. تعزيز لغة الحوار في حل النزاعات بحيث تكون بديلا عن العنف الذي لا يحقق الهدف من المدرسة
4. العمل على توفير أنشطة وفعاليات لا منهجية تعزز علاقة الطالب بالمدرسة .
5. تعزيز وتفعيل التعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي ذات العلاقة بالجوانب الإرشادية والسلوكية والنفسية.
6. إشراك الطلاب في اللجان المدرسية والإذاعة المدرسية وفي اتخاذ بعض القرارات التي تخص المدرسة .

" علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين "

## قائمة المراجع

- الزعبي، زهير حسين محمد. (2004). علاقة بعض المتغيرات الاجتماعية الاقتصادية والأكاديمية في الميل نحو السلوك العدواني لدى طلبة الجامعة الهاشمية. (أطروحة دكتوراه). جامعة عمان العربية، الأردن.
- <https://search.emarefa.net/detail/BIM-578011>
- الحلو، بسمة سليمان، الريماوي، محمد عودة. (2008). أثار استراتيجية الألعاب المحوسبة في تنمية السلوك الاخلاقي لدى طلبة الصف الأول الاساسي في مدينة عمان (Doctoral dissertation).
- احمد خلف صالح: التسرب في التعليم الابتدائي – التشخيص والمعالجة، وزارة التربية والتعليم، بغداد، ١٩٨٩.
- سعيدة صالح: العقاب وعلاقة ه على الدافعية لإنجاز لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003.
- علي خلاف، كمال بن عمارة (2019). فاعلية أستاذ التعليم الثانوي في علاج بعض الاضطرابات السلوكية لدى التلاميذ، مجلة الممارسة الرياضية والمجتمع المجلد 2، العدد 1، الصفحة 58-68
- . الروسان، فاروق وهارون، صالح (2001). مناهج وأساليب تدرس مهارات الحياة اليومية لذوي الفئات الخاصة. مكتبة الصفحات الذهبية . الرياض.
- الخطيب، جمال (2004). تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة في المدارس العادية، ط1، عمان: دار وائل للنشر والطباعة.
- فادية كامل حمام (2002): مشكلات الأطفال السلوكية والتربوية، ط1، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض.
- حمدان، مجدي. (2007). مظاهر العنف لدى طلبة الصف العاشر في المدارس الحكومية في مدينة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- إبراهيم، إبراهيم وعثمان، إبراهيم (2005) : المسؤولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها ، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن بكلية الملك فهد الأمنية ، من الفترة 21- 2 حتى 24 - 2005 الرياض.
- الخطيب، محمد جواد محمد ( . 2004). التوجيه والإرشاد النفسي بين النظرية والتطبيق. مكتبة آفاق، غزة، فلسطين.
- قائد عبد الحميد (1970): رائد التربية العامة وأصول التدريب ، دار الكتاب لبناني ، لبنان، الطبعة.
- عمر عبد الرحيم نصر الله (2004): تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي أسبابه وعلاجها دار وائل للنشر، الطبعة 1.

"علاقة عقوبة النقل التأديبي من مدرسة إلى أخرى على تعديل السلوك لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التربية والتعليم - نابلس - فلسطين"

- 
- صالح أبو جادو: علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000م، ص. 203.
- مقدم عبد الحفيظ. (1993). الإحصاء والقياس النفسي والتربوي. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.
- فؤاد أبو حطب: الثواب والعقاب وتربية الطفل، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1980ص.
- يحيى، نيهان(2015). أساليب تربوية في الثواب والعقاب. جبهة للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن النحلاوي "أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 1425هـ - 2114م
- عبد الله، غزال الطاهر. (2017). الثواب والعقاب وعلاقةهما على التحصيل الدراسي (دراسة ميدانية لتلاميذ الثانوية بمدينة الجلفة). (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة يان عاشور الجلفة. الجزائر.
- تركي رابع (1984): مناهج في علوم التربية وعلم النفس، دار العربية للعلوم، لبنان، الطبعة 1.
- وزارة التربية والتعليم الفلسطينية - نظام الانضباط <https://www.mohe.ps/home>
- المدرسي

### المراجع الأجنبية

- Hyman, I. A. (1995). Corporal punishment, psychological maltreatment, violence, and punitiveness in America: Research, advocacy, and public policy. *Applied & Preventive Psychology*, 4(2), 113–130. [https://doi.org/10.1016/S0962-1849\(05\)80084-8](https://doi.org/10.1016/S0962-1849(05)80084-8)
- Bešić, N., & Kerr, M. (2009). Punks, Goths, and other eye-catching peer crowds: Do they fulfill a function for shy youths? *Journal of Research on Adolescence*, 19, 113-121. doi:10.1111/j.1532-7795.2009.00584.x
- Sturat, N. hart (2005). Eliminating corporal punishment is the way forward. UNESCO.

"المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

"المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة-

إعداد: ط. د. حليلة زعطوط أ. د. نادية بوضياف أ. أمال سيد رحو  
مخبر جودة البرامج في التربية الخاصة والتعليم المكيف جامعة ورقلة

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على المشكلات لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، وتفرع عن هذا الهدف التعرف على الفروق في المشكلات لدى المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات حسب متغير الجنس (ذكور - إناث).

صيغت تساؤلات الدراسة كالتالي :

✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات؟

✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس (ذكور - إناث)؟

✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس (ذكور-إناث)؟

وللتحقق من اختبار فرضيات الدراسة استخدم المنهج الوصفي وأجريت الدراسة على عينة قوامها 120 فرد من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط من المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات.

أما فيما يخص أدوات الدراسة فاستخدمت الدراسة الحالية (مقياس صمم لقياس المشكلات)

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات.

✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس.

✓ لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس.

وتمت مناقشة نتائج الفرضيات على ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري للدراسة.

## -مقدمة

من السمات البارزة في هذا العصر الاهتمام بالتعليم بصفة عامة وبالتلميذ بصفة خاصة، إذ أصبح ينظر إليه كمصدر أساسي في الإطارات المهنية المختلفة كونه محور العملية التعليمية التعلمية خاصة ما نلاحظه في السنوات الأخيرة، هو السعي لنظام التعليم بالمدارس والمتوسطات والثانويات وحتى الجامعات وذلك من أجل نجاح المنظومة التربوية بشكل رئيسي وهذا ما اتخذته البلدان الصناعية كأساس لبناء مجتمع راقى ذو مستوى ثقافي عالي خالي من المشاكل التربوية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وانطلاقا مما سبق اعتمدت الجزائر شأنها في ذلك شأن الدول النامية على توفير كل الإمكانيات منذ الاستقلال سنة 1962 لإقامة مؤسسات تعليمية تربوية بما في ذلك المدارس التحضيرية والابتدائية والمتوسطة وتجهيزها بمستشاري التوجيه وبإخصائين النفسانيين لمحاولة وقاية التلميذ من أي مشكلة التي من الممكن أن تعترضه خلال مسيرته التعليمية أو محاولة التكفل به للإقلال من حدة المشكلات وعلاجها إن أمكن ذلك، وفي إحصائيات الإخصائين النفسانيين ومستشاري التوجيه بمتوسطات مدينة ورقلة تبين ارتفاع وتيرة المشكلات وأنها في تزايد مقارنة بالسنوات الفارطة، ولذا كان من الضروري دراسة هذه الظاهرة علميا ومن أبعادها الثلاثة والمتمثلة في بعد المشكلات في الأسرة

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

والمشكلات في المدرسة والمشكلات الانفعالية المرتبطة والتي يعاني منها التلاميذ والتي التمسناها لدى المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات.

ومن هذا المنطلق فإن الدراسة الحالية حاولت ان تتعرف على مكانة المشكلات في أوساط التلاميذ من خلال التعرف على المشكلات لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بين المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات .

### أولاً :

#### 1. إشكالية الدراسة:

يواجه تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط الصعوبات، وقد يعجز بعضهم عن مواجهة مشكلاته أو قد يواجهها بطرق غير صحيحة، ومن أجل ذلك فهم يحتاجون دائماً إلى التوجيه والإرشاد من أجل مساعدتهم على مواجهة تلك المشكلات على أسس علمية صحيحة، حتى لا تتطور وتتحول إلى عقبة قد يصعب حلها إذا لم يتم مواجهتها وحلها والخلاص منها.

وتختلف المشكلات باختلاف المجتمعات الإنسانية، فما يعتبر مشكلة في مجتمع معين لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر وتختلف المشكلات باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها الإنسان فقد يقوم الطفل بسلوك معين فنقبله منه وقد يقوم بنفس السلوك إنسان راشد فلا نقبله منه، أي أن مشكلات تلاميذ المرحلة الابتدائية تختلف عن مشكلات التلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، ومشكلات تلاميذ المتوسط تختلف عن مشكلات الثانوي وهكذا .....، فإن لكل مرحلة عمرية مشكلات خاصة بها، فبعض المشكلات تنشأ لمجرد أننا نعيش ونكبر وكلما كبرنا دخلنا في مشكلات جديدة تحتاج لحلول مختلفة، كما أن المشكلات تختلف باختلاف المستوى التعليمي والمستوى الاقتصادي، والمستوى الاجتماعي

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

الذي ينتمي إليها هذا التلميذ، كما أنها تختلف باختلاف الجنس فمشكلات الذكور تختلف عن المشكلات للإناث كما يتوقف نوع المشكلة وحدتها إلى حد ما على نوع الشخصية، فالشخصية تحدد مدى أهمية أو تعقيد المشكلة. إن معظم المشكلات التي يعاني منها تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط مرجعها يعود إلى الصعوبة التي تقف أمام هذا التلميذ في التكيف مع معطيات مرحلته النمائية وظروف الحداثة، فالتلميذ الذي يتمتع بقدر مناسب من المرونة في قدرته على تكيف سلوكه ومشاعره وحاجاته لمستجدات المرحلة، يجد نفسه قادراً على اتخاذ قراراته الهامة واعتماد مواقفه المناسبة بدون أن يعاني من الوقوع في تناقضات مع ذاته أو محيطه، إن قدرة الإنسان على التكيف تعتمد على عناصر أساسية في تكوينه النفسي وفي البيئة الأسرية والاجتماعية المحيطة به، ومن أبرزها العناصر الأساسية في شخصيته، وتفكيره وعواطفه وسلوكه إضافة إلى أسلوب إعداده وتربيته الأسرية في طفولته الأولى، ولا شك أن النمط السائد في السلوك والتعبير عن الانفعال والتفكير في المجتمع له أثر على ما يعتمد عليه التلميذ من سلوك في تعامله مع الناس وفي مواجهته لمشكلاته وهمومه ومتاعبه اليومية، وبالرغم من اختلاف بعض القيم والاعتبارات بين جيل وجيل، بين الآباء والأبناء، ولكن تبقى القواسم مشتركة، والقواعد متبعة، والضوابط مقبولة، والحدود معروفة لتوجيه السلوك والتفكير لا تحيد عنها الأجيال ولا تتجاوزها.

لذا تبدو الحاجة لدراسة المشكلات لأبنائنا التلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط، وخاصة فيما يتعلق ببعض الظواهر التربوية التي يمكن أن يترتب عليها بعض الآثار الإيجابية، فيما يترتب على البعض الآخر آثاراً سلبية على التلاميذ والمجتمع معاً وذلك كظاهرتي التفوق الدراسي والتأخر الدراسي فالتلاميذ المتفوقون دراسياً يحتاجون لرعاية خاصة بهم، والتي ظهر في مادة الرياضيات بصفة خاصة كون هذه المادة أصبحت تخلق هاجساً للتلاميذ سواء كانوا غير متفوقين فيها أو متفوقين وتبدوا أكثر لدى المتفوقين

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

وخاصة إهمالهم فيها قد يؤدي إلى نتائج خطيرة تؤدي إلى فقدان مجتمعهم لمواهب وقدرات كان من الممكن أن تؤدي إلى عائد كبير ومفيد لهذه المجتمعات.

أما غير المتفوقون (متأخرون دراسياً) فهم فئة يشكلون مشكلة قد يؤدي وجودها إلى أضرار فادحة تعيق نهضة المجتمع وتقدمه، وذلك بسبب ما يحدثه المتأخرون دراسياً في المجتمع من أضرار اقتصادية واجتماعية ونفسية وتربوية مباشرة أو غير مباشرة، هذا فضلاً عن أن التلميذ غير المتفوق غالباً ما يصدر سلوكاً يستنفذ فيه طاقاته في مقاومة توتراته ومشكلاته الذاتية عن طريق العديد من التصرفات كالهروب من المدرسة أو قد يصبح مصدراً للشغب داخل القسم وخارجه، وقد يوجه سخطه إلى المجتمع بأسره.

وهذا ما جعلنا نطرح التساؤلات التالية:

## 2. تساؤلات الدراسة:

- ✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات؟
- ✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس (ذكور - إناث)؟
- ✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس (ذكور-إناث)؟

"المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

### 3. فرضيات الدراسة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس.

### 4. أهداف وأهمية الدراسة: تهدف الدراسة الى:

- ✓ التعرف على الفروق في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين مرحلة التعليم المتوسط بمتوسطي مدينة ورقلة.
- ✓ التعرف على الفروق في المشكلات بين المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات تبعا لمتغير الجنس.
- ✓ تستمد الدراسة أهميتها من موضوعها وهو البحث في المشكلات لكل من التلاميذ المتفوقين دراسياً والتلاميذ غير المتفوقين دراسياً والأسباب التي تقف وراء هذه المشكلات.
- ✓ إلقاء المزيد من الاهتمام والعناية بالمشكلات للتلاميذ المتفوقين والتلاميذ غير المتفوقين بمرحلة التعليم المتوسط والمساهمة في الحد من تلك المشكلات التي تواجههم.
- ✓ الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في إعداد البرامج التربوية المناسبة لكل من التلاميذ المتفوقين والتلاميذ غير المتفوقين.

### 5. حدود الدراسة: تم تطبيق الدراسة في الموسم الجامعي (2022 / 2023)، في

متوسطتين بوسط مدينة ورقلة (متوسطة سيدروحو - متوسطة الطبري حاسي

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

بستان)، تحوي التلاميذ الذين يزاولون دراستهم (متمدرسون) في مستوى السنة الثانية والثالثة متوسط الذين تتراوح أعمارهم من 11 إلى 16 سنة.

### 6-التعاريف الاجرائية لمصطلحات الدراسة :

1-6- المشكلات : هي تلك المعوقات أو الصعوبات التي يعاني منها كل من التلميذ المتفوق وغير متفوق دراسيا في مادة الرياضيات والمسجلين في متوسطة سيد روحو ومتوسطة الطبري والتي يقصد بها :

المشكلات في الأسرة: هي العواقب والصعوبات التي تواجه التلميذ داخل الأسرة والتي لها علاقة بالوالدين والافراد المقربين للتلميذ.

. المشكلات في المدرسة: هي المشكلات والصعوبات التي تواجه التلميذ في المدرسة سواء كانت مع الأساتذة أو مع اقرانه (زملائه في الصف) أو مع الافراد المتواجدة معه في المتوسطة.

. المشكلات الانفعالية: هي تلك الصعوبات التي تواجه التلميذ مع نفسه كالخوف والقلق واضطراب النوم والكذب والسرقة...الخ، ويتم قياسها بالدرجة المتحصل عليها أفراد العينة في المقباس الذي تم تصميم لهذا الغرض.

2-6- مرحلة التعليم المتوسط: هي المرحلة التي تلي المرحلة الابتدائية وتجعل التلميذ يلتحق بالثانوية وما يعادلها من شعب، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات حسب نظام وزارة التربية الوطنية وتشتمل على أربعة مستويات هي: الأول والثاني والثالث والرابعة.

## ثانيا :الإجراءات الميدانية لدراسة :

سوف نتطرق إلى الإجراءات المتبعة في تنفيذ الدراسة ، المنهج المتبع، الدراسة الإستطلاعية، مع تقديم أفراد مجتمع الدراسة وعينتها ،والأداة المستخدمة في جمع البيانات ، والأسو أخيرا المعالجة الإحصائية المعتمد عليها في تحليل البيانات .

1- المنهج المستخدم في الدراسة : اعتمد في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي المقارن.

وقد عرف المنهج الوصفي "بأنه يقوم على جمع أوصاف دقيقة علمية للظواهر الاجتماعية في وضعها الراهن، ودراسة العلاقات التي توجد بين الظواهر الاجتماعية"(أبو علام، 197،2000).

ويرى اخر:" ان المنهج الوصفي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع كما يهتم أيضا بتحديد الممارسات السائدة أو الشائعة والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند الافراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور (جابر ،وكاظم، 1990،134).

2-الدراسة الاستطلاعية: تعد الدراسة الاستطلاعية خطوة في اجراء البحوث الميدانية، اذ تمكن الباحث من التحقق من مدى صلاحية أداة القياس ودرجة صدقها وثباتها ومعرفة مدى ملاءمتها لتحقيق اهداف و شملت الدراسة الاستطلاعية على 30 تلميذ وتلميذة من مرحلة التعليم المتوسط الذين يدرسون في مستوى الثانية والثالثة متوسط أعمارهم ما بين (11 إلى 15) سنة و تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية وإجريت الدراسة الاستطلاعية في 03 و04 و05 مارس 2023 من السنة الجامعية 2022-

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

2023 في متوسطتين التابعتين لوسط المدينة – بورقلة (متوسطة سيد روجو الحاج محمد ومتوسطة الطبري حاسي البستان). وطبق عليهم استبيان خاص بالدراسة.

### 1-2- وصف أداة الدراسة:

تم تصميم أداة البحث وقد اعتمدت في الدراسة الحالية على أداة للبحث بحسب متغير الدراسة والمتمثلة في استبيان يقيس المشكلات وتضمنت الأداة مجموعة من الفقرات صممت لقياس المشكلات لتلاميذ مرحلة التعليم المتوسط قدر عدد بنودها 52فقرة ،كما تضمن المقياس بيانات شخصية حول التلاميذ تتمثل في الجنس ( ذكر أو انثى) السن ومعدل تحصيلهم للسنة الدراسية الماضية والسنة الدراسة الحالية في مادة الرياضيات للمستويين السنة الثانية والثالثة متوسط كما احتوى مقياس المشكلات على ثلاث ابعاد ( بعد مشكلات المدرسة وبعد مشكلات الأسرة وبعد المشكلات الانفعالية ) وهي كمايلي :

- بعد مشكلات المدرسة: وقد تضمنت 18 بندا وهي من 1 الى 18.
  - بعد مشكلات الأسرة: وتحتوي على 9 بنود من 19 إلى 27.
  - بعد المشكلات الانفعالية: وتحتوي على 25 بند 28 إلى 52.
- كما تضمن المقياس على خمس بدائل وهي على النحو الاتي: دائما – غالبا – أحيانا – نادرا – ابدا .

2-2- طريقة تصحيح المقياس: يتكون مقياس المشكلات في صورته النهائية من 3 ابعاد و52 فقرة يتم تصحيحها في حالة الفقرات الموجبة بإعطاء 5 درجات للبديل دائما وإعطاء 4 درجات لبديل غالبا وإعطاء 3 درجات في حالة الإجابة ب: أحيانا ودرجتين 2 في حالة الإجابة بنادرا ودرجة واحدة 1 في حالة الإجابة ب: ابدا اما في حالة الفقرات السالبة فتعطى عكس ما اعطية للدرجات الموجبة بمعنى درجة واحدة 1 في حالة إجابة ب: دائما ودرجتين 2 في

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

حالة الإجابة ب غالبا و3 درجات في حالة الإجابة أحيانا و4 درجات في حالة الإجابة نادرا و5 درجات في حالة الإجابة ب ابدا وذلك على جميع فقرات المقياس .

### 3- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة: لقد تمثلت خطوات قياس صلاحية

الأداة بقياس الصدق والثبات ونوضحها كما يلي :

#### 1-3- صدق الأداة: ويقصد به ان الاختبار يقيس ما اعد لقياسه (فرج. 2008، ،239).

1-1-3 صدق المحكمين: ويستخدم تعبير صدق المحكمين للإشارة إلى مدى ما يبدو ان الاختبار يقيسه أي ان الاختبار يتضمن بنودا يبدو انها على صلة بالمتغير الذي يقاس وان مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه تم عرض المقياس على 03 من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في قسم علم النفس وعلوم التربية للتأكد من صدق المقياس ولإبداء رأيهم فيما يلي:

✓ مدى وضوح الفقرات من حيث الصياغة اللغوية.

✓ مدى قياس الفقرات للمشكلات النفسية.

✓ مدى انتماء الفقرات للأبعاد.

✓ مدى ملائمة بدائل الأجوبة للفقرات.

✓ مدى وضوح التعليمات المقدمة لأفراد العينة.

وبعد استرجاع استمارات التحكيم تم الاخذ بعين الاعتبار آراء المحكمين فيما يلي:

وافق المحكمون فيما يخص البيانات الخاصة بالمشكلات وتم الموافقة على 52 من 94 فقرة وحذف 42 فقرة تم الاتفاق على الحذف تجنباً للتكرار وان الفقرة لا تقيس.

#### 2-1-3 صدق المقارنة الطرفية: بعد ترتيب الدرجات المتحصل عليها من نتائج إجابات من

اعلى درجة إلى اقل درجة، ثم مقارنتها بنسبة 27% من الافراد ذوي الدرجات العليا و27% من الافراد ذوي الدرجات الدنيا(الطيب252.1999).

### "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

تم حساب دلالة الفروق بين متوسطات المجموعتين غير المتساويتين باستعمال اختبار " ت " ، لوحظ ان المتوسط الحسابي لمجموعة الدرجات العليا قدر ب 157.22 وبانحراف معياري 12.79 بينما بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الدنيا ب: 120.44 وبانحراف معياري قدر ب: 7.98 عند درجة حرية 16 وحيث قدرت " ت " ب: 7.31 sig و 0.000 عند مستوى الدلالة 0.05 وهي قيمة دالة وبالتالي فإن فقرات مقياس المشكلات يتميز بقدر عالي من الصدق.

2-3- الثبات: الاختبار الثابت هو الذي يعطي نتائج مقارنة لنفس النتائج إذا طبق أكثر من مرة في ظروف متماثلة. الطيب. 1999، 214

1-2-3- ثبات التجزئة النصفية: تم استخدام هذه الطريقة عندما تعذر استخدام التطبيق وإعادة التطبيق أو إعادة صورتين متكافئتين، ثم حساب التجزئة النصفية باستخدام الحزمة الإحصائية spss وذلك بعد تطبيق الأداة والقيام بتصحيح استجابات المفحوصين وإعطاء الدرجات لكل مفحوص تم تقسيم الأداة إلى قسمين زوجية وفردية قدر معامل الارتباط ب 0.60 قبل التصحيح وبعد تعديلها بمعامل سبيرمان براون قدرت ب 0.61 وهي قيمة دالة عند 0.01 وعليه يمكن القول ان الأداة على قدر من الثبات ويمكن الاعتماد عليه في الدراسة الأساسية.

2-2-3- حساب الثبات بمعامل " الفا كرومباخ " : لحساب معامل الثبات بطريقة الفا كرومباخ، لقياس الاتساق الداخلي المكون من درجات مركبة باستعمال الحزمة الإحصائية Spss ان معامل ثبات مقياس المشكلات قدر ب: 0.65 "الفا كرومباخ وهي قيمة قوية مما يؤكد ثبات مقياس المشكلات .

4-الدراسة الأساسية: بعد التأكد من صلاحية الأداة لقياس واختبار فرضيات الدراسة فقرات الأداة سوف نستعرض خطوات الدراسة الأساسية التالية:

#### "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

1-4-- مجتمع الدراسة الأساسية: يتمثل مجتمع الدراسة في متوسطة سيدروحو الحاج محمد بعدد تلاميذ السنة الثانية يقدر بـ: 156 تلميذ وتلميذة اما السنة الثالثة فبلغ عدد التلاميذ في نفس المؤسسة 118 تلميذ وتلميذة وفي متوسطة الطبري حاسي بستان فقد بلغ عدد التلاميذ في السنة الثانية 163 تلميذ وتلميذة اما في السنة الثالثة فبلغ 127 تلميذ وتلميذة حيث بلغ العدد الكلي للتلاميذ المتوسطتين بـ 564 تلميذ وتلميذة.

2-4-- العينة: تعد العينة ضرورية في اجراء البحوث الميدانية، وهذا لغرض تمثيل المجتمع الأصلي قدر الإمكان، اعتمد في الدراسة الحالية على طريقة العينة العشوائية الطبقية "التي تمنح لكل افراد الافراد أو الوحدات نفس احتمال الوقوع أو الاختيار" (مزيان، 1999، 95)؛ تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية بناء على مبدأ القرعة عن مجموع 564 تلميذ وتلميذة، وانطلاقا من هذا تم اختيار مجموعة من التلاميذ من الجنسين (ذكور – اناث) المتدربين في متوسطتين بمدينة ورقلة التابعتين لوزارة التربية الوطنية، حيث بلغت عينة الدراسة الأساسية 120 تلميذ وتلميذة من مجتمع الدراسة ، حيث كان عدد الذكور 52 تلميذ بنسبة تقدر بـ 43.33% اما الاناث فكان عددهن 68 تلميذة بنسبة قدرت بـ 56.67% من عينة الدراسة .

#### 5- الأساليب الإحصائية المعتمدة في الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على بعض الأساليب الإحصائية التي تتماشى وطبيعة الدراسة، حيث تم تحليل ووصف المعلومات الخاصة بالدراسة بعد جمعها، وذلك من خلال معالجتها احصائيا بالحزمة الإحصائية Spss في تحليل البيانات في حساب الفرضيات، مع استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- النسب المئوية.
- المتوسط الحسابي الغرض من حسابه التعرف على درجات افراد العينة.
- الانحراف المعياري.

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

- معامل اختبار "ت" للدلالة الإحصائية: الهدف من حسابه في صدق المقارنة الطرفية.
- معامل الارتباط "بيرسون" حيث تم حسابه لاستخدامه في حساب ثبات التجزئة النصفية.

## 6- عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

بعدما تم عرض الإجراءات المنهجية للدراسة نتطرق في هذا العنصر إلى تحليل وتفسير ومناقشة النتائج التي توصلنا إليها من خلال اختبار فرضيات الدراسة سيتم عرضها حسب ترتيب الفرضيات كالتالي:

حيث تنص الفرضية الأولى على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين المتفوقين

وغير المتفوقين في مادة الرياضيات"، ولاختبارها تم تطبيق اختبار "ت" لدلالة الفروق بين التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات ومقياس المشكلات.

**جدول 1:** يوضح نتائج حساب الفروق في المشكلات لدى التلاميذ المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات.

| مستوى الدلالة | sig   | درجة الحرية | اختبار "ت" | الانحراف المعياري | المتوسط الحسابي | العدد الكلي | العدد |                                 |
|---------------|-------|-------------|------------|-------------------|-----------------|-------------|-------|---------------------------------|
| غير دالة      |       |             |            | 29.48             | 127.83          |             | 97    | المتفوقين في مادة الرياضيات     |
| عند 0.05      | 0.007 | 118         | 0.990      | 39.44             | 135.08          | 120         | 23    | غير المتفوقين في مادة الرياضيات |

يتضح من خلال الجدول 1 أن قيمة المتوسط الحسابي للتلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات قدرت بـ 127.83 وذات انحراف معياري قدر بـ 29.48، أما قيمة المتوسط

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

الحسابي للتلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات قدرت بـ 135.08 وتنحرف عن القيم بـ 39.44 اذ كانت قيمة " ت " 0.990 عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية 118، انضح انها غير دالة ومنه يمكن رفض الفرضية البديلة وقبول الفرضية الصفرية التي تنص على انه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات لدى المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات.

وهذا ما يفسر ان التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات رغم انهم يمتازون بمميزات تأهلهم إلى الاستمرار في التفوق والابداع وإعطاء الكثير مستقبلا لمادة الرياضيات الا ان الدراسة الحالية تتوقع نفور هذه الفئة شيئا فشيئا نتيجة لضغوط في الدراسة بصفة عامة أو للمادة بصفة خاصة وعدم القدرة على المواصلة في التفوق وحل المشكلات التي تعترضهم في حياتهم ومسارهم الدراسي هذا من جهة، واما غير المتفوقين في مادة الرياضيات من أساسها واضح هو عدم التفوق ولا يحاولون من تحسين في أدائهم نحو المادة.

وهذا ما تتفق هذه النتيجة إلى حد كبير مع دراسة بيشوفسكي 1997 والتي بينت ان الطلبة الموهوبين أو المتفوقين يعانون من الشعور بالوحدة والانعزالية والانطواء لعدم وجود من يشاركهم اهتماماتهم وقد يكونون في حالة تساؤل مستمر عن هذا الاختلاف وكيف انهم يختلفون؟ وما سبب عدم الانسجام؟ لعدم وجود أحد من زملائهم العاديين ممن يشاركهم في اهتماماتهم والذين تكون اهتماماتهم متعلقة بإشباع جوانب أخرى ولا يشعرون بأهمية القضايا الأخلاقية والاهتمام بمفاهيم العدل والمساواة وحل مشكلات المجتمع ونتيجة لهذا الاختلاف يتعرض هؤلاء المتفوقون والموهوبون إلى السخرية والمشاعر السلبية من قبل غير المتفوقين لكن تختلف هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في عدم وجود دلالة إحصائية وفي اختلاف عينة الدراسة التي كانت فيها جزء من دراسة بيشوفسكي.

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

أما الفرضية الثانية تنص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس"، ولإختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متغير الجنس (ذكور- إناث) لدى التلاميذ المتفوقين ومقياس المشكلات.

جدول 2: يوضح نتائج حساب الفروق في المشكلات لدى التلاميذ المتفوقين باختلاف الجنس (ذكور/إناث)

| الجنس                       | الجنس | العدد | المتوسط | الانحراف المعياري | "ت"  | درجة الحرية | sig   | مستوى الدلالة     |
|-----------------------------|-------|-------|---------|-------------------|------|-------------|-------|-------------------|
| المتفوقين في مادة الرياضيات | ذكور  | 43    | 133.55  | 33.57             | 1.72 | 95          | 0.009 | غير دالة عند 0.05 |
|                             | إناث  | 54    | 123.27  | 25.16             |      |             |       |                   |

يتضح من خلال الجدول رقم 2 أن قيمة المتوسط الحسابي للذكور قدرت بـ 133.55 ذات انحراف معياري قدر بـ 33.57 أكبر من قيمة المتوسط الحسابي للإناث الذي قدر بـ 123.27 وتنحرف عن القيم بـ 25.16 وقيمة "ت" المحسوبة 1.72 وهي غير دالة إحصائياً عند 0.05 وبدرجة حرية 95، وبالتالي نرفض الفرضية البديلة وقبول الفرضية الصفرية التي تنص على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات لدى المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس.

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

كما أظهرت نتائج الفرضية الثانية على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس (ذكور - إناث) ويمكن القول أن طبيعة المشكلات في الدراسة الحالية تركز على عدم التمييز بين الذكور والإناث وذلك لتعرضهم لنفس المشكلات وهذا ما جعل الذكور يتركز في المجالات التي تهمهم إلى البنات وما جعل البنات يملن إلى ممارسة أعمال الذكور في حياتهن اليومية والدراسة بشكل عادي وغير شاق.

تتفق نتائج دراستنا إلى حد كبير مع دراسة Garland & Zigler (1999). المشكلات الانفعالية والسلوكية لدى الموهوبين اليافعين من ذوي القدرات العقلية العالية "، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على القدرة العقلية العليا والتوافق النفسي لدى المراهقين الموهوبين، حيث تكونت العينة من 191 من الفتيان المراهقين والذين تراوحت أعمارهم بين 13 - 15 سنة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن درجات أفراد عينة الدراسة من المراهقين الموهوبين على مقاييس المشكلات الانفعالية والسلوكية كانت جيدة وفي المستوى والمدى الطبيعي للمشكلات. كما أشارت النتائج إلى أن الموهوبين من ذوي القدرات العقلية المرتفعة يميلون إلى إظهار مشكلات أقل من الموهوبين ذوي القدرات العقلية المتوسطة وهذا ما لا يتوافق مع الدراسة الحالية التي وجدت لا فرق بين المتفوقين في الجنس وهذا التعارض راجع إلى الاختلاف في نوعية الدراسة ومتغيراتها.

أما بخصوص الفرضية الثالثة التي تنص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات بين التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس"، واختبار هذه الفرضية تم تطبيق اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متغير الجنس لدى التلاميذ غير المتفوقين في مقياس المشكلات.

### "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

جدول 3: يوضح نتائج دلالة الفروق في المشكلات لدى التلاميذ غير المتفوقين باختلاف الجنس.

| عينة التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات | الجنس | العدد | العدد الكلي | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | "ت"  | درجة الحرية | sig  | مستوى الدلالة |
|-----------------------------------------------|-------|-------|-------------|-----------------|-------------------|------|-------------|------|---------------|
|                                               | ذكور  | 11    | 23          | 126.63          | 40.31             | 0.98 | 21          | 0.88 | 0.05          |
|                                               | إناث  | 2     |             | 142.83          | 38.68             |      |             |      |               |

يتضح من خلال الجدول 3 أن قيمة المتوسط الحسابي للذكور قدرت بـ 126.63 وذات انحراف معياري قدر بـ 40.31، أما قيمة المتوسط الحسابي للإناث قدرت بـ 142.83 وتنحرف عن القيم بـ 38.68 وبلغت قيمة "ت" 0.98 وقيمة sig تساوي 0.88 وهي قيمة أكبر عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية 21، اتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات لدى التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات باختلاف الجنس (ذكور – إناث) ومنه يمكن رفض الفرضية البديلة وقبول الفرضية الصفرية.

وهذا ما يفسر أن التلاميذ غير المتفوقين في مادة الرياضيات عند الذكور لا تختلف عند الإناث أي كليهما يظهران مشاعر وسلوك سلبية نحو المادة وذلك ظاهر في النتائج الضعيفة من خلال كرههم لها ويمكن أن يكون ذلك راجع لمشكلات تعود إلى المدرسة أو الأسرة أو مشكلات التلميذ مع نفسه وإقرانه وتتفق هذه الدراسة مع دراسة صالح وتفات رزيقة 2012 التي هدفت إلى التعرف على الاضطرابات السلوكية عند التلاميذ بطيحي التعلم المتواجدين في المدارس الابتدائية والتعرف على دلالة الفروق بين التلاميذ العاديين

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

والتلاميذ بطيئي التعلم في هذه المشكلات واستخدم المنهج الوصفي وأسفرت النتائج على وجود دلالة إحصائية وهذا ما اختلفت فيه الدراسة الحالية من حيث العينة والنتائج الإحصائية.

### ٣. شدة تأثير المشكلة:

توصي الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- التطرق إلى دراسة مماثلة عن المشكلات النفسية لدى المراهقين بنوعها (المتوسطة والمتأخرة) من وجهة نظر الأساتذة.
- وضع برامج علاجية لاستحواذ المشكلات النفسية وإفادة الأساتذة في كيفية التعامل مع المراهقين
- اتخاذ خطوات عملية من قبل مستشاري التوجيه لمنع تفاقم المشكلات النفسية خصوصا لدى تلاميذ المراحل الدراسية الثلاثة (الابتدائي - المتوسط - الثانوي).
- ربط مؤسسات التربية وبما تعانيه من تواجد المشكلات النفسية بين التلاميذ بالجامعات.
- إعادة النظر في البرامج الدراسية وطرق التدريس والوسائل التربوية المستخدمة وذلك من خلال مشاركة هيئات متخصصة في وضع البرامج في وضع البرامج وتبليغها بالمشكلات النفسية التي يعاني منها التلاميذ المراهقين خاصة في الوسط التربوي.

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

### قائمة المراجع:

- أبو علام رجاء محمود. (2001). علم النفس التربوي، ط 6. الكويت. دار القلم..
- بشير ،معمرية.(2003).القياس النفسي وتصميم الاختبارات النفسية للطلاب والباحثين.الجزائر. منشورات شركة بانية.
- التل، سعيد ،واخرون.(1979).قواعد الدراسات في الجامعة عمان.دار الفكر،
- جلال، سعد،.(1992). التوجيه النفسي والتربوي مع مقدمة عن التربية للاستثمار. القاهرة. دار الفكر العربي،
- حلمي، منير(1968). مشكلة الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية. القاهرة.دار النهضة العربية.
- رافده ، الحريري ،وزهرة ب،ن رجب .(2008). المشكلات السلوكية النفسية والتربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية.عمان .دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الريمائي، محمد عودة .(2005). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة.عمان . دار المسيرة.
- زهران ،حامد عبد السلام،.(2004). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة.ط 6. القاهرة .عالم الكتب.
- زهران، حامد عبد السلام.(1977).الصحة النفسية والعلاج النفسي.القاهرة. عالم الكتب.
- سعد، الحسيني.(2013).مقدمة للبحث في التربية.عمان .دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- صفوت ،فرج.(2008). القياس النفسي.ط 6. القاهرة. مكتبة الانجلو المصرية.
- الطيب، محمد عبد الظاهر.(1994).مشكلات الأبناء من الجنين إلى المراهقة.ط 2.الاسكندرية.دار المعرفة الجامعية .
- عبد الغفار، عبد السلام.(1979). مشكلات الطفولة نظرة عامة. مركز دراسات الطفولة بحوث وتوصيات. القاهرة جامعة عين شمس.

## "المشكلات التي يواجهها متعلم مرحلة التعليم المتوسط"

- دراسة مقارنة بين متعلمي مرحلة التعليم المتوسط المتفوقين وغير المتفوقين في مادة الرياضيات بمدينة ورقلة

- 
- عبيدات، ذوقان.(1999). البحث العلمي (مفهومه – أدواته – أساليبه)، عمان .دار الفكر.
  - كمال ،علي.(1967).النفس وانفعالاتها وامراضها وعلاجها. بيروت. الدراسات الشرقية للطباعة والنشر.
  - محمد ،الطيب احمد.(1999).التقويم والقياس النفسي والتربوي. ط 1. الازارطة. المكتب الجامعي الحديث .
  - محمد، مزيان،.(1999). مبادئ في البحث النفسي والتربوي. ط 1. دار العرب للنشر والتوزيع.
  - مسعد، أبو الديار ،وجابر ،البحري واخرون.(2012).قاموس مصطلحات صعوبات التعلم ومفرداتها. ط 2. الكويت. مركز تقويم وتعليم الطفل.
  - نبيلة ،عباس الشوربجي.(2002).المشكلات النفسية للأطفال أسبابها – علاجها. القاهرة. دار النهضة العربية.
  - Jean-Michel، Huet .(2017) .**les troubles de l'adolescence.**, France.
  - Ministère éducation Nationale, guide de repérage, souffrances psychiques et troubles du développement chez l'enfant et l'adolescent

## إشكالية البدايات الأولى لفكر النهضة العربية الحديثة وعوامل قيامه

### La problématique des débuts de la pensée de la renaissance arabe moderne et les facteurs de son établissement

د. حميد مخوخ

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ولاية عين الدفلى - الجزائر-

#### الملخص

النهضة العربية أو كما تعرف باليقظة العربية هي المرحلة الفكرية الاجتماعية التي عاشتها البلاد العربية خلال فترة القرن التاسع عشر و القرن العشرون، وكان الهدف منها إعادة بعث اللغة العربية من جديد، و إيقاظ مشاعر الهوية الوطنية و القومية العربية، و الدين الإسلامي و الحرية، غير أن تحديد البداية الأولى لفكر النهضة العربية الحديثة أثار إشكالية المنطلقات التاريخية الأولى لهذا الفكر النهضوي، نظرا لاختلاف المصادر التاريخية و قلتها في هذا الموضوع، و اختلاف الباحثين في قراءاتهم للأفكار النهضوي.

الكلمات المفتاحية: الفكر النهضوي، القومية، الهوية، البدايات التاريخية.

#### Résumé

La renaissance arabe est l'étape intellectuelle et sociale qui a été vécu dans les pays arabes au cours de la période des XIXe et XXe siècles, son objectif était de ressusciter à nouveau la langue arabe, de réveiller les sentiments d'identité nationale, le nationalisme arabe, la religion islamique et la liberté, mais l'identification du premier début de la pensée de la Renaissance arabe moderne a soulevé la problématique des premières prémisses historiques de cette pensée, en raison du manque des sources historiques à ce sujet, ajoutant à cela la divergence des chercheurs dans leurs lectures de ces idées.

**Mots clés:** La pensée de la renaissance, nationalisme, l'identité, le début historique.

## مقدمة

النهضة العربية أو كما تعرف باليقظة العربية، هي المرحلة الفكرية الاجتماعية التي سادت البلاد العربية خلال فترة القرن التاسع عشر و القرن العشرين، و كان الهدف منها إعادة بعث اللغة العربية من جديد مما تميزت به من تقهقر خلال فترة الانحطاط، و إيقاظ مشاعر الهوية الوطنية و القومية العربية و الدين الإسلامي و الحرية.

غير أن تحديد الممهدات الأولى لفكر النهضة العربية الحديثة طرح إشكالية المنطلق التاريخي للأسس الأولى لهذا الفكر النهضوي، نظرا لاختلاف المصادر التاريخية و قلتها في هذا الموضوع و اختلاف الباحثين في قراءاتهم للأفكار النهضوية. فقد ذهب المفكر " ألبرت حوراني " إلى أن بداية النهضة العربية المعاصرة كان في 1798 و ربط ذلك بالحملة البونابارية على مصر، و محاولة "محمد علي باشا" وضع مشروع حضاري لكيفية تأسيس مصر الحديثة، أما باحثون آخرون فقد ربطوا ذلك بدخول " إبراهيم باشا " إلى سوريا عام 1832، أما الباحث اللبناني " وليد نويهض " فقد أرجع ذلك إلى القرن السادس عشر.

و مهما يكن فإن ذلك يطرح التساؤل التالي: متى بدأت الممهدات الأولى للنهضة العربية الحديثة كمشروع فكري؟، و إذا كان المشروع النهضوي العربي قد تبلور مع مطلع القرن التاسع عشر كما يعتقد كثير من الباحثين، فماذا كان يفعل العرب خلال الفترة الممتدة بين عصر الانحطاط أي أواخر القرن الرائع عشر و بداية القرن الخامس عشر الميلادي حتي بداية القرن التاسع عشر؟، أي يعني ذلك انعدام كلي للنشاط الفكري العربي خلال هذه الفترة التي كانت فيها معظم البلاد العربية تحت هيمنة الإمبراطورية العثمانية، أم كانت هناك مساهمات جزئية في الحركة الفكرية العربية؟، و إذا كانت هناك مساهمات فكرية عربية فما طبيعتها و ما هي مجالاتها، و أهدافها؟

كل هذه التساؤلات و غيرها تجعلنا نعيد النظر بالتحليل و النقاش لمختلف المواقف الفكرية التي ترجع البداية الأولى للمشروع النهضوي الفكري العربي إلى بداية القرن التاسع عشر، غير أن الباحث و المفكر اللبناني " وليد نويهض " قد أرجع

البوادر الأولى لمشروع الفكر النهضوي في البلاد العربية كان قد مهد له منذ أواخر القرن الخامس عشر و بداية القرن السادس عشر الميلادي، حيث عرفت البلاد العربية منذ تلك الفترة هيمنة الإمبراطورية العثمانية على كل أقطارها باسم الخلافة الإسلامية، بعد سقوطها في بغداد و نهاية عصر الخلافة العباسية بسبب التصدع الذي أصابها و انقسامها إلى مقاطعات و دويلات ضعيفة، كانت أسهل عليها أن يغزوها التتار و المغول، و حرقها.

### 1- الخلفيات الفكرية للمشروع الفكري النهضوي العربي الحديث

تبلورت الأفكار النهضوية العربية نتيجة أزمات سياسية و قومية في المجتمع العربي، فمن الناحية السياسية كان هناك صراع سياسي بين الحكومة الفرنسية و الدولة العثمانية سواء في بلاد الشرق من سوريا و لبنان و مصر، أو في بلاد المغرب من الجزائر و تونس و المغرب الأقصى. و من الجانب القومي كانت هناك طوائف دينية و مذهبية متصارعة حالت دون تحقيق هذا الاستقلال الفكري و الفلسفي الذي طمح إليه المفكرون، هذه الأزمات و الظروف و التحولات، جعلت المفكرين يكتفون بإطلاق أفكارهم و نشرها خاصة بعد امتلاكهم الطباعة. و حسب المفكر اللبناني " وليد نويهض " فقد انقسم المفكرون في تكوينهم الإيديولوجي إلى حلقات سياسية و تيارات متعارضة، تأثرت بالظروف التاريخية التي أحاطت بها، و لهذا نجد حركة النهضة العربية – حسبه - قد مرت بثلاثة أجيال أو مراحل هي:

المرحلة أو الجيل الأول: تشكل بين القرنين 16 و 17.

المرحلة أو الجيل الثاني: تشكل بين القرنين 18 و 19.

المرحلة أو الجيل الثالث: تشكل مع نهاية القرن 19 و القرن 20.<sup>(1)</sup>

#### أ - المرحلة أو الجيل الأول:

يمثل المساهمات الفكرية الأولى التي مهدت لتأسيس فكر النهضة العربية الحديثة ما بين القرن 16 و القرن 17، و خلال هذه الفترة تلقى المفكرون العرب

<sup>1</sup> - وليد نويهض، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 1589، 12 يناير 2007.

تعليمهم في الغرب عن طريق البعثات العلمية إلى روما و باريس لدراسة الدين و الفقه المسيحي (فكر اللاهوت المسيحي)، و ما يتفرع عنه من معارف فلسفية سيطر عليها الطابع الديني، و قد كان التفكير الفلسفي في أوروبا آنذاك قد تأثر تأثراً بالغاً بالقرآن الكريم و الفقه الإسلامي و المدارس الفلسفية الإسلامية، التي كانت قد شقت طريقها إلى أوروبا قبل نشوء النهضة الأوروبية الحديثة، و خلال هذه الفترة ظهر جيل من المفكرين و الفلاسفة في لبنان و سوريا لعبوا دورهم في التأثير على وعي فئات اجتماعية تسنت لها فرصة التعلم في مدارس الإرساليات، التي توزعت على مناطق المسيحيين في جبل لبنان، و قد جاء معظم هؤلاء الفلاسفة من قرى كانت تسيطر عليها الثقافة المحلية و علاقات اجتماعية ريفية، تتحكم فيها مؤسسات دينية تربطها علاقات مميزة مع الفاتيكان و فرنسا الكاثوليكية، و خلال تلك الفترة برزت ما عرف بالمدرسة المارونية و هي مؤسسة تعليمية مسيحية نشأت في روما ثم انتقلت إلى لبنان، و بعدها نقلها نابليون إلى باريس في فرنسا، و أهمية هذه المدرسة تكمن في دورها السياسي الذي لعبته في تشكيل الجسر التاريخي و الثقافي الذي ربط بين أوروبا و بلاد الشام، لذلك قامت المدرسة المارونية بتنقية الفكر الإستشراقي و تطهيره من تلك الخرافات و الشعوذة المنسوبة إلى الإسلام، و التاريخ العربي خاصة في روما و باريس، و قد أزاح تلاميذ هذه المدرسة ( و هم عرب مسيحيين ) الكثير من الغموض الذي كان يسيطر على عقل المفكرين الأوروبيين، و ذلك من خلال الاطلاع على السجلات و البحوث و الترجمات، التي أسهمت في إلقاء الضوء على الزوايا الغامضة بسبب اللغة.<sup>(1)</sup>

و كان من أبرز تلاميذ المدرسة المارونية و فلاسفة القرن 17 الأب بطرس التلاوي الذي لعب دوراً أساسياً في تشكيل الجيل الثاني و الثالث، من خلال نقله لكثير من السجلات و الكتب من أوروبا إلى المشرق العربي، و هي سجلات تحمل العلوم السائدة في عصره، مثل علوم المنطق و الفلسفة و الدين المسيحي، و قد قدم لتلاميذ الجيل الثاني و الثالث فكرة موجزة عن تلك النقاشات التي كانت دائرة بين

<sup>1</sup>- وليد نزّه، المرجع السابق

التيار اللاهوتي و التيار الرشدي الفلسفي، و بحكم موقع الأب بطرس التولاوي انتقد كثيرا من أفكار جون سكوت، خصوصا تلك المتعلقة بالخالق و السيد المسيح، كما قام بترجمة بعض أعمال القديس توما الإكويني، كذلك اهتم بتلك الدراسات التي اشتغل عليها القديس دنس سكوت في الفلسفة و صلتهما بالدين، تراوحت مؤلفاته بين 15 و 25 كتابا تعرضت لكثير من علوم عصره و اشتملت على سجلات علمية خاصة ما تعلق بالمنطق

لقد ساهم تلاميذ الجيل الأول الذين تخرجوا من المدرسة المارونية في بلورة فكر النهضة العربية الحديثة في القرنين 18 و 19 حتى و إن كانوا مجهولين الهوية لدى الكثير من الباحثين و المؤرخين، و ذلك عن طريق نقل المعارف الأوروبية في طابعها الديني و الفلسفي إلى البلاد العربية خاصة بلاد المشرق، ذلك ما قام به الأب بطرس التولاوي.<sup>(1)</sup>

#### ب - المرحلة الثانية أو الجيل الثاني:

تخرج تلاميذ هذا الجيل على يد تلاميذ الجيل الأول و هم يشكلون النواة الثانية لقيام فكر النهضة العربية الحديثة خلال فترة القرنين 18 و 19، و خير من يمثل هذا الجيل الشاعر اللبناني نصيف اليازجي 1800 و أحمد فارس الشدياق 1805 و بطرس البستاني 1819، و كل هؤلاء التلاميذ تخرجوا من المدرسة المارونية بعد أن أكملوا دراستهم في مدرستي عين ورقة و عين طورة في لبنان، فأحمد فارس الشدياق مثلا درس المنطق و الفلسفة و اللاهوت و اللغة العربية و السريانية و البلاغة، في مدرسة عين ورقة المارونية، و بطرس البستاني درس أولا في الكتاتيب على يد ميخائيل البستاني ثم أرسل إلى مدرسة عين ورقة، فدرس اللغة العربية و السريانية و اللاتينية و الإيطالية و الفلسفة و اللاهوت المسيحي، ثم انتقل إلى مدرسة عين طورة، هذه الشبكة من المدارس التعليمية التي أشرفت عليها الرهبانية المارونية و حركات التبشير الديني و الإرساليات في المشرق العربي، لعبت دورا أساسيا

<sup>1</sup> - وليد نويهض، المرجع السابق

في تشكيل الجيل الثالث من المفكرين المعاصرين، و ما تفرع عنها من إيديولوجيات قومية و علمانية و وطنية و اشتراكية و غيرها.

### ج - المرحلة الثالثة أو الجيل الثالث:

يعتبر الجيل الثالث نتاج الجيل الأول و الجيل الثاني، و هو الذي بلور فكر النهضة العربية الحديثة مع نهاية القرن 19 و بداية 20، و ذلك على أساس الوعي القومي و الإصلاحي و العلماني الذي أسسه المفكرون الأوائل، أمثال بطرس البستاني و أحمد فارس الشدياق، إلا أن قيام فكر النهضة العربية الحديثة مع أبناء الجيل الثالث حسب المفكر اللبناني " وليد نويهض "، كان على قاعدة انقسامات إيديولوجية موروثية من أبناء الجيل الثاني، خاصة ممن كان يمثلها لاسيما بطرس البستاني و أحمد فارس الشدياق، و قد كانت أهمية هذان المفكران العبقريان أنهما حاولا نقل أفكارهما من ميدان الفكر النظري إلى التوعية و الممارسة الميدانية، و ذلك عبر تأسيس المدارس و الصحف، و قد شكل ذلك خطوة مهمة في تكوين مؤسسات مستقلة عن الفكر الأوروبي المسيحي، و تهدف إلى تكوين طلبة يحملون ذلك الوعي القومي الوطني و عدم إخضاعه للدين، و كان ذلك بداية الوعي بالعلمانية و كل ما تعنيه من فصل الدين عن الدول

غير أن هذا الوعي العلماني كان قد اصطدم بالأصول الريفية لنمط الحياة و التفكير الذي كان نتاج التكوين الديني، و قد لعب ذلك دورا كبيرا في تغليب الاتجاه القومي الوطني على الاتجاه العلماني، و قد أدى ذلك إلى انقسامات إيديولوجية و طائفية، و من ثم انقسم مؤسسو الفكر النهضوي العربي المعاصر إلى تيارين: تيار علماني قومي، و تيار إصلاحي ديني إسلامي، و ذلك بسبب تأثير حركات التبشير الديني من جهة، و تصادمها مع الكنائس الشرقية العربية التي وجدت في المدارس الإنجيلية و البروتستانتية منافسة قوية من جهة أخرى، و هذا خاصة بعدما غير بطرس البستاني مذهبه من الماروني الكاثوليكي إلى الإنجيلي البروتستانتي، و دخول أحمد فارس الشدياق في الإسلام و تخليه عن المسيحية.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - وليد نويهض، المرجع السابق

لكن مهما كان الاختلاف بين التيارين إلا أن هناك قواسم مشتركة بينهما، لاسيما الاقتناع بأهمية العلم و ضرورة طلبه معتمدا في ذلك على العقلانية، وكذلك الدعوة إلى الانفتاح على الحضارة الفكرية الغربية خاصة و الحضارة العلمية العالمية عامة، ثم أن الإصلاح و النهضة لابد أن يتما تدريجيا و يكون لهما أبعادا اجتماعية، فيشمل النظام السياسي و التربية و التعليم و الاقتصاد و طرائق الحياة و الأخلاق و غيرها، و من ثم يكون كلا التيارين قد قبلا مشروع الحداثة الغربية كمشروع حضاري يجب محاكاته.

## 2- عوامل النهضة الفكرية العربية المعاصرة:

لقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى قيام فكر النهضة العربية الحديثة و تجلى ذلك فيما يلي:

### 1- حركة الإصلاح الديني الإسلامي:

قامت في البلاد العربية حركات فكرية نادت بضرورة الإصلاح الديني الإسلامي، من أجل الخروج من التخلف و الانحطاط الذي أصبحت تتخبط فيه البلاد العربية الإسلامية، بسبب انتشار البدع و الخرافات و ارتباطها بالتعاليم الدينية الإسلامية، و هو العمل الذي كرست الحركات التبشيرية المسيحية كل جهودها من أجل تحقيقه و تثبيته، خاصة مع تزايد الغزو الحضاري و النشاط الاستعماري الأوروبي الذي أثار المشاعر الدينية و القومية في العالم العربي و الإسلامي كله، و كانت الفترة الممتدة بين نهاية القرن 19 و بداية القرن 20 فترة حافلة بالأحداث و التطورات الفكرية و السياسية و الاجتماعية التي نتجت عن تزايد النشاط الاقتصادي، و تشكيل الأسواق العالمية و التوسع الاستعماري الإمبريالي الغربي، و تغلغل الحضارة الغربية البورجوازية في المجتمعات التركية و العربية و الإسلامية فأحدث ذلك تغيرات عميقة في البني السياسية و الاجتماعية لهذه المجتمعات، فقد هاجمت روسيا تركيا في عام 1877 و احتلت فرنسا الجزائر عام 1830، ثم تونس في عام 1881 و احتلت بريطانيا مصر عام 1882، و مع بداية القرن 20 أصبحت معظم الولايات التركية تحت السيطرة الأوروبية، و تزامن ذلك مع الحقد و الكراهية للأتراك و العرب و المسلمين، إذ أخذ الأوروبيون المستعمرون

يحرصون شعوب جنوب أوروبا على التحرر من وحشية المسلمين، و كذا الهجمات العنيفة التي كان يشنها رجال السياسة و الكتاب الأوروبيون على الإسلام و عقيدته، زاعمين أن السبب الرئيس لتخلف المسلمين و همجيتهم هو الإسلام الذي لا يصلح لأن يكون أساسا لبناء حضارة متقدمة، مما حفز تركيا في المقابل على المناداة بتماسك الشعوب الإسلامية أمام الزحف الأوروبي و أطماعه، و في هذا السياق قامت حركة الإصلاح الديني الإسلامي في فكر النهضة العربية المعاصرة، و كان من أشهر روادها الإمام محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية، و محمد عبده و جمال الدين الأفغاني في مصر، و الشيخ عبد الرحمان الكواكبي و طاهر الجزائري في سوريا، و الدعوة السنوسية في تونس، و الدعوة المهدية في السودان، و حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر، و غيرها من الحركات في الوطن العربي، و قد أثرت خلالها مسائل عدة لاسيما مسألة الخلافة و فكرة الجامعة الإسلامية، و الجامعة العثمانية، و القومية العربية و الإسلامية، و قد أخذت حركة الإصلاح الديني مظاهر عدة لاسيما التيار السلفي.<sup>(1)</sup>

## 2- العلمانية ودورها في فكر النهضة العربية الحديثة

تبلورت مفاهيم سياسية و اجتماعية جديدة في تركيا و البلاد العربية و الإسلامية تحت تأثير الأفكار الغربية، فتشكلت إيديولوجية التيار العلماني، و سيطرت على العقل العربي و الإسلامي إما بشكل مباشر أو من خلال طرح قضايا سياسية و اجتماعية، كالمناداة بالحرية و العدالة و المساواة ( و يمثل ذلك شعار الثورة الفرنسية )، و الديمقراطية و القومية و الاشتراكية، و تعليم المرأة و فصل الدين عن الدولة و غيرها من القضايا، و قد أدى ذلك إلى ظهور أحزاب سياسية و الجمعيات و الصحف و المجلات، تعبر عن هذه الاتجاهات، و كان من رواد هذا التيار العلماني شبلي الشميل و فرح أنطوان و سلامة موسى، و قاسم أمين، و علي عبد الرازق، و نقولا حداد، و غيرهم كثيرون ممن عبروا عن كبر حجم الحركة

<sup>1</sup> - محمد كامل ضاهر، الصراع بين التيارين الديني و العلماني ( في الفكر العربي الحديث والمعاصر )،

دار البيروني للطباعة و النشر - بيروت، ط1، 1994، ص 111 - 112.

الفكرية التي ميزت هذه الحقبة من تاريخ البلاد العربية والإسلامية. لكن على الرغم من تباين ردود أفعال كل فريق إلا أن الغاية كانت واحدة مع الاختلاف في أساليب الدعوة القومية، و هي الرغبة في التغيير التي أصبحت ضرورة لابد منها، كون الاستمرار على الأوضاع التقليدية السابقة، يعني البقاء في دائرة التخلف و الجمود، و عدم القدرة على مواجهة الغزو الحضاري الغربي مما يعني الخضوع له، و التغيير هنا لابد أن يتجاوز الجانب العسكري و الاقتصادي إلى التنظيم الاجتماعي و السياسي، و المفاهيم الدينية التي يجب أن تقود إلى تسيير مبادئ الشريعة الإسلامية، بما يتناسب مع مقتضيات العصر أي الاجتهاد و التجديد<sup>(1)</sup>.

### 3 - الإرساليات التبشيرية

التبشير الديني وسيلة استخدمتها الكنائس المسيحية لنشر عقائدها المسيحية و مفاهيمها الحضارية في المجتمعات الوثنية، و بين أتباع الديانات الأخرى في المناطق المختلفة من العالم، ذلك عن طريق إنشاء مؤسسات دينية تعليمية، و تقديم خدمات صحية و اجتماعية و إنسانية، و إنشاء جمعيات علمية و أدبية تستقطب أكبر عدد ممكن من الناس، و قد أصبحت هذه الإرساليات التبشيرية إحدى الوسائل التي اعتمدها الاستعمار الغربي لكي يتغلغل في المناطق التي سيطر عليها، فكانت الدول الغربية تبسط حمايتها على أتباعها من المبشرين أينما وجدوا، باعتبارهم رسلا لمصالحها التجارية و الاقتصادية و السياسية، و قد استخدم المبشرون الدينيون شتى الوسائل لهيئة شخصيات محلية مرتبطة بالفكر الغربي و مفاهيمه، فكان التعليم أهم تلك الوسائل<sup>(2)</sup>.

يرجع تاريخ وجود هذه الإرساليات التبشيرية الدينية في بلاد الشام إلى القرن 17، حيث اقتصرته جهودها الأولى على رعاية الطوائف المسيحية الموالية لكنيسة روما الكاثوليكية، و رغم الظروف الصعبة التي كانت تعيشها هذه الطوائف كالفقر و الجهل استطاعت هذه الإرساليات أن تحقق نجاحا و لو جزئيا، لكن سرعان ما

<sup>1</sup> - محمد كامل ضاهر، المرجع نفسه، ص 112 - 113.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 119 - 120.

تعطلت جمعيتها في عام 1773 فأغلقت معظم مؤسساتها، دون أن تترك أي أثر في تطور الحياة الاجتماعية و الفكرية في البلاد، لكن مع وصول حركات تبشيرية دينية بروتستانتية أمريكية إلى بلاد الشام عام 1820 و تحول أتباعها من الطوائف الكاثوليكية إلى المذهب البروتستانتي، جعلت المبشرون المسيحيون يستأنفون نشاطهم عام 1831 مشجعين بسياسة إبراهيم باشا التسامحية، و من هنا أخذ الصراع يشتد بين الإرساليات الكاثوليكية و الإرساليات البروتستانتية خاصة في مجالات التربية و التعليم، فأنشئوا المدارس و أسسوا الجمعيات و المجلات العلمية و الأدبية و دور الطباعة، مما أدى إلى انتعاش اللغة العربية و آدابها و تجديدها مع نشر تراث الفكر العربي، و قد نشأت خلال ذلك حركة فكرية انتقلت من الأدب إلى السياسة، و لهذا فقد استعانت هذه الإرساليات في تحقيق أهدافها بفئة من مثقفي لبنان ممن تلقوا العلم في مدارسها و هم كلهم من المسيحيين أمثال " بطرس البستاني" ( 1818 – 1893) الذي ألف معجمي " محيط المحيط " و " قطر المحيط " و " دائرة المعارف " و ترجم التوراة إلى اللغة العربية بالتعاون مع القس البروتستانتي " إيلي سميث " ( 1801 – 1857 )، و أحمد فارس الشدياق ( 1804 – 1887 )، و أديب اسحاق ( 1865 – 1885 )، و ابراهيم اليازجي ( 1874 – 1906 )، و " فرانسيس مراش " ( 1836 – 1873 )، و " سليمان البستاني " ( 1856 – 1925 )، و قد كان للمبشرين المسيحيين البروتستانت الدور الفعال في هذا المجال إذ جعلوا للغة العربية مكانة كبيرة في المجال التعليمي في المدارس و المعاهد التي أنشئوها في بلاد الشام، و زودوها بالكتب المطبوعة بأنماط جديدة من الحروف التي أصبحت تعرف بالحروف العربية الأمريكية، مما سهل عملية الطباعة و تنشيطها، كما كان تأسيس أول مدرسة للبنات في تلك البلاد من طرف زوجة " إيلي سميث "، لأن التعليم كان مقتصرًا على الذكور فقط.<sup>(1)</sup>

كما انتقل التنافس بين الإرساليات الكاثوليكية و الإرساليات البروتستانتية إلى المستوى الجامعي بعد الحوادث الطائفية في لبنان عام 1860، إذ أسس

<sup>1</sup> - محمد كامل ضاهر، مرجع سابق، ص 120 – 121.

البروتستانت عام 1866 الكلية السورية الإنجيلية في بيروت التي ضمت كليات الآداب والعلوم والطب والصيدلة والتجارة، وكانت اللغة العربية هي لغة التدريس فيها حتى عام 1880 ثم حلت اللغة الإنجليزية مكانها، وفي المقابل افتتح المسيحيون الكاثوليك (الجزويت) عام 1875 جامعة القديس يوسف في بيروت ضمت معهد اللاهوت والفلسفة، ثم أنشئوا بعد ذلك كليات الطب والصيدلة والحقوق والهندسة ومعهد الدراسات الشرقية، فكانت اللغتين الفرنسية واللاتينية هما لغتي التدريس في جميع هذه الكليات باستثناء معهد الدراسات الشرقية الذي اعتمد اللغة العربية، وكانت الحكومة الفرنسية تنفق عليها وتشجعها، وقد بقي الطابع العام للجامعة الكاثوليكية لاهوتيا بينما غلب الطابع العلمي على الجامعة البروتستانتية، وهو السبب الذي جعلها يكون لها تأثير كبير على انبعاث الفكر العلمي في لبنان، وبلاد العربية الأخرى أكثر من الجامعة الكاثوليكية.<sup>(1)</sup>

كما رافق النشاط العلمي والمعرفي لهذه الإرساليات التبشيرية نشاط مماثل في الأوساط المسلمة، حيث تأسست جمعية زهرة الآداب في بيروت في عام 1873 من طرف أسعد باشا بترخيص من الحكومة العثمانية، وأنشأت نخبة من الأدباء المسلمين جمعية المقاصد الخيرية عام 1880، والتي أسهمت في إنشاء مدرستين للبنين ومدرستين للبنات، وأنشئت الجمعية الخيرية عام 1878 في دمشق بأمر من مدحت باشا، وأنشأ المجمع العلمي الشرقي في بيروت للبحث في العلم والصناعة، وتأسست الجمعية التاريخية عام 1875 للبحث في التاريخ والعلم، وتأسست جمعية الفنون الطبية في دمشق عام 1887.<sup>(2)</sup>

ثم شرع الأدباء والهيئات الدينية المحلية في إنشاء المدارس الوطنية على النمط الأوروبي تحت التأثير المباشر لهذه الإرساليات في حقل التربية والتعليم، ومن بين هذه المدارس نجد المدرسة الوطنية التي أسسها "بطرس البستاني" عام

<sup>1</sup> - محمد كامل ضاهر، المرجع نفسه، ص 121.

<sup>2</sup> - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 - 1914 (الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية)، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1987، ص 27.

1863 و كان " ناصف اليازجي " مدرسا للغة العربية فيها، و المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك عام 1865، ثم مدرسة الحكمة الطائفية المارونية التي أنشأها المطران " يوسف الدبس " عام 1865، ثم مدرسة الثلاثة أعمار للروم الأرثوذكس عام 1866، ثم مدرسة المقاصد الخيرية الإسلامية عام 1880، و قد تخرج من هذه المدارس كثير من الطلبة الذين أسهموا في نشر الروح الوطنية و العلمية في بلاد الشام، و على الرغم من الطابع الديني لهذه المدارس إلا أن نظام التدريس فيها كان عقلانيا مما مهد الطريق نحو نوع جديد من الإدراك العلمي و خلق ظروف خففت من قبضت نمط التفكير الديني التقليدي.<sup>(1)</sup>

وقد ركزت المدارس المسيحية التي تديرها الإرساليات التبشيرية المسيحية على اللغات الأوروبية لاسيما الفرنسية و الإنجليزية، مما أكسب الطلاب أداة فكرية أخرى فتحت معرفة هذه اللغات أمامهم آفاقا جديدة وضعتهم في اتصال مباشر مع الفكر الأوروبي و علومه، و جعلهم ذلك يقومون بدور الوساطة بين المجتمع العربي و الإسلامي و الحضارة الأوروبية الحديثة، في المجالات الثقافية و السياسية و الاقتصادية، فأحدث ذلك تغييرا جذريا في مركزهم الاجتماعي و اتجاهاتهم الفكرية، التي غلب عليها الطابع العلماني منذ أواخر القرن التاسع عشر، و أثر ذلك أيضا على التيار التوفيقى بقيادة جمال الدين الأفغانى و محمد عبده في مصر.<sup>(2)</sup>

#### 4- البعثات العلمية ونشاط حركة الترجمة:

كانت الحملة الفرنسية على مصر و سوريا عاملا حاسما في اليقظة العربية الحديثة، و بداية الاتصال بين العرب و البلدان الغربية، و كان ذلك خاصة عبر البعثات العلمية التي أرسلها محمد علي باشا إلى فرنسا في إطار برنامج الإصلاحات التي قام بها في مصر في عهد حكمه، و هكذا فقد عاد هؤلاء الطلبة من أوروبا، فاشتغلوا بالتدريس، و قد أنشأ محمد علي باشا عددا من المدارس المدنية التي أخذت تزداد و تتنوع في تخصصاتها، فأخذ النشاط التعليمي في البلاد العربية

<sup>1</sup> - محمد كامل ضاهر، مرجع سبق ذكره ص 122.

<sup>2</sup> - هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر - بيروت 1971، ص 66.

و خاصة مصر، الطابع الأوروبي، ثم أنشئت الجامعة الأهلية المصرية عام 1908، كما امتدت حركة التعليم ومؤسساتها من لبنان و مصر إلى تونس و ليبيا و الجزائر و المغرب، و لكن ظل التأثير الثقافي الكبير محصوراً في سوريا و مصر.

و من جهة أخرى كانت حركة الترجمة جزء من حركة التعليم، و قد لعبت دوراً كبيراً و عظيماً في قيام الفكر العلماني في البلاد العربية، حيث أدت دورها في نقل العلوم و الثقافة الأوروبية إلى اللغة العربية، و هو العمل الجبار الذي قام به الطلبة الذين أرسلهم محمد علي باشا إلى فرنسا، من بينهم رفاعة الطهطاوي الذي أسس مدرسة الألسن عام 1836 لتخريج المترجمين، قد ترجم إلى العربية العديد من الكتب منها تاريخ اليونان و الميثولوجيا اليونانية، و الشيخ على مبارك الذي أنشأ دار العلوم في مصر و ألف كتاب الخطط التوفيقية في 20 مجلداً، و من أعلام هذه الحركة صالح مجدي و عبد الله أبوسعود و عبد الله فكري و غيرهم.<sup>(1)</sup>

#### 5- الطباعة:

كان لتنشيط الطباعة و الصحافة و ظهور المطابع في البلاد العربية و الإسلامية بصفة عامة و في مصر و بلاد الشام بصفة خاصة مساهمة فعالة في نشر تيار الفكر العلماني، و ذلك من خلال إحياء التراث العربي و الإسلامي و إيصال المؤلفات الحديثة و بعض الترجمات لكبار المفكرين و الفلاسفة الأوروبيين إلى أيدي الطلاب العرب، مما سمح لهم بالاطلاع على أفكارهم التي ساعدت على قيام الحضارة الأوروبية الحديثة و نهضتها العلمية، أفكار الثورة الفرنسية و شعارها ( الحرية، العدالة، المساواة )، و من ثم أنشئت أول مطبعة في " دير مار قزحيا " في لبنان عام 1601، ثم مطبعة " دير مار يوحنا بالشوير " عام 1733 و في عام 1751 تأسست مطبعة القديس " جاورجيوس " للروم الأرثوذكس، و في عام 1834 نقلت مطبعة المرسلين الأميركيين من مالطة إلى بيروت، ثم تأسست المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين عام 1848، ثم أنشأ " خليل الخوري " المطبعة السورية عام 1857، و بعدها تأسست مطبعة المعارف لبطرس البستاني، و في عام 1874 أنشأ " خليل

<sup>1-</sup> علي المحافظة، مرجع سبق ذكره، ص 24 - 25.

سركيس " المطبعة الأدبية. كما عرفت مصر أول مطبعة عربية في عهد نابليون، و كانت تسمى " المطبعة الأهلية"، و بعد خروج الفرنسيين من مصر عام 1801 بقيت مصر بدون مطبعة حتى أنشأها محمد علي باشا عام 1821 المطبعة الأهلية في بولاق، ثم أنشأ الأقباط المطبعة الأهلية القبطية عام 1860، و بعدها أنشأ " عبد الله أبو السعود " مطبعة واد النيل<sup>(1)</sup>

و في لبنان أنشئت المطبعة الأمريكية في بيروت عام 1834 و كذلك المطبعة اليسوعية في عام 1848، و قد كان لهذه المطابع دور فعال في نشر العلوم و الثقافة الأوروبية المترجمة إلى اللغة العربية، و كذلك مؤلفات المفكرين العرب، و لهذا اختصت مطبعة بولاق بطبع ونشر روائع التراث العربي الإسلامي، فقللت التكلفة الباهظة للكتب و جعلها في متناول اليد العربية و بأسعار زهيدة، و كان من آثار تأسيس الطباعة انتشار الفكر العلماني و مبادئه في البلاد العربية، و كذلك ظهور الصحف و المجالات العلمية و السياسية و الثقافية و انتشارها.<sup>(2)</sup>

#### 5- الصحف و المجالات العلمية

عرفت مصر إبان الحملة الفرنسية بعد ظهور الطباعة صدور مجموعة من الصحف إذ صدرت صحيفتان باللغة الفرنسية لنشر أبحاث المجمع العلمي المصري و أخبار الحملة الفرنسية، و صحيفة باللغة العربية هي صحيفة "التنبية" التي كان يحررها إسماعيل الخشاب لنشر بيانات الحملة و القوانين و اللوائح التي كانت تصدرها، ثم أصدر محمد علي باشا صحيفة " الوقائع المصرية " عام 1827 باللغة التركية ثم أصبحت تصدر باللغتين التركية و العربية، ثم اقتصر على اللغة العربية فقط، و كان من أوائل المحررين فيها الشيخ رفاعة الطهطاوي و حسين العطار و أحمد فارس الشدياق و محمد عبده و غيرهم<sup>(3)</sup>، و في العام نفسه أصدر أيضا صحيفة " جرنال الخديوي " عام 1827 باللغتين العربية و التركية تهتم بنشر أخبار

<sup>1</sup>-جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج4 ( بناء النهضة العربية)، دار الهلال، ص 55 – 56.

<sup>2</sup>- محمد كامل ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص 126.

<sup>3</sup>- علي المحافظة، مرجع سبق ذكره، ص 28.

سير المشاريع التنموية و العمران و شؤون الدولة في مصر، لذلك كانت توزع فقط على كبار رجال الدولة، و في عام 1828 أصدر صحيفة الوقائع المصرية تهتم بنشر قوانين الدولة و أخبارها باللغتين العربية و التركية أيضا، و توزع على موظفي الدولة و الطلاب، و عندما تولى " رفاة الطهطاوي " رئاسة تحريرها جعل اللغة العربية لغتها الأساسية، و حول افتتاحيتها إلى مقالات في التربية الوطنية و السياسة الاجتماعية، فكان ذلك بداية صحافة الرأي التي كان لها أثر بالغ في نشر الوعي السياسي في مجتمعها.<sup>(1)</sup> و بعدها أصدر محمد علي باشا " الجريدة العسكرية في عام 1833 لنشر أخبار الجيش، كما أصدرت في العام نفسه في الإسكندرية بتشجيع من محمد علي باشا جريدة ثقافية فرنسية أسبوعية هي جريدة " لو مونيتور ايجيبيسيان Le moniteur Egyptien " و في عهد خليفتي محمد علي باشا و هما عباس باشا و سعيد باشا لم يكن للصحافة أي دور باستثناء جريدة " السلطنة " التي أصدرها " اسكندر شلحوب " في القاهرة بتمويل من السلطان التركي لنقد أخطاء الخديوي سعيد فكانت من أوائل صحافة الرأي.<sup>(2)</sup>

و لما تولى " الخديوي اسماعيل باشا " حفيد " محمد علي باشا " الحكم ما بين 1863 و 1879 أعاد للصحافة دورها الريادي حتى بلغ ما أصدر من الصحف أربعين جريدة بمختلف اللغات، و كان القسم الأكبر من هذا العدد مملوكا من طرف الأفراد، و هي كلها تعبر عن مختلف المصالح و الاتجاهات الفكرية، و بعدها بدأت الصحف السياسية بالظهور بعدما اشتد النزاع بين الخديوي اسماعيل باشا و الدول الأجنبية حول السيادة على مصر، فكانت صحيفة وادي النيل 1866 لعبد الله السعود من أقدمها، ثم تلتها صحيفة نزهة الأفكار 1869 لإبراهيم المويلحي و محمد عثمان جلال، و جريدة الأهرام 1875 لسليم ثقلا و بشارة ثقلا، ثم جريدة " الوطن " القبطية 1877 ل " ميخائيل عبد السيد، و عندما لجأ جمال الدين الأفغاني

<sup>1</sup>- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث (من عصر اسماعيل إلى ثورة 1919)، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 1980، ص 219 - 220.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص 220 - 222.

إلى مصر عام 1871 كان يحمل بذور ثورة ضد الأوضاع الاستعمارية التي كان يعيشها العالم الإسلامي فأوصى إلى يعقوب صنوع وهو يهودي اعتنق الإسلام بإصدار جريدة أبو نضارة زرقاء عام 187 و إلى سليم نقاش و أديب اسحق بإصدار صحيفة مصر و صحيفة التجارة عام 1879، كما ساعد سليم عنجوري على إصدار جريدة مرآة الشرق عام 1879، و أمد هذه الصحف بالمال و استكتب فيها مفكري مصر مثل الشيخ محمد عبده و إبراهيم اللقاني و عبد الله النديم، و كان الأفغاني نفسه يكتب في هذه الصحف باسم مستعار هو المظهر بن وضاح.<sup>(1)</sup> و من أسباب ازدهار الصحافة في عهد الخديوي إسماعيل هجرة عدد من المثقفين و الكتاب المسيحيين إلى مصر بسبب المذابح التي حدثت في لبنان و سوريا عام 1860، فكانوا يكونون حقدا مريرا للسلطان العثماني بسبب ما عانوه من استبداد حكمه، و لهذا دعوا في صحفهم إلى إحيال فكرة الوطن محل فكرة الخلافة، و الدعوة إلى التحرر من الخليفة و التطلع إلى الحرية و المساواة و العدالة، و لهذا فقد لعبت هذه الصحف دورا عظيما في تشكيل الوعي العربي الاجتماعي و القومي، حيث بينت للمصريين ظروف الاستبداد السياسي و الاجتماعي و النظم السياسية الليبرالية و أفكار النزعة الدستورية، و التحرر القومي بدلا من الاتجاهات الدينية، كما بينت للعرب تطورات العلم الحديث و ضرورة نشر التعليم العلماني و حرية الفكر، و مبادئ الحرية و العدالة و المساواة و تحرير المرأة.<sup>(2)</sup>

و في سوريا و لبنان أصدرت مجموعة من المفكرين اللبنانيين الأوائل صحفا بعد أحداث 1860 الدينية تدعو إلى التوفيق بين مختلف العقائد و إلى الاتحاد و التعاون من أجل الحرية و العدالة و المساواة، و نجد من هؤلاء المفكرين بطرس البستاني الذي أصدر جريدة نفير سوريا عام 1860، دعا فيها إلى طلب المعرفة لاستنارة العقل المؤدية إلى القضاء على التعصب و إحيال التسامح بين الإسلام

<sup>1</sup>- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ص 224 - 225، 227.

<sup>2</sup>- زل ليفين، الفكر الاجتماعي و السياسي الحديث في لبنان و سوريا و مصر، ترجمة: بشير السباعي، دار ابن خلدون - بيروت، 1978، ص 71، 82.

و المسيحية، كما دعا أيضا إلى القومية و فصل الكنيسة عن الدولة.<sup>(1)</sup> و في عام 1870 أنشأ صحيفة الجنان الأدبية و السياسية كان الهدف منها محاربة التعصب الديني و الدعوة إلى التفاهم و الاتحاد الوطني، فكان شعارها " حب الوطن من الإيمان "، و في الأستانة أصدر أحمد فارس الشدياق جريدة الجوانب عام 1860 بدعم من السلطان العثماني، و كانت تشرح أحداث السياسة العالمية، و تنشر ترجمات لوثائق دبلوماسية مهمة، و تعالج المشاكل الاجتماعية بفكر علمي منفتح، و تقابل بين الحياة الأوروبية و الحياة في بلاد الشرق مفضلة الحياة الأوروبية، كونها منظمة و الأوروبيين مجتهدين و منتجين متحدين اجتماعيا متجاوزين الفوارق العقائدية، و لا يوجد تدخل للدين في السياسة، و أنهم يشاركون المرأة في الحياة الاجتماعية، و يهتمون كثيرا بتربية أولادهم تربية حسنة بخلاف مجتمعات الشرق.<sup>(2)</sup> كما أصدرت في لبنان صحيفة الأخبار، و في العراق أنشأ مدحت باشا والي بغداد أول صحيفة في البلاد و هي صحيفة الزوراء و تولى محمود شكري الألوسي تحرير القسم العربي فيها، و في تونس أصدر " حسين المقدم صحيفة نتائج الأخبار التي كانت عجلة الصحف السياسية في المغرب العربي، ثم بعد ذلك صدرت صحيفة الرائد التونسي الرسمية، و في عام 1888 صدرت صحيفة الحاضرة التي تشكلت حولها حلقة من المتنورين التونسيين من دعاة الحرية و الإصلاح، ثم ظهرت صحيفة الزهراء لعبد الرحمان الصنادلي الذي كان راديكاليا روج الثقافة العلمانية و الرقي التقني، و في الفترة الممتدة بين 1888 و 1909 صدرت حوالي 45 مجلة و صحيفة نتيجة للنشاط التنويري الكبير، و في الجزائر أصدر المستعمرون الفرنسيون أول صحيفة عربية هي " المبشر " عام 1947،<sup>(3)</sup>

كما لعبت الصحف دورا في مساعدة الأحزاب السياسية على نشر أفكارها و برامجها وإيصالها إلى الناس، حيث أصبح لكل حزب منبر صحفي يعنى بالسياسة، و

<sup>1</sup>- ز.ل ليفين، مرجع سبق ذكره، ص 7.

<sup>2</sup>- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار النشر - بيروت، 1968، ص 126.

<sup>3</sup>- محمد كامل ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص 131.

تقديم المعارف في المجالات الأدبية و العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية، و من ثم كانت تلك الصحف المنبر الحقيقي لبعث الحركة الفكرية الأدبية النهضة العلمانية.

#### 6-المجامع العلمية واللغوية:

كان إنشاء هذه المجامع دورا عظيما في مد الجسور العلمية و الثقافية بين الحضارة العربية الإسلامية و الحضارة الغربية الأوروبية، فكانت جمعية الآداب و العلوم التي أنشئت في بيروت عام 1847 من طرف ناصيف اليازجي و بطرس البستاني من أوائل هذه الجمعيات خلال السنوات الأولى من عملهما مع البعثة التبشيرية الأمريكية، و كان هدفهما رفع المستوى المعرفي عن طريق الاتصال بالثقافة الغربية و مساهمة التعليم في المدارس و العناية بالعلوم، فظهرت في نشاطاتها العلمية بواكير الوعي القومي العربي من خلال محاولة إحياء التراث العربي و أمجاده و مآثر تاريخ العرب و بيان عظمة اللغة العربية، مما لفت الانتباه إلى الإيمان بقدرة العقل العربي على نشر الثقافة العلمية و مناقشة موضوع تعليم المرأة، ثم أعقبت هذه الجمعية جمعيات أخرى كان لها دور فعال في نشر الوعي القومي العربي، من بينها الجمعية الشرقية التي أسسها اليسوعيون في بيروت عام 1850، ثم ظهرت الجمعية العلمية السورية التي أنشئت عام 1857 من طرف المتنورين السوريين مسيحيين و مسلمين، من بينهم الأمير محمد أمين أرسلان و حسين بيهم و سليم البستاني و سليم كساب و فارس نمر، كان شعارهم " رقي الوطن من خلال نشر المعارف " <sup>1</sup>.

و في تونس خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين تأسست جمعيات ثقافية تنويرية تدعو إلى نشر الثقافة العلمية الحديثة، من بينها الجمعية الخلدونية عام 1896 و جمعية خريجي الصادقية عام 1905 لنشر الفكر الأوروبي و ثقافته. و في مصر كان المجمع العلمي الذي أنشأه نابليون أثناء حملته على مصر أولى الجمعيات العلمية، و جعل فيه فروعا للرياضيات و الفيزياء و الأدب و الفنون، كما جعل أهم أهدافه نشر علوم أوروبا و فنونها في مصر، كما صدرت عنه موسوعة وصف مصر التي تحوي أدق المعلومات الجغرافية و الطبيعية

<sup>1</sup>- ز.ل ليفين، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسوريا ومصر، ص 92.

و الاقتصادية و الاجتماعية و البشرية عن مصر، و في عام 1859 تأسس المعهد المصري، ثم تأسست جمعية المعارف التي عيّنت بإحياء كتب التراث الإسلامي، و كانت غايتها إنشاء مكتبة ضخمة، و حين جمد نشاطها أنشأت مجموعة من علماء الإسكندرية مجلس المعارف المصري بالإسكندرية عام 1859، و في عام 1870 أنشئت دار الكتب المصرية،<sup>(1)</sup> و بعد ذلك تتابع تأسيس هذه المجموع عدد من الجمعيات و كان أشهرها جمعية مصر الفتاة، و في بيروت جمعية المقاصد الإسلامية عام 1880، و كان هدف هذه الجمعيات توحيد جهود العلماء و المفكرين و تنظيمها، و أيضا جعلهم يتعاونون في مجال التخصص الواحد و يتبادلون الآراء.

#### 7- حركة الاستشراق:

الاستشراق بمعناه الأكاديمي هو أحد ميادين الدراسات الغربية عن المجتمعات الشرقية، و تاريخيا فهو مرتبط بصدور مجمع فيينا الكنيسي عام 1312 بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغات العربية و اليونانية و العبرية و السريانية، في جامعات باريس و أكسفورد و بولونيا<sup>(2)</sup>، و قد حظي الإسلام و التراث العرب الإسلامي باهتمام خاص من قبل المستشرقين، و شغلت مصر جانبا كبيرا من هذا الاهتمام، إذ توافد عليها كثير من المستشرقين منذ حملة نابليون على مصر، و في فترة حكم محمد علي باشا قاموا بدراسات معمقة على مجمل أحوالها.

كانت حركة الاستشراق في بداية أمرها حركة تعمل على تمكين المستعمر من تدبير شؤونه في البلاد العربية المستعمرة، و ذلك عن طريق اتصاله بأديها و لغتها و نفسية أهلها، إلا أن هذه الحركة انتهت فيما بعد بإنشاء جمعيات علمية يسيرها متخصصون في مجال التاريخ و الاقتصاد و اللغات و الأدب، مثل الجمعية الآسيوية عام 1821، و الجمعية الملكية الآسيوية بلندن عام 1823 و نظيرتها الجمعية الفرنسية عام 1820، و الجمعية الألمانية للدراسات الأجنبية عام 1845، و الجمعية

<sup>1</sup>- ز.ل ليفين، مرجع سبق ذكره، ص 85 – 86.

<sup>2</sup>- إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، ط 2، 1984،

الاستشراقية الأمريكية وغيرها من الجمعيات، كما أصدرت هذه الجمعيات عدد من المجلات العلمية التي تناولت التراث العربي الإسلامي بالدراسة والتحليل العلمي، مما ساهم في نشر المنهج العلمي في البحث و هو ما نشط التيار العلماني في المجتمع العربي والإسلامي، حيث ظهر عديد من المفكرين المصريين المسلمين مع بداية القرن العشرين مثل لطفي السيد و طه حسين و علي عبد الرازق و قاسم أمين وغيرهم كثيرون.<sup>(1)</sup>

#### - خاتمة

و هكذا نعرف من خلال هذا العرض أن البلاد العربية والإسلامية في المشرق والمغرب العربي عاشت نهضة فكرية علمانية و قومية و إصلاحية حديثة بكل أطرافها الإسلامية و المسيحية، متأثرة بالحضارة العلمية و الثقافية و السياسية الأوروبية، و قاومت الاستبداد الذي مارسته الدولة العثمانية التي شكلت ركيزته جمعية الاتحاد و الترقى و سياسة التتريك، و من ثم كانت الدعوة إلى الديمقراطية و حرية الرأي و فصل الدين عن الدولة، و تسيير مختلف الشؤون الاجتماعية و الاقتصادية، مع المحافظة على المكانة الروحية و الأخلاقية للدين. كما ندرك أن المسيحيين العرب كانوا يمثلون أحد أعمدة النهضة العلمانية العربية المعاصرة، مما سمح بظهور عدد من المفكرين العلمانيين عملوا على إحياء الوعي العربي القومي و الاجتماعي و السياسي، من بينهم فرح أنطوان، شبلي الشميل، سلامة موسى قاسم أمين، علي عبد الرازق وغيرهم.

<sup>1</sup>-محمد كامل ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص 124 - 125.

- قائمة المراجع

- 1- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار للنشر- بيروت، 1968.
- 2- إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية- بيروت، ط2، 1984.
- 3- جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ج4 ( بناء النهضة العربية)، دار الهلال.
- 4- روجي غارودي، الأصوليات المعاصرة ( أسبابها و مظاهرها )، دار عام ألفين – باريس، 1992.
- 5- زل.إيفين، الفكر الاجتماعي و السياسي الحديث في لبنان و سوريا و مصر، ترجمة: بشير السباعي، دار ابن خلدون – بيروت، 1978.
- 6- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 – 1914 ( الاتجاهات الدينية و السياسية و الاجتماعية و العلمية)، دار الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت 1987
- 7- فؤاد زكريا، الصحة الإسلامية في ميزان العقل، دار الفكر للدراسات – القاهرة، ط 1989.
- 8- هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر- بيروت، 1971.
- 9- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري ( من عصر إسماعيل إلى ثورة 1919) ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1980.
- 10- محمد كامل ضاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني ( في الفكر العربي الحديث والمعاصر)، دار البيروني للطباعة و النشر- بيروت، ط1، 1994.
- 11- محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية، المطبعة النموذجية – القاهرة.
- 12- وليد نويهض، مجلة الوسط البحرينية، العدد 1589، 12 يناير 2007.

## مسار حرية الصحافة الورقية والإلكترونية في الجزائر

د. نجاة لحضيري<sup>1</sup>

### الملخص

تعد حرية الصحافة من تطبيقات حرية الرأي والتعبير، كما يعتبر كذلك مبدأ تضمنته الدساتير والمواثيق مع القوانين والتشريعات العالمية، علاوة على الاتفاقيات الدولية. وقد تطورت تطبيقات حرية الصحافة مع تطور الممارسة الإعلامية في ظل تحولات الكبرى الحاصلة مع تغير فكر الإنسان وتقدم الوسائل الإعلامية في ظل التطور التكنولوجي؛ بوصفها انتقلت من الوسائل التقليدية إلى الوسائل الرقمية التي تتفرع إلى شخصية ومهنية؛ فألى جانب الصحف الورقية استحدثت صحف إلكترونية، والأمر نفسه لبقية الوسائل الإعلامية التي أضحت تعتمد على القاعدة الرقمية في بث ونشر مضامينها الإعلامية، فيما شكلت وسائط التواصل الاجتماعي فرصة تحقيق الأنية والتشارك والتعليق وصناعة المحتوى في بيئة رقمية ألغت المسافات الزمنية والحدود الجغرافية.

ولأن حرية الصحافة أثارت سابقا ولا تزال في الوقت الراهن عدة إشكالات، من حيث المفاهيم والتطبيق والممارسة، شكلت موضوع بحث ودراسة علميا من أجل فهمها وتفسيرها مع ضرورة التفكير حول سبل تكييفها مع الممارسة الإعلامية بمختلف تحولاتها وتغيراتهما في السياق الراهن. اعترفت الجزائر كغيرها من بلدان العالم من البلدان بحرية الرأي والتعبير والصحافة عبر مختلف القوانين الإعلامية والدساتير التي سنتها بعد الاستقلال. في ضوء ما ذكر، سعت المداخلة في سرد وتحليل مسار حرية الممارسة الإعلامية وتطبيقاتها في الصحف الورقية والرقمية في الجزائر إجابة على التساؤل التالي: ما هي حدود حرية الممارسة الإعلامية وفيما تتمثل تطبيقاتها في الصحف الورقية والإلكترونية في الجزائر؟

<sup>1</sup> دكتورة في علوم الإعلام والاتصال، أستاذة بحث أ، باحثة دائمة في المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، كراسك، وهران، الجزائر. البريد الإلكتروني:

[nadjatlahdiri@yahoo.fr](mailto:nadjatlahdiri@yahoo.fr)

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ حرية الصحافة؛ الصحف الورقية؛ الصحف الإلكترونية؛ القوانين الإعلامية.

## Abstract

Freedom of the press as the application of freedom of opinion and expression, is present in many constitutions, laws and legislations around the world. Media practice has evolved according to the development of human, and emergence of new media, divided into personal and professional. As much as we find traditional newspapers, electronic newspapers have been developed. The same applies to the other media outlets. Social media constituted an opportunity to achieve simultaneity, sharing, commenting and industry content in a digital environment that has eliminated temporal distances and geographical boundaries.

Accordingly, what are the limits of the freedom of journalistic practices and its applications from traditional to electronic newspapers?

**Key Words:** Algeria ; freedom of the press ; newspaper ; electronic newspaper ; laws of information.

## 1\_ المقدمة

تعتبر حرية الرأي والتعبير مكسب قانوني ومبدأ أساسي يتمتع بالحماية القانونية في أغلب الدساتير والقوانين ومختلف مواثيق المهنة الصحفية عبر العالم، حيث يتم تنظيمها وضبطها وفق أخلاقيات المهنة والمسؤوليات الناجمة عنها والتي يمكن تقيدها باسم القانون. لقد عرفت الحريات الصحفية تقييدا وتضييقا كبيرين منذ القدم، حيث "كان أفلاطون في كتابه «الجمهورية» من أوائل الفلاسفة الذين نادوا بفرض قيود مشددة على حرية التعبير، في المجتمع المثالي".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> نايجل وروبيتين: مقدمة قصيرة جدا: حرية التعبير، ترجمة عاطف سيد، مراجعة شيماء، عبد الحكيم طه، 2013، ص 93.

مرت حرية الصحافة المكتوبة في الجزائر عبر محطات متعاقبة منذ الاستقلال سنة 1962، وذلك تزامنا مع تغير الظروف السياسية، والاقتصادية والاجتماعية الحاصلة في المجتمع. وتواصلت التغيرات مع دخول الجزائر عالم التكنولوجيا الرقمية واستغلالها في المجال الإعلامي (الصحف، الإذاعة والتلفزيون)، وهي الخطوة التي فسحت مجال ظهور الصحافة الإلكترونية، التي تشكل بعضها طبقات رقمية للنسخ الورقية المتواجدة في السوق الإعلامي، فيما تعد الصحف الإلكترونية الأخرى مستقلة وجديدة لها طابعها وخصائصها، وسياستها، وأهدافها وجمهورها.

قطعت الجزائر عدة أشواط في مجال الحريات طبعها ظروف ساهمت بشكل كبير في رسم واقع حال حرية الصحافة والإعلام وفي تطبيقاتها في الصحافة المكتوبة بوصفها سبقت بقية الوسائل الإعلامية الأخرى في الظهور والتطور والانتشار، علاوة على أدائها دورا رئيسيا ومهما يتمثل في تكوين الرأي العام، لما تقوم به من انتقاء الأحداث وتحليلها وتعليقها وتحريرها فنشرها بشكل تقدم صورة ذهنية موحدة لدى جمهورها.

تكمن أهمية الورقة البحثية بكونها تعالج موضوع قديم لأن الحريات كانت موضوع المطالبة والنقد والتقييد منذ الأزمنة البعيدة، وموضوعا جديدا بالنظر إلى التطورات الكبيرة والسريعة التي عرفتها الممارسة الإعلامية بخاصة في البيئة الرقمية في ظل مجتمع المعلومات. وتهدف الدراسة سرد التطور التاريخي لحرية الصحافة في الجزائر من خلال القوانين الإعلامية مع تطبيقاتها في الصحف الورقية والإلكترونية في بيئة رقمية حديثة عرفت تطورات عميقة. كما سعت في سرد المسار القانوني لحرية الصحافة وتطبيقاتها في الصحف الورقية والإلكترونية وذلك إجابة على الإشكالية التالية: ما هي حدود حرية الممارسة الإعلامية وتطبيقاتها في الصحف الورقية والصحف الإلكترونية؟

انتهجت الورقة البحثية المنهج التاريخي الذي يقوم على دراسة الوثائق التاريخية وتحليلها ومقارنتها وتمحيصها من حيث الأحداث والشخصيات والفاعلين

من أجل بناء سرد تاريخي لواقعة أو موضوع هام تاريخيا يعني حدث، شخصية أو منطقة جغرافية ضمن سياق تاريخي في علاقته مع سياقات أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها كالسياق السياسي والاجتماعي وبخاصة الثقافي التي تؤثر كلها في مسار وطبيعة ونوع هذه الواقعة التاريخية أو أي موضوع من المنظور التاريخي؛ فيما يسعى المنهج المسحي في "صياغة مبادئ هامة في المعرفة كما يمكن أن يؤدي إلى حل للمشاكل العلمية"<sup>1</sup> حيث يساعد مسح مختلف القوانين والدساتير المتعلقة بحرية الصحافة في الجزائر في فهم أشكال تجسيد هذه الحرية في النمطين الورقي والإلكتروني بهدف الكشف عن مدى توفر القائم بالإعلام في الصحيفتين الورقية والإلكترونية على حرية التعبير في مجال الممارسة الإعلامية المسؤولة.

## 2\_ مفاهيم الدراسة

الصحافة: "يذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن الصحافة نشأت عند المصريين القدماء والرومان حين كانوا ينقشون الأخبار على الأحجار ويكتبونها على أوراق البردي، لكن هذا لا يعتبر صحافة بالمعنى الذي نفهمه اليوم، حيث يرى فريق آخر أن ظهور الصحافة بمفهومها الحالي ارتبط بابتكار غوتنبرغ الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، في منتصف القرن الخامس عشر (1445)."<sup>2</sup> وتعد الصحافة بمثابة "دوريات (periodicals) عرفت منظمة اليونسكو عام 1964 بأنها كل المطبوعات التي تصدر في فترات محددة، أو غير محددة، منتظمة أو غير منتظمة، ولها عنوان واحد تنتظم جميع حلقاتها (أعدادها)، ويشترك في إعدادها العديد من الكتاب."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بلقاسم سلاطينية، حسان جيلالي: أسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012، ص 16.

<sup>2</sup> محمد فريد محمود عزت: مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، 1993، ص 2.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 50.

سميت الصحيفة بالجريدة بمعنى "سعفة النخلة بلغة أهل الحجاز، وكانوا إذا يبست قشروها من خوصها واستعملوها للكتابة (...). وكانت الجريدة قديما سعفة من النخل، فأصبحت الآن صحيفة من مادة الورق."<sup>1</sup> كما أن الصحافة أيضا "تجارة لأنها تسعى جاهدة لزيادة دخل المؤسسات الصحفية والعمل على موازنة الدخل مع المنصرف وتحقيق أرباح."<sup>2</sup> و"بسبب رؤوس الأموال التي تعبأ من أجلها، وبسبب استهلاكها للمواد الأولية وقيمة إنتاجها (...). فإن الصحافة صناعة."<sup>3</sup>

تعتبر الصحيفة نشرية دورية الصدور ذات مضامين إعلامية، يحررها صحافيون بأسلوب بسيط وفق سياسة الجريدة موجهة إلى جمهور معين، وهي إحدى وسائط التواصل الانساني، ترتبط ظهورها بظهور الطباعة وانتشارها عالميا. تتفرع الصحف إلى عدة أنواع فمن حيث الموضوع نجد صحف: سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ورياضية، وتلك التي تهتم بالطفل، والمرأة، والشباب، والصحة، والسياحة، والموضة، والإعلانات...؛ ومن حيث الملكية: فهي عمومية بمعنى هي ملك للدولة وتضمن بذلك الخدمة العمومية، وصحف خاصة "التي تمنح لأشخاص اعتباريون وتندرج تحتها الشركات التي يؤسسها الأفراد، سواء كانت شركات المساهمة أو جمعية تعاونية."<sup>4</sup> ويمكن أن تكون بمثابة شركة ذات أسهم - حالة الجزائر- بالنسبة للصحف الخاصة التي عرفت ظهورا بعد فترة التعددية السياسية والإعلامية بمعنى بعد تسعينيات من القرن الماضي.

الصحافة الإلكترونية: تعرف الصحافة الإلكترونية علميا "بعدة مسميات باللغة الانجليزية: Electronic Newspaper، كما تدعى Electronic Edition، Digital Newspaper و Electronic Journalism يعبر عن الصحافة الإلكترونية

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 53

<sup>2</sup> محمد فريد محمود عزت، مرجع سابق، ص 80.

<sup>3</sup> بدير ألبير، الصحافة، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 32.

<sup>4</sup> فتحي حسين، أحمد عامل: أخلاقيات الصحافة في نشر الجرائم: دراسة تحليلية مقارنة، أثيرك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص ص 15-16.

في الدراسات العربية بـ "الصحافة الفورية" أو النسخ الإلكترونية أو الصحف الإلكترونية أو الصحافة الرقمية أو نحوها.<sup>1</sup> كما أُعطي لها تعريفاً شاملاً بكونها "الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ أو إصدارات إلكترونية لصحف ورقية وهي تتضمن مزيجاً من الرسائل الإخبارية والقصص والمقالات والتعليقات والصور والخدمات المرجعية".<sup>2</sup> وتندسم بعدة خصائص تميزها عن الصحافة الورقية منها: التفاعلية، العمق المعرفي، بمعنى ربط الموضوع المنشور بروابط الأرشيف، إضافة رابط ذات صلة بالموضوع، كما تدرج إلى جانبها طبعات أخرى من الموضوع نفسه، علاوة على توفرها على خاصية تعديل المحتوى. فهي تقدم أخباراً آنية وفورية لمستخدمي الإنترنت مع تقديم تفسيرات وتحليلات إعلامية وفق شروط الكتابة الإلكترونية؛ ويمكن أيضاً إعادة "تحرير الخبر على طريقته في العملية الإعلامية ونشره عبر صفحات موقعها الإلكتروني ليقرأ الجمهور ذات الخبر بأكثر من صيغة".<sup>3</sup> مما يميزها عن الصحف الورقية في الأسلوب وتقنيات الكتابة الإلكترونية ونشرها على الجمهور الواسع، باعتبارها تجتهد في المنح بين الكتابة واستغلال وسائط الملتيميديا لنقل موضوع ما ووقائع معينة.

حرية التعبير: هي "الحرية التي تحول دون أن يعبر الفرد أو المرء بفطرته عن ذاته وبدون عوائق ويتطلب تحقيق ذلك، أن يكون المواطنين مستقلين عن الحكومة أو السلطة بقدر المستطاع أو الإيمان الراسخ بالعقل، الذي يألف المناقشة والعدل

<sup>1</sup> سعيد غريب: "الصحيفة الإلكترونية والورقية، دراسة مقارنة في المفهوم والسمات الأساسية بالتطبيق على الصحف الإلكترونية على الصحف المصرية"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 13، أكتوبر 2001، ص 183.

<sup>2</sup> عبد الحكيم محمد محمد: "تأثير تطور تكنولوجيا الاتصال على مستقبل الصحافة المصرية التقليدية: دراسة تحليلية لمؤسسة الأهرام والأخبار والجمهورية"، المؤتمر العلمي السنوي الأول لأكاديمية أخبار اليوم: "الصحافة العربية وتحديات المستقبل"، القاهرة، ص 11.

<sup>3</sup> نجاح العلي: الصحافة الإلكترونية: النشأة والمفهوم، 2006، ص 23.

ووجود بيئة تتسم بالتسامح تسود فيها حرية الرأي والتعبير.<sup>1</sup> وترتبط حرية التعبير بحرية الإعلام والصحافة التي تعني "حق الحصول على المعلومات من أي مصدر ونقلها وتبادلها والحق في نشر الأفكار والآراء وتبادلها دون قيود والحق في إصدار الصحف وعدم فرض رقابة مسبقة على ما تقدمه وسائل الإعلام، إلا في أضيق الحدود وفيما يتصل بالأمن لقومي مع تحديد نطاق ذلك والأمور العسكرية وما يتصل بحرمة الآداب العامة."<sup>2</sup>

مرت عملية ضبط مفهوم حرية التعبير والصحافة عبر تغيرات وتطورات في سياق التقدم العلمي والتكنولوجي الحاصل في الوسائل الإعلامية مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المحيط الدولي. والحرية لا يُقصد بها حرية الصحفي أن يكتب ما يشاء، لكنها تعني أنه حر في توسيع فكره والعمل بشكل جاد وموضوعي في ظل احترام حقوق وحرّيات الآخرين. وقد انتقل مفهوم حرية الصحافة من حرية الإعلام المطبوع أو المكتوب إلى حرية الإعلام المسموع والمرئي لينتهي بحرية الإعلام الإلكتروني، إلا أنه كمفهوم لا يزال من "أهم القضايا الإعلامية وأكثرها إلحاحا على الأذهان على امتداد التاريخ البشري".<sup>3</sup>

حرية الصحافة: هي "مدى ما تتمتع به الصحف في بلد ما من حرية في نقد الأخطاء والتعبير عن آراء الناس وتناول مشاكلهم ونقد سياسة الحكومة"<sup>4</sup> وتعني أيضا "عدم وجود إشراف حكومي أو رقابة من أي نوع، كما تعني حق الناس في إصدار الصحف دون قيد أو شرط."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> بسام عبد الرحمن مشاقبة: أخلاقيات العمل الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 54.

<sup>2</sup> فارس جميل أبو خليل: وسائط الإعلام بين الكبت و حرية التعبير، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 140.

<sup>3</sup> سليمان جازع الشميري: الصحافة والقانون، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1993، ص 9.

<sup>4</sup> شلي كرم: معجم المصطلحات الإعلامية: إنجليزي-عربي، ط1، دار الشروق، الأردن، 1989، ص 334.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تاريخيا، وضعت عناصر حرية الصحافة لأول مرة في قانون السويد لسنة 1766 التي تنص على: "منع كل أشكال الرقابة المسبقة، تعيين مسؤول النشر، الحق في عدم الإفصاح عن مصادر المعلومات بهدف حماية الخواص".<sup>1</sup> كما تركز على مبدئين: "حرية العمل الصحفي من جهة وحقوق الأفراد والجماعات والمصلحة العامة من جهة أخرى".<sup>2</sup> أما من حيث الخصائص والسمات فلقد حددها فرنسيس بال فيما يلي:

✓ إن حرية الإعلام حرية شرعية يحددها القانون ولا يمكن لأي مؤسسة إعلامية أن تتجاوز القانون ولا نشاط لها داخل الإطار القانوني.

✓ حرية الإعلام تقتضي بأن يكون لكل مواطن الحق في انشاء صحيفة، وإنشاء مؤسسة إعلامية وهذه المؤسسة تخضع للقانون العام والنظام الشرعي.

✓ إن الدولة لا تتدخل مباشرة في شؤون الصحافة وأن الإعانة التي تقدمها الدولة لهذا القطاع يجب أن توزع بكيفية تضمن للمؤسسات الإعلامية البقاء والاستمرار، نظرا لكون المؤسسة الإعلامية عنصر نشط يعمل للمصلحة العامة.<sup>3</sup>

عرفت حرية الصحافة تطبيقاً في مختلف دول العالم وفق الخلفيات الفلسفية المتباينة التالية: النظرية السلطوية التي تقوم على مبدأ حرية التعبير والصحافة مع ضمان حق نقد السياسات والحكومات وتربط النظرية الاشتراكية حرية الصحافة بالمصلحة العامة. أما نظرية المسؤولية الاجتماعية فهي تشترط عند

<sup>1</sup> Francis BALL: Les médias, 3ème édition, Que sais-je? PUF, France, 2004, p 10.

<sup>2</sup> شبل بدر الدين: الحريات السياسية في الجزائر: دراسة في تطور النصوص التشريعية والممارسة العملية، ط 1، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص 31.

<sup>3</sup> فضل طلال العامري: حرية الإعلام في الوطن العربي في ظل غياب الديمقراطية، دار هلا للنشر والتوزيع، الجزيرة، مصر، 2011، ص 24.

تطبيق حرية الصحافة التحلي بالمسؤولية، فيما تركز النظرية التنموية على تسخير الوسائل الإعلامية لتحقيق التنمية مع السهر على تطبيق السياسات العمومية، ومع التطور الحاصل ظهرت نظريات أخرى سعت في فهم العملية الإعلامية والاتصالية من حيث الاستخدام والإشباع والأهداف في البيئات الغربية، لتأتي آخر نظرية تتمثل في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام لصاحبها المنظر الجزائري عبد الرحمن عزي، التي تعتبر الرسالة هي القيمة، بمعنى مضمون الرسالة ينضوي في إطار احترام القيم التي يستند عليها المجتمع أو بيئة الوسيلة الإعلامية .

تتوقف حرية الصحافة وكذلك حرية الرأي والتعبير على السياسية الإعلامية والقوانين المقررة في البلد، التي تمنحها البيئة المناسبة، وقد يُمارس عليها تضيقاً يتمظهر في أشكال تجسيدها مع مكانة الدولة في مجال الحريات في المحيطين الإقليمي والدولي.

حرية الانترنت: تعني حرية الانترنت "حرية التعبير بالقول والكتابة والرسم، أهم الحريات التي يكفلها النظام الديمقراطي، إن لم تكن الشرط الأول الذي لا يستقيم بدونه أي ادعاء بالحرية والديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان، الأمر الذي جعل من حرية التعبير هذه معيارا ومقياسا لمدى تمتع البلد أو مجتمع بالديمقراطية".<sup>1</sup> وفي ظل التطور التكنولوجي والانفتاح العالمي، أضحت دراسة موضوع حرية التعبير عبر القاعدة الرقمية محل اهتمام الدارسين عالميا.

يبدو أن من أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الصحافة الإلكترونية إلى جانب التطور التكنولوجي الحاصل هو التضيق والتقييد الممارس على حرية الرأي والتعبير في الصحافة الورقية، ليقوم ممتني الصحافة بإنشاء صحفاً إلكترونية بهدف التمتع أكثر باستقلالية في العمل الصحفي وفي التعبير الحر عن رأيهم حول مختلف القضايا ونشر أفكارهم بعيدا عن الرقابة أو التضيق، وهي الفرصة التي تمنحها لهم القاعدة الرقمية .

<sup>1</sup> فارس جميل أبو خليل، مرجع سابق، ص 159.

قانون الإعلام: يعني "مجموعة من القواعد القانونية المنظمة لعمل وسائل الإعلام، حيث توضع الضوابط العامة التي تحدد سلفا سلوك الأفراد بصدد ما يمكن أن يقوم بينهم من علاقات في مجالات الإعلام، وهذه الضوابط تسعى إلى الحد من حريات الأفراد وتقييدها في حدود الحفاظ على حريات الآخرين وعلى المصلحة العامة."<sup>1</sup>

وهي بمثابة نصوص تنسم بسمة الإلزام في التطبيق مع ضرورة الاحتكام إليها وتتمظهر القوانين في الدساتير والمواثيق والاتفاقيات كما تتجسد في النصوص الرسمية التي تصدرها الهيئات المخولة قانونا لهذه المهمة تشمل مختصين في المسائل القانونية، وتهدف تنظيم وتأطير المهنة الصحفية مع فرض الحقوق والواجبات، وفي مجال قانون الإعلام فهي تحدد حقوق وواجبات الصحفي، كما تفرض عليه في المقابل مسؤوليات وعقوبات مختلفة الطابع وفق نوع الخطأ المني الذي ارتكبه. وتختلف القوانين من حيث الموضوعات وفي القضايا التي ينص عليها من بلد لآخر حسب الخصوصيات السياسية والثقافية والاجتماعية والمرجعية الفكرية والفلسفية للدول والحكومات.

### 3\_ الصحافة المكتوبة في الجزائر: عرض مسار

عرفت الجزائر الصحافة المكتوبة منذ دخول الاستعمار الفرنسي إليها سنة 1830، وتحل في ذلك الرتبة الثانية بعد مصر في إفريقيا. وقد عكس واقع حال الصحافة المكتوبة طيلة الفترة الاستعمارية عن وجود نوعان من الصحف: صحف متمتعة بكامل الحقوق وتتوفر على الحريات وأخرى مضطهدة محاربة ومهمشة، وتمثل الصحف الاستعمارية الصنف الأول فيما تمثل صحف الجزائريين الصنف الثاني التي عرفت بدورها عدة تطورات وفق تنامي الوعي وبلورة الرأي العام حول ضرورة محاربة الاستعمار والقضاء عليه.

<sup>1</sup> فتحي حسين عامر، أحمد عامل، مرجع سابق، ص 27.

تاريخيا ومن المنظور القانوني كان وضع الصحافة في بدايات الاستعمار الفرنسي مجحفاً، يتسم بالرقابة والمنع والتضييق باسم القانون ففي "مطلع الإمبراطورية الثانية، أُخضعت الصحافة إلى السلطة العسكرية المحلية، لغاية صدور مرسوم 28 - 03 - 1852، المنظم للصحافة الذي فرض رقابة على الصحف؛ ووسع مرسوم 14 مارس 1855 نظام الإنذارات الباريسي ليشمل الجزائر، مع تعويض مسؤولية الإدارة بمسؤولية الناشرين مانحا الحق للوالي المحلي بإنذار، توقيف أو إلغاء أي نشاط إعلامي "تجاوز عتبة الرقابة المسبقة". ولم تعرف الجزائر تطبيق قانون مارس 1868 الذي يحتوي على بعض الإجراءات الليبرالية التي عرفتها الصحف الصادرة في فرنسا.<sup>1</sup>

بعد صدور قانون 1888 الذي اعترف بحرية الصحافة بالنسبة للصحف الصادرة من طرف السلطات الاستعمارية فيما تعرضت الصحف الأهلية وكل الصحف التي ظهرت بعدها إلى رقابة صارمة وهو ما لخصه (Claude Colot) في أربعة محطات تاريخية "منذ ظهور أول جريدة فرنسية- عربية سنة 1881، لغاية قدوم فيوليت إلى الجزائر سنة 1925، تتمتع الصحافة الأهلية بحرية منظمة؛ ثم أضحت حرية مراقبة من سنة 1881 لغاية 1925 وأُخضعت إلى نظام مزدوج من سنة 1925 لغاية 1947 وإلى نظام أكثر صرامة من سنة 1947 لغاية 1962".<sup>2</sup>

تطورت الصحافة المكتوبة في الجزائر عبر عدة محطات تاريخية في تأثرها مع السياق السياسي والقانوني الاستعماري الذي تعمد في البداية في إنشاء الصحف

---

<sup>1</sup> نجاة لحضيري: "تاريخ صحف مدينة وهران وأهم أعلامها في الفترة الاستعمارية: عرض حول الوظائف السياسية والثقافية والاجتماعية"، محاضرة أُلقيت من طرف الباحثة في مقر مركز البحث كراسك، وهران، الجزائر، في إطار الاحتفالات المخلدة لـ "ستينية استقلال الجزائر"، يوم 31 أكتوبر 2022، على العاشرة صباحاً.

<sup>2</sup> Claude Colot: « le régime juridique de la presse musulmane Algérienne (1881 - 1962) », Revue Algérienne des Sciences Juridiques et Politiques, volume 6, n° 2, Juin 1969, PP 347-348.

يهدف نقل الأخبار للكلون، وهي ما أطلق عليها تسمية "الصحف الاستعمارية" ثم "الصحف الأهلية" التي أنشأتها نخبة قليلة من الجزائريين المكونين في مدارس فرنسية سعت في إنشاء صحف للمطالبة ببعض الحقوق والحريات بخاصة بعدما اعتبر قانون الصحافة الفرنسي اللغة العربية لغة أجنبية لذلك تعامل كما تعامل الصحف الأجنبية من الوجهة القانونية الاستعمارية. تلاها ظهور "صحف الحركة الوطنية" مع ظهور أحزاب وجمعيات سياسية وذات طابع ديني تنوعت مطالبها تزامنا مع أحداث تاريخية سياسية في السياقين الاستعماري والدولي، وأخيراً "الصحافة الثورية" التي سعت جبهة التحرير الوطنية في إنشائها بهدف مواجهة الدعاية الاستعمارية التي شوهت الثورة الجزائرية على المستوى الخارجي.

أهم ما يمكن تسجيله حول واقع حال الصحف التي صدرت طيلة الفترة الاستعمارية (1830\_1962) هو اعتبارها منبرا للمطالبة بالحقوق، والتعليم، وانتقاد السياسة الاستعمارية، كما عُدت وسيلة نضال وتكوين رأي، بل مجال تشكيل وعي عام بامتياز للالتفاف نحو القضية الوطنية، بالرغم من عدم توفرها على مساحات كبيرة من حرية التعبير والرأي وخاصة من حيث الدور وهو ما يعكسه الاختناق الكبير والتضييق عليها من طرف السلطات الاستعمارية، علاوة على التوقيف والتعليق المستمرين لمختلف الجرائد التي صدرت عبر محطات تاريخية متعاقبة. فيما كانت الحريات الصحفية في يد المستعمر الذي لم يتح لمعظم العناوين الصحفية التي صدرت خلال هذه الفترة عكس ما كانت عليه الصحف الفرنسية التي أُتيح لها كامل الحقوق والحريات.

بعد الاستقلال بقيت بعض العناوين الصحفية التي كانت تصدر في فترة الثورة التحريرية منها جريدة المجاهد، سعت في تأميم عدة عناوين صحفية؛ فيما تأسست عناوين صحفية وطنية حكومية سايرت السياسة العامة للدولة الجزائرية. كانت الحريات الصحفية في الجزائر محدودة قبل سنة 1988، لعدم تمتعها بالنقد ومعالجة قضايا معينة، لكن مع صدور دستور 1989، الذي فتح مجال الحريات السياسية والإعلامية ظهرت أحزاب وجمعيات مختلفة في الطابع والتوجه واللغة،

أثرت السوق الإعلامية بكم هائل من العناوين الصحفية المكتوبة، التي تمتعت بحرية الممارسة الصحفية خاصة خلال الفترة 1990-1991 في سياق ظهور قانون 1990 للإعلام الذي اعترف صراحة بالحريات الصحفية والوصول إلى مصادر المعلومات، لكن يبدو أن ظروف الجزائر السياسية ألقت بتداعياتها على تطبيقات حرية الصحافة مدة عشر سنوات، ما قلص في الحريات الصحفية جراء صدور سلسلة من التعليمات والمراسيم تنص بعدم نشر المعلومات الأمنية دون الرجوع إلى البيانات الصادرة عن السلطات الرسمية. وبعد سنوات الألفين عاشت الصحف فترة المواجهة مع الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة لمعارضتها ترشحه لعهدة رئاسية أخرى، لكن ذلك كلفها متابعات قضائية وتوقيف نهائي لبعضها مع سجن عد من الصحفيين بدعوى القذف.

ارتبط المشهد الصحفي في الجزائر إلى حد كبير بفترات سياسية وقانونية مع بيئة اجتماعية انتجتها الظروف والتي كان للصحافة دورا هاما في نسجها. فلقد كانت الممارسة الصحفية نسبية من حيث الحريات فيما عانت من تضيق وتوقيف وتعليق في عدة مرات جراء تجاوزات قانونية وُصفت بخرق القوانين وعدم الالتزام بالأخلاقيات المهنية؛ لكن ذلك لم يمنع من معالجة بعض العناوين الصحفية مختلف القضايا إعلاميا وبموضوعية نسبيا كما سعت في تحسين مستوى الأداء الإعلامي لصحافيتها عن طريق تمكينهم من التكوين المستمر تجنباً للوقوع في أخطاء مهنية.

لقد رافق تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر تطور الوسائل الإعلامية؛ حيث ظهر الانترنت سنة 1993، ما ساعد في ظهور الصحافة الإلكترونية بخاصة مع بروز وشيوع الانترنت وانتشاره محليا؛ وكانت يومية "الوطن" هي الجريدة الأولى التي ارتأت إلى وضع نسخة إلكترونية في نوفمبر 1997، لتليها يومية "الخبر" في فيفري 1998، ثم سرعان ما بدأت الصحف الإلكترونية تظهر وتشكل كوسائط إعلامية مستقلة.

تعد "interface Algeria" أول صحيفة إلكترونية تم إنشاؤها في الجزائر سنة 1996، ثم ظهرت صحف إلكترونية أخرى باللغتين العربية والفرنسية، سعت في نقل الأحداث ومعالجتها بصيغ صحفية متنوعة وفق الخصائص الرقمية. كما عرفت كذلك الجزائر إنشاء عدة صحف إلكترونية قائمة بذاتها (بدون نسخ ورقية) منها: "Algeria Watch" سنة 1998 وصحيفة "Tout sur l'Algérie": كل شيء عن الجزائر، ثم تلتها عدة جرائد إلكترونية منها الإخبارية والمتخصصة وهي مستمرة كذلك لغاية اليوم تهتم بعدة مجالات.

تختلف معايير كتابة وبث المضامين الإعلامية عبر الوسائل الإلكترونية عن الوسائل الإعلامية التقليدية ومنها الصحف؛ فمضامين الصحف الإلكترونية تُحرر وفق معايير تتطابق وخصوصية القاعدة الرقمية. وفي هذا الصدد "يذكر المختصون على أن الأنواع الصحفية جاءت لترجم حاجة القارئ ومساعدته على متابعة الأخبار وفهم دلالاتها وإدراك خلفياتها وإشباع الجمهور وتسليته وثقافته، إلا أن النص الإلكتروني الواحد يكفل إنجاز هذه المهمة بمفرده إذ يحتوي بشكل أو بآخر على عدة نصوص يتولى كل واحد منها إنجاز إحدى المهام المذكورة".<sup>1</sup>

تتفرع الصحافة الإلكترونية مثلها مثل الصحافة الورقية إلى عدة أنواع وذلك وفق أوقات ومكان الصدور، واستنادا إلى التوجه (سياسة تحرير الصحيفة)، ونوع المحتوى، إضافة إلى اللغة المستعملة: العربية، الأجنبية.

دفعَت التطورات التي عرفت الصحافة في الممارسة والوسيلة وفي الأهداف إلى إجراء دراسات استكشافية حول مستقبلها ومآلها، ومن بينها تلك التي تنبأت بإلغاء الصحف الإلكترونية الصحف الورقية، باعتبار كثيرا من الباحثين ارتأوا مبكرا إلى الحديث عن هزيمة الصحافة التقليدية ونهاية عصرها، بل أن فيليب ميلر في كتابه: "الصحيفة الزائلة" الصادر سنة 2005 بأمريكا، تنبأ بأن عام 2040 سيشهد هجرة

<sup>1</sup> نصر الدين لعياضي: الصحافة الإلكترونية: أحادية الشكل وتعدد المضامين أم أنواع صحفية جديدة؟ جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص 6\_7.

آخر قراء الصحف الورقية المطبوعة إلى الصحافة الإلكترونية. إلا أننا نستغرب حدوث ذلك خاصة في البلدان التي لم تستثمر كثيرا في تكنولوجيا التواصل الرقمي، كما أن الصحافة الورقية تتسم بالتحليل العميق للأحداث ولها نسبة معتبرة من القراء المداومون عليها والذين لا يمكنهم في أي حال من الأحوال الاكتفاء فقط بالصحيفة الإلكترونية، وهو ما يؤكد التكامل بين الصحيفتين في الوظائف والأدوار واستقلالية كل واحدة عن الأخرى في الخصائص والسمات، لتتشاركا بلوغ الجمهور الواسع.

#### 4\_ حرية التعبير والصحافة في الدساتير والنصوص القانونية الجزائرية

مرت حرية التعبير والصحافة في الجزائر بمرحلتين مرحلة ما قبل التعددية السياسية والإعلامية (قبل سنة 1988) ومرحلة ما بعد التعددية السياسية والإعلامية (بعد سنة 1989). إذ تتميز كل مرحلة بخصائص ومعطيات عكست الظروف السائدة في كل مرحلة على حدى، وقد لعبت النصوص القانونية والدساتير التي أنشئت خلال هذه الفترة دورا في الاعتراف وإقرار حرية الصحافة في الجزائر.

نص دستور سنة 1963<sup>1</sup> في المادة 19 على: "تضمن الجمهورية حرية الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى وحرية تكوين الجمعيات، وحرية التعبير والتدخل العمومي وحرية الاجتماع". أما دستور 1976<sup>2</sup> فهو يؤكد في المادة 55 أن "حرية الاجتماع مضمونة وألا يمكن التذرع بها لضرب أسس الثورة الاشتراكية". كما نصت مختلف الدساتير الأخرى على حرية التعبير والصحافة وتضمنته كحق مكتسب ومكفل دستوريا (دستور 1989، دستور 1996، دستور 2008 والتعديل الدستوري لسنة

<sup>1</sup> دستور 1963، المنشور بموجب الإعلان المؤرخ في 10 ديسمبر 1963، الجريدة الرسمية عدد 64 المؤرخة في 08 ديسمبر 1963.

<sup>2</sup> دستور 1976، المنشور بموجب الأمر رقم 76-97، المؤرخ في 22 نوفمبر 1976، الجريدة الرسمية عدد 94 المؤرخة في 24 نوفمبر 1976.

2016 والتعديل الدستوري لسنة 2020). وقد اعترفت هذه الدساتير في مجملها على مبدأي حرية الرأي والتعبير والصحافة.

من جهته يعد قانون 1982 للإعلام<sup>1</sup> أول قانون عضوي للإعلام في الجزائر، حيث يحتوي في طياته على حوالي 119 مادة موزعة على 5 أبواب. تنص المادة الأولى بأن: "الإعلام قطاع من قطاعات السيادة الوطنية (... ) (جاء) ترجمة لمطامح الجماهير الشعبية يعمل الإعلام على تعبئة كل القطاعات وتنظيمها لتحقيق الأهداف الوطنية"، وتؤكد المادة الثانية أن "الحق في الإعلام حق أساسي لجميع المواطنين، تعمل الدولة على توفير إعلام كامل وموضوعي".

لقد كرس هذا القانون عملا صحفيا خاصا مؤطرا وموجها لتحقيق أهداف التنمية والنهوض بالقطاعات الحيوية في مختلف المجالات لتجعل من الصحفي موظف يتولى مهمة التعبئة والتجنيد الجماهيري نحو البرامج الوطنية للتنمية والتطور، حيث لو نحاول فهم واقع الممارسة الإعلامية في الجزائر قبل فترة التعددية يتبين لنا أنه إعلاماً موجهاً ومحتكراً من طرف السلطة. إلا أن بعد ظهور دستور 1989، كرس مبدأ التعددية السياسية والإعلامية كما ضمن حرية الرأي والتعبير. بعدها صدر قانون 1990 للإعلام<sup>2</sup> الذي يتضمن 106 مادة موزعة على 9 أبواب نص في المادة 2 أن "الحق في الإعلام يجسده حق المواطن في الاطلاع بصفة كاملة وموضوعية على الوقائع والآراء التي تهم المجتمع على الصعيدين الوطني والدولي وحق مشاركته في الإعلام بممارسة الحريات الأساسية في التفكير والرأي والتعبير طبقا لمواد 35، 36 و 40 من الدستور" كما "يمارس حق الإعلام بحرية مع احترام كرامة الشخصية الإنسانية ومقتضيات السياسة الخارجية والدفاع الوطني". (المادة 3) وتنص المادة 14 على حرية إصدار النشريات مع تحديدها بعض الشروط في

<sup>1</sup> القانون رقم 82-1 المؤرخ في 12 ربيع الثاني عام 1402 الموافق ل 6 فبراير 1982 يتضمن قانون الإعلام.

<sup>2</sup> القانون رقم 90-7 المؤرخ في 8 رمضان 1410 الموافق ل 3 أبريل 1990 المتعلق بالإعلام.

التسجيل والترخيص، فيما اعترفت المادة 35 بحرية الصحفيين في الحصول على المعلومات.

انتقد الصحفيون هذا القانون لما يتضمنه من تناقضات مع قابلية موادہ للتأويل سواء بالنسبة لواقع الصحافة والإعلام في الجزائر، لكن "بالرغم من كل الانتقادات المقدمة إلا أن هذا القانون اعتبر رمز الانفتاح الإعلامي الذي عرفته الجزائر منذ الاستقلال، حيث نص على حرية الصحافة إصدار النشريات، كما حدد مهنة الصحافة من خلال إقرار الحقوق والواجبات التي يخضع إليها القائم بالإعلام في الجزائر".<sup>1</sup>

بعد صدور القانون العضوي رقم (05-12) بتاريخ 12 جانفي 2012<sup>2</sup> تضمن مواد استهدفت تنظيم ممارسة مهنة الإعلام عبر 133 مادة توزعت على 12 محورا؛ وتطرق لأول مرة في الباب الخامس منه إلى وسائل الإعلام الإلكترونية في ستة مواد: من المادة 67 لغاية المادة 72. حيث تنص المادة 66 منه على: "يمارس نشاط الإعلام عبر الانترنت بحرية"، لقد فتحت هذه المادة عصرا جديدا لحرية الإعلام الإلكتروني وإن استبق الاستغلال التكنولوجي للقاعدة الإلكترونية من طرف الوسائل الإعلامية، التنظيم القانوني في الجزائر.

يبدو أن مسألة حرية التعبير والممارسة الصحفية في العالم عامة وفي الجزائر تحديدا تجاوزت مجال الحقوق والمكتسبات لارتباطها بمعايير أخرى منها المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية إلى جانب مجالات تطبيق الحريات في مسائل لا يمكن تجاهلها إعلاميا لكنها تتطلب في الوقت ذاته المهنية والاحترافية والمهارة الصحفية في التعامل مع المعلومة أو المضمون الإعلامي، لذلك نجد أن "حرية التعبير تبدأ أولا بتحرير

<sup>1</sup> نجاه لحضيري: الإعلام والسلطة في الجزائر: واقع حرية الصحافة بعد التعددية: من أكتوبر 1988 إلى جانفي 2012، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، إشراف الدكتور محمد بركان، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2016-2017، ص 55.

<sup>2</sup> القانون العضوي رقم 05-12 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق لـ 12 يناير 2012 المتعلق بالإعلام.

"الضمير الصحفي" حتى يكون في خدمة المصلحة العامة للمجتمع بدلا من فئة أو حزب أو مجموعة مصالح".<sup>1</sup> وتشهد الجزائر حاليا تعديلا جديدا لقانون الإعلام من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في المهنة والوسيلة بشكل يحقق التوازن ما بين الحرية والمسؤولية المهنية في الأداء الإعلامي.

## 5\_ أخلاقيات المهنة في الصحافة الورقية والرقمية

تعتبر الأخلاقيات المهنية من أساسيات العمل الصحفي لأنها تضبط "توغل الوحش الإعلامي، وبذلك فهي التي تهذب العملية الإعلامية وتحقق أهداف الإعلام في خدمة الصالح العام ونشر الحقائق والمعارف وكل ذلك يجب أن يتم في أجواء من حرية التعبير والفكر وبناء القواعد المتينة للوعي والعقلانية وتأسيس الضمير الصحفي".<sup>2</sup>

لقد استحدثت عدة مواثيق الشرف الصحفية علاوة على الاتفاقيات الإقليمية من أجل إخضاع المهنة إلى مجموعة من العوامل التي تحمي الجمهور من التجاوزات الأخلاقية في مجال الممارسة الإعلامية. وفي الجزائر ظهر ميثاق الشرف الصحفي يوم 13 أبريل 2000، يحتوي على مجموعة من المبادئ حول الحقوق والواجبات وحدود ممارسة مهنة الصحافة وفق المعايير الفلسفية والخلقية التي يحتكم إليها المجتمع من جهة ولأحكام القوانين المعترف بها من جهة أخرى، كما سعت الصحافة الورقية في استحداث مواثيق تلزم الصحفي التوقيع عليها بعد الاطلاع عليها قبل المباشرة في العمل الصحفي. كما "تقوم غالبية الدول المتطورة باستحداث

<sup>1</sup> عباسه الجلاي: سلطة الصحافة في الجزائر: الحرية، الرقابة والتعظيم، مؤسسة الجزائر للكتاب، تلمسان، الجزائر، 2002، ص 78.

<sup>2</sup> بسام عبد الرحمن المشاقبة: أخلاقيات العمل الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 100.

مجالس أخلاقيات المهنة بدلا من وضع قوانين إعلام أو حتى وزارت إعلام تتكفل بالجوانب التقنية لمهنة الصحافة ويتدخل في حال الإخلال بها".<sup>1</sup>

سعت القوانين الإعلامية جاهدة في فرض المعايير الأخلاقية لممارسة المهنة الحرة والمسؤولة عبر التاريخ وأسندتها لهيئات مختصة للحد من التجاوزات، خصصتها في باب خاص. كما قامت باستحداث هيئة مخولة قانونا لضمان تطبيق الأخلاقيات المهنية منها إقرار إنشاء سلطة ضبط الصحافة المكتوبة التي تمتد مهامها من ضبط الصحف الورقية إلى الصحف الإلكترونية وفق قانون الإعلام الجديد لسنة 2012، في المادة 41، مقرا بأن سلطة الضبط تشجع التعددية الإعلامية، بما يحقق العمل الصحفي الموضوعي ومن ثم تحقيق مبدأ الإعلام الحر والمسؤول الذي يضمن الحريات ويحمي الأفراد والمؤسسات من التجاوزات.

## 6\_ حرية التعبير في الصحف الورقية والإلكترونية

تعد عملية إرساء أرضية خصبة للممارسة الإعلامية بشكل حر وغير خاضع للقيود أو العراقيل، التي تحول دون القيام "بالمهنة النبيلة" من الأمور المعقدة والصعبة بالنسبة في بلد عبر العالم، ويمكن ذلك في حال توفر الظروف والبيئة المناسبين بالإضافة إلى السياق الذي تُمارس فيه حرية الصحافة.

لو نحاول فهم واقع الممارسة الصحفية بين الصحف الورقية والإلكترونية يتبين لنا أنه مختلف في عدة عناصر في صلتها بالشكل والمضمون، نظرا لاختلاف طابع العمل الصحفي وفق بيئة العمل الصحفي، مع التنظيم الإداري والمهني، إلى جانب نمط الوسيط الإعلامي المستخدم، دون إغفال تباين تكاليف كل واحدة عن الأخرى. فالقائم بالإعلام في الصحافة الإلكترونية يمتلك مساحة أكبر من حرية العمل الصحفي، عن زميله في الصحافة الورقية. بوصف الأول يمارس عمله في عالم

<sup>1</sup> نجاة لحضيري: الإعلام والسلطة في الجزائر: واقع حرية الصحافة في عهد التعددية: من أكتوبر 1988 إلى جانفي 2012، مرجع سابق، ص 134.

رقمي لا تفرض عليه قيود بالمقارنة مع الصحفي الذي يعمل في العالم الملموس الورقي، حيث يمر مقاله بأكثر من شخص للنظر في مدى قابليته للنشر من عدمه، فهو يصارع الرقابة الذاتية والموضوعية إضافة إلى قيود أخرى كالرداع القانوني، وصعوبة التحقق من مصدر المعلومة، مع الاجتهاد للحصول على التمويل المالي وحتى من حيث اقتناء الورق ومصادرة المقرات، مع التضييق القانوني مقارنة بالصحافة الرقمية. بل أضحت ملاذاً، بل متنفس الصحفي لمعالجة مختلف القضايا والأحداث المعاصرة ومختلف الإشكالات لذلك نجد أن العمل في الصحف الإلكترونية تسهل عليه هذه المهمة لأسباب كثيرة كالقيود الاقتصادية أو غيرها، كون إنشاء صحيفة إلكترونية يتطلب تكلفة أقل مع تمتع بالحرية في التعبير والرأي بنسبة كبيرة؛ وبالنظر إلى التجربة الفتية للصحافة الرقمية في الجزائر التي حاولت التعبير عن واقع وطموح المجتمع، وبذلك فهي مكملّة لتجربة الصحافة الورقية.

## 7\_ مستقبل ممارسة حرية الصحافة الورقية والإلكترونية في الجزائر

لو نعود إلى النصوص التشريعية نجد أن قانون الإعلام الجديد لسنة 2012، أقر بحرية الصحافة الورقية والإلكترونية، لكنه لم يفصل كثيراً في أطر ممارستها؛ كما أن إلغاء عقوبة السجن وتعويضها بالغرامة المالية، يعكس تقييداً جديداً لحرية التعبير والصحافة. فمستقبل حرية الصحافة الورقية والإلكترونية مرهون بتكييف قانون الإعلام وفق التطور التكنولوجي الحاصل وكذا لطبيعة المجتمع الجزائري، كما أن طريق الصحافة الإلكترونية لا يزال طويلاً كي تشق طريقها إلى القارئ المتواجد في ربوع الجزائر العميقة، باعتبار انتشارها الواسع يتوقف على تطوير التواصل الرقمي وتحسين خدمات الاتصال الإلكتروني وفتحته على الاستثمار الواسع لمواكبة الدول المتطورة تكنولوجياً، مع التحكم في تقنيات التواصل الرقمي والتمكين من تطبيقاتها وبخاصة الاجتهاد في توفير تطبيقات متطورة لحماية البيانات، وحفظها وأرشفتها مع إمكانية استرجاعها بشكل ميسر وقت الحاجة، علاوة على أولوية حماية المسائل المرتبطة بالخصوصيات.

إن صدور قانون الصحافة المكتوبة والإلكترونية الجديد سينظم أكثر العمل الصحفي في الوسيطين الرقمي والورقي بشكل يقدم إعلاماً موضوعياً واحترافياً يعبر عن واقع حال المجتمع الجزائري بمختلف قضاياها القديمة والمعاصرة.

## 8\_ الخاتمة

سنت الجزائر عدة قوانين اعترفت بحرية التعبير والصحافة وهو مبدأ مضمون في معظم الدساتير التي أقرتها، إلا أن مسؤولية الصحفي أمام القانون لا تحرمه من حقه في التعبير، في حدود ما يمليه عليه ضميره المهني والأخلاقي. ففي الوقت الذي يحمي فيه القانون حرية الرأي والتعبير فإنه يسعى في الوقت نفسه في ضبطها، كما أن إنهاء العقوبات السالبة لجزاء الرأي وحرية التعبير، يتطلب وعي الصحفي العامل في الوسيطين (الورقي والإلكتروني) بحدود الحرية التي يمارسها؛ خاصة وأن التوسع في تحديد أطر الممارسة المهنية للإعلام عامة والصحافة الإلكترونية خاصة، سيرفع من معنويات الصحفي ويعزز حال حرية التعبير في الجزائر. تخضع حرية الرأي والتعبير والممارسة الصحفية في الصحافة الورقية والإلكترونية إلى مسؤولية القائم بالإعلام في ظل احترام القوانين، التي يتقاسمها الصحفي والسلطة الضابطة. وفي ظل المنافسة الإعلامية الشديدة، على القائم بالإعلام أن لا يجعل من حرية التعبير نقمة، بل يحولها إلى غاية لأجل تطوير المجتمع ورقية.

## المراجع

### 1\_ باللغة العربية

-القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق ل 12 يناير 2012 المتعلق بالإعلام .

-القانون رقم 82- 1 المؤرخ في 12 ربيع الثاني عام 1402 الموافق ل 6 فبراير 1982 يتضمن قانون الإعلام.

-القانون رقم 90- 7 المؤرخ في 8 رمضان 1410 الموافق ل 3 أبريل 1990 المتعلق بالإعلام.

-بسام عبد الرحمن المشاقبة: أخلاقيات العمل الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

-بلقاسم سلاطنية، حسان جيلالي: أسس المناهج الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2012.

-بيير ألبير، الصحافة، ترجمة، فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

-دستور 1963، المنشور بموجب الإعلان المؤرخ في 10 ديسمبر 1963، الجريدة الرسمية عدد 64 المؤرخة في 08 ديسمبر 1963.

-دستور 1976، المنشور بموجب الامر رقم 76-97، المؤرخ في 22 نوفمبر 1976، الجريدة الرسمية عدد 94 المؤرخة في 24 نوفمبر 1976.

-سعيد غريب: "الصحيفة الالكترونية والورقية، دراسة مقارنة في المفهوم والسمات الاساسية بالتطبيق على الصحف الالكترونية على الصحف المصرية"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 13، أكتوبر 2001.

-سليمان جازع الشيمري: الصحافة والقانون، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1993.

-شبل بدر الدين: الحريات السياسية في الجزائر: دراسة في تطور النصوص التشريعية والممارسة العملية، ط 1، دار الراجية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2016.

-شليبي كرم: معجم المصطلحات الإعلامية: إنجليزي-عربي، ط1، دار الشروق، الأردن، 1989.

-عباسة الجلاي: سلطة الصحافة في الجزائر: الحرية، الرقابة والتعتيم، مؤسسة الجزائر للكتاب، تلمسان، الجزائر، 2002.

-عبد الحكيم محمد محمد: "تأثير تطور تكنولوجيا الاتصال على مستقبل الصحافة المصرية التقليدية: دراسة تحليلية لمؤسسة الأهرام والأخبار والجمهورية"، المؤتمر العلمي السنوي الأول لأكاديمية أخبار اليوم: "الصحافة العربية وتحديات المستقبل"، القاهرة.

-فارس جميل أبو خليل: وسائط الإعلام بين الكبت و حرية التعبير، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011 .

-فتحي حسين، أحمد عامل: أخلاقيات الصحافة في نشر الجرائم: دراسة تحليلية مقارنة، أتيراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

-فضل طلال العامري: حرية الإعلام في الوطن العربي في ظل غياب الديمقراطية، دار هلا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2011.

-محمد فريد محمود عزت: مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، 1993.

-نايجل وروبيتين: مقدمة قصيرة جدا، حرية التعبير، ترجمة عاطف سيد، مراجعة شيماء عبد الحكيم طه، 2013.

-نجاة لحضيري: "تاريخ صحف مدينة وهران وأهم أعلامها في الفترة الاستعمارية: عرض حول الوظائف السياسية والثقافية والاجتماعية"، محاضرة أُلقيت في مقر مركز البحث كراسك، وهران، الجزائر، في إطار الاحتفالات المخلدة لـ "ستينية استقلال الجزائر"، يوم 31 أكتوبر 2022، على العاشر صباحا.

-نجاة لحضيري: الإعلام والسلطة في الجزائر: واقع حرية الصحافة بعد التعددية: من أكتوبر 1988 إلى جانفي 2012، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، إشراف الدكتور محمد برقان، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، 2016-2017.

-نجاح العلي: الصحافة الإلكترونية: النشأة والمفهوم، 2006.

-نصر الدين لعياضي: الصحافة الإلكترونية: أحادية الشكل وتعدد المضامين أم أنواع صحفية جديدة؟ جامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، 2005.

## 2\_ باللغة الأجنبية

\_ Claude Collot: « **le régime juridique de la presse musulmane Algérienne (1881 - 1962)** », Revue Algérienne des Sciences Juridiques et Politiques, volume 6, n° 2, Juin 1969, PP. 343- 405.

\_ Francis BALL: **Les médias**, 3ème édition, Que sais-je? PUF, France, 2004.

# LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

### **Loi type de la CNUDCI sur l'arbitrage commercial international**

(Documents A/40/17, annexe I, et A/61/17, annexe I)

### **(Telle qu'adoptée par la Commission des Nations Unies pour le droit commercial**

**international le 21 juin 1985, et amendée par elle le 7 juillet 2006)**

**MERIEM ZERDOUMI-MOUSSAOUI**

Diplôme des études approfondies en droit International des Droits de l'homme, René Cassin, Strasbourg, France, Certification de l'académie de Droit International Public, La Haye –Pays bas, Avocate au barreau de Tlemcen omise , Chargée de Mission au rang de Cheffe de Département –DGAB –DRE –BNA TLEMCEM 181.

**Les mots clefs :** Commercial, Arbitrage International, Tribunal Arbitral et Convention d'Arbitrage.

La Commission des Nations Unies pour le droit commercial International (CNUDCI) est un organe subsidiaire de l'Assemblée générale. Elle joue un rôle important dans l'amélioration du cadre juridique du commerce international en élaborant des textes internationaux à caractère législatif devant aider les États à moderniser le droit commercial international et des textes à caractère non législatif destinés à faciliter les négociations entre parties commerciales à des transactions. Les textes à caractère législatif de la CNUDCI portent sur la vente

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

internationale de marchandises ; le règlement des différends commerciaux internationaux, qui recouvre aussi bien l'arbitrage que la conciliation ; le commerce électronique ; l'insolvabilité, notamment l'insolvabilité internationale ; le transport international de marchandises ; les paiements internationaux ; la passation de marchés et la construction d'infrastructures ; et les sûretés. Les textes à caractère non législatif comprennent des règles d'arbitrage et de conciliation ; des aide-mémoires sur l'organisation et la conduite des procédures arbitrales ; et des guides juridiques sur les contrats de construction industrielle et les échanges compensés.

**Problématique :** les grandes lignes de la loi type de la CNUDCI sur l'arbitrage commercial international de 1985 avec les amendements adoptés en 2006.

L'Assemblée générale des nations unies par ses résolutions 40/72 adoptées relatives à loi type de la Commission des Nations Unies pour le droit commercial international du l'arbitrage commercial international et considérant l'intérêt que présente l'arbitrage en tant que mode de règlement des différends survenant dans les relations commerciales internationales,

Convaincue que l'établissement d'une loi type sur l'arbitrage rencontrant l'assentiment d'États dotés de systèmes juridiques, sociaux et économiques différents contribue au développement des relations économiques internationales harmonieuses,

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

Aussi, notant que la Commission des Nations Unies pour le droit commercial international a adopté à sa dix-huitième session la Loi type sur l'arbitrage commercial international, après en avoir dûment délibéré et avoir longuement consulté des institutions d'arbitrage et divers spécialistes de l'arbitrage commercial international,

De même, convaincue que ladite Loi type, conjointement avec la Convention pour la reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères et le Règlement d'arbitrage de la Commission des Nations Unies pour le droit commercial international, dont l'application a été recommandée par l'Assemblée générale dans la résolution 31/98 du 15 Décembre 1976, contribue notablement à la création d'un cadre juridique unifié pour le règlement juste et efficace des différends survenant dans les relations commerciales internationales.

---

1. *Documents officiels de l'Assemblée générale, quarantième session, Supplément n° 17 (A/40/17), annexe I.*

2. Nations Unies, *Recueil des Traités*, vol. 330, n° 4739, p. 39.

3. Publication des Nations Unies, numéro de vente : F.77. V.6.

[*Sur le rapport de la Sixième Commission (A/61/453)*]

*61/33. Articles révisés de la Loi type sur l'arbitrage commercial international de la Commission des Nations Unies pour le droit commercial international, et recommandation relative à l'interprétation du paragraphe 2 de l'article II et du paragraphe 1 de l'article VII de la Convention pour la*

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

*reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères, faite à  
New York le 10 juin 1958*

---

Par ailleurs, l'Assemblée générale a également reconnue la valeur de l'arbitrage comme méthode de règlement des différends survenant dans le cadre des relations commerciales internationales, rappelant ainsi, sa résolution 40/72 du 11 Décembre 1985 concernant la Loi type sur l'arbitrage commercial international<sup>1</sup>. A cet effet, l'Assemblée Générale reconnaît qu'il faut que les dispositions de la Loi type relatives à la forme de la convention d'arbitrage et aux mesures provisoires correspondent aux pratiques actuelles du commerce international et aux méthodes modernes de conclusion des contrats.

L'assemblée Générale estime que des articles révisés de la Loi type sur la forme de la convention d'arbitrage et les mesures provisoires correspondant à ces pratiques actuelles amélioreront de manière significative le fonctionnement de la Loi type,

Également, notant que l'élaboration des articles révisés de la Loi type sur la forme de la convention d'arbitrage et les mesures provisoires a fait l'objet des délibérations voulues et de larges consultations avec les gouvernements et les milieux intéressés et contribuera sensiblement à la mise en place d'un cadre juridique harmonisé propice au règlement efficace et

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

équitable des différends commerciaux internationaux,

L'Assemblée Général estime que, dans le cadre de la modernisation des articles de la Loi type, la promotion d'une interprétation et d'une application uniformes de la Convention pour la reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères, faite à New York le 10 juin 1958<sup>2</sup>, est  
particulièrement opportune,

\_\_\_\_\_ 1. *Documents officiels de l'Assemblée générale, quarantième session, Supplément n° 17 (A/40/17), annexe I.*

2. *Nations Unies, Recueil des Traités, vol. 330, n° 4739.*

### ***Première partie :***

#### **Chapitre I : Dispositions générales :**

Le champ d'application<sup>1</sup> de la présente loi est prévu de l'article 1 à l'article 6 dont contenus prévoit que :

1) La présente Loi s'applique à l'arbitrage commercial<sup>2</sup> international ; elle ne porte atteinte à aucun accord multilatéral ou bilatéral en vigueur pour le présent État.

2) Les dispositions de la présente Loi, à l'exception des articles 8, 9, 17 H, 17 I, 17 J, 35 et 36, ne s'appliquent que si le lieu de l'arbitrage est situé sur le territoire du présent État.

(L'article 1-2 a été amendé par la Commission à sa trente-neuvième session en 2006).

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

3) Un arbitrage est international si :

a) Les parties à une convention d'arbitrage ont, au moment de la conclusion de ladite convention, leur établissement dans des États

différents ; où

---

<sup>1</sup> Les titres des articles sont destinés uniquement à faciliter la lecture du texte et ne doivent pas être utilisés à des fins d'interprétation.

<sup>2</sup> Le terme "commercial" devrait être interprété au sens large, afin de désigner les questions issues de toute relation de caractère commercial, contractuelle ou non contractuelle. Les relations de nature commerciale comprennent, sans y être limitées, les transactions suivantes: toute transaction commerciale portant sur la fourniture ou l'échange de marchandises ou de services; accord de distribution; représentation commerciale; affacturage; crédit-bail; construction d'usines; services consultatifs; ingénierie; licences; investissements; financement; transactions bancaires; assurance; accords d'exploitation ou concessions; coentreprises et autres formes de coopération industrielle ou commerciale; transport de marchandises ou de passagers par voie aérienne, maritime, ferroviaire ou routière.

---

Un des lieux ci-après est situé hors de l'État dans lequel les parties ont leur établissement :

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

i) Le lieu de l'arbitrage, s'il est stipulé dans la convention d'arbitrage ou déterminé en vertu de cette convention ;

ii) Tout lieu où doit être exécutée une partie substantielle des obligations issues de la relation commerciale ou le lieu avec lequel l'objet du différend a le lien le plus étroit ;

c) Les parties sont convenues expressément que l'objet de la convention d'arbitrage a des liens avec plus d'un pays.

4) Aux fins du paragraphe 3 de l'article 1,

a) Si une partie à plus d'un établissement, l'établissement à prendre en considération est celui qui a la relation la plus étroite avec la convention d'arbitrage ;

b) Si une partie n'a pas d'établissement, sa résidence habituelle en tient lieu.

5) La présente Loi ne porte atteinte à aucune autre loi du présent État en vertu de laquelle certains différends ne peuvent être soumis à l'arbitrage ou ne peuvent l'être qu'en application de dispositions autres que celles de la présente loi.

La lecture de l'article 2 reprend les définitions et règles d'interprétation de la présente loi, à savoir :

a) Le terme "arbitrage" désigne tout arbitrage que l'organisation en

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

soit ou non confiée à une institution permanente d'arbitrage ;

b) L'expression "tribunal arbitral" désigne un arbitre unique ou un groupe d'arbitres ;

c) Le terme "tribunal" désigne un organisme ou organe du système judiciaire d'un État ;

d) Lorsqu'une disposition de la présente Loi, à l'exception de l'article 28, laisse aux parties la liberté de décider d'une certaine question, cette liberté emporte le droit pour les parties d'autoriser un tiers, y compris une institution, à décider de cette question ;

e) Lorsqu'une disposition de la présente loi se réfère au fait que les parties sont convenues ou peuvent convenir d'une question, ou se réfère de toute autre manière à une convention des parties, une telle convention englobe tout règlement d'arbitrage qui y est mentionné ;

f) Lorsqu'une disposition de la présente Loi, autre que celles de l'alinéa *a* de l'article 25 et du paragraphe 2 *a* de l'article 32, se réfère à une demande, cette disposition s'applique également à une demande reconventionnelle et lorsqu'elle se réfère à des conclusions en défense, elle s'applique également à des conclusions en défense sur une demande reconventionnelle.

Il est important de savoir l'origine Internationale et les principaux généraux de la présente loi et tel qu'adopté par la Commission Internationale des Nations Unies à sa trente neuvièmes sessions en 2006, tel que prévu à

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

l'article 2 A, dont prévoit ce qui suit :

1) Pour l'interprétation de la présente Loi, il est tenu compte de son origine internationale et de la nécessité de promouvoir l'uniformité de son application et le respect de la bonne foi.

2) Les questions concernant les matières régies par la présente Loi qui ne sont pas expressément réglées par elle sont tranchées selon les principes généraux dont elle s'inspire.

En matière procédurale la réception de communications écrites prévue à l'article 3, à savoir :

1) Sauf convention contraire des parties,

a) Toute communication écrite est réputée avoir été reçue dans le cas où : elle a été remise soit à la personne du destinataire, soit à son établissement, à sa résidence habituelle ou à son adresse postale. Dans le cas où aucun de ces lieux n'a pu être trouvé après une enquête raisonnable, une communication écrite est réputée avoir été reçue si elle a été envoyée au dernier établissement, à la dernière résidence habituelle ou à la dernière adresse postale connus du destinataire par lettre recommandée ou tout autre moyen attestant la tentative de remise ;

b) La communication est réputée avoir été reçue le jour d'une telle remise.

2) Les dispositions du présent article ne s'appliquent pas aux communications échangées dans le cadre de procédures judiciaires.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

L'article 4 prévoit la renonciation au droit de faire objection :

---

Est réputée avoir renoncé à son droit de faire objection toute partie qui, bien qu'elle sache que l'une des dispositions de la présente Loi auxquelles les parties peuvent déroger, ou toute condition énoncée dans la convention d'arbitrage, n'a pas été respectée, poursuit néanmoins l'arbitrage sans formuler d'objection promptement ou, s'il est prévu un délai à cet effet, dans ledit délai.

Aussi, l'intervention des tribunaux suivant l'article 5 de la présente loi est pour toutes les questions régies par la présente Loi, les tribunaux ne peuvent intervenir que dans les cas où celle-ci le prévoit. De même, le tribunal ou autre autorité chargé de certaines fonctions d'assistance et de contrôle dans le cadre de l'arbitrage prévue dans l'article 6 de la présente loi, à savoir : Les fonctions mentionnées aux articles 11-3, 11-4, 13-3, 14, 16-3 et 34-2 sont confiées... [Chaque État adoptant la Loi type précise le tribunal, les tribunaux ou, lorsqu'elle y est mentionnée, une autre autorité compétente pour s'acquitter de ces fonctions.]

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

### Chapitre II : CONVENTION D'ARBITRAGE de l'article 7 à l'article 9 :

La commission Internationale des Nations Unies à sa trente neuvièmes sessions en 2006 a adopté la définition et la forme de la convention d'arbitrage suivant l'article 7 tel que :

1- Une "convention d'arbitrage" est une convention par laquelle les parties décident de soumettre à l'arbitrage tous les différends ou certains des différends qui se sont élevés ou pourraient s'élever entre elles au sujet d'un rapport de droit déterminé, contractuel ou non contractuel. Une convention d'arbitrage peut prendre la forme d'une clause compromissoire dans un contrat ou d'une convention séparée.

2- La convention d'arbitrage doit se présenter sous forme écrite.

3- Une convention d'arbitrage se présente sous forme écrite si son contenu est consigné sous une forme quelconque, que la convention elle-même ou le contrat aient ou non été conclus verbalement, du fait d'un comportement ou par d'autres moyens.

4- Une communication électronique satisfait à l'exigence de forme écrite imposée pour la convention d'arbitrage, si l'information qu'elle contient est accessible pour être consultée ultérieurement. Le terme "communication électronique" désigne : toute communication

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

que les parties effectuent au moyen de messages de données. Le terme "message de données" désigne : l'information créée, envoyée, reçue ou conservée par des moyens électroniques, magnétiques ou optiques ou des moyens analogues, notamment, mais non exclusivement, l'échange de données informatisées (EDI), la messagerie électronique, le télégraphe, le télex ou la télécopie.

5- En outre, une convention d'arbitrage se présente sous forme écrite si elle est consignée dans un échange de conclusions en demande et en réponse dans lequel l'existence d'une telle convention est alléguée par une partie et n'est pas contestée par l'autre.

6- La référence dans un contrat à tout document contenant une clause compromissoire vaut convention d'arbitrage écrite, à condition que la référence soit telle qu'elle fasse de la clause une partie du contrat.

Par contre la définition de la convention d'arbitrage adopté par la Commission à ses trente neuvièmes sessions en 2006 est telle que : « Une "convention d'arbitrage" est une convention par laquelle les parties décident de soumettre à l'arbitrage tous les différends ou certains des différends qui se sont élevés ou pourraient s'élever entre elles au sujet d'un rapport de droit déterminé, contractuel ou non contractuel. »

**Convention d'arbitrage et actions intentées quant au fond devant un tribunal suivant article 8 :**

- 1) Le tribunal saisi d'un différend sur une question faisant l'objet

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

d'une convention d'arbitrage renverra les parties à l'arbitrage si l'une d'entre elles le demande au plus tard lorsqu'elle soumet ses premières conclusions quant au fond du différend, à moins qu'il ne constate que ladite convention est caduque, inopérante ou non susceptible d'être exécutée.

2) Lorsque le tribunal est saisi d'une action visée au paragraphe 1 cité supra et relatif à l'article 8, la procédure arbitrale peut néanmoins être engagée ou poursuivie et une sentence peut être rendue en attendant que le tribunal ait statué.

Enfin, la demande par une partie à un tribunal, avant ou pendant la procédure arbitrale, de mesures provisoires ou conservatoires suivant l'article 9 et l'octroi de telles mesures par un tribunal ne sont pas incompatibles avec une convention d'arbitrage.

### **Deuxième partie :**

#### **Chapitre I : Composition du Tribunal Arbitral : de l'article 10 à l'article 15**

L'article 10 prévoit le nombre d'arbitres à savoir,

- 1) Les parties sont libres de convenir du nombre d'arbitres.
- 2) Faute d'une telle convention, il est nommé trois arbitres.

La nomination de l'arbitre ou des arbitres se fait suivant l'article 11,

- 1) Nul ne peut, en raison de sa nationalité, être empêché d'exercer

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

des fonctions d'arbitre, sauf convention contraire des parties.

2) Les parties sont libres de convenir de la procédure de nomination de l'arbitre ou des arbitres, sans préjudice des dispositions des paragraphes 4 et 5 du présent article.

3) Faute d'une telle convention,

a) En cas d'arbitrage par trois arbitres : chaque partie nomme un arbitre et les deux arbitres ainsi nommés choisissent le troisième arbitre. Si une partie ne nomme pas un arbitre dans un délai de trente jours à compter de la réception d'une demande à cette fin émanant de l'autre partie, ou si les deux arbitres ne s'accordent pas sur le choix du troisième arbitre dans un délai de trente jours à compter de leur désignation. La nomination est effectuée, sur la demande d'une partie, par le tribunal, ou autre autorité visée à l'article 6.

b) En cas d'arbitrage par un arbitre unique, si les parties ne peuvent s'accorder sur le choix de l'arbitre, celui-ci est nommé, sur la demande d'une partie, par le tribunal ou autre autorité visé à l'article 6.

4) Lorsque, durant une procédure de nomination convenue par les parties.

a) Une partie n'agit pas conformément à ladite procédure ; où

b) Les parties, ou deux arbitres, ne peuvent parvenir à un accord conformément à ladite procédure ; où

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

c) Un tiers, y compris une institution, ne s'acquitte pas d'une fonction qui lui est conférée dans ladite procédure,

L'une ou l'autre partie peut prier le tribunal ou autre autorité visé à l'article 6 de prendre la mesure voulue, à moins que la convention relative à la procédure de nomination ne stipule d'autres moyens d'assurer cette nomination.

5) La décision sur une question confiée au tribunal ou autre autorité visé à l'article 6 conformément aux paragraphes 3 ou 4 du présent article n'est pas susceptible de recours. Lorsqu'il nomme un arbitre, le tribunal tient compte de toutes les qualifications requises de l'arbitre par convention des parties et de toutes considérations propres à garantir la nomination d'un arbitre indépendant et impartial et, lorsqu'il nomme un arbitre unique ou un troisième arbitre, il tient également compte du fait qu'il peut être souhaitable de nommer un arbitre d'une nationalité différente de celle des parties.

La récusation est prévue pour les motifs énumérés dans l'article 12, à savoir :

1) Lorsqu'une personne est pressentie en vue de sa nomination éventuelle en qualité d'arbitre, elle signale toutes circonstances de nature à soulever des doutes légitimes sur son impartialité ou sur son indépendance. À partir de la date de sa nomination et durant toute la procédure arbitrale, l'arbitre signale sans tarder de telles circonstances aux parties, à moins qu'il ne

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

l'ait déjà fait.

2) Un arbitre ne peut être récusé que s'il existe des circonstances de nature à soulever des doutes légitimes sur son impartialité ou son indépendance, ou si celui-ci ne possède pas les qualifications convenues par les parties. Une partie ne peut récuser l'arbitre qu'elle a nommé ou à la nomination duquel elle a participé que pour une cause dont elle a eu connaissance après cette nomination. La procédure à suivre pour la récusation suivant l'article 13 est : 1) Sous réserve des dispositions du paragraphe 3 du présent article, les parties sont libres de convenir de la procédure de récusation de l'arbitre

2) Faute d'un tel accord, la partie qui a l'intention de récuser un arbitre expose par écrit les motifs de la récusation au tribunal arbitral, dans un délai de quinze jours à compter de la date à laquelle elle a eu connaissance de la constitution du tribunal arbitral ou de la date à laquelle elle a eu connaissance des circonstances visées à l'article 12-2. Si l'arbitre récusé ne se déporte pas ou que l'autre partie n'accepte pas la récusation, le tribunal arbitral se prononce sur la récusation.

3) Si la récusation ne peut être obtenue selon la procédure convenue par les parties ou en application du paragraphe 2 de l'article 13. La partie récusant peut, dans un délai de trente jours après avoir eu communication de la décision rejetant la récusation, prier le tribunal ou autre autorité visé à l'article 6 de prendre sur la récusation une décision qui ne sera pas susceptible de recours. Dans l'attente de cette décision, le tribunal arbitral, y compris l'arbitre récusé, peut poursuivre la procédure arbitrale et rendre

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

une sentence.

L'arbitre peut être frappé de carence ou d'incapacité, ce qui est prévu dans l'article 14, à savoir :

1) Lorsqu'un arbitre se trouve dans l'impossibilité de droit ou de fait de remplir sa mission ou, pour d'autres raisons, ne s'acquitte pas de ses fonctions dans un délai raisonnable, son mandat prend fin s'il se déporte ou si les parties conviennent d'y mettre fin. Au cas où il subsiste un désaccord quant à l'un quelconque de ces motifs, l'une ou l'autre partie peut prier le tribunal ou autre autorité visé à l'article 6 de prendre une décision, qui ne sera pas susceptible de recours, sur la cessation du mandat.

2) Le fait que, en application de l'article 14 ou de l'article 13-2, un arbitre se déporte ou qu'une partie accepte que le mandat d'un arbitre prenne fin n'implique pas reconnaissance des motifs mentionnés à l'article 12-2 ou dans l'article 14.

De ce fait, la nomination d'un arbitre remplaçant est prévue par l'article 15.

Lorsqu'il est mis fin au mandat d'un arbitre conformément à l'article 13 ou 14, ou lorsque celui-ci se déporte pour toute autre raison, ou lorsque son mandat est révoqué par accord des parties ou dans tout autre cas où il est mis fin à son mandat, un arbitre remplaçant est nommé conformément aux règles qui étaient applicables à la nomination de l'arbitre remplacé.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

### Chapitre II : Compétence du Tribunal Arbitral de l'article 16 à l'article 17]

Le tribunal arbitral est compétent pour statuer sur sa propre compétence suivant l'article 16 :

1) Le tribunal arbitral peut statuer sur sa propre compétence, y compris sur toute exception relative à l'existence ou à la validité de la convention d'arbitrage. À cette fin, une clause compromissoire faisant partie d'un contrat est considérée comme une convention distincte des autres clauses du contrat. La constatation de nullité du contrat par le tribunal arbitral n'entraîne pas de plein droit la nullité de la clause compromissoire.

2) L'exception d'incompétence du tribunal arbitral peut être soulevée au plus tard lors du dépôt des conclusions en défense. Le fait pour une partie d'avoir désigné un arbitre ou d'avoir participé à sa désignation ne la prive pas du droit de soulever cette exception. L'exception prise de ce que la question litigieuse excéderait les pouvoirs du tribunal arbitral est soulevée dès que la question alléguée comme excédant ses pouvoirs est soulevée pendant la procédure arbitrale. Le tribunal arbitral peut, dans l'un ou l'autre cas, admettre une exception soulevée après le délai prévu, s'il estime que le retard est dû à une cause valable.

3) Le tribunal arbitral peut statuer sur l'exception visée au paragraphe 2 du présent article soit en le traitant comme une question préalable, soit dans sa sentence sur le fond. Si le tribunal arbitral détermine, à titre de question préalable, qu'il est compétent, l'une ou l'autre partie peut, dans

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

1) Sauf convention contraire des parties, le tribunal arbitral peut, à la demande d'une partie, ordonner des mesures provisoires.

un délai de trente jours après avoir été avisée de cette décision, demander au tribunal visé à l'article 6 de rendre une décision sur ce point, laquelle ne sera pas susceptible de recours ; en attendant qu'il soit statué sur cette demande, le tribunal arbitral est libre de poursuivre la procédure arbitrale et de rendre une sentence.

La commission Internationale des Nations Unies a adopté des mesures provisoires et les ordonnances préliminaires dans sa trente-neuvième session en 2006, à savoir :

### **Section 1 : Mesures provisoires :**

*A l'article 17, le tribunal arbitral a le pouvoir d'ordonner des mesures provisoires.*

Est considérée une mesure provisoire est toute mesure temporaire, qu'elle prenne la forme d'une sentence ou une autre forme, par laquelle, à tout moment avant le prononcé de la sentence qui tranchera définitivement le différend, le tribunal arbitral ordonne à une partie :

a) De préserver ou de rétablir le statuquo en attendant que le différend ait été tranché.

b) De prendre des mesures de nature à empêcher, ou de s'abstenir de prendre des mesures susceptibles de causer, un préjudice immédiat ou imminent ou une atteinte au processus arbitral lui-même.

c) De fournir un moyen de sauvegarder des biens qui pourront servir à

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

1) Sauf convention contraire des parties, une partie peut présenter, sans le notifier à aucune autre partie, une demande de mesure provisoire ainsi qu'une l'exécution d'une sentence ultérieure, où

d) De sauvegarder les éléments de preuve qui peuvent être pertinents et importants pour le règlement du différend.

Les conditions d'octroi des mesures provisoires sont prévues à l'article 17 A, tel que :

1) La partie demandant une mesure provisoire en vertu des alinéas *a*, *b* et *c* du paragraphe 2 de l'article 17 convaincre le tribunal arbitral :

a) Qu'un préjudice ne pouvant être réparé de façon adéquate par l'octroi de dommages-intérêts sera probablement causé si la mesure n'est pas ordonnée, et qu'un tel préjudice l'emporte largement sur celui que subira probablement la partie contre laquelle la mesure est dirigée si celle-ci est accordée, et

b) Qu'elle a des chances raisonnables d'obtenir gain de cause sur le fond du différend. La décision à cet égard ne porte pas atteinte à la liberté d'appréciation du tribunal arbitral lorsqu'il prendra une décision ultérieure quelconque.

3) En ce qui concerne une demande de mesure provisoire en vertu de l'alinéa *d* du paragraphe 2 de l'article 17, les conditions énoncées aux alinéas *a* et *b* du paragraphe 1 du présent article ne s'appliquent que dans la mesure jugée appropriée par le tribunal arbitral.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

### *Section 2 : Ordonnances préliminaires*

*Les requêtes aux fins d'ordonnances préliminaires et conditions d'octroi des ordonnances préliminaires (article 17B) : la requête aux fins d'ordonnance préliminaire enjoignant à une partie de ne pas compromettre la mesure provisoire demandée.*

Le tribunal arbitral peut prononcer une ordonnance préliminaire à condition qu'il considère que la communication préalable de la demande de mesure provisoire à la partie contre laquelle elle est dirigée risque de compromettre cette mesure.

Les conditions définies à l'article 17A, s'appliquent à toute ordonnance préliminaire, pourvu que le préjudice à évaluer en vertu de l'alinéa « a » du paragraphe 1 de l'article 17A soit le préjudice qui sera probablement causé selon que l'ordonnance est prononcée ou non.

Le régime spécifique applicable aux ordonnances préliminaires (article 17 C) :

- 1) Immédiatement après s'être prononcé sur une requête aux fins d'ordonnance préliminaire, le tribunal arbitral notifie à toutes les parties la demande de mesure provisoire, la requête aux fins d'ordonnance préliminaire, l'ordonnance préliminaire éventuellement prononcée et toutes autres communications y afférentes, entre une partie quelconque et le tribunal arbitral, y compris en indiquant le contenu de toute communication orale.
- 2) Concomitamment, le tribunal arbitral donne à toute partie contre laquelle une ordonnance préliminaire est dirigée la possibilité de faire

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

valoir ses droits dès que possible.

3) Le tribunal arbitral se prononce rapidement sur toute contestation de l'ordonnance préliminaire.

4) Une ordonnance préliminaire expire après vingt jours à compter de la date à laquelle elle a été prononcée par le tribunal arbitral. Toutefois, ce dernier peut prononcer une mesure provisoire qui adopte ou modifie l'ordonnance préliminaire, après que la partie contre laquelle cette ordonnance est dirigée a été avisée et que la possibilité lui a été donnée de faire valoir ses droits.

5) Une ordonnance préliminaire s'impose aux parties, mais n'est pas susceptible d'exécution par un tribunal. Cette ordonnance préliminaire ne constitue pas une sentence.

### **Section 3 : Dispositions applicables aux mesures provisoires et aux ordonnances préliminaires (article 17 D-E-F-G) :**

Ces quatre points de l'article 17 prévoient tel que :

#### **Article 17 D. Modification, suspension, rétractation**

Le tribunal arbitral peut modifier, suspendre ou rétracter une mesure provisoire ou une ordonnance préliminaire qu'il a prononcée, à la demande de l'une des parties ou, dans des circonstances exceptionnelles et à condition de le notifier préalablement aux parties, de sa propre initiative.

#### **Article 17 E. Constitution d'une garantie**

1) Le tribunal arbitral peut exiger que la partie qui demande une mesure provisoire constitue une garantie appropriée en rapport avec la

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

mesure.

2) Le tribunal arbitral exige que la partie qui requiert une ordonnance préliminaire constitue une garantie en rapport avec l'ordonnance, sauf s'il le juge inapproprié ou inutile.

### **Article 17 F. Information**

1) Le tribunal arbitral peut exiger d'une partie quelconque qu'elle communique sans tarder tout changement important des circonstances sur la base desquelles la mesure a été demandée ou accordée.

2) La partie qui requiert une ordonnance préliminaire informe le tribunal arbitral de toutes les circonstances que ce dernier est susceptible de juger pertinentes pour sa décision de prononcer ou de maintenir l'ordonnance, et cette obligation s'applique jusqu'à ce que la partie contre laquelle l'ordonnance a été requise ait eu la possibilité de faire valoir ses droits. Par la suite, le paragraphe 1 de l'article 17 s'applique.

### **Article 17 G : Frais et dommages**

La partie qui demande une mesure provisoire ou qui requiert une ordonnance préliminaire est responsable de tous les frais et de tous les dommages causés par la mesure où l'ordonnance à une partie quelconque, si le tribunal arbitral décide par la suite qu'en l'espèce la mesure où l'ordonnance n'aurait pas dû être prononcée. Le tribunal arbitral peut accorder réparation pour ces frais et dommages à tout moment pendant la procédure.

# LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

## Section 4 : Reconnaissance et exécution des mesures provisoires

### Article 17 H : Reconnaissance et exécution

La reconnaissance de la mesure provisoire et son exécution sont déterminées comme suit :

1) Une mesure provisoire prononcée par un tribunal arbitral est reconnue comme ayant **force obligatoire** et, sauf indication contraire du tribunal arbitral, est exécutée sur demande adressée au tribunal compétent, quel que soit le pays où elle a été prononcée, sous réserve des dispositions de l'article 17 I.

2) La partie qui demande ou a obtenu la reconnaissance ou l'exécution d'une mesure provisoire informe sans retard le tribunal de toute rétractation, suspension ou modification de cette mesure.

3) Le tribunal de l'État où est demandée la reconnaissance ou l'exécution peut, s'il le juge bon, ordonner au demandeur de constituer une garantie appropriée si le tribunal arbitral ne s'est pas déjà prononcé concernant la garantie ou lorsqu'une telle décision est nécessaire pour protéger les droits de tiers.

### **\*Les Motifs du refus de la reconnaissance ou de l'exécution 3 prévus dans l'article 17 I**

1) La reconnaissance ou l'exécution d'une mesure provisoire ne peut être refusée que :

a) À la demande de la partie contre laquelle cette mesure est invoquée,

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

si le tribunal a la conviction :

i) Que ce refus soit justifié par les motifs exposés à l'article 36-1 a i, ii, iii ou iv ; où

ii) Que la décision du tribunal arbitral concernant la constitution d'une garantie en rapport avec la mesure provisoire qu'il a prononcée n'a pas été respectée ; où

iii) Que la mesure provisoire ait été rétractée ou suspendue par le tribunal arbitral ou, lorsqu'il y est habilité, annulée ou suspendue par le tribunal de l'État dans lequel a lieu l'arbitrage ou conformément à la loi duquel cette mesure a été accordée ; où

b) Si le tribunal constate : i) Que la mesure provisoire est incompatible avec les pouvoirs qui lui sont conférés, à moins qu'il ne décide de reformuler

---

3 Les conditions énoncées dans l'article 17 I visent à limiter le nombre de cas où le tribunal peut refuser l'exécution d'une mesure provisoire. L'harmonisation recherchée par les dispositions types ne serait pas compromise si un État décidait de retenir un nombre inférieur de motifs de refus.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

Cette mesure autant qu'il est nécessaire pour l'adapter à ses propres pouvoirs et procédures aux fins de la faire exécuter sans en modifier le fond, où

ii) Que l'un quelconque des motifs exposés à l'article 36-1 *b i* ou *ii* s'applique à la reconnaissance et à l'exécution de la mesure provisoire.

2) Toute décision prise par le tribunal pour l'un quelconque des motifs exposés au paragraphe 1 du présent article n'a d'effet qu'aux fins de la demande de reconnaissance et d'exécution de la mesure provisoire. Le tribunal auprès duquel la reconnaissance ou l'exécution est demandée n'examine pas, lorsqu'il prend sa décision, la mesure provisoire quant au fond.

### **Section 5. Mesures provisoires ordonnées par un tribunal**

Suivant l'article 17 J, un tribunal dispose, pour prononcer une mesure provisoire en relation avec une procédure d'arbitrage, qu'elle ait ou non son lieu sur le territoire du présent État, du même pouvoir que celui dont il dispose en relation avec une procédure judiciaire. Il exerce ce pouvoir conformément à ses propres procédures en tenant compte des particularités d'un arbitrage international.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

### Troisième partie :

#### Chapitre I : Conduite de la procédure arbitrale de l'article 18 à l'article 27 :

L'article 18 prévoit la légalité de traitement des parties, de ce fait, les parties doivent être traitées sur un pied d'égalité et chaque partie doit avoir toute possibilité de faire valoir ses droits.

A cet effet, l'article 19 a déterminé les règles de procédure dont les parties sont soumises au même pied d'égalité, tel que :

1) Sous réserve des dispositions de la présente Loi, les parties sont libres de convenir de la procédure à suivre par le tribunal arbitral.

2) Faute d'une telle convention, le tribunal arbitral peut, sous réserve des dispositions de la présente Loi, procéder à l'arbitrage comme il le juge approprié. Les pouvoirs conférés au tribunal arbitral comprennent celui de juger de la recevabilité, de la pertinence et de l'importance de toute preuve produite.

De même le lieu de l'arbitrage suivant l'article 20 est :

1) Les parties sont libres de décider du lieu de l'arbitrage. Faute d'une telle décision, ce lieu est fixé par le tribunal arbitral, compte tenu des circonstances de l'affaire, y compris les convenances des parties.

2) Nonobstant les dispositions du paragraphe 1 de l'article 20, le tribunal arbitral peut, sauf convention contraire des parties, se réunir en tout lieu qu'il jugera approprié pour l'organisation de consultations entre ses

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

membres, l'audition des témoins, des experts ou des parties, ou pour l'inspection de marchandises, d'autres biens ou de pièces.

Le début de la procédure arbitrale, la langue, les conclusions en demande et en défense et la procédure orale et écrite sont régis par les articles 21, 22, 23 et 24, à savoir :

Sauf convention contraire des parties, la procédure arbitrale concernant un différend déterminé débute à la date à laquelle la demande de soumission de ce différend à l'arbitrage est reçue par le défendeur.

Les parties sont libres de convenir de la langue ou des langues à utiliser dans la procédure arbitrale. Faute d'un tel accord, le tribunal arbitral décide de la langue ou des langues à utiliser dans la procédure. Cet accord ou cette décision, à moins qu'il n'en soit convenu ou décidé autrement, s'appliquent à toute déclaration écrite d'une partie, à toute procédure orale et à toute sentence, décision ou autre communication du tribunal arbitral.

Le tribunal arbitral peut ordonner que toute pièce soit accompagnée d'une traduction dans la langue ou les langues convenues par les parties ou choisies par le tribunal arbitral.

Dans le délai convenu par les parties ou fixé par le tribunal arbitral, le demandeur énonce les faits au soutien de sa demande, les points litigieux et l'objet de la demande et le défendeur énonce ses défenses à propos de ces questions, à moins que les parties ne soient autrement convenues des indications devant figurer dans les conclusions. Les parties peuvent

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

accompagner leurs conclusions de toutes pièces qu'elles jugeront pertinentes ou y mentionner les pièces ou autres moyens de preuve qu'elles produiront.

Sauf convention contraire des parties, l'une ou l'autre partie peut modifier ou compléter sa demande ou ses défenses, au cours de la procédure arbitrale, à moins que le tribunal arbitral considère ne pas devoir autoriser un tel amendement en raison du retard avec lequel il est formulé.

Sauf convention contraire des parties, le tribunal arbitral décide si la procédure doit comporter des phases orales pour la production de preuves ou pour l'exposé oral des arguments, ou si elle se déroulera sur pièces. Cependant, à moins que les parties ne soient convenues qu'il n'y aura pas de procédure orale, le tribunal arbitral organise une telle procédure à un stade approprié de la procédure arbitrale, si une partie lui en fait la demande.

Les parties recevront suffisamment longtemps à l'avance notification de toutes audiences et de toutes réunions du tribunal arbitral tenues aux fins de l'inspection de marchandises, d'autres biens ou de pièces.

Toutes les conclusions, pièces ou informations que l'une des parties fournit au tribunal arbitral doivent être communiquées à l'autre partie. Tout rapport d'expert ou document présenté en tant que preuve sur lequel le tribunal pourrait s'appuyer pour statuer doit également être communiqué aux parties.

Par contre, le défaut d'une partie est prévu dans l'*article 25*, sauf convention contraire des parties, si, sans invoquer d'empêchement légitime,

- a) Le demandeur ne présente pas sa demande conformément à l'article

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

23-1, le tribunal arbitral met fin à la procédure arbitrale.

b) Le défendeur ne présente pas ses défenses conformément à l'article 23-1, le tribunal arbitral poursuit la procédure arbitrale sans considérer ce défaut en soi comme une acceptation des allégations du demandeur.

c) L'une des parties omet de comparaître à l'audience ou de produire des documents, le tribunal arbitral peut poursuivre la procédure et statuer sur la base des éléments de preuve dont il dispose.

Parmi les prérogatives du Tribunal Arbitral peut nommer un expert,

1) Sauf convention contraire des parties, le tribunal arbitral,

a) Peut nommer un ou plusieurs experts chargés de lui faire rapport sur les points précis qu'il déterminera ;

b) Peut demander à une partie de fournir à l'expert tous renseignements appropriés ou de lui soumettre ou de lui rendre accessibles, aux fins d'examen, toutes pièces ou toutes marchandises ou autres biens pertinents.

2) Sauf convention contraire des parties, si une partie en fait la demande ou si le tribunal arbitral le juge nécessaire, l'expert, après présentation de son rapport écrit ou oral, participe à une audience à laquelle les parties peuvent l'interroger et faire venir en qualité de témoins des experts qui déposent sur les questions litigieuses.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

De même le Tribunal arbitral suivant l'article 27 demander assistance des tribunaux pour l'obtention de preuves.

Le tribunal arbitral, ou une partie avec l'approbation du tribunal arbitral, peut demander à un tribunal compétent du présent État une assistance pour l'obtention de preuves. Le tribunal peut satisfaire à cette demande, dans les limites de sa compétence et conformément aux règles relatives à l'obtention de preuves.

### **Chapitre II : Prononcé de la sentence et clôture de la procédure de l'article 28 à l'article 33 :**

#### **\*Règles applicables au fond du différend (article 28)**

1) Le tribunal arbitral tranche le différend conformément aux règles de droit choisies par les parties comme étant applicables au fond du différend. Toute désignation de la loi ou du système juridique d'un État donné est considérée, sauf indication contraire expresse, comme désignant directement les règles juridiques de fond de cet État et non ses règles de conflit de lois.

2) À défaut d'une telle désignation par les parties, le tribunal arbitral applique la loi désignée par la règle de conflit de lois qu'il juge applicable en l'espèce.

3) Le tribunal arbitral statue ex aequo et Bono ou en qualité d'amiable compositeur uniquement si les parties l'y ont expressément autorisé.

4) Dans tous les cas, le tribunal arbitral décide conformément aux stipulations du contrat et tient compte des usages du commerce applicables à la

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

transaction.

### **La prise de décisions par plusieurs arbitres (article 29)**

Dans une procédure arbitrale comportant plus d'un arbitre, toute décision du tribunal arbitral est, sauf convention contraire des parties, prise à la majorité de tous ses membres. Toutefois, les questions de procédure peuvent être tranchées par un arbitre président, si ce dernier y est autorisé par les parties ou par tous les membres du tribunal arbitral.

### **Le règlement par accord des parties (article 30)**

1) Si, durant la procédure arbitrale, les parties s'entendent pour régler le différend, le tribunal arbitral met fin à la procédure arbitrale et, si les parties lui en font la demande et s'il n'y voit pas d'objection, constate le fait par une sentence arbitrale rendue par accord des parties.

2) La sentence d'accord des parties est rendue conformément aux dispositions de l'article 31 et mentionne le fait qu'il s'agit d'une sentence. Une telle sentence a le même statut et le même effet que toute autre sentence prononcée sur le fond de l'affaire.

La forme et le contenu de la sentence sont prévus par l'article 31, à savoir :

1) La sentence est rendue par écrit et signée par l'arbitre ou les arbitres. Dans la procédure arbitrale comprenant plusieurs arbitres, les signatures de la majorité des membres du tribunal arbitral suffisent, pourvu que soit mentionnée la raison de l'omission des autres.

2) La sentence est motivée, sauf si les parties sont convenues

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

que tel ne doit pas être le cas ou s'il s'agit d'une sentence rendue par accord des parties conformément à l'article 30.

3) La sentence mentionne la date à laquelle elle est rendue, ainsi que le lieu de l'arbitrage déterminé conformément à l'article 20-1. La sentence est réputée avoir été rendue audit lieu.

4) Après le prononcé de la sentence, une copie signée par l'arbitre ou les arbitres conformément au paragraphe 1 du présent article en est remise à chacune des parties.

### **La clôture de la procédure tel que prévue par l'article 32 est :**

1) La procédure arbitrale est close par le prononcé de la sentence définitive ou par une ordonnance de clôture rendue par le tribunal arbitral conformément au paragraphe 2 du présent article.

2) Le tribunal arbitral ordonne la clôture de la procédure arbitrale lorsque :

a) Le demandeur retire sa demande, à moins que le défendeur y fasse objection et que le tribunal arbitral reconnaisse qu'il a légitimement intérêt à ce que le différend soit définitivement réglé.

b) Les parties conviennent de clore la procédure.

c) Le tribunal arbitral constate que la poursuite de la procédure est, pour toute autre raison, devenue superflue ou impossible.

3) Le mandat du tribunal arbitral prend fin avec la clôture de la procédure arbitrale, sous réserve des dispositions de l'article 33 et du paragraphe 4 de l'article 34.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

**\*La rectification et l'interprétation de la sentence et des sentences additionnelles, sont prévues dans l'article 33, tel que :**

1) Dans les trente jours qui suivent la réception de la sentence, à moins que les parties ne soient convenues d'un autre délai,

a) Une des parties peut, moyennant notification à l'autre, demander au tribunal arbitral de rectifier dans le texte de la sentence toute erreur de calcul, toute erreur matérielle ou typographique ou toute erreur de même nature.

b) Si les parties en sont convenues, une partie peut, moyennant notification à l'autre, demander au tribunal arbitral de donner une interprétation d'un point ou passage précis de la sentence.

Si le tribunal arbitral considère que la demande est justifiée, il fait la rectification ou donne l'interprétation dans les trente jours qui suivent la réception de la demande. L'interprétation fait partie intégrante de la sentence.

2) Le tribunal arbitral peut, de son propre chef, rectifier toute erreur du type visé à l'alinéa *a* du paragraphe 1 de l'article 33 dans les trente jours qui suivent la date de la sentence.

3) Sauf convention contraire des parties, l'une des parties peut, moyennant notification à l'autre, demander au tribunal arbitral, dans les trente jours qui suivent la réception de la sentence, de rendre une sentence additionnelle sur des chefs de demande exposés au cours de la procédure arbitrale mais omis dans la sentence. S'il juge la demande justifiée, le tribunal arbitral complète sa sentence dans les soixante jours.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

4) Le tribunal arbitral peut prolonger, si besoin est, le délai dont il dispose pour rectifier, interpréter ou compléter la sentence en vertu du paragraphe 1 ou 3 du présent article.

5) Les dispositions de l'article 31 s'appliquent à la rectification ou l'interprétation de la sentence ou à la sentence additionnelle.

### **Quatrième partie :**

#### **Chapitre I : Recours contre la sentence article 34 alinéas 1 à 4**

La demande d'annulation comme recours exclusif contre la sentence arbitrale prévue dans l'article 34 tel que :

1) Le recours formé devant un tribunal contre une sentence arbitrale ne peut prendre la forme que d'une demande d'annulation conformément aux paragraphes 2 et 3 de l'article 34.

2) La sentence arbitrale ne peut être annulée par le tribunal visé à l'article 6 que si :

a) La partie en faisant la demande apporte la preuve :

i) Qu'une partie à la convention d'arbitrage visée à l'article 7 était frappée d'une incapacité, ou que ladite convention n'est pas valable en vertu de la loi à laquelle les parties l'ont subordonnée ou, à défaut d'une indication à cet égard, en vertu de la loi du présent État, ou

ii) Qu'elle n'a pas été dûment informée de la nomination d'un arbitre ou de la procédure arbitrale, ou qu'il lui a été

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

impossible pour une autre raison de faire valoir ses droits ;  
où

iii) Que la sentence porte sur un différend non visé dans le compromis ou n'entrant pas dans les prévisions de la clause compromissoire, ou qu'elle contient des décisions qui dépassent les termes du compromis ou de la clause compromissoire, étant entendu toutefois que, si les dispositions de la sentence qui ont trait à des questions soumises à l'arbitrage peuvent être dissociées de celles qui ont trait à des questions non

Soumises à l'arbitrage, seule la partie de la sentence contenant des décisions sur les questions non soumises à l'arbitrage pourra être annulée, où

iv) Que la constitution du tribunal arbitral, ou la procédure arbitrale, n'a pas été conforme à la convention des parties, à condition que cette convention ne soit pas contraire à une disposition de la présente Loi à laquelle les parties ne peuvent déroger, ou, à défaut d'une telle convention, qu'elle n'a pas été conforme à la présente Loi ; où

b) Le tribunal constate :

i) Que l'objet du différend n'est pas susceptible d'être réglé par arbitrage conformément à la loi du présent État, où

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

ii) Que la sentence est contraire à l'ordre public du présent État.

3) Une demande d'annulation ne peut être présentée après l'expiration d'un délai de trois mois à compter de la date à laquelle la partie présentant cette demande a reçu communication de la sentence ou, si une demande a été faite en vertu de l'article 33, à compter de la date à laquelle le tribunal arbitral a pris une décision sur cette demande.

4) Lorsqu'il est prié d'annuler une sentence, le tribunal peut, le cas échéant et à la demande d'une partie, suspendre la procédure d'annulation pendant une période dont il fixe la durée afin de donner au tribunal arbitral la possibilité de reprendre la procédure arbitrale ou de prendre toute autre mesure que ce dernier juge susceptible d'éliminer les motifs d'annulation.

### **Chapitre II : Reconnaissance et exécution des sentences article 35 et 36 :**

#### **✓ Reconnaissance et exécution article 35 :**

1) La sentence arbitrale suivant l'article 35, quel que soit le pays où elle a été rendue, est reconnue comme ayant force obligatoire et, sur requête adressée par écrit au tribunal compétent, est exécutée sous réserve des dispositions du présent article et de l'article 36.

2) La partie qui invoque la sentence ou qui en demande l'exécution doit en fournir l'original ou une copie. Si ladite sentence n'est pas rédigée dans une langue officielle du présent État, le tribunal peut demander à la partie d'en produire une traduction dans cette langue\*. A retenir que l'article 35-2 a été amendé par la Commission à sa trente-neuvième session

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

en 2006.

### ✓ **Motifs du refus de la reconnaissance ou de l'exécution –article 36 :**

1) La reconnaissance ou l'exécution d'une sentence arbitrale, quel que soit le pays où elle a été rendue, ne peut être refusée que :

a) Sur la demande de la partie contre laquelle elle est invoquée, si ladite partie présente au tribunal compétent auquel est demandée la reconnaissance ou l'exécution la preuve :

i) Qu'une partie à la convention d'arbitrage visée à l'article 7 était frappée d'une incapacité, ou que ladite convention n'est pas valable en vertu de la loi à laquelle les parties l'ont subordonnée ou, à défaut d'une indication à cet égard, en vertu de la loi du pays où la sentence a été rendue, où

ii) Que la partie contre laquelle la sentence est invoquée n'a pas été dûment informée de la désignation d'un arbitre ou de la procédure arbitrale, ou qu'il lui a été impossible pour une autre raison de faire valoir ses droits, où

iii) Que la sentence porte sur un différend non visé dans le compromis, ou n'entrant pas dans les prévisions de la clause compromissoire, ou qu'elle contient des décisions qui dépassent les termes du compromis, ou de la clause compromissoire, étant entendu. Toutefois que, si les

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

dispositions de la sentence qui ont trait à des questions soumises à l'arbitrage peuvent être dissociées de celles qui ont trait à des questions non soumises à l'arbitrage, seule la partie de la sentence contenant des décisions sur les questions soumises à l'arbitrage pourra être reconnue et exécutée, où

iv) Que la constitution du tribunal arbitral, ou la procédure arbitrale, n'a pas été conforme à la convention des parties ou, à défaut d'une telle convention, à la loi du pays où l'arbitrage a eu lieu, où

v) Que la sentence ne soit pas encore devenue obligatoire pour les parties, ou a été annulée ou suspendue par un tribunal du pays

---

\*Les conditions mentionnées dans ce paragraphe visent à énoncer les normes les plus strictes. Il ne serait donc pas contraire à l'harmonisation recherchée par la Loi type qu'un État conserve une procédure moins rigoureuse.

---

Dans lequel, ou en vertu de la loi duquel elle a été rendue, où

b) Si le tribunal constate que :

i) L'objet du différend n'est pas susceptible d'être réglé

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

par arbitrage conformément à la loi du présent État, ou que

ii) La reconnaissance ou l'exécution de la sentence serait contraire à l'ordre public du présent État.

2) Si une demande d'annulation ou de suspension d'une sentence a été présentée à un tribunal visé au paragraphe 1 *a v* de l'article 36, le tribunal auquel est demandée la reconnaissance ou l'exécution peut, s'il le juge approprié, surseoir à statuer et peut aussi, à la requête de la partie demandant la reconnaissance ou l'exécution de la sentence, ordonner à l'autre partie de fournir des sûretés convenables.

### **Conclusion :**

Tenir cas des recommandations relative à l'interprétation du paragraphe 2 de l'article II et du paragraphe 1 de l'article VII de la Convention pour la reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères, conclue à New York le 10 juin 1958, adoptée par la Commission des Nations Unies pour le droit commercial international le 7 juillet 2006 à sa trente-neuvième session.

En rappel à la résolution 2205 (XXI) de l'Assemblée générale, en date du 17 décembre 1966, qui a créé la Commission des Nations Unies pour le droit commercial international ayant pour objet d'encourager l'harmonisation et l'unification progressives du droit commercial international, notamment en recherchant les moyens d'assurer l'interprétation et l'application uniformes des conventions internationales et des lois uniformes dans le

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

domaine du droit commercial international,

Consciente du fait que les différents systèmes juridiques, sociaux et économiques du monde, ainsi que différents niveaux de développement sont représentés en son sein,

Rappelant également que les résolutions successives de l'Assemblée générale qui réaffirment que la Commission, en tant que principal organe juridique du système des Nations Unies dans le domaine du droit commercial international, a pour mandat de coordonner les activités juridiques dans ce domaine,

Convaincue que la large adoption de la Convention pour la reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères, conclue à New York le 10 juin 1958\*, a été un progrès notable dans la promotion de l'état de droit, en particulier dans le domaine du commerce international,

Rappelant de même que la Conférence de plénipotentiaires qui a rédigé et ouvert à la signature la Convention a adopté une résolution indiquant, notamment, qu'elle "considère qu'en uniformisant davantage les lois nationales relatives à l'arbitrage on ferait de l'arbitrage un mode de règlement plus efficace des litiges de droit privé",

---

\*Nations Unies, Recueil des Traités, vol. 330, n° 4739.

Gardant à l'esprit les différences d'interprétation des exigences de forme

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

énoncées dans la Convention qui sont dues en partie à des différences de formulation entre les cinq textes de la Convention faisant également foi.

Tenant compte du paragraphe 1 de l'article VII de la Convention, qui vise notamment à permettre l'exécution dans la plus large mesure des sentences arbitrales étrangères, particulièrement en reconnaissant à toute partie intéressée le droit de se prévaloir de la législation ou des traités du pays où la sentence est invoquée, même lorsque le régime offert par cette législation ou ces traités est plus favorable que celui de la Convention,

Considérant l'utilisation étendue du commerce électronique,

Ainsi tenant compte d'instruments juridiques internationaux comme la Loi type de la CNUDCI sur l'arbitrage commercial international<sup>1</sup> de 1985, telle que modifiée ultérieurement, en particulier en ce qui concerne son article 7<sup>2</sup>, la Loi type de la CNUDCI sur le commerce électronique<sup>3</sup>, la Loi type de la CNUDCI sur les signatures électroniques<sup>4</sup> et la Convention des Nations Unies sur l'utilisation de communications électroniques dans les contrats internationaux<sup>5</sup>.

Tenant compte également des lois internes, ainsi que de la jurisprudence, plus favorables que la Convention à l'égard de l'exigence de forme régissant les conventions d'arbitrage, les procédures d'arbitrage et l'exécution des sentences arbitrales,

Considérant qu'il faut tenir compte, pour l'interprétation de la Convention, de la nécessité de promouvoir la reconnaissance et l'exécution

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

des sentences arbitrales,

1. Recommande qu'on applique le paragraphe 2 de l'article II de la Convention pour la reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères, conclue à New York le 10 juin 1958, en reconnaissant que les cas s'y trouvant décrits ne sont pas exhaustifs.

2. Recommande également que le paragraphe 1 de l'article VII de la Convention pour la reconnaissance et l'exécution des sentences arbitrales étrangères, conclue à New York le 10 juin 1958, soit appliqué pour permettre à toute partie intéressée de se prévaloir des droits qu'elle pourrait avoir, en vertu de la législation ou des traités du pays où une convention d'arbitrage est invoquée, de demander que soit reconnue la validité de cette convention.

---

<sup>1</sup>Documents officiels de l'Assemblée générale, quarantième session, Supplément n° 17 (A/40/17), annexe I, et publication des Nations Unies, numéro de vente : F.95. V.18.

<sup>2</sup>Ibid. soixante et unième session, Supplément n° 17 (A/61/17), annexe I.

<sup>3</sup>Ibid. cinquante et unième session, Supplément n° 17 (A/51/17), annexe I, et publication des Nations Unies, numéro de vente : F.99.V.4, qui contient également l'article 5 bis adopté en 1998 et le Guide pour l'incorporation dans le droit interne.

<sup>4</sup>Ibid. cinquante-sixième session, Supplément n° 17 et rectificatif

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

(A/56/17 et Corr.3), annexe II, et publication des Nations Unies, numéro de vente : F.02.V.8, qui contient également le Guide pour l'incorporation dans le droit interne.

<sup>5</sup>Résolution 60/21 de l'Assemblée générale, annexe.

---

Enfin, tout en retenant que l'arbitrage Commercial International n'est pleinement entré dans la légalité formelle, en Algérie, que le 25 Avril 1993 lorsque fût promulgué le décret législatif n°93-09 qui abroge l'article 442 du Code de Procédures Civiles et Administratives. Par l'insertion du chapitre 5 relatif à la conciliation et l'arbitrage de l'article 970 à l'article 986(modifié par la loi 22-13) et le livre 5 chapitre 2 relatifs à l'arbitrage de l'article 1006 à l'article 1061 du code de Procédures Civiles et Administratives. On peut dire que les mécanismes traduisent une volonté réelle des autorités Algériennes de rassurer leurs partenaires économiques étrangers.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

### Les ouvrages de référence :

1. Nations unies Commission des Nations Unies pour le droit commercial Internationale.
2. Arbitrage commercial international.
3. Règlement d'arbitrage de la CNUDCI.
4. Note explicative du secrétariat de la CNUDCI relative à la loi type de la CNUDCI sur l'arbitrage international (Centre International de Vienne – Autriche).
5. Conférence des Nations unies sur le commerce et le développement règlement des différends arbitrage commercial international.

### Annexes :

1. Nations Unies, recueil des traités, vol 330 n°4739.
2. Documents officiels de l'Assemblée générale, quarantième session, Supplément n° 17 (A/40/17), annexe I, et publication des Nations Unies, numéro de vente : F.95. V.18.
3. Ibid. soixante et unième session, Supplément n° 17 (A/61/17), annexe I.
4. Ibid., cinquante et unième session, Supplément n° 17 (A/51/17), annexe I, et publication des Nations Unies, numéro de vente : F.99.V.4, qui contient également l'article 5 bis adopté en 1998 et le Guide pour l'incorporation dans le droit interne.

## LES GRANDES LIGNES DE LA LOI TYPE DE LA CNUDCI SUR L'ARBITRAGE COMMERCIAL INTERNATIONAL

---

5. Ibid., cinquante-sixième session, Supplément n° 17 et rectificatif (A/56/17 et Corr.3), annexe II, et publication des Nations Unies, numéro de vente : F.02.V.8, qui contient également le Guide pour l'incorporation dans le droit interne.

6. Résolution 60/21 de l'Assemblée générale, annexe

**Auteur correspondant : D. MERIEM ZERDOUMI-MOUSSAOUI**

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

Dr. TIDJANE Nesrine<sup>1</sup>,

Dr. SADIK Siham<sup>2</sup>,

Dr. SIBOUAZZA Imene<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Université d'Ain Temouchent (Algérie), [nesrine.tidjane@univ-temouchent.edu.dz](mailto:nesrine.tidjane@univ-temouchent.edu.dz)

<sup>2</sup> Université d'Ain Temouchent (Algérie), [siham.sadik@univ-temouchent.edu.dz](mailto:siham.sadik@univ-temouchent.edu.dz)

<sup>3</sup> Université d'Ain Temouchent (Algérie), [imene.sibouazza@univ-temouchent.edu.dz](mailto:imene.sibouazza@univ-temouchent.edu.dz)

### Résumé :

La fonction préliminaire de l'impôt est la fonction financière c'est-à-dire, la collecte des ressources indispensable au budget de l'Etat. Cependant avec l'évolution du rôle de l'Etat, la fiscalité a été menée pour combler d'autres objectifs parmi lesquels on trouve la fonction du développement économique. Le présent travail de recherche définit cette fonction tout en indiquant l'évolution chronologique des principales réformes fiscales prévues par la législation algérienne, intervenues dans le cadre de la mise en œuvre de cette fonction.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## Introduction

La fonction principale de l'impôt est la fonction financière ou budgétaire c'est-à-dire, la collecte des ressources indispensable au budget de l'Etat. Cependant avec l'évolution du rôle de l'Etat passant d'un Etat gendarme à un Etat interventionniste, la fiscalité a été menée pour combler d'autres objectifs parmi lesquels on trouve la fonction de développement économique. D'après cette fonction l'impôt ne représente pas un simple prélèvement mais il devient un instrument conducteur de la régulation économique. La fonction économique de l'impôt est destinée à atteindre diverses finalités économiques comme la relance ou la stabilisation de l'investissement, la relance ou la stabilisation de la consommation, un moyen de développement local et de l'aménagement du territoire et aussi un outil de régulation de l'économie pour une cohérence sanitaire et environnementale.

Afin d'analyser le système fiscal de l'Algérie il est impérative de se référer à la nature du système économique en vigueur. L'Algérie après son indépendance à opter pour l'économie planifiée comme système économique basé principalement sur le monopole de l'Etat sur la vie économique intérieure et la limitation du commerce extérieure. La résultante des efforts déployés par l'Etat était orientée vers le maintien de ses ressources en hydrocarbures. Les droits de l'Algérie sur les richesses du sous-sol saharien ont été affirmés tôt dans l'accord d'Evian 1962, cependant le contrôle effectif des richesses pétrolières s'est fait

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

graduellement. Après l'indépendance, l'Algérie ne contrôlait que 5% de la recherche, 10% de la production, 9% du transport et 10% du raffinage du pétrole<sup>1</sup>. À partir de 1965, les dirigeants du pays en eurent recours au maintien des richesses pétrolières de manière graduelle et l'adoption de la politique fiscale de l'OPEP qui consistait à l'augmentation du rendement de la fiscalité pétrolière. Cette fiscalité est passée en Algérie de 376,7 millions DA en 1965 à 1335 millions de DA en 1971<sup>2</sup>. Avec la nationalisation des hydrocarbures en 1971, les revenus de la fiscalité pétrolière dépassaient 1500 millions de DA<sup>3</sup>. Le pays a opté pour une économie et une fiscalité quasiment rentière.

En dehors du domaine des hydrocarbures les lois relatives à l'investissement s'inscrivaient toujours dans le cadre d'une idéologie d'économie dirigée. Par conséquent, les lois sur l'investissement promulguées dans cette période ne faisaient que traduire cette idéologie socialiste. Dans une optique socialiste, l'État est seul propriétaire des moyens de production, en revanche l'investissement étranger est doté du savoir-faire, des moyens techniques et financiers nécessaires pour la construction du tissu industriel et l'impulsion de la croissance économique d'un pays dénué de tous ses moyens techniques et

---

<sup>1</sup> - BROGINI.M, L'exploitation des hydrocarbures en Algérie de 1956-1971, *Les cahiers d'outre mer*, N°28-112, p.7.

<sup>2</sup> - Idem, p.7.

<sup>3</sup> - Idem.

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

financiers<sup>1</sup>. Les lois sur l'investissement dans cette époque traduisaient cette contradiction entre le désir de l'affirmation de l'autonomie et de la souveraineté de l'Etat en adoptant le socialisme en tant que système économique et politique et d'autre part le besoin d'aide étrangère pour construire un Etat détruit<sup>2</sup>. Compte tenu du besoin de l'Etat à l'aide technologique et aux savoir faire étranger, la loi sur l'investissement de 1982 a commencé de prendre un caractère incitatif en admettant un certains nombres de droits pour l'investisseur étranger malgré le maintien constant du principe de nationalisation de la société mixte liant l'Etat et l'investisseur. A partir de cette année, la politique fiscale relative à la loi sur l'investissement a aussi commençait de prendre les premiers signe d'un caractère incitatif<sup>3</sup>.

Durant cette période le pays a développé une forte dépendance vis-à-vis de la rente pétrolière et gazière qui représentée 97% des recettes d'exportation et prés des deux tiers des ressources budgétaires en 1982<sup>4</sup>. Concernant, le secteur agricole, s'est fragilisé a l'issu des modes de productions socialistes limités en terme d'efficacité. Les pouvoirs publics ont opté pour une industrialisation

---

<sup>1</sup> - SLIMANI AKACEM. K, Evolution du régime de l'investissement étranger en Algérie (1962-1999), *Revue économique*, N°3, 2000, p73.

<sup>2</sup> - Idem.

<sup>3</sup> - Loi 82-13, 28/09/1982, Relative à la construction et au fonctionnement des sociétés d'économie mixtes, JORAD, N°35, 31/08/1982, p.1190.

<sup>4</sup> - BOUHOU. B, L'Algérie des reformes : un gout d'inachevé, *politique étrangère*, 2009, N°2, p.325.

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

massive au détriment du développement de l'agriculture<sup>1</sup>. L'industrie quant elle dépendait d'équipements coûteux importés. Face à cette situation, le contre choc pétrolier de 1986 a porté un coup dur sur l'économie algérienne. Le pays a été privé de la moitié de ses revenus en devise. A partir de l'an 1984 et Jusqu'à l'an 1987, les exportations ont baissés de 55,5% en valeur<sup>2</sup>. Par conséquent, des mesures d'austérité ont été prises pour diminuer les importations jusqu'à 54%<sup>3</sup>. En l'absence d'augmentation du rendement agricole et de la productivité industrielle en plus des événements sociaux-politiques crédibles entre 1988-1991, les autorités publiques ont opté pour l'endettement extérieur afin de couvrir les couts liés à l'importation des équipements industriels et les produits de première nécessité<sup>4</sup>.

L'Etat algérien s'est engageait sous les directives des institutions **Bretton Woods** dans des réformes économiques de tendance libérale pour la transition vers l'économie de marché. Les accords signés avec ces institutions<sup>5</sup> entre 1989 et 1995 exigeaient aux Etats emprunteurs d'apporter les mécanismes de l'économie de marché et de les mettre en pratique sous forme de textes

---

<sup>1</sup> - Idem., p.324

<sup>2</sup> - ACHOUR TANI. Y, *Analyse de la politique économique Algérienne*, Thèse de doctorat, Université Paris1 : Panthéon Sorbonne, Paris, 2013, p.31.

<sup>3</sup> - Idem.

<sup>4</sup> - BOUHOU. B, op.cit, p.325.

<sup>5</sup> - Il s'agit de l'accord de confirmation de 1989, de 1991, de 1994 ainsi que l'accord au titre de la facilité élargi de 1995.

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

juridiques en vigueur<sup>1</sup>. Dans le cadre de la mise en œuvre du système de l'économie de marché, l'Algérie a connu de larges réformes juridiques, commençant par la constitution de 1989 qui admet pour la première fois la limitation de la propriété de l'Etat et la reconnaissance de la propriété privée ainsi que la fin du monopole de l'Etat sur le commerce extérieur<sup>2</sup>.

En Algérie l'impôt a commencé à être mis en vigueur dans l'intention d'aboutir à une régulation économique à partir des années 90, mais cet instrument est-il judicieusement employé avec les critères objectifs de la bonne gouvernance pour atteindre les objectifs économiques escomptés ? Ce rapport fiscalité- développement est un rapport complexe et difficile à mettre en œuvre notamment pour les pays en développement comme c'est le cas en Algérie. De nombreux pays en voie de développement utilisent l'instrument fiscal en s'éloignant de la logique économique sous-tendue par les critères objectifs d'efficacité, d'efficience ainsi que l'équité du système fiscal.

L'étude de la fiscalité en tant qu'instrument de régulation économique nous permet d'appréhender la problématique de la fiscalité d'un nouveau champ de vision qui consiste à refléter son véritable caractère économique. Malgré la complexité de ces investigations qui puisent de deux champs distincts à savoir

---

<sup>1</sup> - ANDREFF. W, Réformes libéralisations et privatisation en Algérie, *Confluence méditerranée*, 2009/4, N°71, p.41.

<sup>2</sup> - BEKE. D, La constitution algérienne de 1989 : Une passerelle entre le socialisme et l'islamisme, *Afrika focus*, Vol 7, N°3, 1991, p.247.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

le volet juridique et celui de l'économie ils suscitent tout de même l'originalité de la présente recherche pour apporter des éléments de recherche à l'approche du droit fiscal.

Le présent travail conicité de mettre en lumière l'évolution chronologique des principales dispositions fiscales à caractère économique en Algérie. Certaines mesures sont mobilisées dans le cadre d'une politique « économique conjoncturelle ». Ces mesures visent essentiellement deux axes important de l'économie qui sont « l'investissement » et la « consommation ». D'autre part la fiscalité peut être mobilisée parmi l'ensemble des actions mises en œuvre par les pouvoirs publiques à long terme « politique économique structurelle » orienté vers la dimension structurelle relative à « l'aménagement du territoire ainsi que son rôle dans la protection de l'environnement ».

## I - La politique conjoncturelle

La politique fiscale conjoncturelle est une partie constituante de la politique budgétaire à court terme. Elle est utilisée en fonction de la situation économique du pays<sup>1</sup>. Les dépenses fiscales sont utilisées comme instrument de politique budgétaire de relance, par contre l'augmentation de la fiscalité est utilisée comme instrument de politique budgétaire de rigueur ou de

---

<sup>1</sup> - CUONG. V.C, op.cit, p.2.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

stabilisation. La politique de relance ou de stabilisation agit sur deux volets principaux qui sont l'investissement et la consommation<sup>1</sup>.

## A- Les mesures fiscales liées à l'investissement

Dans le domaine de l'investissement, il est distingué entre deux types d'investissements. Il y a l'investissement dans le domaine des hydrocarbures et l'investissement en dehors du domaine des hydrocarbures.

### 1- L'investissement dans le domaine des hydrocarbures

Les autorités publiques accordent l'importance primordiale à ce domaine pour des raisons diverses. Les recettes fiscales des hydrocarbures vu leurs importances permettent de financer les plans de développement et de couvrir le coût de l'importation des biens et services<sup>2</sup>. L'investissement dans ce domaine a atteint 1,4 milliards de dollars durant l'année 2017<sup>3</sup>. Ainsi cette source permet de couvrir 93,84% du total des exportations avec une valeur de 3,17 milliard de dollars en 2018<sup>4</sup>. Pour ces raisons, les autorités publiques accordent l'importance primordiale à ce domaine et tente de rendre le cadre juridique et réglementaire attractive pour les compagnies pétrolières tout en

---

<sup>1</sup> - Idem.

<sup>2</sup> - YELLES CHAOUICHE. B, La fiscalité de l'amont pétrolier en Algérie, *Revue européenne et internationale de droit fiscal*, N°3, 2018 p.386.

<sup>3</sup> - Ministère de l'énergie, Bilan des réalisations du secteur de l'énergie, 2017, p.48, consulté le 08/02/2022, <https://www.energy.gov.dz/?article=bilan-des-realisations-du-secteur>.

<sup>4</sup> - Ministère de l'énergie, Bilan des réalisations du secteur de l'énergie, 2017, op.cit.

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

essayant de préserver autant que possibles les recettes de la fiscalité pétrolière qui occupent une partie prépondérante du budget de l'Etat. Mais ces deux objectifs sont en quelques sortes antagonistes car il est difficile de rendre le cadre juridique attractive avec une politique fiscale quasiment rentière<sup>1</sup>.

La politique fiscale en matière des hydrocarbures a été caractérisée par deux tendances distinctes à savoir le caractère incitatif et le caractère rentier.

Le code pétrolier avait une vision libérale et offrait un régime fiscal avantageux et une grande liberté d'action<sup>2</sup>. Son premier but n'est pas d'assurer des recettes fiscales immédiates mais de stimuler la compétition dans un marché libre<sup>3</sup>. Ce code appliquait deux taxes seulement il a en premier lieu la redevance qui est de 12.5% (H.G) et 5% (H.L)<sup>4</sup>. Cette redevance est aussi un acompte de l'impôt sur les bénéfices qui de 50%. Durant la période qui précède

---

<sup>1</sup> - LEENHARDT. B, Fiscalité pétrolière au sud du Sahara : La répartition des rentes, *Afriques contemporaine*, 2005/4, N°2016, p. 74.

<sup>2</sup> - FOSSET. R, , Pétrole et gaz naturel au Sahara, *Annale de géographie*, 1962, N°385, p.21.

<sup>3</sup> - LEENHARDT. B, Fiscalité pétrolière au sud du Sahara : La répartition des rentes, op.cit., p.74.

<sup>4</sup> - Ordonnance 58-1111,22/11/58, Relative à la recherche à l'exploitation, au transport par canalisation des hydrocarbures et au régime fiscal de ces activités dans les zones de l'organisation commune des régions Saharienne, JORF, N°20, 23/11/58, p.p.10526- 10535.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

la nationalisation des hydrocarbures, le rendement de la fiscalité pétrolière était relativement modeste ne dépassant pas 20 % des ressources finales<sup>1</sup>.

Entre 1965 et 1971 les autorités publiques ont eu recours à l'adoption d'une politique fiscale rentière qui a pour objectif premier l'amélioration progressive du rendement de la fiscalité pétrolière. Suite a cette tendance, les recettes de la fiscalité pétrolière en enregistré un accroissement constant passant de 376 million DA en 1965 à 1500 millions DA à l'an 1971. Ces recettes accrues de la fiscalité pétrolière sont montrées sur le tableau ci-dessous:

| <b>Fiscalité pétrolière</b> | <b>Valeurs (millions de D.A)</b> |
|-----------------------------|----------------------------------|
| <b>1965</b>                 | <b>376,7</b>                     |
| <b>1966</b>                 | <b>631,7</b>                     |
| <b>1967</b>                 | <b>880,3</b>                     |
| <b>1968</b>                 | <b>1133,9</b>                    |
| <b>1969</b>                 | <b>1250</b>                      |
| <b>1970</b>                 | <b>1335</b>                      |

**Fiscalité pétrolière (en millions de dinars)<sup>2</sup>.**

Avec le contre choc pétrolier de 1986 la politique fiscale a été réorienté vers la tendance incitative avec l'application de la redevance à raison 20% en prenant en considération les difficultés géographique lors de la recherche ou de l'exploitation de sorte que le taux est réduit a 16.25% pour la zone A 12.5%

<sup>1</sup> - YELLES CHAOUCHE .B, Finances publiques, les principes généraux et leur application en droit algérien, op.cit, p.52.

<sup>2</sup> - BROGINI. M, op.cit., p. 7.

## **La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement**

---

pour la zone B<sup>1</sup>. D'autre part l'impôt sur le résultat est appliqué à raison 85% avec l'application des taux réduits à 75% pour la zone A et 65% pour la zone B. Ainsi la loi 91-21 prévoit des réductions arrivant jusqu'à 10% pour la redevance et 42% pour l'impôt sur le résultat<sup>2</sup>.

A partir de 2005 la politique fiscale pétrolière a été réorientée vers la tendance rentière. cela se manifeste par l'augmentation des taxes passant de deux taxes seulement à 6 taxes à savoir la redevance, la taxe de superficalité, la redevance sur l'usage du domaine hydraulique, la taxe sur les revenus pétroliers en substitution de l'IR, l'impôt complémentaire sur le revenu ainsi que la taxe sur les profits exceptionnels. Le caractère rentier est maintenu avec la loi actuelle 19-13 sauf qu'elle a supprimé l'impôt complémentaire sur le revenu mais d'autre part la loi actuelle prévoit une nouvelle taxe (impôt de rémunération brute du contractant étranger) applicable au titre du contrat du partage de production.

---

<sup>1</sup> - Art 40, 41, Loi n° 86-14, 19/08/86, Relatives aux activités de prospection de recherche d'exploitation et de transport par canalisation des hydrocarbures, JORAP, n°35, p.p.1021-1026.

<sup>2</sup> - Art 48 et 49.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## 2- L'investissement en dehors du domaine des hydrocarbures

En dehors du domaine des hydrocarbures la politique fiscale a commençait de prendre les premiers signe du caractère incitatif à partir de 1982<sup>1</sup> mais on est loin de pouvoir affirmer l'existence de politique fiscale au service du développement économique .Le régime incitatif à l'investissement s'est développé en grande partie avec les réformes fiscales intervenu dans les années 1990. Mais a partir des années 2000 le régime incitatif à l'investissement a pris de l'ampleur, ce qui a entraîné un déséquilibre du système fiscale non seulement en terme de son équité, efficacité et simplicité mais aussi sur le plan de sa rationalité et son efficience d'où la nécessité de sa réévaluation et sa restructuration.

### B- Les mesures fiscales liées à la consommation

Dans l'étude des mesures fiscales agissant sur la consommation il est a distingué entre les mesures prises à l'échelle nationale de celles prises à l'échelle internationale

---

<sup>1</sup> - L'an 1982 a marqué la promulgation de deux textes dont le premier traite l'investissement national et le second se focalise sur l'investissement étranger.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## 1- Les mesures prises à l'échelle nationale

A l'échelle nationale il existe deux types d'impositions utilisées comme instrument de politique économique il y a en premier lieu la TVA et il y a d'autre part les taxes comportementale.

- La TVA est utilisée actuellement comme instrument de politique économique surtout avec l'utilisation des taux réduits et d'exonérations pour privilégier certains secteurs<sup>1</sup>. Cependant les études économiques montre que la TVA est instrument de politique économique imprécis et difficile à utilisé<sup>2</sup>. Par contre les dérogations fiscale rends le système fiscale complexe et rend la gestion de la taxe difficile pour l'entreprise et pour l'administration fiscale et crée aussi des effets de taxes en cascade.<sup>3</sup> Pour cette raison il faut procéder aux méthodes d'évaluation d'exonérations fiscales et les méthodes d'impact de la reforme afin de maintenir les exonérations efficace et supprimé les exonérations inefficaces<sup>4</sup>. Le cout des dépenses fiscales a été estimé l'an 2016 à

---

<sup>1</sup> - DUSSART. V, La dimension budgétaire de la TVA, *Revue française de finances publiques*, 2014, n°128, p.27.

<sup>2</sup> - MAGHANT. A, La neutralité de la TVA : Propos introductifs, *Revue française de finances publiques*, N°128, 2014, p.47.

<sup>3</sup> - MATHIEU. J, , *La politique fiscale*, op.cit, p.77.

<sup>4</sup> - OCDE, *Tendance des taxes sur le chiffres d'affaires 2020*, op.cit., p.50.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

prés 209 Milliard de DA au niveau de DGE et à près de 59 Milliards de DA au niveau DIW<sup>1</sup>.

- En ce qui concerne la fiscalité comportementale, il a été constaté une faible taxation relative à la cigarette et la bière à savoir qu'ils représentent les produits nocifs les plus consommés en Algérie. Il est suggérer l'application d'un deuxième taux proportionnelle suivant la valeur applicable sur la bière, il faut aussi augmenter les tarifs applicables sur la cigarette car le prix du tabac demeure très bas en situation à la 85<sup>em</sup> position au niveau mondial<sup>2</sup>. Il est recommandé aussi l'application des taux d'IBS et de TAP élevés pour dissuader la production de ces produits<sup>3</sup>.

## 2- Les mesures prises à l'échelle internationale

A l'échelle internationale la fiscalité est adopté comme moyen de relance ou / et de stabilisation du commerce extérieur.

### - Les mesures de libéralisation du commerce extérieur

---

<sup>1</sup> - Cour des comptes, Rapport d'appréciation sur l'avant projet de loi portant règlement budgétaire pour l'exercice 2016, p.49.p.50, consulté le 13/02/2022, <https://www.ccomptes.dz/wp-content/uploads/2019/01/RAPPORT-APLRB-2016-FR-1-1.pdf>.

<sup>2</sup> - CARE, Des aspects économiques de lutte antitabac en Algérie, op.cit, p.8.p.9.

<sup>3</sup> - Idem, p.18.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

L'Algérie a commencé sa politique d'ouverture sur le commerce extérieur à partir des années 90 et la mise en œuvre d'une nomenclature de 7 tarifs puis à 3 tarifs au lieu de 15<sup>1</sup>. Cette ouverture s'est accélérée avec les accords préférentiels de libres échanges que se soit avec l'union européenne, les pays arabes ou le continent africains. Mais pour les pays en développement cette politique doit être mise en vigueur avec prudence pour ne pas accumuler une dette extérieure. Pour éviter cette situation il est recommandé de recourir préalablement aux méthodes d'évaluations et d'étude d'impact pour pouvoir estimer le coût et l'efficacité des pertes douanières avant de s'engager dans des accords de libre échange. Dans la période 2014 -2016 la perte des recettes douanières a été estimée à près de 176 milliards de DA uniquement avec UE <sup>2</sup>.

## - Les mesures de stabilisation du commerce extérieur

Avec l'expansion massive du commerce extérieur les pouvoirs publics en ont eu recours aux mesures dissuasives d'ordre fiscale et organisationnel pour stabiliser ce secteur et aussi pour réguler la balance commerciale qui a enregistré un déficit avec la régression des exportations en hydrocarbures. Ces mesures expriment aussi l'adoption d'une politique d'austérité envers la consommation

---

<sup>1</sup> -- KADIM, L'ouverture commerciale en Algérie : Quels effets sur l'emploi et sur la valeur ajoutée, *Revue économique et de statistiques appliquée*, Volume 14, N°2, p.6.

<sup>2</sup> - HARMEL. K, Le rôle de la cour des comptes dans la protection du fond public (en arabe), *Revue « La voix légale »*, Volume 6, N°2, p.p.1341-1374.

# **La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement**

---

qui s'est manifesté par l'amplification des taxes indirectes notamment les impôts sur la consommation. La fiscalité indirecte apparaît comme l'instrument central pour compenser la perte des recettes tarifaire.

## **II- La politique structurelle**

La politique fiscale structurelle est une partie constituante de la politique économique structurelle ayant pour objectif la transformation et l'amélioration du fonctionnement du système économique à long terme. Parmi les objectifs économiques structurels il y a l'aménagement du territoire et aussi la protection de l'environnement.

### **A- Les mesures en rapport avec l'aménagement du territoire**

Les pouvoirs publics utilisent l'instrument fiscal comme moyen pour aboutir à l'aménagement du territoire à deux niveaux. Premièrement pour améliorer les recettes fiscales des collectivités locales et deuxièmement pour développer l'attractivité des zones déshéritées avec les incitations fiscales.

#### **1- L'amélioration des recettes fiscales des collectivités locales**

Les ressources fiscales locales restent insuffisantes à l'égard des charges devant être assumés par les communes et les wilayas, pour cela la plus part des

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

collectivités locales sont restées en proie à une crise financière permanente<sup>1</sup>. Les ressources fiscales sont aussi alimentées par deux taxes sur le chiffre d'affaires représentées par la TVA et la TAP pour cela la fiscalité locale diminue dans les communes pauvres<sup>2</sup>. Pour un accroissement efficace des recettes fiscales il est recommandé de transférer certaines impositions de l'Etat aux collectivités locales. D'autre part le transfert doit s'opérer sur les impôts localisables disposant une assiette facilement rattachable à une commune ou Wilayas comme IRG sur les traitements et salaire, le droit d'enregistrement et les timbres<sup>3</sup>.

D'autre part la fiscalité locale souffre de la concentration administrative excessive<sup>4</sup>. La participation des collectivités locales dans les plans communaux a marqué à reculer considérablement. L'adoption constitutionnelle de la décentralisation et l'élargissement des tâches confiées aux collectivités locales n'ont pas été accompagnés par un élargissement du pouvoir fiscal et financier d'où la nécessité de leur reconnaître un pouvoir fiscal dans la détermination de l'assiette et du taux de l'impôt ainsi que dans son recouvrement.

---

<sup>1</sup> - YELLES CHAOUICHE .B, Finances publiques, les principes généraux et leur application en droit algérien, op.cit, p.159.

<sup>2</sup>- Idem.

<sup>3</sup> - YELLES CHAOUICHE.B, Pour une revalorisation des ressources financières locales, *IDARA*, Volume 5, N°1, 1995, p.25

<sup>4</sup> - GONTAS. M , HELLOU.S, op.cit, p.223.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## 2- L'attractivité fiscale en matière de l'aménagement du territoire

La politique fiscale attractive en matière de l'aménagement du territoire a été mise en vigueur à partir des années 1990. La loi relative à l'investissement 93-12 a prévue pour la première fois un chapitre entier pour déterminer ce régime fiscal. De même la loi 01-20 de l'aménagement du territoire prévoit expressément l'instrument fiscal comme moyen de mise en œuvre de la politique de l'aménagement du territoire. L'art 57 prévoit l'application des mesures incitatives dans le cadre des lois de finances, c'est-à-dire « les mesures fiscales », en vue d'assurer le développement des espaces, territoires et milieux à promouvoir<sup>1</sup>. D'autre part, l'art 58 souligne, qu'en plus des mesures incitatives, les mesures dissuasives d'ordre économique est fiscale représentent aussi des instruments pour dissuader les entreprises de s'installer au niveau des autres zones ne nécessitant pas de l'aide pour

En revanche les rapports du ministère et de l'industrie ainsi que le rapport de l'ANDI montrent qu'il existe un grand déséquilibre entre le nord et le Sud. Le Nord demeure la région la plus attractive qui accueille 70% des entreprises<sup>2</sup>. Malgré cela certaines communes de nord déterminés en tant que région a promouvoir par l'arrêté interministérielle du 09 octobre 1991, continuent de

---

<sup>1</sup> - Art 57, Loi n°02-20, op.cit, p.24.

<sup>2</sup> - MINISTERE DE L'INDUSTRIE ET DES MINES, Bulletin d'information statistique de l'entreprise, op.cit, p.11.

## **La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement**

---

bénéficier des avantages fiscaux de l'aménagement du territoire ce qui nécessite l'exclusion des commune du Nord et même certaines commune des Hauts plateaux qui sont relativement attractive comme Sétif, M'Silla et Batna. Il est recommandé aussi de limiter les incitations fiscales à des régions ciblées comme Illizi, Tindouf et Tamanrasset qui représentent les willayas les moins attractives au niveau du pays.

### **B- Les mesures en rapport avec la protection de l'environnement**

La politique fiscale de la protection de l'environnement a été mis en vigueur a partir 1992 l'année de l'apparition de la première taxe environnementale TAPDE. Les taxes environnementale ont ainsi démultipliés a partir de l'année 2000. Cependant, les études économiques portées sur certaines taxes comme par exemple la taxe sur la pollution atmosphérique d'origine industrielle montre que ces taxes non pas d'incidence sur la diminution de la pollution et n'incite pas les industries a utilisés de nouvelle technologie pour diminuer la pollution. D'autre part le caractère budgétaire des taxes environnementales est prédominant. La part alloué aux fonds chargés de la protection de l'environnement diminue au fil du temps passant par exemple de pour TPAI 75% en 2002 à 33% en 2020, pour la taxe sur les eaux usées la part a été diminué a 32% après qu'elle été 50 %.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## Conclusion

La fonction économique de l'impôt est une fonction difficile à mettre en œuvre dans la pratique notamment pour les pays en développement dont fait partie l'Algérie par ce qu'elle dépend essentiellement d'un ensemble de réformes économiques, juridiques et financières structurelles non réalisés. L'usage de la fiscalité au service du progrès économique doit faire l'Objet d'un encadrement juridique et financier stricte pour un usage légitime, rationnel et efficient de l'instrument fiscal. Dans l'absence de cet encadrement son usage devient préjudiciable à l'économie.

L'exemple le plus concret et celui de l'ouverture excessive sur le commerce extérieur qui a induit au budget de l'Etat une perte de recette douanière estimée à 176 milliards de DA dans le cadre des échanges avec l'UE. Cette ouverture non étudiée a suscité aussi l'orientation de l'activité économique que se soit nationale ou étrangère vers l'importation causant une chute dangereuse de la production nationale. De même le régime fiscal préférentiel SKD CKD a induit un manque à gagner estimé jusqu'à 2016 à 13 Milliard de DA et cela sans atténuation des objectifs visés, le taux de couverture du marché national se situe entre 35% et 40% seulement.

# La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

## Bibliographie

### I- Ouvrages

- MATHIEU. J., , *La politique fiscale*, Economica, Paris, 1998, p.77 ;  
OCDE, *Tendances des taxes sur la consommation*, Editions OCDE, 2020, Paris, p.243;

- YELLES CHAOUICHE. B, La fiscalité de l'amont pétrolier en Algérie, *Revue européenne et internationale de droit fiscal*, N°3,2018 p.386

### II- Les articles de revue

- ACHOUR TANI. Y, *Analyse de la politique économique Algérienne*, Thèse de doctorat, Université Paris1 : Panthéon Sorbonne, Paris, 2013, p.31 ;

- ANDREFF. W, Réformes libéralisations et privatisation en Algérie, *Confluence méditerranée*, 2009/4, N°71, p.41 ;

- BEKE. D, La constitution algérienne de 1989 : Une passerelle entre le socialisme et l'islamisme, *Afrika focus*, Vol 7, N°3, 1991, p.247 ;

- BOUHOU. B, L'Algérie des reformes : un gout d'inachevé, *politique étrangère*, 2009, N°2, p.325 ;

- BROGINI.M, L'exploitation des hydrocarbures en Algérie de 1956-1971, *Les cahiers d'outre mer*, N°28-112, p.7 ;

- DUSSART. V, La dimension budgétaire de la TVA, *Revue française de finances publiques*, 2014, n°128, p.27 ;

# **La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement**

---

- FOSSET. R. , Pétrole et gaz naturel au Sahara, *Annale de géographie*, 1962, N°385, p.21 ;

- HARMEL. K, Le rôle de la cour des comptes dans la protection du fond public (en arabe), *Revue « La voix légale »*, Volume 6, N°2, p.p.1341-1374 ;

- KADI.M, L'ouverture commerciale en Algérie : Quels effets sur l'emploi et sur la valeur ajoutée, *Revue économique et de statistiques appliquée*, Volume 14, N°2, p.6 ;

- LEENHARDT. B, Fiscalité pétrolière au sud du Sahara : La répartition des rentes, *Afriques contemporaine*, 2005/4, N°2016,p. 74 ;

- MAGHANT. A, La neutralité de la TVA : Propos introductifs, *Revue française de finances publiques*, N°128, 2014, p.47 :

- SLIMANI AKACEM. K, Evolution du régime de l'investissement étranger en Algérie (1962-1999), *Revue économique*, N°3, 2000, p73 ;

- YELLES CHAOUICHE. B, La fiscalité de l'amont pétrolier en Algérie, *Revue européenne et internationale de droit fiscal*, N°3,2018 p.386 ;

- YELLES CHAOUICHE.B, Pour une revalorisation des ressources financières locales, *IDARA*, Volume 5, N°1, 1995, p.p.19-28.

## **III - Les textes juridiques et réglementaires**

- Ordonnance 58-1111,22/11/58, Relative à la recherche à l'exploitation, au transport par canalisation des hydrocarbures et au régime fiscal de ces activités dans les zones de l'organisation commune des régions Saharienne, JORF, N°20, 23/11/58, p.p.10526- 10535 ;

## La fiscalité et son rôle dans le rythme des transformations globales du développement

---

- Loi n° 86-14, 19/08/86, Relatives aux activités de prospection de recherche d'exploitation et de transport par canalisation des hydrocarbures, JORAP, n°35, p.p.1021-1026.

### IV- Documents

- Cour des comptes, Rapport *d'appréciation sur l'avant projet de loi portant règlement budgétaire pour l'exercice 2016*, p.49.p.50, consulté le 13/02/2022, <https://www.ccomptes.dz/wp-content/uploads/2019/01/RAPPORT-APLRB-2016-FR-1-1.pdf>;

- Ministère de l'énergie, Bilan des réalisations du secteur de l'énergie, 2017, p.48, consulté le 08/02/2022, <https://www.energy.gov.dz/?article=bilan-des-realizations-du-secteur>.

MINISTERE DE L'INDUSTRIE ET DES MINES, Bulletin d'information statistique de l'entreprise, op.cit, p.11.

أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية  
(دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية  
(دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

د. بركة بلاغماس

جامعة الجزائر 3

د. آسيا كسور

مركز البحث العلمي والتقني في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي (CRASC)

ط/د. محمد الأمين بوحناك

المركز الجامعي تيبازة

## الملخص:

عمدت هذه الدراسة إلى طرح موضوع يتماشى مع تطلعات المنظمة المتمثل في أنظمة المعلومات الحديثة وكيفية استخدامها كآلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية، حيث يعد هذا الموضوع من بين المواضيع الحديثة التي تسير الواقع والتغيرات التكنولوجية المتسارعة. موضوع حوكمة الموارد البشرية محل اهتمام الباحثين، وهذا راجع لأهمية الموضوع وحساسيته لما له من تأثير مباشر على الموارد البشرية، وأداء المؤسسة بصفة عامة لأن تطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية يمكن أن يحقق أكبر منفعة متبادلة بين الموارد البشرية وبين الإدارة المحلية.

على هذا تسعى الجماعات المحلية من خلال طرق متعددة إلى تفعيل تطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية، من بينها تعميم استخدام أنظمة المعلومات، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لمحاولة معالجة إشكالية البحث التي تتمحور حول التساؤل:

كيف يمكن لأنظمة المعلومات أن تكون آلية لحوكمة الموارد البشرية في مؤسسات الإدارة المحلية الجزائرية؟

وقد تم استخدام المنهج الوصفي ومنهج دراسة حالة استجابة لطبيعة الموضوع المتناول وأهدافه. وعن طريق أداة المقابلة تم التوصل إلى جملة من النتائج.

**الكلمات المفتاحية:** أنظمة المعلومات؛ الحوكمة؛ المورد لبشري؛ إدارة الموارد البشرية؛ كفاءة، شفافية؛ إدارة محلية.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

### Abstract:

This study aims to propose a topic that aligns with the organization's aspirations, represented by modern information systems and their use as a mechanism for governing human resources in local administration. This topic is among the modern topics that keep pace with rapid technological changes. The subject of human resource governance is of great interest to researchers, due to its direct impact on human resources and the performance of the organization as a whole. Applying the principles of human resource governance can achieve greater mutual benefit between human resources and local administration. Based on this, local communities seek to activate the application of human resource governance principles through various methods, including the widespread use of information systems. This research paper attempts to address the research problem that revolves around the question: "How can information systems be a mechanism for governing human resources in Algerian local administration institutions?" The descriptive method and case study method were used to achieve the study's objectives. Through the interview tool, a number of results were reached.

**Keywords:** information systems, governance, human resources, administration, efficiency, transparency; Human resources management; local administration.

### مقدمة

تنشط مؤسسات الإدارة المحلية كغيرها من مؤسسات الخدمات في بيئة سريعة التحول والتغير، أدت مكانتها كمؤسسات خدمية ذات صلة مباشرة بمصالح المواطنين، إلى سعي الدول عموما والجزائر خصوصا إلى تطوير خدمات هذه المؤسسات من خلال استخدام ما وفره التطور العلمي والتكنولوجي من أجهزة وتقنيات تُسهم في تحقيق هذا المسعى، لاسيما تكنولوجيا المعلومات من خلال ما توفره من أنظمة معلومات تُساعد على التسيير وأداء الأعمال بشكل جيد، كما تسهم في التعرف على أهم المعوقات والمشاكل وإيجاد الحلول لها.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

بالمقابل، تشكل الموارد البشرية في الإدارة المحلية جوهر مؤسساتها وعمودها الفقري، لذا أضحت الحاجة شديدة إلى تطبيق المفاهيم الحديثة لإدارة الموارد البشرية والتي من أحدثها مفهوم حوكمة الموارد البشرية، فبعد أن كانت الأبحاث تركز حول حوكمة المالية والمحاسبية، أضحت الحاجة إلى الالتفات إلى حوكمة الموارد البشرية على اعتبار أن الموارد البشرية أهم موارد المنظمة وأكثرها تعقيدا.

### إشكالية الدراسة:

كما سبق وان ذكرنا أصبح موضوع حوكمة الموارد البشرية محل اهتمام الباحثين، وهذا راجع لأهمية الموضوع وحساسيته لما له من تأثير مباشر على المورد البشري، وأداء المؤسسة بصفة عامة لأن تطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية يمكن أن يحقق أكبر منفعة متبادلة بين الموارد البشرية وبين الإدارة المحلية.

وبناء على هذا تسعى الجماعات المحلية من خلال طرق متعددة إلى تفعيل تطبيق مبادئ حوكمة الموارد البشرية، من بينها تعميم استخدام أنظمة المعلومات، ومن هذا المنطلق جاءت إشكالية البحث على الشكل التالي:

كيف يمكن لأنظمة المعلومات أن تكون آلية لحوكمة الموارد البشرية في مؤسسات الإدارة المحلية الجزائية؟

### الأسئلة الفرعية :

الاشكالية السابقة تتفرع إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية، والتي هي كالتالي:

1. ماهي البنية التحتية الأساسية اللازمة لتشغيل نظم المعلومات الإدارية والتي تضمن لنا زيادة كفاءة الموارد البشرية؟

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

2. ماهي المكونات غير المادية والأساسية والمطلوبة لتشغيل نظم المعلومات الإدارية والتي تحقق مبدأ الشفافية الموارد البشرية؟
3. من هم الأفراد الذين يقع على عاتقهم تشغيل النظم وإدامتها في المنظمة لتحقيق النزاهة والعدالة؟
4. ماذا يستوجب استخدام وتطبيق نظم المعلومات الإدارية حتى يحظى بنجاح في المنظمة ويكون رؤية استراتيجية للموارد البشرية؟
5. هل يستطيع الهيكل التنظيمي الموجود تلبية متطلبات تطبيق نظم المعلومات الإدارية ويحقق المساءلة اللازمة؟

### الفرضيات :

للإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها افترضنا ما يلي:

1. توفر العناصر المادية Hardware التي تمثل البنية التحتية الأساسية اللازمة لتشغيل نظم المعلومات الإدارية يساهم في زيادة كفاءة الموارد البشرية لدى مؤسسات الإدارة المحلية الجزائرية.
2. تُساهم العناصر البرمجية Software في تعزيز مبدأ الشفافية.
3. الأفراد الأكفاء وذوي المهارات في مجال تكنولوجيا المعلومات ونظم المعلومات هم من يقع على عاتقهم تشغيل النظم وإدامتها في المنظمة لتحقيق النزاهة والعدالة.
4. دعم الإدارة العليا لعمليات تطبيق نظم المعلومات الإدارية يكون رؤية استراتيجية للموارد البشرية.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

5. إعادة وصف الوظائف الموجودة في المنظمة وما يتبعه من الغاء واستحداث الوظائف على أسس حديثة مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات التكنولوجية المتسارعة واحتياجات تطبيق نظم المعلومات يحقق المسألة اللازمة.

### المنهج المستخدم :

على ضوء ما تطرقنا إليه حول موضوع أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية، كان لازما علينا استخدام المنهج الوصفي إضافة إلى منهج دراسة حالة ، الذي يقف عند حدود وصف الظاهرة وتحليلها بغية الكشف عن حيثياتها وتأكيد درجة وجودها ومستوى الارتباط بين متغيراتها.

### عينة الدراسة وكيفية اختيارها

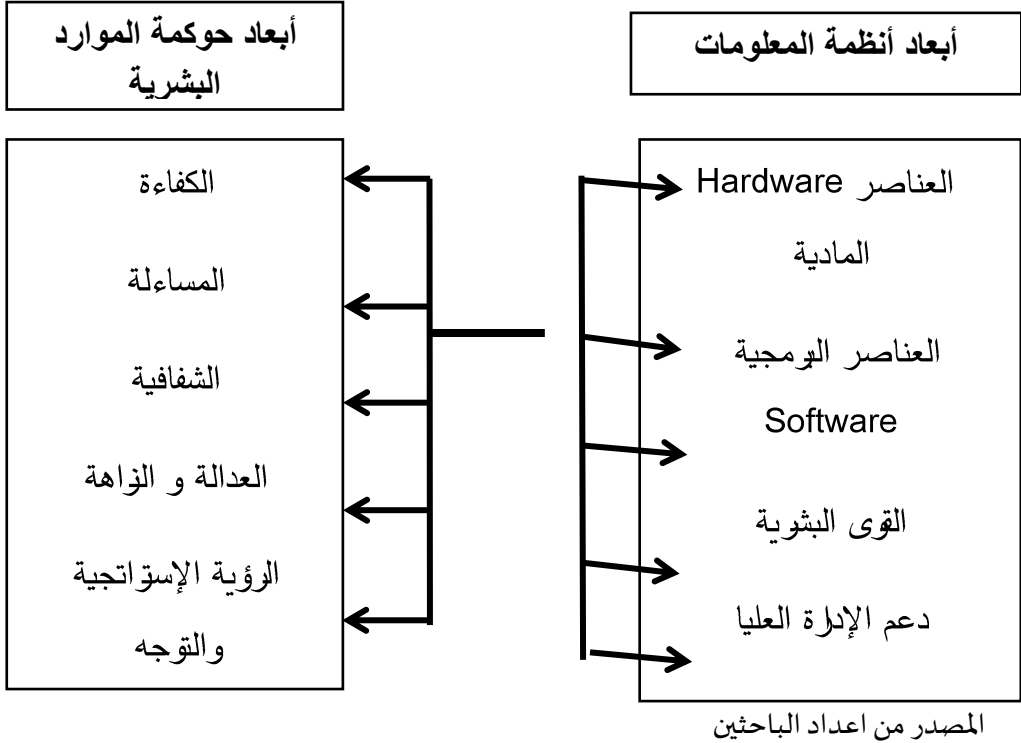
في جانبها التطبيقي فهي دراسة تعتمد على العينة المقصودة التي تتمثل في إطارات وموظفي الإدارة المحلية لبلدية البليدة، كما تم استخدام المقابلة كتنقية لجمع المعطيات اللازمة.

### نموذج البحث

نموذج الدراسة يوضح علاقة الترابط والتأثير بين متغيرات بهدف تحديد الأطر الفكرية والمعرفية التي يجب تغطيتها أولا، وتحليل العلاقة السببية بين المتغيرات المكونة للنموذج ثانيا، حيث يمثل المتغير المستقل أنظمة المعلومات والذي تتمثل أبعاده في: (العناصر المادية، العناصر البرمجية، والقوى البشرية، دعم الإدارة العليا، هيكل تنظيمي ملائم، أما المتغير التابع فهو حوكمة الموارد البشرية والذي قمنا بتحديد خمسة أبعاد له وهي: (الكفاءة، المساءلة، الشفافية، العدالة و النزاهة، الرؤية الاستراتيجية والتوجه).

أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية  
(دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

شكل يظهر نموذج الدراسة:



أسباب اختيار الموضوع

إن كل بحث علمي مهما كان نوعه يجب أن يقوم على أسس ومعايير علمية تساعد الباحثين على اختيار

المشكلة ومعالجتها ولهذا فان اختيار موضوع البحث لا يأتي من فراغ وإنما من وراء العديد من الأسباب يمكن إدراجها وفق الآتي :

- الرغبة في فهم الموضوع والتعمق فيه أكثر

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

- الميول العلمي لمواضيع التكنولوجيا الحديثة ودورها في مختلف القطاعات
- التطور الكبير الذي شهدته تكنولوجيا المعلومات، وتعدد مهامها ووظائفها جعل من هذا الموضوع ضرورة حتمية للدراسة، من خلال ربطه بإحدى المتغيرات الأخرى التي ارتأينا أن تكون في موضوعنا الراهن تنمية الموارد البشرية؛ ومفهوم لا يقل أهمية عن الأول هو مفهوم الحوكمة
- الدور الفعال التي تقوم به أنظمة المعلومات في تسيير وحوكمة الموارد البشرية؛

### أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال الاهتمام الكبير بالموارد البشرية في المؤسسة الجزائرية، من جهة وكذا دور التكنولوجيا الحديثة من جهة ثانية، واعتبار هذا الأخير محدد أساسي لنجاح أو فشل المؤسسة ولاسيما في ظل التغيرات المختلفة. كما يكتسي موضوع حوكمة الموارد البشرية في ظل التكنولوجيا الحديثة أهمية بالغة بالنسبة للمؤسسات التي تصبو إلى البقاء والاستمرارية.

### أهداف الدراسة:

- محاولة الوقوف على واقع استخدام التكنولوجيا المعلومات في المؤسسة الخدماتيه
- التعرف على مدى مواكبة المؤسسة الجزائرية الخدماتيه للتغيرات التي تشهدها الساحة العالمية
- الوقوف على وضعية الموارد البشرية بالإدارة المحلية.

## مفاهيم البحث الأساسية:

### أنظمة المعلومات:

هي مجموعة من التقنيات والأساليب والأدوات اللازمة لإنشاء وتشغيل تكنولوجيا الحاسوب اللازمة للمستخدمين والاستراتيجية الشركة، فهو الصلة بين تكنولوجيا المعلومات وعمل المؤسسة .

تعني أنظمة المعلومات (Information Systems) مجموعة من التقنيات والأدوات والعمليات التي تساعد على جمع وتخزين ومعالجة وتحليل ونشر المعلومات. وتتكون أنظمة المعلومات من عدة عناصر، منها:

1. الأجهزة والبرمجيات: وهي الأجهزة الحاسوبية والبرمجيات التي تستخدم لجمع وتخزين ومعالجة المعلومات.

2. قواعد البيانات: وهي مجموعة من البيانات المرتبطة ببعضها البعض، والتي تخزن في قواعد البيانات وتستخدم لإدارة المعلومات.

3. الشبكات: وهي الوسائل التي تستخدم لنقل المعلومات من مكان لآخر، مثل الإنترنت والشبكات الداخلية للشركات.

4. العمليات: وهي الإجراءات والخطوات التي يتم اتباعها لجمع وتخزين ومعالجة المعلومات، مثل إدخال البيانات وتحليلها وتقديم التقارير.

تستخدم أنظمة المعلومات في العديد من المجالات، مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية والصحية والعلمية وغيرها، وتعتبر أحد الأدوات الأساسية للتحويل الرقمي والتطور التكنولوجي في العالم الحديث.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

### حوكمة الموارد البشرية:

حوكمة الموارد البشرية (HR Governance) هي عملية وممارسة تستخدمها المنظمة في تحديد الأدوار والسلطة والمسؤوليات واتخاذ القرارات؛ بمعنى أدق مجموعة السياسات والإجراءات والممارسات التي تساعد في إدارة الموارد البشرية بشكل فعال وفعالية الإدارة المحلية. وهي تهدف إلى ضمان تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمؤسسة وتلبية احتياجاتها من الموظفين المؤهلين والمتميزين، وإدارة المخاطر المتعلقة بالموارد البشرية.

وتشمل حوكمة الموارد البشرية عدة جوانب، منها:

1. تحديد الاحتياجات الوظيفية والمهارية: وتشمل تحديد احتياجات الإدارة المحلية من العمالة والموظفين المؤهلين والمتميزين وتحديد المهارات والخبرات اللازمة لتلبية احتياجات الإدارة المحلية قيد الدراسة.

2. تطوير السياسات والإجراءات: وتشمل هذه الجانب من حوكمة الموارد البشرية تطوير السياسات والإجراءات اللازمة لإدارة الموارد البشرية بشكل فعال وفعالية، مثل سياسات التوظيف وسياسات التدريب والتطوير وسياسات إدارة الأداء.

3. تقييم الأداء: وتشمل هذه الجانب من حوكمة الموارد البشرية تقييم أداء الموظفين وتحديد مستوى أدائهم وتقديم الملاحظات والتوجيهات اللازمة لتحسين أدائهم وتحقيق الأهداف المؤسسية.

4. إدارة المخاطر: وتشمل هذه الجانب من حوكمة الموارد البشرية تحديد وإدارة المخاطر المتعلقة بالموارد البشرية، مثل المخاطر المتعلقة بالتوظيف والموظفين والتدريب والتطوير وإدارة الأداء.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجاً)

إضافة إلى الجوانب المذكورة آنفاً، تشمل حوكمة الموارد البشرية أيضاً:

5. إدارة العلاقات العمالية: وتشمل إدارة العلاقات بين الموظفين والإدارة وتحديد السياسات والإجراءات اللازمة للحفاظ على علاقات عمل إيجابية وتفادي التوترات والنزاعات.

6. تطوير القيادات: وتشمل تطوير القيادات وتدريبهم على المهارات اللازمة لإدارة الموارد البشرية بشكل فعال وتحقيق الأهداف المؤسسية.

7. إدارة التغيير: وتشمل إدارة التغيير في المؤسسة وتحديد الاحتياجات المستقبلية للموارد البشرية والتأكد من توافر الموظفين المؤهلين والمتميزين لتلبية هذه الاحتياجات.

وتعد حوكمة الموارد البشرية عملية مهمة لتحقيق النجاح المؤسسي وتحسين الأداء، بشكل فعال وتعزيز الثقة بين الموظفين وإدارتهم.

وتتطلب تعاوناً وتنسيقاً بين الإدارة والموظفين وبين أقسام الموارد البشرية والمؤسسة بشكل عام. وتعتبر حوكمة الموارد البشرية جزءاً أساسياً من استراتيجية الأعمال للمؤسسة، وتساعد في زيادة الإنتاجية وتحسين الأداء وتحقيق الأهداف المؤسسية.

### الإدارة المحلية:

الإدارة المحلية هي الجهة التي تتولى إدارة شؤون المنطقة أو الإقليم المحلي، وتشمل البلديات والمدن والمحافظات والمقاطعات والولايات، وتمثل مهامها في توفير الخدمات الأساسية للمواطنين، مثل النقل والصرف الصحي والطرق والإضاءة والمياه والأمان والحماية الاجتماعية والتعليم والصحة والثقافة والرياضة والتنمية

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

الاقتصادية، بالإضافة إلى تنظيم الشؤون المحلية وإدارة الموارد البشرية والمالية والتخطيط والتنمية المستدامة للمنطقة. وتختلف صلاحيات الإدارة المحلية من بلد إلى آخر وفقاً للنظام السياسي والتشريعات المعمول بها في كل بلد.

### تنمية الموارد البشرية

مصطلح تنمية الموارد البشرية هو المصطلح المستخدم في وصف منهج متكامل وشامل وواع ومرتكز على العمل على تغيير المعارف والسلوكيات ذات الصلة بالعمل، باستخدام مجموعة من استراتيجيات وتقنيات التعلم، هذه الاستراتيجيات والتقنيات تهدف عموماً إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمنظمات على تحقيق إمكاناتها بالكامل لكي يتسنى لها العمل على نحو يسمح بالفردية، ويعظم في الوقت ذاته الفاعلية داخل سياقات معينة.<sup>1</sup>

- و تعرف أيضاً أنها تغيير في مستويات المعرفة و المهارات والاهتمامات والقيم والاتجاهات والميول و القدرات والاستعدادات و الخبرات والمعارف الخاصة بأبناء المجتمع.<sup>2</sup>

- ويرى علي عبد الرزاق جلبي بأن مفهوم تنمية الموارد البشرية لا يشمل فقط تنمية المهارات و القدرات والاتجاهات البشرية اللازمة لتعزيز النمو الاقتصادي و إنتاجية العمل والكفاءة بل يشمل أيضاً نطاقات أوسع يضم العناصر الاجتماعية والثقافية كالخصائص الفكرية الضرورية للمواطن أو الانفتاح الفكري والتي تمكن الفرد أن يعيش حياة الرخاء الاجتماعي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جنيفر جوي، ماثيوز ديفد ميجنسون، مارك سورتيز ترجمة علاء أحمد إصلاح، تنمية الموارد البشرية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2007، ص: 34.

<sup>2</sup> عبد الرحمان العيساوي، الكفاءة الإدارية، الدار الجامعية، مصر، 1995، ص: 129.

<sup>3</sup> علي عبد الرزاق الجلبي، علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص: 420.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

كما اهتمت التقارير الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بدءاً من عام 1990 لمفهوم التنمية البشرية وضرورة تطوير نوعيتها وأولته عناية خاصة وتركيز مميزاً ومكثفاً، وقد توسعت في نظرتها لهذا المفهوم وقالت بأنه يشمل<sup>1</sup>:

- عملية توسيع خيارات الناس سواء كانت هذه الخيارات بالجوانب الصحية، ومطالبهم في أن يحيوا حياة أطول عمراً وأكثر صحة أو بالجوانب التعليمية، ومطالبهم في توافر الفرص التعليمية في جميع مراحل التعليم أو الجوانب الاقتصادية، ومطالبهم في توافر مستوى معيشي معقول يحقق احتياجاتهم الطبيعية أو بالجوانب السياسية الاجتماعية، ومطالبهم في توافر فرص الحرية والعدالة السياسية، الاجتماعية، ضمان حقوقهم الإنسانية واحترام ذاتهم وطاقاتهم، ليكونوا مواطنين صالحين ومنتجين مبدعين.
- عملية تطوير قدرات وطاقات الناس وصولاً إلى نوعيات خاصة، ليكونوا خلالها قادرين على تحقيق خياراتهم ومطالبهم وتطلعاتهم التنموية، وذلك لأن التنمية الحضارية الشاملة لا تحقق ذاتها بذاتها بل لابد من توافر الإرادة التنموية لدى البشر في أي مجتمع من المجتمعات، وخاصة لدى القيادات العامة، ثم العمل على تنمية هؤلاء البشر ضمن استراتيجيات محددة للتنمية البشرية، ليعبروا عن هذه الإرادة التنموية بأداء تنموي يتناسب مع كل المطالب والطموحات، إن التنمية البشرية هي المدخل الأساسي للتنمية الشاملة وكل ذلك يفترض بداية توافر الإرادة السياسية للتنمية.

<sup>1</sup> عبد المعطي عساف، التدريب و تنمية الموارد البشرية، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 2008، ص: 17.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

من خلال هذه التعاريف فإن تنمية الموارد البشرية هي تلك الإجراءات والتدابير المتخذة لتغيير تركيبة القوى العاملة من أجل تحقيق زيادة سريعة في إنتاجية المنظمة خلال فترة زمنية معينة وهذا لا يتم إلا عن طريق تطوير الموارد البشرية من خلال عدة أساليب، ويقصد بالتطوير ذلك الجهد المخطط والمستمر الذي تمارسه الإدارة من أجل تحسين مستوى أداء المورد البشري والمنظمة.

### العلاقات المتداخلة بين تكنولوجيا المعلومات والموارد البشرية

يتوقف نجاح المنظمات على كفاءة مواردها البشرية، من حيث التعليم، و التدريب، و الخبرة، و ما تملكه هذه المنظمات و الشركات من تكنولوجيا حديثة و متطورة، تستطيع تسخيرها لخدمة استراتيجياتها و ما تحتويه من رؤية ورسالة و أهداف وبرامج.. الخ.

ومن أهم وسائل الاستفادة من التكنولوجيا إيجاد علاقات متداخلة بينها وبين الموارد البشرية المتاحة للمنظمة أو الشركة، و إدارتها على أحسن ما يكون، وهذا يتطلب التحديد و التعرف الدقيق على كل ما يتعلق بهذه العلاقات المتداخلة بين التكنولوجيا والموارد البشرية ومن هذه العلاقات :علاقة التكنولوجيا بسياسات الأجور والحوافز وعلاقة التكنولوجيا بمهارة الموارد البشرية وعلاقة التكنولوجيا بالوظائف و علاقة التكنولوجيا بالأنشطة داخل المنظمة.<sup>1</sup>

### أولا: علاقة التكنولوجيا بسياسات الأجور والحوافز

التقدم التكنولوجي يزيد من الإنتاجية، و يعلي من جودتها، و من ثم تزداد المبيعات ويرتفع هامش وصافي الربح، ويقلل نسبة حجم الموارد البشرية، و يقلل

---

<sup>1</sup> محمود عيسى، العلاقات المتداخلة بين التكنولوجيا والموارد البشرية في منظمات الأعمال، مجلة التدريب و التقنية، العدد164، الرياض، 2012. بدون صفحة.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

نسبة العمل إلى رأس المال كل ذلك يؤدي إلى توافر المزيد من الأموال التي تمكن المنظمة أو الشركة من إعادة استثمار جزء كبير منها، كزيادة الرواتب والأجور و الحوافز والمزايا العينية للموارد البشرية العاملة لديها<sup>1</sup>.

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن التقدم التكنولوجي يؤثر على الأجور كالحوافز طبقا لمجموعة من الاعتبارات أهمها:

- إن التقدم التكنولوجي الذي تستخدمه المنظمة ينعكس على مكونات العمل داخل المنظمة وبالتالي على مطالب التأهيل الخاصة بالموارد البشرية التي تحتاجها المنظمة لشغل الوظائف.. وهذا يعني تأثير التغير التكنولوجي على تقييم الوظائف والأعمال داخل المنظمة، والذي يعتبر الأساس في تحديد المقابل النقدي الذي يستحقه المورد البشري الذي يشغل الوظيفة. وهذا يعني بشكل عام أنه كلما استخدمت المنظمة تكنولوجيا متطورة وحديثة قد يرتفع متوسط أجور الموارد البشرية رغم وجود احتمال انخفاض نسبة تكلفة الأجور<sup>2</sup> والحوافز إلى التكلفة الإجمالية أو الكمية نظرا لانخفاض عدد حجم الموارد البشرية التي تحتاجها المنظمة في حال استخدام التكنولوجيا الحديثة والمتطورة:

- إن استخدام التكنولوجيا المتقدمة في المنظمة، يدعو الإدارة إلى الاهتمام بالقطاع الخدمي مثل الشؤون القانونية، كالصيانة، والمستودعات وغيرها من الأعمال الخدمية، وذلك بزيادة الحوافز النقدية والعينية لتتماشى مع

<sup>1</sup> نفس المرجع.

<sup>2</sup> <https://hrdiscussion.com/hr98031.html>

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

القطاعات الأخرى المستخدمة للتكنولوجيا، ومن ثم يحصلون على الحوافز النقدية والعينية، وذلك ليكون هناك عدالة اجتماعية، وعلاقات إنسانية متوازنة بين الموارد البشرية في المنظمة؛

- إن النمط التكنولوجي المتطور والمتقدم عادة ما يعتمد على موارد بشرية متقاربة نسبيا في السنوات الدراسية وهذا يؤدي إلى التقارب النسبي في هيكل الأجور بين تلك العمالة في المستويات الإدارية والإنتاجية المختلفة داخل المنظمة، مع الأخذ في الاعتبار أن التقدم التكنولوجي يحتاج إلى بعض الموارد البشرية المتميزة في بعض القطاعات ومنها القطاع الإداري.

### ثانيا: علاقة التكنولوجيا بالوظائف

تشير الدراسات التي قام بها الباحثان "هاكمان ولوور" إلى أن خصائص الوظيفة يتم تحديدها طبقاً للخصائص التكنولوجية المستخدمة في المنظمة أو الشركة، وأن هذه الخصائص الوظيفية هي المحرك الأساسي للأبعاد النفسية المرتبطة بالوظيفة، والتي بدورها تؤثر في مستوى الدافعية والرضا لدى الموارد البشرية، وكذلك مستويات الأداء، ومعدلات دوران العمل، فضلاً عن معدلات الغياب وغيرها من الأبعاد النفسية التي تتأثر بها الموارد البشرية في المنظمة أو الشركة.. وحدد الباحثان خصائص الوظيفة في النقاط أو الأبعاد الخمسة الآتية<sup>1</sup>:

- تنوع المهارة لدى الموارد البشرية؛
- تميز النشاط؛
- دلالة وأهمية النشاط؛

---

<sup>1</sup>محمود عيسى، العلاقات المتداخلة بين التكنولوجيا و الموارد البشرية في منظمات الأعمال، مرجع سابق.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

- ذاتية أو استقلالية النشاط؛

- المعلومات المرتدة (التغذية العكسية) في الوظيفة.

وفي رأي الباحثين أنه يمكن الربط بين الخصائص التكنولوجية وخصائص الوظيفة والرقابة الذاتية - النابعة من داخل الموارد البشرية - من خلال نماذج الرقابة الإدارية. إذ إن حدوث تغييرات في كل من التكنولوجيا وأنظمة الرقابة الإدارية يمكن أن تنعكس على أبعاد الوظيفة، ويترتب على ذلك نتائج سلوكية معينة لدى الموارد البشرية. وحول علاقة التكنولوجيا بالأهمية النسبية للوظائف داخل المنظمة أو الشركة أشارت الباحثة وود وارد (Woodward) في دراستها<sup>1</sup> إلى أن اختلاف الخصائص التكنولوجية ينعكس على الأهمية النسبية للوظائف الأساسية بالشركة أو المنظمة، والملاحظ في السنوات الأخيرة اعتمدت الجزائر على تكنولوجيا المعلومات الحديثة في مختلف القطاعات ، وجاءت هذه الدراسة للكشف عن واقع استخدامات المعلوماتية في الإدارة المحلية و انعكاساتها سواء على الموارد البشرية الفاعلة في هذا القطاع الخدماتي المهم أو على مستوى الخدمات المقدمة للمواطن .

### الاستنتاج العام:

لتحليل النتائج المتوصل إليها والتي تشكل إجابة لاشكالية الدراسة واسئلتها الفرعية، قمنا بتقسيمها إلى عدة جوانب كالتالي:

1 -الجانب التقني: يتطلب تحقيق الأهداف المذكورة في الاشكالية، توفير بنية تحتية قوية ومتطورة من الأجهزة والشبكات والبرمجيات وقواعد البيانات لتشغيل نظم

<sup>1</sup> <https://specialties.bayt.com/ar/specialties/q/395684/>

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

المعلومات الإدارية. يجب أن تتوفر هذه العناصر بما يتناسب مع حجم المنظمة وطبيعة العمل فيها.

2- الجانب الإداري: لا يكفي توفير العناصر التقنية فحسب، بل يجب أيضاً توفير إدارة فعالة ومؤهلة لإدارة هذه النظم وضمان تشغيلها بشكل سليم. يجب أن تكون هناك خطط واضحة للتدريب والتطوير لتحقيق الفاعلية والكفاءة في استخدام نظم المعلومات الإدارية.

3- الجانب البشري: يعتبر القوة الدافعة لتطبيق نظم المعلومات الإدارية هي الأفراد الذين يقومون بالتشغيل والصيانة والتطوير. يجب أن يكون هناك فريق مؤهل ومدرب في مجال تكنولوجيا المعلومات ونظم المعلومات، ويجب أن يتم تحفيزهم وتشجيعهم على تحقيق أهداف المؤسسة وإدارة الموارد البشرية بشكل فعال.

4- الجانب الاستراتيجي: يجب أن تكون هناك رؤية استراتيجية واضحة لإدارة الموارد البشرية وتطبيق نظم المعلومات الإدارية. يجب تحديد الأهداف والخطط والبرامج بما يتناسب مع طبيعة العمل في المؤسسة والتطورات التكنولوجية المتسارعة.

4- الجانب التنظيمي: يجب أن يتم تحديث هيكل المؤسسة والوظائف والإجراءات والسياسات لتناسب استخدام نظم المعلومات الإدارية. يجب النظر في الأثر الذي تتركه هذه النظم على الهيكل التنظيمي وإعادة هيكلته بما يتناسب مع تطبيق نظم المعلومات الإدارية وتحقيق المساءلة اللازمة.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

### خاتمة:

على ضوء ما سبق اتضح لنا أن فرضيات الدراسة تعكس بعض الجوانب المهمة في تحقيق الأهداف المذكورة في الاشكالية، هذه التي يتطلب تحقيقها مزيداً من التحليل والدراسة والتنسيق حيث لا يمكن الاستناد إلى الفرضيات فحسب، بل يجب دراسة الواقع الحالي في المؤسسات الإدارية المحلية الجزائرية والممثلة في بلدية البليدة لتقصي نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات المتعلقة بتطبيق نظم المعلومات الإدارية وحوكمة الموارد البشرية. وعند تحديد هذه النقاط يمكن اعتماد الإجراءات والسياسات والتدابير المناسبة لتطبيق نظم المعلومات الإدارية وتحقيق الأهداف المرجوة لنخلص في النهاية إلى أن:

أنظمة المعلومات في الإدارة المحلية تتميز بالعديد من المزايا، مثل تحسين الكفاءة والإنتاجية، وتوفير الوقت والجهد، وتعزيز الشفافية والتواصل الفعال بين الموظفين والإدارة، وتوفير المعلومات الدقيقة والموثوقة لاتخاذ القرارات السليمة. الأمر الذي جعلها آلية لحوكمة الموارد البشرية.

وتساعد أنظمة المعلومات في حوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية من خلال:

- 1- تحديد احتياجات الموظفين وتوظيفهم بشكل فعال وفقاً للمؤهلات والخبرات المطلوبة.
- 2- تطوير المهارات وتدريب الموظفين لتحسين الأداء وتحقيق الأهداف المؤسسية.
- 3- تحسين عمليات الإدارة العامة، مثل إدارة الحضور والانصراف والأجور والمكافآت والعلاوات.

## أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية (دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

4-تحسين نظم التقييم والترقيات وتطوير القيادات وتوجيه السياسات والإجراءات المناسبة لإدارة الموارد البشرية بشكل فعال.

ومن العوائق التي تواجه استخدام أنظمة المعلومات في حوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية ميدان الدراسة نجد:

1 -قلة الوعي بالتكنولوجيا وقلة الخبرة في استخدامها.

2 -نقص الموارد المالية والبشرية لتطوير وتنفيذ هذه الأنظمة.

3 -عدم التزام الإدارة والموظفين بتطبيق هذه الأنظمة بشكل صحيح.

لذلك، وكتوصية يجب على الإدارة المحلية وحتى تتحقق حوكمة الموارد البشرية توفير الدعم اللازم لتحقيق الاستخدام الأمثل لأنظمة المعلومات، بما في ذلك توفير التدريب والتطوير المستمر للموظفين وتخصيص الموارد المالية والبشرية اللازمة لتنفيذ هذه الأنظمة بشكل صحيح. كما يجب على الإدارة المحلية الالتزام بتطبيق هذه الأنظمة بشكل صحيح وتحفيز الموظفين لتحقيق الأداء المثالي باستخدام هذه الأنظمة.

أنظمة المعلومات آلية لحوكمة الموارد البشرية في الإدارة المحلية  
(دراسة حالة الإدارة المحلية لولاية البليدة أنموذجا)

قائمة المراجع:

1. أحمد لبقع، وهيبة عيشاوي، (2018)، استراتيجية المورد البشري في ظل الإدارة الالكترونية، مجلة التنمية التنظيمية وإدارة الموارد البشرية-بحوث ودراسات، مجلد6، عدد 9، ص-ص 2031-244.
2. جنيفر جوي، ماثيوز ديفد ميجنسون، مارك سورتيز ترجمة علاء أحمد إصلاح،(2007)، تنمية الموارد البشرية، مجموعة النيل العربية، القاهرة.
3. عبد الرحمان العيساوي، (1995)، الكفاءة الإدارية، الدار الجامعية، مصر.
4. علي عبد الرزاق الجبلي، علم الإجتماع الصناعي، (2003)، دار المعرفة الجامعية، مصر.
5. عبد المعطي عساف، التدريب وتنمية الموارد البشرية، (2008)، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
6. محمود عيسى، (2012)، العلاقات المتداخلة بين التكنولوجيا و الموارد البشرية في منظمات الأعمال، مجلة التدريب و التقنية، العدد164، الرياض.
7. <https://hrdiscussion.com/hr98031.html>
8. [/https://specialties.bayt.com/ar/specialties/q/395684](https://specialties.bayt.com/ar/specialties/q/395684)

E-ISBN 978-9969-506-63-1



دار بسمه علمية